

إبن حيّوس

محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس، الغنوي المولود في دمشق عام 1003 م والمتوفي في حلب عام 1080 م

ابن حيوس

محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس، الغنوي، من قبيلة غني بن أعصر، من قيس عيلان، الأمير أبو الفتيان مصطفى الدولة.

شاعر عباسي يعتبر من شعراء الشام في عصره، يلقب بالإمارة وكان أبوه من أمراء العرب.

ولد ونشأ بدمشق وتقرّب من بعض الولاة والوزراء بمدائحه لهم وأكثر من مدح أنوشتكين، وزير الفاطميين وله فيه أربعون قصيدة.

ولما اختلّ أمر الفاطميين وعمّت الفتن بلاد الشام ضاعت أمواله ورقّت حاله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بني مرداس فمدحهم وعاش في ظلالهم إلى أن توفي بحلب.

وقال ابن خلكان في "وفيات الأعيان": أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة، الشاعر المشهور؛ كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين، له ديوان شعر كبير. لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم، وكان منقطعاً إلى بني مرداس أصحاب حلب - ذكر الجوهرى في الصحاح في فصل ردى المرادس: حجر يرمى به في البئر ليعلم أفيها ماء أم لا، وبه سمي الرجل - وله فيهم القصائد الأنيقة.

وقضيته مشهورة مع الأمير جلال الدولة وصمامها أبي المظفر نصر بن محمود بن سبل الدولة نصر صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب، فإنه كان قد مدح أباه محمود بن نصر فأجازه ألف دينار، فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه، وهي:

كفى الدين عزا ما قضاها لك الدهر فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها:

ثمانية لم تقترق مذ جمعتها ثمانية لم تقترق مذ جمعتها
يقينك والتقوى، وجودك والغنى، ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

يذكر فيها وفاة أبيه وتوليته الأمر من بعده بقوله:

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا غزانا ببؤس لايمائلها الأسى
على أنه لولاك لم يكن الصبر تقارن نعمى لايقوم بها الشكر

ومنها:

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة وبرت إليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل الأمن ماعنه حاجز يصد، وباب العز مادونه ستر
وطال مقامي في غسار جميلكم فدامت معاليكم ودام لي الأسر
وأنجز لي رب السموات وعدة ال كريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت وإني عليم أن سيحلفه نصر
لقد كنت مأمورا ترجى لمثلها فكيف وطوعا أمرك النهي والأمر

وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة
واني بأمالي لديك مخيم
وعندك ما أبغي بقولي تصنعا
وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
وكم في الورى ثاو وآماله سفر
بأيسر ما توليه يستبعد الحر

فلما فرغ من إنشادها قال الأمير نصر: والله لو قال عوض قولها سيضعفها نصر، لأضعفتها له، وأعطاه ألف دينار في طبق فضة.

وكان قد اجتمع على باب الأمير نصر المذكور جماعة من الشعراء، وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم، ونزل بعد ذلك الأمير نصر إلى دار بولص النصراني، وكانت له عادة بغشيان منزله، وعقد مجلس الأئس عنده، فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم إلى باب بولص، وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويبة المعري الشاعر المعروف، فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها، وقيل بل نظمها ابن الدويبة المذكور، وسيروا الورقة إليه، والأبيات المذكورة هي:

على بابك المحروس منا عصابة
وقد قنعت منك الجماعة كلها
وما بيننا هذا التفاوت كله
مفالس فانظر في أمور المفالس
بعشر الذي أعطيته لابن حيوس
ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليه الأمير نصر اطلق لهم مائة دينار، فقال: والله لو قالوا بمثل الذي أعطيته لابن حيوس لأعطيتهم مثله. وذكر العماد في الخريدة أن هذه الأبيات لأبي سالم عبد الله بن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الدويبة وأنه كان يعرف باللقاق والله أعلم.

وكان الأمير نصر سخيا واسع العطاء، ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود في سنة سبع وستين وأربعمائة، ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة - وقد ذكر جد أبيه صالح بن مرداس في حرف الصاد-

وقدم ابن حيوس حلب في شوال سنة اربع وستين وأربعمائة، وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين سليمان بن حيدر.

ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي مدح بها أبا الفضائل سابق ابن محمود وهو أخو الأمير نصر المذكور، ومن مديحها قوله:

طالما قلت للمسائل عنكم
إن ترد علم حالهم عن يقين
ثلق بيض الأعراض سود
واعتمادي هداية الضلال
فالقهم في مكارم أو نزال
مثار النقع خضر الأكناف حمر النصال

وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس، فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره:

دار بنيناها وعشنا بها
قوم نفوا يؤسي ولم يتركوا على للأيام من باس
قل لبني الدنيا ألا هكذا
فليصنع الناس مع الناس
في نعمة من آل مرداس

وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق، وتوفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب. وهو شيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته.

الديوان

عَاذَ بِالصَّفْحِ مَنْ أَحَبَّ كَلْبِقَاءَ

عَاذَ بِالصَّفْحِ مَنْ أَحَبَّ الْبِقَاءَ
وَاحْتَمَى جَاعِلُ الْخُضُوعِ وَقَاءَ
فَلْتَنَّمِ أُمَّةُ الْمَسِيحِ طَوِيلًا
كَفَّ مَنْ يَمْنَعُ الْعِدَى الْإِغْفَاءَ
مَلِكٌ يَطْلُبُ الْمُلُوكَ رِضَاءَ
مِثْلَمَا يَطْلُبُ الْعَلِيلُ الشِّفَاءَ
قَسَمْتُ رَاحَتَهُ جُودًا وَفَتَا
فِي الْأَنَامِ السَّرَّاءَ وَالضَّرَّاءَ
مَا بَهَرَتِ الْعُقُولَ يَا مَعْجَزَ الْآيَا
تِ إِلَّا لِتَجْمَعَ الْأَهْوَاءَ
هُدْنَةً بَقَتِ النُّفُوسَ عَلَى الرُّو
فَكَانُوا بِشُكْرِهَا أَمْلِيَاءَ
سَلَّ مِنْهُ سَيْفًا عَلَى غَيْرِ الْأ
يَّامِ وَكَجِتَابِ نَثْرَةٍ حَصْدَاءَ
يَا مُبِيدَ الْأَحْقَادِ أَعْظَمَ طَبًّا
وَاحِدٌ عَمَّ نَفْعُهُ الْأَعْضَاءَ
حَزَتِ حَكَمَ الْجِيُوشِ فِيهِمْ وَمَا جَهَز
تَ جَيْشًا وَلَا عَقَدَتِ لَوَاءَ
فَأَقِمَّ وَادِعًا فَمَا نَلَّتْ بِالْأ
رَاءِ تُفْتِي الْعِدَى وَتُبْقِي الْعِدَاءَ
وَعَظَّمَتْ آيَاتِكَ اللَّائِي حَطَّتْ
عَنْ رِجَالِ الْخُلَافَةِ الْأَعْبَاءَ
فِي كُفَاةٍ تَمْشِي الْبَرَّاحَ إِلَى الْمَوْ
دِ إِلَّا لِتَعْدَمَ الْأَكْفَاءَ
كَيْفَ يَقْوَى عَلَى مَحَارِبَةِ الطَّا
رِدِ مَنْ لَا يُوَاجِهُ الطَّرْدَاءَ
كَانَ إِقْدَامُ عَامِرٍ لَكَ إِضْرًا
ءَ وَقَدْ أَحْسَنُوا هُنَاكَ الْبَلَاءَ
حِينَ رَأَوْا السُّيُوفَ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا
أَعْمَدُوهَا وَجَرَّدُوا الْآرَاءَ

وَأَنَاخُوا بِكَ الْمُنَى حِينَ أَلْفُوا
فِي يَدَيْكَ الْأَرَاءَ وَالْإِجْرَاءَ
فَسَقَيْتَ الْمُنَى مِنَ الْأَمْنِ رِيًّا
وَرَكِزْتَ الْقَنَا اللَّدَانَ ظَمَاءَ
مِنَةً عَلِمْتَ ذَوِي الْبِخْلِ الْجَوِ
دَ وَسَنَّتَ لِلْعَادِمِينَ الْوَفَاءَ
فَعَلُوا مَا حَبَاكَ مَجْدًا قَلَمٌ أَدْ
رَ اعْتِمَادًا أَتَوْهُ أَمْ إِخْطَاءَ
لَوْ تَيَمَّمْتَ أَرْضَ خَفَانَ يَوْمًا
لَأَحَلَّتَ الزَّيْبِيرَ فِيهَا عَوَاءَ
عَرَفَ النَّاسُ مِنْهُمْ الْحَزْمَ قَدَمًا
فَلِهَذَا سَمَوْهُمْ حُكَمَاءَ
لَمْ تَزَلْ تَقْهَرُ الْعَدَى فَلِهَذَا
كُلَّمَا أَنْجَبُوا اسْتَزَدَّتْ سَنَاءَ
أَيُّ حَيْفٍ وَاللَّخْلَافَةَ سَيْفُ
تَسْتَمِدُّ السُّيُوفُ مِنْهُ الْمَضَاءَ
فَلْتَفَاخِرْ بِحَدِهِ بَعْدَ عِلْمِ
لَهُ فَكَصْفَحْ حَمِيَّةً وَإِبَاءَ
رُقْنَهُمْ بِالْإِبَاءِ وَالنُّصْحِ فَالْأَبَاءَ
بَاءَ مِنْهُمْ تَوْصِي بَكَ الْأَبْنَاءَ
تَوْقُدُ النَّارُ فِي الظَّلَامِ وَلَكِنْ
لَيْسَ يَجْلُو الْهَزْبِيعَ كَابِنَ دُكَاءَ
وَلَمَنْ يَبْتَغِي عَقُوقَكَ ظَنُّ
عُودَتُهُ صِفَاتِكَ الْإِكْدَاءَ
مَنْ بَغَى أَنْ يَعْزَّزَ سِلْمًا وَحَرْبًا
فَلْيُقَارِعْ قِرَاعَكَ الْأَعْدَاءَ
فَإِذَا مَا الْأَصْحَابُ خَامَتَ عَنِ الْأَرْضِ
بَابِ كَانُوا بِسَيِّئِهِ عُنُقَاءَ
أَنْتَ غَيْبٌ إِذَا اعْتَرَى الْأَرْضَ مَحَلُّ
وَدَوَاءٌ إِذَا اشْتَكَى الدِّينُ دَاءَ
فَضَّتْ حَتَّى عَلَى التَّرَابِ نَوَالًا

وَفَكَكْتَ الْعُنَاةَ حَتَّى الْمَاءِ
أَفَعِينَا حَفَرْتَ أَمْ هُوَ بَحْرٌ
بَانَ لَمَا كَشَفْتَ عَنْهُ الْغَطَاءَ
لَمْ نَخَلْ قَطُّ أَنَّ فِي الْعَزْمِ سَيْلًا
تَذْهَبُ الرَّاسِيَاتُ فِيهِ جُفَاءً
قَدْ رَأَتْ رَأْيِكَ الْمُلُوكُ وَعَجْزًا
تَرَكُوا مَا أَتَيْتَ لَا الْغَاءَ
لَأَفْضَتِ الْأَمْوَاهَ حَتَّى لَخِيْلَ الصِّدِّ
جَادَهَا مِنْ جَمِيلِ رَأْيِكَ نَوْءٌ
قَدْ كَفَّاهَا أَنْ تَرْفُبَ الْأَنْوَاءَ
فَلَيْسِيْمٌ غَيْرُنَا السَّحَابَ فَقَدْ أَذْ
شَاتَتْ فِي الْأَرْضِ دِيمَةً وَطَفَاءً
نِعْمَةٌ عَمَتِ الْبِلَادَ وَأُخْرَى
فِي ابْنِ سَيْفٍ قَدْ عَمَتِ الْأَحْيَاءَ
فَأَنْكَفَا مُطْلَقًا وَلَوْ غَيْرُكَ الطَّا
لِبُ إِطْلَاقُهُ لَطَالَ ثَوَاءَ
مَنَةٌ فِي عَدِيٍّ قَدْ جَلَّتِ الْغَمَاءُ
عَنْهُمْ وَفَاقَتِ النَّعْمَاءُ
عَظَمَتْ مَوْقِعًا وَمَا زَلَّتْ بِالْأَ
لَاءِ قَدَمًا تَطْرُزُ الْأَلَاءَ
كَلَّ يَوْمَ تَسْدِي إِلَيْهِمْ يَدَا بِيَدِ
ضَاءَ تَلْوِي بِأَزْمَةٍ سُودَاءَ
فَتَعَمَّدَ سَمِيَّهُ مِنْكَ بِالرَّأِ
فَةِ وَالْعَفْوِ مُحْسِنًا إِنْ أَسَاءَ
مُلْحِقًا بِالْإِحْسَانِ مَعْنًا يَكْلِبُ
لِيَكُونَ الْحَيَانَ فِيهِ سِوَاءَ
قَدْ أَصَمَّ الْخُطُوبَ مِنْ حَيْثُ نَادَى
مَلِكٌ بِالْنَدَى يَجِيبُ النَّدَاءَ
خَلَقْتِكَ الْمُلُوكُ فِيهِمْ وَلَكِنْ
مِثْلَمَا يَخْلَفُ الظَّلَامُ الضِّيَاءَ
لَمْ تَزَلْ مُبْدِعًا فَلَمْ أَدْرِ إِلَهَا

مأ عرفت الإعجازَ أم إحياءَ
فَتَجَاوَزَ رُكُوبَ جُرْدِ المَذَاكِي
أَنْفًا مِنْهُ وَآمَنَ الجَوَازَاءَ
مِيزَتَكَ الأَفْعَالُ عَنْ عَالَمِ الأَر
ضِ فَلَا غَزْوَ أَنْ تُنَالَ السَّمَاءَ
غَمَرْتَنِي آلاءَ جُودِكَ حَتَّى
لَمْ تَدْعُ لِي فِي العَالَمِينَ رَجَاءَ
فَرَفَضْتِ الوَرَى وَغَيْرَ مَلُومٍ
تَارِكِ الرِّشْحِ مِنْ أَصَابِ الرِّوَاءِ
دَامَ عَيْشِي فِي ذَا الجَنَابِ هَنِيئًا
فَلِيَدِمُ فِي ذِرَاهُ شِعْرِي هِنَاءَ
حَسَنْتُ فِي العُيُونِ مَرَأَى مَسَاعِي
كَ وَطَابَتْ بَيْنَ الوَرَى أَنْبَاءَ
خَلَقَ اللهُ فِيكَ مَا شِئْتَ فَضْلًا
فَلِيَقُلْ كُلُّ مَادِحٍ مَا شَاءَ
قَدْ مَلَأْتَ الأَرْضَ العَرِيضَةَ عَدْلًا
فَمَلَا أَهْلَهَا السَّمَاءَ دَعَاءَ
فُوقَانَا الأَسْوَاءَ فِيكَ جَمِيعًا
مَنْ وَقَانَا بِقُرْبِكَ الأَسْوَاءَ
فَتَعَمَّدَ سَمِيئُهُ مِنْكَ بِالرَّأ
فَةِ وَالْعَفْوِ مُحْسِنًا إِنْ أَسَاءَ
مُلْحِقًا بِالإِحْسَانِ مَعْنًا بِكَلْبِ
لِيَكُونَ الحَيَانَ فِيهِ سِوَاءَ
قَدْ أَصَمَّ الخُطُوبَ مَنْ حَيْثُ نَادَى
مَلِكًا بِالنَدَى يَجِيبُ النَّدَاءَ
فَتَدَارِكُ حَشَاشَةً لَمْ تَدْعُ مِنْ
هِيَ صُرُوفُ الزَّمَانِ إِلا ذَمَاءَ
لَيْسَ ذَا المَلِكِ رَاضِيًا أَنْ تَرَى الرُّو
مُ لِعَرَبٍ مِنْ بَعْدِهَا خَفْرَاءَ
خَلَقْتَكَ المُلُوكُ فِيهِمْ وَلَكِنْ
مِثْلَمَا يَخْلِفُ الظُّلَامُ الضِّيَاءَ

لَمْ تَزَلْ مَبْدِعاً فَلَمْ أَدْرِ إِلَهَا
مَا عَرَفْتَ الْإِعْجَازَ أَمْ إِيْحَاءَ
أَمْ أَصَارَ السُّمُوءَ قَسَمَكَ مَنْ عَدَّ
لَمْ مِنْ قَبْلُ أَدَمَ الْأَسْمَاءَ
فَتَجَاوَزَ رُكُوبَ جُرْدِ الْمَذَاكِي
أَنْفَاءً مِنْهُ وَامْتَطِ الْجَوَازَاءَ
مِيزَتِكَ الْأَفْعَالُ عَنْ عَالَمِ الْأَرْضِ
ضِ قَلَا غَزَوْ أَنْ تَنَالَ السَّمَاءَ
غَمَرْتَنِي الْآءُ جُودِكَ حَتَّى
لَمْ تَدْعُ لِي فِي الْعَالَمِينَ رَجَاءَ
فَرَقَضْتُ الْوَرَى وَغَيْرَ مَلُومٍ
تَارِكُ الرِّشْحِ مِنْ أَصَابِ الرِّوَاءِ
دَامَ عَيْشِي فِي ذَا الْجَنَابِ هَنِيئاً
فَلَيْدِمُ فِي ذِرَاهُ شِعْرِي هِنَاءَ
حَسُنْتُ فِي الْعُيُونِ مَرَأً مَسَاعِي
لَكَ وَطَابَتْ بَيْنَ الْوَرَى أَنْبَاءَ
خَلَقَ اللَّهُ فِيكَ مَا شِئْتَ فَضْلاً
فَلِيَقُلْ كُلُّ مَادِحٍ مَا شَاءَ
قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ الْعَرِيضَةَ عَدلاً
فَمَلَا أَهْلَهَا السَّمَاءَ دَعَاءَ
فَوَقَانَا الْأَسْوَاءَ فِيكَ جَمِيعاً
مَنْ وَقَانَا بِقُرْبِكَ الْأَسْوَاءَ

شفاء الهدى ياسيفه العضب أن تشفا

شفاء الهدى ياسيفه العضب أن تشفا
وَكَفُّ الْخَطُوبِ الْمُذْلِمَةِ أَنْ تُكْفَا
فَجَاوَزْتَ أَقْصَى عَمْرِ نُوْحٍ مَعْوِضاً
عَنِ الْعَامِ مِنْ أَعْوَامِ مَدَّتْهُ أَلْفَا
حَيَاةُ بَنِي الدُّنْيَا حَيَاتِكَ سَالِمًا
فَلَا بَدَلَ الْإِسْلَامِ مِنْ قُوَّةٍ ضَعْفَا
أَنْمَتَ عُيُونَ الْخَلْقِ بَعْدَ سُهَادِهَا

كذا كلُّ جفنٍ مذ تَأَلَّمَتَ ما أَغفا
إلى أنْ وقاكَ اللهُ لطفاً بخلقِهِ
فلا عدموا منه تباركَ ذا اللُّطفا
وأَمَّنْهُمْ فيكَ المَخاوِفَ كُلِّها
كما أَمَّنوا في ظِلِّكَ الجورَ والعسفا
فسرَّتْ قلوبٌ شافهتَكَ بسرِّها
على أَنَّهُ ما كانَ فيما مَضَى يَخفا
أُيَجِّدُ ما تُولِيهِ آلاءُ مُنْعِمٍ
إذا جارَ صَرَفُ الدَّهْرِ كانَ لَهُ صَرِفاً
وَدُو الأملِ المَعْضُوضِ قَد عادَ طامِحاً
فأوفى على التُّعمى وذو النَّذرِ قَدَ وقا
فلو لَمْ تَكُنْ فينا لَمُتَّنا مَخافَةً
ولو عَدِمْتَكَ الأَرْضُ لَمْ تَأْمَنِ الخَسفا
أَلَسْتَ تَرى التُّبْتَ الَّذي أَطْلَعَ الحِيا
إذا ما جفا صوبُ الحِيا تريبُهُ جفا
فَلَا قُلْتَ الأيَّامُ عَزَمًا مَضَاؤُهُ
شفى الحَقَّ منْ أدوائِهِ بَعَدَ أنْ أَشفا
ولا سَكَنْتُ رِيحَ المِظْفَرِ إِثَّها
إذا عَصَفَتْ كانَ المُلُوكُ بِها عَصفا
ولا بَرَحَتْ نيرانُهُ كُلِّما طَغَتْ
سيولُ الرَّدَى تطفو عليها ولا تُطفا
لِشَكْوَاكَ أَخفى الجَوُّ عَنَّا عَمامَهُ
زَماناً قَمُدُ عُوْفِيَّتِ أَظْهَرَ ما أَخفا
أرادَ يرينا اللهُ جَاهِكَ عِنْدَهُ
وَحَمَنُ مِنْكَ أُولى بِالمَحَبَّةِ وَالرُّلْفا
ظَهَرَتْ فَظَلَّتْ نَعْمَتانِ أَظَلَّتْنا
وإنْ كُنْتَ لِلإِمحالِ عَن أَرْضنا أنفا
فَدَتْ أَنْفُسُ الأَملاكِ نَفْساً شَريفَةً
إِذا انْفَرَدَتْ عَنْهُمْ فَسائِرُهُمُ أَكْفا
وَطَوْدُ فَخارِ فَخْرُ مَنْ عَرَّ مِنْهُمْ
وطالَ محلاً أنْ يَكُونَ لَهُ لِحفا

أَشَدَّهُمْ كَفًّا لِنَائِبَةِ عَرْتِ
وَأُنَادُهُمْ إِنْ سَيْلَ مَكْرُمَةً كَفَا
وَأُرْوَعَ عَقَى فِي التَّجَاوِزِ وَالتَّقَى
عَلَى مَنْ بَعْدَ اقْتِدَارِ وَمَنْ عَفَا
لَقَدْ مَلَأَتْ أَخْبَارُهُ وَهَيْبَتُهُ
أَنْوَفَ الْوَرَى عَرَفًا وَأَيْدِيَهُمْ عَرَفَا
فِيَا مَنْ سَقَّئْنَا الْأَمْنَ وَالْعَدْلَ وَالْغِنَى
عَلَى ظَمًا أَيَّامِ دَوْلَتِهِ صِرْفَا
وَيَا ذَا الْمَعَالِي لَا يُعَدُّ فَضْلَهَا
مَقَالٌ أُيْفِي الْبَحْرَ وَارْدُهُ عَرَفَا
وَعَجَزُ الْمَسَاعِي أَنْ تَنَالَ أَقْلَهَا
كَعَجَزِ الْفَوَافِي أَنْ تُحِيِطَ بِهَا وَصَفَا
لِنَنْ جَنَّتْ فِي أُخْرَى الزَّمَانِ مَعْقَبَا
فَمَجْدُكَ لَا يَقْفُو وَلَكِنَّهُ يُقْفَا
وَلَا خُلْفَ أَنْ الدَّهْرَ عَادَ بِوَجْهِهِ
إِلَيْكَ إِلَى أَنْ صَارَ قُدَّامُهُ خُلْفَا
رَأَى مُعْجَزَاتٍ مِنْكَ يَا عُدَّةَ الْهُدَى
تَطْلُبُهَا فِي الْعَالَمِينَ فَمَا أَلْفَا
وَكَمْ طَالِبٍ ذَا الْمَجْدِ حَاوَلَ عَطْفُهُ
فَلَمَّا أَبِي عِزًّا تَنَى دُونَهُ عِطْفَا
أَبَا حَتَّكَ أَقْطَارَ الْبِلَادِ عَزَائِمُ
كَفَيْنَ السُّيُوفِ السَّلَّ وَالْجَحْفَلَ الرَّحْفَا
وَأَمْطَنَكَ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ رَتْبَةً
تَوَدُّ الثَّرِيًّا أَنْ تَدُومَ لَهَا الْفَا
مَحْرَمَةً لَمْ تَرْضَ قَبْلَكَ رَاكِبًا
وَأَحْرَ بِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ تَمْنَعَ الرَّدْفَا
وَلَوْ شِئْتَ تَدْوِيخَ الْمَمَالِكِ سُرْعَةً
لَكُنْتَ بِهَا أَعْرَى مِنَ النَّارِ بِالْحَلْفَا
لَقَدْ عَجَزْتَ أَرْبَابَهَا أَنْ تَعَزَّهَا
مَتَى شِئْتَهَا وَالصَّيِّمُ بِالْعَجْزِ لَا يُنْفَا
وَلَوْ حَزَمُوا أَعْطَوْكَ شَطْرَ الَّذِي حَوُوا

فذلك فوق النّصف أن تأخذ النّصفا
تمهّلت علماً أنّها لك دونهم
وملتمسُ الممنوع يأخذهُ خطفا
أبحتني الإيسارَ علماً بأنني
سببقي على الأيام ما أودع الصّحفا
مواهبُ لا أدري إذا أنا شيمتها
أصوبَ بنان شيمتُ أو ديمًا وطفا
فلا يلزمي شكرها حملَ ثقله
فمن لي بشيعةٍ حاملٍ منه ما خفا
وقد خافَ دهرٌ ألقَ الأبعدينَ بي
وعدلكَ لا يرضى وفضلكَ بي أحفا
لعمري لقد خولتُ ما دونهُ الغنى
وفي عشر معشار الذي نلتُ ما كفا
وما حاملي أن أستزيدَ مصرحاً
سوى أنفي أن يجدعَ الدهرُ لي أنفا
تقاربُ بعضُ الخيل في السبق بعضها
ولكن يُحقّ الطرفُ الذي يسبقُ الطرفا
أنا السابقُ المهدى إليكَ غرائباً
تدلُّ معانيها على جوهر شفا
فمميزٌ مديحاً لن يزالَ صريحه
على ذي العُلا ما عاشَ شاعره وبقا
أثركَ ذا الغيمِ الرُكامَ معروضاً
لمن رامَ جدواه وأنتجعُ الهفا
ببرئك عافى الله من علل المنى
ومن مئن القوم الألحا بخلوا أعفا
فلا زلتَ للراجينَ في كلِّ أزمةٍ
حياةً ولأعداء حيتُ أنتحوا حنفا

مَحْضُ الْإِبَاءِ وَسُؤْدُ الْآبَاءِ

مَحْضُ الْإِبَاءِ وَسُؤْدُ الْآبَاءِ
جَعَلَكَ مَنْفَرِدًا عَنِ الْإِكْفَاءِ
وَلَقَدْ جَمَعْتَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً
ثَنَّا إِلَيْكَ عَنَانَ كُلِّ ثَنَاءِ
يَا مَنْ إِذَا أُجْرِيَ الْأَنَامُ حَدِيثُهُ
وَصَلُّوا ثَنَاءً طَيِّبًا بِدَعَاءِ
الدَّهْرِ فِي أَيَّامِ عَزِّكَ لَا كَنَقْضَتِ
مَتَعُوضٌ مِنْ ظَلْمَةٍ بِضِيَاءِ
وَتَحَكُّمِ الْأَيَّامِ مِنْذُ رَدَعْتَهَا
عَنْ جُورِهَا كَتَحَكُّمِ الْأَسْرَاءِ
حُطَّتِ الرَّعِيَّةَ بِالرَّعَايَةِ رَأْفَةً
فَاضَتْ عَلَى الْقُرْبَاءِ وَالْبَعْدَاءِ
وَشَمَلَتْهَا بِالْعَدْلِ إِحْسَانًا بِهَا
فَجَزَاكَ عَنْهَا اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءِ
عَدْلٌ كَفَيْتَ بِهِ الْعِدَاءَ يَضْمُهُ
عَزْمٌ أَقَامَ قِيَامَةَ الْأَعْدَاءِ
عَزْمٌ إِذَا سَمِعَ الْعَدُوَّ بِذِكْرِهِ
أَغْنَى غِنَاءَ الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ
إِنْ صَلَّتْ كُنْتَ مَجِبِينَ الشَّجْعَانَ أَوْ
ظَافِرْتَ كُنْتَ مُشَجِّعَ الْجُبْنَاءِ
وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى مَكَانٍ مُجْدِبٍ
نَابَتْ يَدَاكَ لَهُ عَنِ الْأَنْوَاءِ
كَمْ أَزْمَةٌ سَوْدَاءَ رَاعَتْ إِذْ عَرَتْ
جَلْبَيْتَهَا بِنَدَى يَدٍ بِيضَاءِ
وَكَتَيْبَةَ شَهْبَاءَ مِنْ مَادِيَّهَا
لَاقَيْتَهَا بِمَنْيَةِ دِهْمَاءِ
تَلَقَّى الْفَوَارِسُ مِنْكَ فِي رَهْجِ الْوَعْيِ
زَيْدَ الْفَوَارِسِ أَوْ أَبَا الصَّهْبَاءِ
وَ الْعَزُّ لَا يَبْقَى لِغَيْرِ مَعُودٍ
أَنْ يَكْشِفَ الْغَمَاءَ بِالْغَمَاءِ

إِنَّ الْأُيْمَةَ فِي اصْطِفَائِكَ أُيِّدُوا
بِمُؤَيِّدِ الرَّايَاتِ وَالْأَرَاءِ
ذِي هَمَّةٍ عَدَوِيَّةٍ مَارُوعَتُ
بِعِدَىٍّ وَلَا بَأْتَتْ عَلَى عُدْوَاءِ
وَجَدُّوكَ فِي مَنَعِ الثَّرَاثِ وَحَفْظِهِ
أَقْوَى الْحُمَاةِ وَأَوْثَقَ الْأَمْنَاءِ
مَا زِلْتُمْ مَذْ أَعْلَوْا مَكَانَكَ مَازَجًا
صِدْقَ الْوَلَاءِ لَهُمْ بِحُسْنِ وِفَاءِ
وَلَقَدْ أَعْدُوا لِلْخُطُوبِ صَوَارِمًا
لِيُسُوا وَأَنْتَ إِذَا عَدَتِ بِسَوَاءِ
تَذَكَّى مَصَابِيحُ الظَّلَامِ عِلَالَةً
أَبْدًا وَمَا يَجْلُوهُ كَابِنِ ذِكَاةِ
لَوْ كُنْتَ قَدَمًا سَيْفَهُمْ لَمْ يَسْتَنْزِرْ
أَبْنَاءَ هِنْدٍ مِنْ بَنِي الزُّهْرَاءِ
أَوْ كُنْتَ نَاصِرَ حَقِّهِمْ فِيمَا مَضَى
مَا حَازَهُ ظُلْمًا بَنُو الطُّلُقَاءِ
مَا غِيظَ مَنْ يَبْغِي مَحَلَّكَ ضَلَّةً
إِلَّا كَغِيظِ ضِرَائِرِ الْحَسَنَاءِ
حَسَدًا كَحَرِّ النَّارِ مِنْذُ عَرَاهُمُ
لَا زَالَ غَصَهُمْ بِبَرْدِ الْمَاءِ
يَابِنَ الْأَلَى مَا رُسِّحَتْ أَيْمَانُهُمْ
إِلَّا لِبَدَلِ نَدَىٍّ وَعَقْدِ لِيَوَاءِ
نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ الْمَرْوَةِ. وَامْتَطَوْا
بِالْبَأْسِ ظَهَرَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ
أَمْوَالَهُمْ بِالذِّكْرِ كَالْأَحْيَاءِ
وَلِحْيَهُمْ فَضْلًا عَلَى الْأَحْيَاءِ
وَلَاكَ حَمْدَانُ الْفَخَارِ بِأَسْرِهِ
وَأَجَلُهُ لِبَنِي أَبِي الْهَيْجَاءِ
الْفَائِضِينَ عَلَى الْعَفَاةِ مَوَاهِبًا
وَالنَّاهِضِينَ بِبَاهِظِ الْأَعْبَاءِ
سَكَنَ الْقُصُورِ الْعِزُّ مِنْذُ حَضَرْتُمْ

وَبِكُمْ قَدِيمًا حَلَّ فِي النَّبِيَاءِ
وَعَلَوْتُمْ حَتَّى لَقَالَ عَدُوُّكُمْ
أَمْلُوكِ أَرْضَ أُمَّ نُجُومِ سَمَاءِ
فَلتَفخِرُ بِكُمْ رَبِيعَةُ بَلِّ بْنِ
عَدْنَانَ طَرًّا بَلِّ يُنُو حَوَّاءِ
أَيْدِيكُمْ مَشْكُورَةٌ الْإِلَاءِ
وَوَجُوهُكُمْ مَشْهُورَةٌ الْإِلَاءِ
وَأَرَى مُشَبَّهَكُمْ بِأَهْلِ زَمَانِكُمْ
كَمُشَبَّهِ الْإِصْبَاحِ بِالْإِمْسَاءِ
وَلَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ غَيْرُ مَطَاوِلِ
وَكَذَلِكَ ابْنُكَ فِي بَنِي الرُّؤْسَاءِ
أَخَذَ الْحُسَيْنُ مِنَ الْمَحَاسِنِ صَفْوَهَا
عَفْوًا وَمَا أَبْقَى سِوَى الْأَقْدَاءِ
عَمْرِي لَقَدْ كُتِبَتْ الْحَسُودُ بِوَصْلَةٍ
تَصِلُ الرِّقَاءَ بِصَالِحِ الْأَبْنَاءِ
وَاجْتَابَ مَنْ خَلَعَ الْخِلَافَةَ كُلَّ مَا
تَقْذِي سِنَاهُ نَوَاطِرَ النَّظَرَاءِ
فَلْيَعْلُ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ كَمَا حَوَى
أَسْنَى الْحَبَاءِ وَعَدَّ فِي الْأَحْيَاءِ
وَمَلَابِسُ الْخُلَفَاءِ لَائِقَةٌ بِمَنْ
أَضْحَى أَبُوهُ نَاصِرَ الْخُلَفَاءِ
إِنْ حَازَ أَقْطَارَ السَّعَادَةِ فَهُوَ مَنْ
نَمَّتْ عَلَيْهِ مَخَابِلُ السُّعْدَاءِ
وَتَحَدَّثَتْ تِلْكَ الشَّمَانِلُ أَنَّهُ
عَيْنُ الزَّمَانِ بِأَلْسُنِ فُصْحَاءِ
فَأَتْنِ الْمَلَامَةَ فِي فِرَاقِ بَالِغِ
بِأَبِي عَلِيٍّ أَشْرَفِ الْعَلِيَاءِ
دَانِي وَلَا الدَّانِي حَيَاةَ النَّائِي
لِمُؤْمَلِيهِ أَكْرَمِ الْوُزَرَاءِ
لَنْ تَحْسَبَ الضَّرَاءُ ضَرَاءً إِذَا
أَفْضَتْ بِصَاحِبِهَا إِلَى السَّرَاءِ

فاجعله مثلَ الشمسِ ينفَعُ وقعها
وَضياؤها وَمَكانها متنانِي
للعزِّ سارَ مُحَمَّدٌ عن أَهله
ثمَّ استعانَ بنصرةِ الغرباءِ
إِنْ كانَ عَن عَيْنِيكَ غابَ فلمْ تُغيبْ
أُنباءَ مَنْ يَأْتِي مِنَ الأبناءِ
لا يجحدنكها الحسودُ تجاهلاً
فالصبحُ لا يخفي على البصراءِ
إِنَّ المَحامِدَ في المَحافِلِ رُتبةٌ
ما حرمتُ إلا على البخلاءِ
فَنَمَلٌ مِنَ وَشِي القَريضِ مَلابِساً
طرزَها بجلالةِ وَعَلاءِ
لو كانَ لِلعَرَبِ القَدِيمَةِ مِثْلها
لَمْ تَحْمَدِ المَصنُوعَ في صنَّعاءِ
إِنِّي عَقَلْتُ رِكانِي وَوَسائِلِي
في حَضْرَةِ مَسْكُونَةِ الأَفْئاءِ
مأهولةِ الأرجاءِ بالنعمِ التي
ما كدرتُ بالَمَنِّ وَالإِرجاءِ
شفعتُ مواهبها الجسامُ بعزةِ
كفَلتُ بِإِعدائِي على أِعدائِي
أَبْقِيَةَ البَيتِ الرَفيعِ بِنائِهِ
لازَلتُ تَرِبَ عَلَيَّ حَليفَ بَقاءِ
مستمتعاً بالمأثراتِ ممتعاً
أُذُنَ السَّميعِ بِها وَعَيْنَ الرائيِ
إِنَّا لَنَدْعُو بِالْبَقاءِ لِنَسْلَمَا
أَبداً وَلا نَدعو بِقَرَبِ لِقائِ
فَرَقاً لِعَمْرُكَ أَنْ يُفارِقَ عاصِماً
بالبأسِ مَعْصوماً مِنَ الفَحْشاءِ
حَكْمٌ بِغَيرِ تحامِلٍ وَحِراسَةٍ
حمتِ الهدى وَتَقى بِغَيرِ رِباءِ
هذا الوَرى فَضلاً عَنِ الأَمراءِ

إِنَّا أَمِينَا السُّوءَ مُنْذِرِينَ
فَوَقَّتْكَ أَنْفُسُنَا مِنَ الْأَسْوَاءِ
وَهَنَّاكَ ذَا الْعَيْدِ الَّذِي حَسَنَتْهُ
وَبَقِيَتْ مَخْصُوصًا بِكُلِّ هَنَاءِ
مُسْتَعْلَبًا بِمَنَاقِبِ مَسْمُوعَةٍ
مِنْ أَلْسُنِ الْخُطْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ

قَدْ كَفَى اللَّهُ وَهُوَ نِعَمَ الْكَافِي

قَدْ كَفَى اللَّهُ وَهُوَ نِعَمَ الْكَافِي
وَسَقَى الْمَجْدَ وَهُوَ أَلْطَفُ شَافٍ
جَرَّ ذَاكَ الْخَوْفَ الَّذِي نَكَسَ الْأَبَ
صَارَ تَيْهًا قَدْ بَانَ فِي الْأَعْطَافِ
نِعْمَةً أَخْلَقْتَ ظُنُونَ الْأَعَادِي
فِيكَ دَامَتْ مَطِيئَةُ الْإِخْلَافِ
طَالَمَا أَرْجَفُوا وَكَانَتْ هَوَادِي
ذِي الْمَذَاكِي نَتِيجَةَ الْإِرْجَافِ
يَا أَمِيرَ الْجِيُوشِ يَا عِدَّةَ الظَّأِ
هَرِ أَكْرَمُ بِذَا النَّدَاءِ الْمُضَافِ
لَكَ مِنْ قَلْبِ كُلِّ مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ
مَكَانُ مَشَارِكِ الشَّتَافِ
فَفِدَاءُ لِعَدْلِكَ الْمَالِي الْأَرُ
ضَ وَكَانَتْ غُفْلًا مِنَ الْإِنْصَافِ
أُمَّمٌ مَذُ وَلَيْتَ أَمْرَ اللَّيَالِي
أَذَنَّهُمْ صُرُوفُهَا بِانْصِرَافِ
أَنْتَ سَيْفُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يَحْتَا
جُ غَدَاةَ الْوَعْيِ إِلَى إِرْهَافِ
وَسِرَاجُ الدُّنْيَا فِدَامَتْ إِلَى أَنْ
تَتَقَضَى مَنِيرَةَ الْأَكْنَافِ
إِنَّ رَأْيَ الْوَزِيرِ أَسَّسَ عِزًّا
أَنْتَ أَعْلِيَّتُهُ بِذِي الْأَسْيَافِ
مَنْ يُضِيعُ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِحَامَ الْعِصْدِ

ر يدري من يصطفي ويصافي
كل من خالف الخلافة قد رأ
ء بعين اليقين عقبى الخلاف
أسرفوا ضيلة فأسرفت عدلاً
قد يُمَاطُ الإسرافُ بالإسرافِ
وَاسْتَعَانُوا بِنُصْرَةِ الرُّومِ وَالرُّو
مُ هَبَاءٌ تُسْفِيهِ هَذِي السَّوَافِي
جَهَلُوا أَمْرَهُمْ فَقَدْ عَلِمُوهُ
ذَكَرُوا الْبَحْرَ عِنْدَ وَرْدِ النَّطَافِ
فَأَتُوا أَرْوَاعًا يُفَوِّقُ الْبِرَايَا
بِفَعَالٍ مُؤَفٍّ وَقَوْلٍ وَآفِ
وتلافوا وما سواك رجاءُ
كَمْ تَلَاْفٍ تَنَى عِنَانَ تَلَاْفِ
فاصطنع من أتاك فالرُمحُ لا يند
فعُ إلا من بعدُ عضُّ التَّفَافِ
ليسَ ينجي الطَّريدَ منْ هذهِ الهَمَّةِ
عَيْرُ الْإِرْقَالِ وَالْإِيْجَافِ
فَلْيَنِيْبُوا فَمَا لَمَنْ أَنْتَ قَافِ
بِثَبَا الْعَزْمِ مَنزِلٌ دُونَ قَافِ
وَلْيَشِيْمُوا نَدَاكَ فَالْوَرْدُ صَافِ
وَلْفِيْؤُوا إِلَيْكَ فَالظَّلُّ ضَافِ
في رياضٍ جِيْدَتْ بِصَوْبِ الْعَطَايَا
فسوامُ الأمالِ غيرُ عَجَافِ
خَلْقٌ لَا يَضِيْقُ إِنْ ضَاقَتْ الْأَخْدِ
لَاقُ عَمَّنْ تُضِيْقُ عَنْهُ الْقِيَافِي
وَاعْتِزَامٌ يَلِينُ فِي الزَّمَنِ اللَّيْ
نٍ وَيَجْفُو عَلَى الزَّمَانِ الْجَافِي
كَرْمٌ قَائِضٌ وَعِزٌّ بِأَطْرَا
فِ الْعَوَالِي مَمْنَعُ الْأَطْرَافِ
مَا لَعَرَقَ الْأَتْرَاكُ لَا اجْتِنُّهُ الدَّه
رُ وَلَا مَالٌ دَوْخُهُ لِانْقِصَافِ

فأراهم قوادماً في جناح الـ
عزّ والنّاسُ دونهم كالخوافي
معشرٌ ينسبُ الفخارُ إليهم
فتكاتُ لكلِّ ضميمٍ نوافٍ
شيدوا فخرهم بفخركَ لمّا
عابنوا المجدَ ظاهراً غيرَ خافٍ
وقريشُ لولا الرّسالةُ والتّنز
يلُ ما أذعنتُ لعبيدٍ منافٍ
كلّما رُمّتُ منُ صفاتِكَ صينفاً
أخذتُ بي علاكَ في أصنافٍ
أنتَ نبّهتَ ذا الكلامَ فلا نا
متُ جفوني إنْ نامَ ليّلُ القوافي
عنّ معانٍ تكسو المناقبَ أفوا
فَ تناءٍ أبقى من الأوفافِ
بالغاتٍ أقصى الدنا تُنزلُ المشد
روفَ أعلى منازل الأشرافِ
قد سقتَ هذه اللّهي شجراتٍ
كلّ حينٍ لهنّ حينٌ قطافِ
خابَ سعْيُ القريضِ إنْ ملّ منْ إثم
حافٍ منْ لا يملُ منْ إتحافِ
مُكرراً عرفه و أيُّ تناءٍ
بينَ إنكاره و بينَ اعترافي
كلّما جنّتُ أشتكى ضعفَ شكري
عن عطاياهُ لَجّ في الإضعافِ
وتنائي وإنْ علّا لا يُوقِي
حقّ جدوى في كلّ يومٍ ثوافي
كَيْفَ يُثني منْ مكرّماتِكَ بالحا
ضير منْ لا يفومُ بالأسلافِ
صرتُ أبغي فواضلَ العيشِ تبذير
رأ و ما كنتُ طامعاً بالكفافِ
لمْ أخلُ والناحادُ تنفّرُ مِنّي

أَنْ تُصَيِّرَ الْأَلْفَ مِنْ الْأَفِي
كُلُّ عَافٍ يَنْتَابُ فَضْلَكَ قَدْ أَصَدَّ
بِحَاحٍ يَنْتَابُ فَضْلَهُ كُلُّ عَافٍ
صَدَقَتْ هَذِهِ الْمَخَايِلُ بِالْإِحْدِ
سَانَ قَوْلِ الْمَدَّاحِ وَالْوَصَّافِ
فَبِقَاءِ الْمَدِيحِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ
كَ بَقَاءِ الْحَبَابِ فَوْقَ السُّلَافِ
فَحَبَابِكَ الَّذِي بَرَكَ بِالطَّاءِ
فِي تَوَالِيهِ مِنْ أَنْفُسِ الْأَطْفَالِ
وَعَوَافٍ تَنْثُرِي وَلَا رُؤْيَتْ مِثْلَكَ
رَبِوْعُ الْعَلِيَا وَهِنَّ عَوَافٍ

أَمَّا الْفِرَاقُ فَقَدْ عَاصَيْتُهُ فَأَبَى

أَمَّا الْفِرَاقُ فَقَدْ عَاصَيْتُهُ فَأَبَى
وَطَالَتْ الْحَرْبُ إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَا
أَرَانِي الْبَيْنُ لَمَّا حَمَّ عَنْ قَدْرِ
وَدَاعِنَا كُلَّ جَدِّ قَبْلَهُ لِعِبَا
أَشْكُرُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ السَّيْفِ مُنْصَلِتًا
وَاللَّيْثِ مَهْتَصِرًا وَالْغَيْثِ مَنْسَكِبَا
وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّفْسِ الَّتِي بَعْدَتْ
عَنِ الدُّنْيَا وَالصِّدْرِ الَّذِي رَحِبَا
وَمَنْ أَعَادَ حَيَاتِي غَضَةً وَيَدِي
مَلَأَى وَرَدَّ لِي الْعَيْشَ الَّذِي ذَهَبَا
قَدْ كُنْتُ أَكْرَعُ كَاسَاتِ الْكُرَى نَخْبَا
وَبَعْدَ بَيْنِكَ لَمْ أَطْفِرْ بِهِ نُغْبَا
وَقَدْ أَظْلَنْتِي السَّقْمُ الْمَبْرُحُ بِي
فَإِنْ سَلِمْتُ فَمَا أَدَيْتُ مَا وَجِبَا
مَا عَتَّضْتُ مِنْكَ وَلَوْ مَلَكْتُ مَا مَلَكْتُ
يَمِينُ قَارُونَ أَوْ سَكَنْتُ عَرْشَ سَبَا
أَقُولُ هَذَا وَقَدْ صَبِرْتُ لِي نَشْبَا
لَوْلَاكَ لَمْ أَرَلِي فِي غَيْرِهِ نَسْبَا

يَكِينِ الْمُقَلِّدِ قَدْ قَلَّدْتَنِي مِنَّا
مَقَارِبَ الْحَمْدِ أَذْنَاهَا وَلَا كَرَبًا
سَامِلًا الْأَرْضَ مِنْ شُكْرِ يُقَارِنُ مَا
أَوْلَيْتَنِي رَضِيَ الشَّانِيكَ أَوْ غَضِبَا
فِيمَنْ جَدَّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكِ
مَا بَتَّرَهُ الشَّعْرُ إِلَّا هَزَهُ طَرِبًا
مَحْضُ الْقَبِيلَيْنِ يُلْفِي صَالِحًا أَبَدًا
فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ وَثَابًا إِذَا نَسِبَا
وَلَادَتَانِ لَهُ مِنْ عَامِرٍ قَضْنَا
أَنْ يَشْرُفَ النَّاسَ خَالًا فَاقَهُمْ وَأَبَا
أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَدْنَى ثُمَّ أَرغَبَ فِي
إِنْعَامِهِ فَأَفَادَ الْعَقْلَ وَالْأَدْبَا
يَزِيدُنِي كَلِمَا أَحْضَرْتُ مَجْلِسُهُ
فَضِيلَةً لَمْ يَدْخُلْ لِي غَيْرَهَا أَرْبَا
لَوْ تَدَّعَى الشَّمْسُ يَوْمًا نُورَهُ كَسِفَتْ
وَلَوْ جَرَى النُّجْمُ يَبْغِي شَأْوَهُ لَكِبَا
شِمَائِلُ بَصْنُوفِ الْفَضْلِ نَاطِقَةٌ
وَهَمَةٌ قَارَنْتُ بِلُ طَالَتِ الشَّهْبَا
تَدْنُو الْعُلَى أَبَدًا مِنْهُ وَإِنْ بَعْدَتْ
عَلَى سِوَاهُ وَيَنَأَى كَلِمَا قَرَبَا
فِي الْمَمَحَلَاتِ غَمَامٌ لَا يُقَالُ وَنَى
وَفِي الْحُرُوبِ حُسَامٌ لَا يُقَالُ نَبَا
وَقَبِيلٌ قَلَعَتْهُ دَامَتْ مَمْنَعَةٌ
مَا إِنْ رَأَيْنَا سَمَاءً تَمَطَّرُ الذَّهْبَا
فَكُلُّ نَوْءٍ بِمِصْرٍ جَادَنِي زَمَنًا
فَدَاءُ نَوْءٍ سِقَانِي الرَّيِّ فِي حَلْبَا
أَرَى الْمَطَامِعَ ضَلَّتْ وَهِيَ رَائِدَتِي
قَدَمًا وَقَدْ هُدَيْتُ فَاخْتَارَتِ السُّحْبَا
يَعْنُ ذِكْرُكَ أَحْيَانًا فَيُخْبِرُنِي
فَرَطُ الْإِضَاحَةِ عَنْ قَلْبِ إِلَيْكَ صَبَا
يَصْغِي لَهُ فِي حَدِيثٍ جَاءَ مَقْتَضِيًا

لَهُ وَيَبْغِيهِ إِنْ لَمْ يَأْتِ مُقْتَضِيَا
أَنْتِي فَيَعْجَبُهُ قَوْلِي وَيَكْتُرُ مِنْ
سَلَامَتِي بَعْدَ أَنْ لَمْ فَارَقْتِكَ الْعَجَبَا
يَأْمُحِرُزَ الْمَجْدَ مَوْرُوثًا وَمُبْتَدِعًا
وَحَائِزَ الْفَضْلَ مَوْلُودًا وَمَكْتَسِبًا
وَكُلُّ مَا نِلْتُ مِنْ عِزٍّ وَتَكْرَمَةٍ
وَتَرْوَةٍ فَإِلَى الْآئِكَ انْتَسِبَا
لَمْ يَعُدْ مِنْ شَامٍ نَصْرًا عِنْدَ نَائِبَةٍ
خِيفَتْ بِوَأَيْفِهَا إِذْ رَأَى مَا طَلَبَا
سَلَلْتُهُ وَضَرَبْتُ النَّائِبَاتِ بِهِ
مَا كُلُّهُ مِنْ سِلِّ سَيْفًا صَارِمًا ضَرْبًا
فَمَرَّ كَالسَّهْمِ إِسْرَاعًا لِيُوجِّهْتَهُ
إِنْ هِنِجَ عَنَّْ وَإِنْ سَيْلَ الْجَزِيلَ حَبَا
بِهَمَّةٍ لِأُتْجَارَى فِي الْكَيْسَابِ عَلِيًّا
وَعِزْمَةٍ لَا تَشْكِي الْأَيْنَ وَالْوَصْبَا
تَلْقَى أَعَادِيهِ مِنْهُ شَرًّا مِنْ لَقِيْتِ
وَيَصْحَبُ الْمَجْدُ مِنْهُ خَيْرَ مَنْ صَحْبَا
وَيُشْبِهُهُ التُّرْكَ إِقْدَامًا وَمَحْمِيَةً
فَإِنْ دَعَاهُ وَفَاءً عَاوَدَ الْعَرَبَا
صَاحِبَتُهُ وَلَدَا بَرًّا يَعِينُ عَلَى
قَطْعِ الطَّرِيقِ فَكَانَ الْوَالِدَ الْحَدِيَا
تَلَاكَ فِيَّ فَأَكْرَمَهَا مُصَاحِبَةً
تَعْطِي الْمَنَى وَتَزِيلُ الْهَمَّ وَالتَّعْبَا
يَابِنَ الَّذِينَ إِذَا شَبَّتْ وَعَى مَلُؤَا
دِرْعَهُمْ نَجْدَةً وَاسْتَفْرَغُوا الْعِيْبَا
وَخَوَّفُوا النَّاسَ فَارْتَاعَتْ مَلُوكُهُمْ
تَرْوَعُ السَّرْبَ لَمَّا عَارِضَ السَّرْبَا
مَنْ أُمَّ مَسْعَاكَ أَنْضَى فِكْرَهُ سَفْهًا
وَلَسْتُ تَلْقَاهُ إِلَّا خَائِفًا وَصِيَا
وَقَدْ حَلَلْتَ بِنَعْرِ عِزِّ سَاكِنُهُ
سَدَدْتُهُ بِسَدَادِ صَحْحِ اللَّقْبَا

ظَافَرْتَ مَالِكُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ
بِمَحْضٍ وَدُ أزالَ الشكَّ والرَّيبَا
فَأنتَمَا فِيهِ سِيفَا عَصْمَةٍ وَرَدَى
أَمْضَى مِنَ المَرَهفَاتِ البَاتِرَاتِ شِبَا
إِنْ طَاوَلَا عُلُوَا أَوْ فَاضِلَا فِضِلَا
أَوْ حَارَبَا حَرَبَا أَوْ خَاطَبَا خَطْبَا
إِنِّي أَقُولُ وَلَيْسَ المَيْنُ مِنْ شِيَمِي
إِنِّي شَرِيكَكَ فِيمَا عَنَّا أَوْ حَزَبَا
لَمَّا اسْتَنَكَى مُرْشِدُ أَعْظَمْتُهُ نَبَا
ذَادَ الكَرَى وَاسْتَنَارَ الهَمَّ وَالْوَصْبَا
حَتَى إِذَا جَاءَتِ البِشْرَى بِصَحْتِهِ
قَضَتْ بِسُكِينِ قَلْبِ طَالِمَا وَجَبَا
فَلَا بَرَحْتَ وَإِنْ سَاءَ العِدَى أَبْدَا
تَلْقَى الخُطُوبَ بِجَدِّ يَحْرُقُ الحُجْبَا

لِلَّهِ قَدْرُكَ مَا أَجَلٌ وَأَشْرَفَا

لِلَّهِ قَدْرُكَ مَا أَجَلٌ وَأَشْرَفَا
وَمَضَاءُ عَزْمِكَ أَيَّ حَادِثَةٍ كَفَا
إِنَّ المُلُوكَ جَمِيعَهُمْ مَا أَمَلُوا
سَاعِينَ مَا أَحْرَزْتَهُ مَتَوَقَّفَا
وَكِفَاكَ أَتَكَ مَذْحُوبَتِ مَدَى العَلَى
خَافَتْ كَلًّا دُونَهُ مَتَخَلَّفَا
قَدْ كَانَ يَذْكُرُ مِنْ مَضَى زَمْنَا فَمَدُ
عَفَى العِيَانُ عَلَى حَدِيثِهِمْ عَفَا
كَانَتْ جَهَامَا سَحْبُهُمْ فَتَقَطَّعَتْ
فِي الجَوِّ مَدُّ هَبَّتْ رِيَاحُكَ حَرَجَفَا
كَمْ خُضَّتْ مَلْحَمَةٌ تَرُوعُ عَيْبِنَةً
وَعَفَرَتْ ذُنْبَا يَسْتَفْزُرُ الأَحْنَفَا
وَأَنْلَتْ وَقَرَأَ لَوْ حَوَاهُ حَاتِمُ
لِلوَى غَرِيمَ المَكْرَمَاتِ وَسَوْفَا
قَسَمَ الفَخَارُ فَلِلوَى أَكْدَارُهُ

ولمصطفى الملك المظفر ما صفا
ملك إذا ما ناب خطب كفه
وإذا أناب إليه ذو جرم عفا
يَقْظَانُ إِنَّ أَسْدَى إِلَى بَاغِ يَدَا
أخفى وإن أعدى على باغ حفا
أبدأ يُؤَسِّسُ مَا بَنَى فَعَالَهُ
لا تُقْتَفِي أَثْرًا وَلَكِنْ تُقْتَفَا
يَزِدَادُ جُودًا كُلَّمَا بَخَلَ الْحَيَا
وَيَلِينُ إِنَّ صَرْفَ الزَّمَانِ تَعَجْرَفَا
تَلْقَى جَمِيلَ الصَّنْعِ مِنْهُ خَلِيقَةً
كِرْمًا وَمِنْ كُلِّ الْأَنَامِ تَكْلُفَا
عَزَمَ إِذَا صَدَعَ النَّوَابِ صَدَّهَا
وندى إذا أعطى الرغائب أسرفا
فطريدُ هذا البأس مبدولُ الحمى
أبدأ وعافي ذي المواهب يعنفا
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ يُرَوِّغْ سِرُّهَا
منذ انتضتكَ فكننتَ عضباً مرهفا
فَالْحَقُّ مُرْتَجِعٌ بِسَيْفِ إِمَامِهِ
وَالْمَلِكُ مُمْتَنِعٌ بَعِزٌّ مِنْ اصْطِفَا
لتزد بك العلياء طولاً إنَّها
عهدت إليك وكنت أوفى من وفا
أَعْطَيْتَ لَا مُتْكَفَا وَمَنْعْتَ لَا
متخوفاً وحكمت لا متحيفاً
فَرَأَيْتَكَ أُنْدَى مِنْ سَخَا وَأَعَزَّ مَنْ
أَعْدَى وَأَعْدَلَ مُسْتَعَانَ أَنْصَفَا
همم إذا همم أذالت أهلها
بَلَّغْتَ بِصَاحِبِهَا الْمَحَلَّ الْأَشْرَفَا
حكمت لعزك أن تذلل له العدى
وأبت إجارك أن يرى مستضعفاً
إن نومت أهل الشام فيعدما
منعت عيون عدوهم أن تطرفا

جارَ الزَّمانُ فما رأوه منصفًا
حتىَ رَأولَ هامِ الطُّغاةِ منصفًا
دُدتِ الخُطوبَ حَدِيثُها وَقَدِيمُها
حتىَ لصارَ حَدِيثُها مُسْتَطَرِّفا
وَحَمِيَّتَ مِنْ بُلدانِهِمْ ما لَمْ يَزَلْ
عَرَضًا لِعادِيَةِ الرَّدَى مُسْتَهْدَفًا
حصَّنتَ طارِفُها وكمْ متوسِّطٍ
لولاكَ أصبحَ بالقنا متطرِّفًا
فلَهُمْ لَدَيْكَ حِياضُ جُودٍ قَدْ صَفَا
للوارِدِينَ وَظِلُّ أَمْنٍ قَدْ ضَفَا
وشأوتَ منهلَّ السَّحابِ بنائِلِ
لَمَّا طفا أعياءُ السَّحابِ الأوطفا
فاضلَّتُهُ فَفضَلَّتُهُ لَمَّا هَمَى
وخلفتُهُ بنداكَ حينَ تخأفا
يا مَنْ نفوسُ الخلقِ بعضُ هباتِهِ
وسحائبُ التُّكياتِ ممَّا كَشَفَا
أَمَّا وَقَدْ أوْطنتَ آسادَ الشَّرَى
مِمَّنْ طَغى أوْطانَ حَيَاتِ السَّفا
فَلْيَعْسُرَنَّ عَلى اللَّيالي بَعْدَما
كَلَفَتْها الإِسْهالَ أَنْ تَتَعَسَّفا
قَدْ دانَتْ الدُّنيا لِعزَّتِكَ الَّتِي
منعتُ نفوسًا أَنْ تعرَّ فتعزفا
وَتَحَقَّقَ الإِسْلامُ أَنْ لا عُدَّةً
تَحْمِيهِ إِلاَّ عُدَّةُ ابْنِ المُصْطَفَى
مَنْ كانَ رَأْيِكَ رُوحَهُ وَمَجِيئُهُ
لَمْ يَلِقَ ريبَ الدَّهرِ أعزَلَ أكشفا
خالفتَ رَأْيَ الدَّهرِ فيَّ ولمْ تزلْ
تعدِي عَلى الأَقوى الأذَلَّ الأضعفا
فأَجرتَنِي لَمَّا عَدَا ولَطفتَ بي
لَمَّا قسا ووصلتَنِي لَمَّا جفا
أوسعتَنِي حلمًا وزدتَ تطوُّلاً

وعطفت عفواً قبل أن تستعطفنا
وهديتني كرمًا إلى سبيل الغنى
فألهدين لك الثناء مفرقًا
يسئوَقفُ الرُّكبانَ عن أعراضهم
فإذا يَمُرُّ على القطين اسئوَقفا
باق على الأيام يخلف ما توى
فيه إذا وعد الأمانى أخلفا
وهي المناقب لن يسيّر حديتها
حتى يسيّر به القريض فيوجفا
لا تطلبن لهن غيري ناظمًا
مأكل من ألقى الجواهر ألفا
مع أن مجدك لا يحاط بوصفه
قد جلّ حتى دقّ عن أن يوصفا
من حسن ذي الأيام دام بهاؤها
قد كادت الأعياد أن لا تُعرفا
فاسلم على غير الزمان لأمةٍ
لولاك لم يك شملها متألفا
إني إذا عدّ الرجال قديمهم
ورأيت كلاً ذاكرًا ما أسلفا
ألغيت أبائي وشامخ ما بنوا
لي من على و عددت هذا الموقفا
لا تُكذبن فليست الأشعار لي
حتى تنكّب عن سواك وتصدفا
وقف على ذا الملك مداح متى
لم يسع في الطلب الشريف توففا

بقيت ولا عزت عليك المطالب
بقيت ولا عزت عليك المطالب
فإنا بخير ما عدتكَ التوائب
لقد كذبت مذ ددت عنا ظنونها
فلا صدقت تلك الظنون الكواذب

وَلَا بَرَحْتُ تَنْتَنِي عَلَى الدَّهْرِ أُمَّةٌ
نَفْسُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا أَنْتَ وَاهِبُ
وَهَبْتَ لَهَا الْأَرْوَاحَ فِيمَا وَهَبْتَهُ
فَجَاوَزْتَ مَنْ أَتَيْتَ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ
وَهَلْ ضَمَنْتَ تِلْكَ الْحَقَائِبُ أَنْفَاءً
أَلُوفًا بِهَا لَا تَسْتَقِلُّ الرِّكَائِبُ
حَبَوْتَ بِهَا مَنْ أَمَّ مُلْكَكَ عَائِلًا
وَعَاوَدَ يُرْجَى جُودُهُ وَهُوَ آيِبُ
وَلَمْ تَنْزَلِ الْعُذْرَانَ تُرْوِي مِيَاهُهَا
وَتَذْهَبُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ السَّحَائِبُ
وَأَتْبَعْتَهَا كَوْمَ الْقَلَاصِ جَمِيعَهَا
عَرَابُ الْمَتَالِي وَالْفُحُولُ الْمَصَاعِبُ
أَعَدْتَ ابْنَ سَلْمَانَ كَأَنَّ لَمْ تُبَيِّحْ بِهِ
خُطُوبًا وَلَمْ يَعْصِبْهُ مَا حَازَ غَاصِبُ
عَطَايَا كَرِيمٍ لَا يُحِيطُ بِوَصْفِهَا
مَقَالٌ وَلَا يُحْصِي لَهَا الْعَدَّ حَاسِبُ
وَأَرَوَعَ لِلْعَافِينَ فِي حَجَرَاتِهِ
مَوَاهِبُ تَنْلُوهَا وَتَنْثُرِي مَوَاهِبُ
يَفِيضُ وَأَفْوَاهُ الشَّعَابِ إِلَى الْحَبَا
ظَمَاءٌ وَأَمْوَاهُ الْعِيُونَ نَوَاضِبُ
صَفُوحٌ عَنِ الْأَجْرَامِ أَمَا انْتِقَامُهُ
فَغَبُّ وَأَمَا عَفْوُهُ فَهُوَ دَائِبُ
قَدِيرٌ عَلَى الْإِيجَازِ وَهُوَ مَخَاطِرُ
مُبِينٌ عَنِ الْإِعْجَازِ وَهُوَ مُخَاطِبُ
مَعَادِيهِ فِي قَيْدٍ مِنَ الْعَجْزِ رَاسِفُ
وَخَاشِيهِ فِي يَمٍّ مِنَ الْهَمِّ رَاسِبُ
فَمَا تَرْتَقِي الْأَمْلَاقُ فِي دَرَجَاتِهِ
وَلَا تَلْتَقِي أَفْعَالُهُ وَالْمَعَايِبُ
ضَرَائِبُ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحَجَى
أَحَادِيثُهَا فِي الْخَافِقِينَ ضَوَارِبُ
وَمَا ذَكَرْتُ إِلَّا وَمَاتَ بَدَانِهِ

حسودٌ حقودٌ أو كنودٌ موارب
تَفَرَّدَتْ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي وَحَوَزَهَا
وَعَبَّرُ قَرِيدٍ مَنْ لَهُ الْعَزْمُ صَاحِبُ
وَمَا رَبُّهَا مَنْ رَبَّهَا نَابِي الشَّبَا
وَمَنْ خَطْوُهُ فِي طَرَفِهَا مِتْقَارِبُ
ذِرْهُمَ لِلْمَرْتَادِ مَا لَا يِنَالُهُ
وَمَنْ لَمْ تَنْكِبْهُ الْخَطُوبُ النُّوَكَبُ
وَذَلَّلَ عَصِيَّ النُّومِ بِالسُّطُورَةِ الَّتِي
أُرْحَتَ بِهَا نَوْمَ الْوَرَى وَهُوَ عَازِبُ
وَطَيِّبِ تِنَاءِ طَبَقِ الْأَرْضِ فَالْكُتْسَتْ
مِشَارِقِهَا مِنْ عَرَفِهِ وَالْمِغَارِبُ
وَمَمْلَكَةِ نَصْرِيَّةٍ صَالِحِيَّةٍ
حَمَتِهَا الْعَوَالِي وَالرَّهَافُ الْقَوَاضِبُ
أَبَتْ حَوَزَهَا أَيْدِي الْأَبَاعِدِ هَمَّةٌ
خَحَفْطَتْ بِهَا مَا ضِيَعَتْهُ الْأَقَارِبُ
وَكُنْتَ شَجِيًّا لِلْأَخْذِيهَا تَعْدِيًّا
وَلَوْلَا الشَّجِيُّ مَا عَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُ
أَضْفَقَتْ إِلَى التَّكْدِيرِ خَوْفًا وَقَدْ صَفَقَتْ
مِشَارِبُ فِيهَا وَأَطْمَأْنَنْتْ مَسَارِبُ
وَوَاصَلَتْهَا وَصَلَّ الْعَرِيمُ غَرِيمُهُ
نُطَاعِنُ حَتَّى حُزَّتْهَا وَتُضَارِبُ
وَأَلْهَمَكَ الْبَاسُ الْهَجُومَ عَلَى الرَّدَى
فَلَمْ تَهَبِ الْهَوْلَ الَّذِي أَنْتَ رَاكِبُ
أَبَتْ لَكَ أَنْ تُرَضِيَ بِضَيْمٍ وَقَائِعُ
تُعَلُّ الْقَنَا فِيهَا فَتَعْلُو الْمَرَاتِبُ
مَوَاقِفُكُمْ كَدَّيْنِ مَا دَعَتْ الْعِدَى
وَمَنْ قَالَ قَدَمًا أَيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبُ
وَأَنِّي وَقَدْ سَطَرْتُ فِي كُلِّ مَازِقِ
صَحَائِفَ ثُنْثَى وَالسُّطُورُ الْكُتَائِبُ
صَحَائِفُ مَفْرُوضٌ عَلَى الدَّهْرِ حِفْظُهَا
لِهَا الْعَزْمُ مُمْلٍ وَالْمُهَنْدُ كَاتِبُ

وظافرَ ذاك العزمَ والحزمَ فِكْرَةً
 تحدثُ عما أضمرتُه العواقبُ
 وأظهرتَ ليلاً ليلاً وفسوةً
 تُسألُها طوراً وطوراً تُحاربُ
 تمرُّ وتحلولي على أن غلبتها
 برأيك والإقدام وهي غوالبُ
 وأوضحتَ في تلك المساعي ثبائناً
 به تم هذا السؤدد المتناسبُ
 وطاع لك المقدار حتى كأنه
 بأمرك جار أو ليطشيك هائبُ
 ألسنت من القوم الألى كفلت لهم
 بإذلال من عادوا عناق سلاهب
 إذا قدحت في الليل لم يدج غاسقُ
 وإن ضبحت في الصبح لم ينج هاربُ
 وهديّة إن جردت لكريهة
 فأغماها فيها الطلى والترائبُ
 مواطن إذا صلت وصلت لها العدى
 سجوداً فآثار المذاكي محاربُ
 وحطية يلقى الردى تبعاً لها
 إذا مرقت في الأسد منها الثعالبُ
 أسافلها في أبحر من أكفكم
 طمت وأعاليتها نجوم تواقبُ
 تضيء مثار النقع وهي طوالع
 وتبني منار العز وهي غواربُ
 عتاد ملوك لا يبالون في الندى
 وخوض الردى المكروه ما الدهر جالبُ
 تحب من الإقدام ما أبغض الورى
 وتسلو عن الأرواح وهي حبايبُ
 نصية شداد وفخر ربيعة
 وسادة كعب حين تحصى المناقب
 تظل المعالي في سواكم غرائبُ

ذَوَاتِ نِفَارٍ وَهِيَ فِيكُمْ رَبَائِبُ
 إِذَا عَدَدْتُ أفعالكمُ عِنْدَ مَفْخَرِ
 عَنِّيُّمْ بِهَا عَن أَنْ تُعَدَّ الْمَنَاسِبُ
 وَكُلُّ حَدِيثٍ سَارٍ لَمْ يَكُ فِيكُمْ
 هَبَاءٌ أَثَارَتُهُ صَبًا وَجَنَائِبُ
 لَقَدْ بَلَغْتَ أبنَاءَ صَعِصَعَةٍ بِكُمْ
 دُرَى شَرَفٍ لَا تُدَعِّيهِ الْكَوَاكِبُ
 وَلَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ لَمْ تَلَوْ بِالْعَلَى
 لَوْيٌ وَلَمْ تَغْلِبْ عَلَى الْمَجْدِ غَالِبُ
 وَإِنَّكَ أَوْفَى النَّاسِ بِأَسَا وَنَجْدَةٌ
 إِذَا أَقْبَلْتَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَوَاكِبُ
 وَأَحْضَرَهُمْ فِي الْخُطْبِ إِنْ عَزَّ خَاطِرُ
 إِذَا شَاعِرٌ أَكْدَى وَأَفْجَمَ خَاطِبُ
 أَرَى إِبْلِي أَلْفَتْ مَنَاخًا فَأَصْبَحَتْ
 مَسَالِمَةً أَقْتَابَهَا وَ الْغَوَارِبُ
 وَأَسْعَفَهَا خَفْضُ الْمُقَامِ وَخَصْبُهُ
 بِأَضْعَافٍ مَابَزَّ السُّرَى وَالسَّبَّاسِبُ
 وَلَوْ تَرَكْتُ تَاجَ الْمُلُوكِ وَرَاءَهَا
 تَعَذَّرَ مَطْلُوبٌ وَأَخْفَقَ طَالِبُ
 وَجَدْتُ الْغِنَى وَالْعِزَّ وَالْأَمْنَ وَالْعَلَى
 فَلَا غُرُ وَأَنْ سَدْتُ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ
 يُرِيدُ أَنَسٌ بِذَلَّتِي وَضَرَا عَتِي
 وَلَيْسَ لِمَنْ سَرِبَلَتْهُ الْعِزَّ سَالِبُ
 أَيَادِيكَ أَغْنَتْ عَن مَدَائِحِ مَعْشَرِ
 مَدَائِحُهُمُ لِلنَّاطِئِيهَا مَثَالِبُ
 إِذَا شَبِتَ النِّيرَانُ لِلْقَرِّ وَالْقَرَى
 فَلَا نَارَ إِلَّا مَا يُرِيهِ الْخُبَابِبُ
 فَأَضْرِبْتُ عَمَّنْ لَوْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ
 تَنَمَّرَ بَوَابُ وَأَعْرَضَ حَاجِبُ
 وَمَنْ تَبَلَّغَ الْأَعْدَاءُ فِيهِ مُرَادَهَا
 وَإِنْ قَصَرْتُ عِزًّا وَرَاجِيهِ خَائِبُ

فَيَحْيَا وَمَا حَقُّ الْمُوَالِيَةِ وَاجِبٌ
عَلَيْهِ وَلَا قَلْبُ الْمَعَادِيَةِ وَاجِبٌ
فِيهَا شَائِبَ الْمَعْرُوفِ بِالْبِشْرِ مَنْعَمًا
أَعَدَّتْ الشَّبَابَ الْعَضَّ وَالرَّأْسُ شَائِبٌ
وَلَوْلَا زَمَانٌ فِي ذِرَاكَ قَطَعْتُهُ
لَمَا عَادَ مِنْ شَرِّخِ الشَّبِيَّةِ ذَاهِبٌ
نَحْتِكَ الْقَوَافِي وَهِيَ عَوْنٌ عَوَانِسُ
وَهَا هِيَ أَبْكَارٌ لَدَيْكَ كَوَاعِبُ
عَقَائِلُ تَأْبَى أَنْ تَزْنَ بَرِيَّةٍ
وَعَهْدِي بِهَا وَهِيَ الْإِمَاءُ الْحَوَاطِبُ
وَدَنْبِي أَنْ رُقْتُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا
أَلَا إِنِّي مِنْهُ إِلَى الْمَجْدِ تَائِبُ
قَبِيحُ ضَلَالِ الْمَرْءِ بَعْدَ اهْتِدَائِهِ
وَإِبْطَالُهُ مَا خَبِرْتُهُ التَّجَارِبُ
وَعِنْدَكَ لَأَقْتِ يَأْبُنُ نَصْرُ بْنُ صَالِحٍ
رَغَائِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرَائِبُ
وَمَنْ رَهْبَةَ التَّقْصِيرِ عَاوَدْتُ قَانِلًا
وَلَمْ تَحْوِ شُرُوَاهَا الْعُصُورُ الدَّوَاهِبُ
هَلِ الْعَيْدُ إِلَّا بَعْضُ أَيَامِكَ الَّتِي
تَمَاتْلُهُ فِي حَسَنِهِ وَتَنَاسَبُ
فَلَا زِلْتِ تَكْسُوهُ الْمَحَاسِنُ حَاضِرًا
وَتَخْلِفُهُ فِي أَهْلِهِ وَهَوَ غَائِبُ
مَنْبَعِ الْحَمَى تَضْفُو عَلَيْكَ مَلَابِسُ
لَأَذْيَالِهَا فَوْقَ السَّمَاءِ مَسَاجِبُ
وَلَا سَلْبَتْنِيكَ اللَّيَالِي فِإِنِّي
عَنِ الْعَيْشِ إِلَّا فِي جَنَابِكَ رَاغِبُ

مَا عَلَيْنَهَا أَوْ أَنْ تَطْوِي الْفِيَّافِي

مَا عَلَيْنَهَا أَوْ أَنْ تَطْوِي الْفِيَّافِي
غَيْرُ حَتِّ الدَّمِيلِ وَالْإِيْجَافِ
غَيْرَ أَنَّ الْمَرْءَ اللَّجُوجَ دَعَاهَا

فاعتسفنَ الفلاةَ أيَّ اعتسافِ
أنكرتَ شذقماً وألغتَ جديلاً
مُعرباتٍ عن الرِّيحِ السَّوَافِي
فانبرتَ كالقسيِّ بلْ كسهامِ
وَصَلَّتْهَا القسيُّ بالأهدافِ
حيثُ لا تدركُ السَّنابكُ ركضاً
بعضَ ما أردكتهُ بالأخفافِ
فاعلاتُ بهنَّ سبعُ ليالٍ
فَعَلَ سَبْعَ مِنَ السَّنِينِ عَجَافِ
وردتْ بعدَ ظمئها نيلَ مصرِ
قيلَ وردِ الفراطِ والسُّلافِ
حينَ دَمَّتْ في مرْتَعِ العزِّ والنَّزْ
وةِ مرعى النَّوْمِ والخِزافِ
وَأَنَاخَتْ بِدَوْلَةٍ عَزَّ فِيهَا
فكفاها الملمَّ نعمَ الكافي
فخرها وابنُ فخرها معدنُ السُّو
دد ربُّ العلاءِ تربُ العفافِ
الشَّريفُ الأعرَاقِ والنَّفْسِ وَالْهَمِّ
ةِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَالْأَوْصَافِ
ذو صفاحِ تَأبَى الجفونَ مقرّاً
وقرىَّ في الجفانِ لا في الصَّحَافِ
فأعيدتُ من كلِّ مينِ ظنوني
مُنْدُ عَادَتْ بِأَشْرَفِ الأَشْرَافِ
وَحَمِدْتُ الزَّمَانَ عِنْدَ هُمَامِ
عَظِيمِ عَافٍ دَرَاهُ مِنْ أَلْفِ عَافِ
لَمْ يَذْمُوا بِظَلِّهِ العيشَ في مشد
تِيَّ وَلَا مَرْبِعِ وَلَا مِصْطَافِ
ففتناسيتُ كلَّ موليِ جميلِ
عِنْدَ مَوْلَى مَوْطِئِ الأَكْنَافِ
مجتديهِ مجدٍ وراجيهِ مرجوُّ
وَأَضْيَافُهُ دَوُوْ أَضْيَافِ

مجحفٌ بالثَّلاذِ في سنن الإحـ
 مادِ إجحافٍ وقعةِ الجحَّافِ
 لئيسَ يخلو من الندى وهو يقطا
 نٌ ويغشاهُ طارقاً وهو غافِ
 منعمٌ تبعُدُ المذمَّاتُ عنه
 بُعدُ ميعادهِ من الإخلافِ
 يا قليلَ الألفِ في رتبِ المجـ
 دِ انفراداً وواهبِ الألفِ
 كم أخ في الزَّمانِ فاقَ أخاهُ
 بفَعَالٍ به يبيِّنُ التَّنَافِي
 مثلما فاتَ عبدَ شمسٍ ثناءً
 حازَهُ هاشمٌ بِنُ عَبدِ منافِ
 بفَعَالٍ به نَسَمَى فأنسى
 ذَكَرَ عَمَرُو وَلَيْسَ عَمَرُو بخافِ
 طافَ كُلُّ بِيابِ دارِكَ يَرْجُو
 ما يَرْجِي الحَجيحُ عِنْدَ الطَّوافِ
 حيثُ لا مرْتَعُ المَواعيدِ مجدا
 بٌ ولا مَرَبَعُ الأمانِي عَافِ
 أنتمُ عصمةُ الأنامِ ولو بنـ
 تم وكلاً رُدُّوا بغيرِ خِلافِ
 هلُ خلا قَطُّ من قوادمه الطَّا
 نرُ إلا وبانَ عجزُ الخِوافي
 ولربَّ العبادِ منكمُ سيُوفُ
 غيرُ محتاجةٍ إلى إرهابِ
 حمتِ الدِّينَ بالثَّلافي وبالقهـ
 ر وقد كانَ عرَضةً للثَّلافِ
 وتَّباتُ إلى قِراعِ الأَعادي
 وتَّباتُ تَحْتَ القِنا الرِّعَافِ
 وغداً يَعرِفُ الأنامُ بسِيما
 همُ رجالٌ منكمُ على الأعرافِ
 قَدْ حَلَلْتُمْ صُدُورَ أُندِيَةِ القُحـ

ر وحسبُ الكرام بالأطرافِ
 وإذا الحمدُ ذاعَ في النَّاسِ يوماً
 فُزَّتْ مِنْ دُونِهِمْ بِحَظِّ وَأَفِ
 بالنَّسَايا.....
 أفضلُ يَشْتَرِيهِ بِكَلِيسَلَفِ
 لَكَ مِنْهُ أضعافُ ما تَسْلُبُ العَا
 رةُ بعدَ الإلحاحِ والإلحافِ
 ولهمُ منه مثلُ ما يتركُ السَّا
 رقُ بعدَ الإعرافِ للعرَافِ
 أو كما غادرتُ عطايكَ من وفِ
 ركَ لَمَّا نعتتُ بالمتلافِ
 فانفردُ بالعلاءِ يابنَ أبي يع
 لى انفرادَ السَّماءِ بالإشترَافِ
 لا كقومِ كمُ طولبوا بالمساعي
 فأحالوا بها على الأسلافِ
 سَطَّروا مبطلينَ في صحفِ الفخ
 ر حساباً يَنحَطُّ بالأخلافِ
 كلُّ مَنْ كانَ بَيْئُهُ في الثَّرِيَا
 وبِهِ صارَ سابحاً غَيْرَ طافِ
 فَهُوَ بَيِّتُ الأعرابِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ
 معلّمٌ غيرَ نُوِيهِ والأثافي
 لا يحسُونُ بالمذمَّةِ يوماً
 هَلْ يُحسُّ الوَشِيحُ عضَّ الثَّغافِ
 ضلَّ ذا الخلقُ فاهتديتُ فأتانا
 رُكَّ في المَكْرُماتِ غَيْرُ قَوَافِ
 لَمْ تُرَضْ أَمَلِيكَ في حَلْبَةِ المَطِّ
 لَ وَلَمْ تُرَضْ لِلْمُنَى بالكفَافِ
 مَكْرُماتٌ نُسِبتَ فِيها إلى الجَوِّ
 ر وإن كنتَ معدنَ الإنصافِ
 كُنْتُ أَرَجُو مِنْ قَبْلُ مَنْ لَيْسَ يُرْجى
 وكذا الدَّهْرُ يبتلي ويعافي

وَكَذَا قُلْتُ لِلْمَطَامِعِ عَفِي
وَإِذَا أَعْوَزَ الزَّمَانُ فِعَافِي
وَاعْتِرَافِي بِالْجَهْلِ عَذْرٌ وَقَدْ
مُحِي الْإِقْتِرَافُ بِالْإِعْتِرَافِ
ظَفَرْتُ بِالْمِرَادِ عِنْدَكَ أَمَا
لِي وَأَعْيَا عَلَى الزَّمَانِ خِلَافِي
مِثْلَمَا يَظْفَرُ الْمُمَاتُ بِمُحِي
لَا كَمَا يَظْفَرُ الْعَلِيلُ بِشَافِ
وَتَلَطَّفْتَ فِي اقْتِنَاءِ تَنَائِي
بِهَيَاتِ كَثِيرَةِ الْأُلْطَافِ
بَيْنَ عَرَفٍ يَدُ الْمَسِيفِ بِهِ مَلَأِي
وَعَرَفٍ لِمَارِنِ الْمَسْتَفِ
بَدَأْتَنِي قَبْلَ السُّؤَالِ وَوَالْتِ
بِجَمِيلٍ إِلَى جَمِيلٍ مِضَافِ

لَكُمْ أَنْ تَجُورُوا مُعْرِضِينَ وَتَعْضُبُوا

لَكُمْ أَنْ تَجُورُوا مُعْرِضِينَ وَتَعْضُبُوا
وَعَادَتُكُمْ أَنْ تَزْهَدُوا حِينَ نَرَعَبُ
جَنَيْتُمْ عَلَيْنَا وَاعْتَدَرْنَا إِلَيْكُمْ
وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ يُسْأَلِ الصَّفْحَ مُذْنِبُ
وَمَوْهَنْتُمْ يَوْمَ الْفُرَاقِ بِأَذْمَعِ
تُخْبِرُ عَنْ صِدْقِ الْوَدَادِ فَتَكْذِبُ
وَكَمْ غَرَّ ظَمَانًا سَرَابٌ بِقَفْرَةٍ
وَخَبَرَ بَرَقٌ بِالْحَيَا وَهُوَ خُلْبُ
وَمَا بَلَّغَتْ مَيِّ نَوَى بِسِهَامِهَا
رِمَانِي التَّجْنِي قَبْلِهَا وَالتَّجْنِي قَبْلِهَا وَالتَّجْنِبُ
وَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ إِلَّا بَقِيَّةُ
تَجِيءُ كَمَا جَاءَ الْجَهَامُ وَتَذْهَبُ
يُكَلِّفُ طَرْفِي رَعِيهَا وَهُوَ طَامِحُ
وَيَسْأَلُ قَلْبِي حَفْظَهَا وَهُوَ قَلْبُ
صُبَابَةٍ شَوْقٍ مِنْ بَقَايَا صَبَابَةٍ

إِذَا ذَلَّ فِيهَا طَالِبٌ عَزَّ مَطْلَبُ
وَمَا زَادَ ذَاكَ الْوَصْلُ أَيَّامَ عَطْفِكُمْ
عَلَى مَا أَنَالَ الطَّارِقُ الْمُتَأَوِّبُ
مَوَاصِلَةٌ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ
وَإِنْ لَمْ فِيهَا عَادِلٌ وَمُؤْتَبُ
دَنَا بَعْدَهَا مِنْ قَرَبِهَا فَكَأَنَّهَا
مَنْ الصَّدَّ تَسْبِي أَوْ مِنْ الْهَجْرِ تَسْلُبُ
وَقَدْ رُمَتْ أَنْ أَلْقَى الصُّدُودَ بِمِثْلِهِ
مُقَابِلَةٌ لَكِنِّي أَتَهَيَّبُ
سَأَصْبِرُ صَبْرَ الصَّبِّ وَالْمَاءُ ذُو قَدَى
وَأَمْشِي عَلَى السَّعْدَانِ وَالذَّلُّ مَرْكَبُ
وَأَقْفُو بَعْرَمِي أُسْرَةً تَعْلِيَّةً
إِلَى الْمَوْتِ مِمَّا يُكْسِبُ الْعَارَ تَهْرُبُ
وَكُلَّ قَتَى كَالْخَيْرِ زَانَةً دَقَّةً
يُرَاحُ بِهِ لَيْثُ الشَّرِّ وَهُوَ أَغْلَبُ
إِذَا رَكِبُوا أَلُورًا بَعْرًا عَدُوهُمْ
وَإِنْ وَهَبُوا جَادُوا بِمَا لَيْسَ يُوْهَبُ
تَظَلُّ الْمُعَالِي مِنْ ثَوَابِ عَفَاتِهِمْ
وَدَاعِيهِمْ يَوْمَ الْوَعَى لَا يَثُوبُ
وَلَسْتُ كَمَنْ أُنْحَى عَلَيْهِ زَمَانُهُ
فَظَلَّ عَلَى أَحْدَاثِهِ يَتَعَبَّبُ
تَلَدُّ لَهُ الشُّكُورَى وَإِنْ لَمْ يَفِضْ بِهَا
صَلَاحًا كَمَا يَلْتَدُّ بِالْحَكِّ أَجْرِبُ
وَلَكِنِّي أَحْمِي دِمَارِي بَعْرَمَةً
تَثُوبُ مَنَابَ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ مَقْضَبُ
لَقَدْ كَذَبْتُ بِالْأَمْسِ مِنْ ظَنِّ أَنْنِي
عَنْ الْحَزْمِ أَرْوَى أَوْ عَلَى الرَّأْيِ أَغْلَبُ
وَدَاوِيَّةً يَكْرُ جَعَلْتُ نِكَاحَهَا
سُرَى ضَمَّرَ فَارَقَهَا وَهِيَ نَيْبُ
تَضَلُّ فَلَوْ بَعْضُ النُّجُومِ سَرَى بِهَا
وَرَامَ نَجَاةً مَا دَرَى كَيْفَ يَذْهَبُ

دَلِيلَايَ فِيهَا حُسْنُ ظَنِّي وَبَارِقُ
 يَبْشُرُ بِالتَّهْطَالِ وَالْعَامُ مَجْدِبُ
 وَمُدُّ أَرْيَانِي نَاصِرَ الدَّوْلَةِ أَنْجَلِي
 بِرُؤْيَاهُ مَا أَحْسَى وَمَا أَتْرَقِبُ
 رَغِبْتُ بِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ مَصَاحِبًا
 أَنَا سَاءَ إِذَا قِيدُوا إِلَى الضِّمِيمِ أَصْحَابُوا
 فَجَاوَرْتُ مَلِكًا تَسْتَهْلُ يَمِينَهُ
 نَدَى حِينَ يَرْضَى أَوْ رَدَى حِينَ يَنْصَبُ
 تَدُورُ كَوْوَسُ الْحَمْدِ حِينًا فَيَنْتَشِي
 وَطَوْرًا تَصِلُ الْمُرْهَقَاتُ فَيَطْرَبُ
 إِذَا مَا رَتَّبَا غَيْبَ الْوَعَى خَلَّتْ أَجْدَلًا
 لَهُ أَبْدَأُ فَوْقَ الْمَجْرَةِ مَرْقَبُ
 وَإِنْ أَعْمَلَ الْأَفْكَارَ عِنْدَ مُلِمَّةٍ
 تُلِمُّ أَرْتَهُ مَا يُسِرُّ الْمُغَيَّبُ
 وَرَبِّ نَصُولٍ لَا تَنْصَلُ إِنْ جَنَّتْ
 وَتَنْصَلُ مِنْ قَانِي النَّجِيعِ فَتَخْضَبُ
 إِذَا الْبَيْضُ كَلَّتْ يَوْمَ حَرْبٍ فَإِنَّهَا
 مَوَاطِنُ قَوَاضٍ أَنْ تَغْلِبَ تَغْلِبُ
 فَإِحْكَامُهُ الْأَيَّامِ غَضَّ جَمَاحَهَا
 وَأَحْكَامُهُ فِي الدَّهْرِ أَوْ هَمَامٌ لَا تَتَعَقَّبُ
 وَلَوْ حَدَثُ عَنْهُ ضَلَّةٌ وَاسْتَمَالَنِي
 كَرِيمٌ مُرَجِّيٌّ أَوْ هَامٌ مُحَجَّبُ
 لِأَغْنَى كَمَا أَغْنَى عَنِ الصَّيْحِ حَنْدَسُ
 دَجَا كَمَا أَغْنَى عَنِ الْبَدْرِ كَوْكَبُ
 فَذَاكَ مِنَ الْأَسْوَاءِ كُلِّ مُمْلِكٍ
 عَلَى الْجُودِ يُحْدَى أَوْ إِلَى الرَّوْعِ يُجْدَبُ
 تَخَذَتْ اقْتِضَابَ الْمَكْرَمَاتِ سَجِيَّةً
 فَحَالَفَتْ قَوْمًا بِالْمَوَاعِيدِ شَبَّابُوا
 أَصْخَتَ إِلَى دَاعِي الْوَعَى وَتَصَامَمُوا
 وَصَدَّقَتْ أَمَالَ الْعُقَاةِ وَكَدَّبُوا
 تَبَيَّبْتُ النَّيَاقُ عِنْدَهُمْ مُطْمَئِنَّةً

ولما يدرُ قعبٌ ولم يدرنَ مطلبُ
 إذا حارَدتْ أخلافُها عطلَ القرى
 وعندك من أوداجها الدَّم يُحلبُ
 مساعٍ بها وصى ربيعةٌ وأينلاً
 ولما يحلُ عنها عديٌّ وتغلبُ
 ومنه إلى حمدان كلُّ مملكٍ
 له الجودُ وكَدُّ والمحامدُ مكسبُ
 مصاعبُ نالوا بعضَ ما نلتَ من على
 مؤملها ما عاش يُكدي ويغيبُ
 سواك بغاها والشبابُ رداؤه
 فعزّت وزادت عزةً وهو أشيبُ
 فأحرزتها طفلاً فمهدك كعبةً
 يلودُ بها الراجي وناديك مكتبُ
 خلايقُ كالماء الزُّلال وتحتها
 من العزم والإقدام نارٌ تلهبُ
 وضحن فأعلمن المعلم أنه
 يُؤدبُ في أثنائها لا يُؤدبُ
 يُقرُّ لك الأعداءُ بالبأس عتوةً
 وكلُّ عدوٍّ مدحه لا يكذبُ
 وحسبهم يومٌ ثبتٌ لشره
 وقد عردَ الحامونَ عنك ونكبوا
 مضواً ولكلِّ في النجاة مذهبُ
 وما لك إلا نصرةُ الحقِّ مذهبُ
 ولو شئتُها كانتُ لديك سوابقُ
 للحق العدى لا للفرار تقربُ
 تطيحُ إلى أن تدعي غيرَ أصلها
 وتعربُ عن أحسابها حين تجنبُ
 إلى الريح تعزى حين تجري فإن مشتُ
 رويداً فجداها الوجيهُ ومذهبُ
 وبعَدَ سُليمان إلى أن ركبَئها
 ودللتها ما كانت الريحُ تركبُ

تَخَالَفَنَ أَلْوَانًا وَخُضْنَ عَجَاجَةً
فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي اللَّوْنِ جَوْنٌ وَأَشْهَبُ
تَبَّتْ تَبَاتًا لَمْ يَكُنْ لِأَبْنِ مُسْلِمٍ
وَأُوْتِيَتْ صَبْرًا لَمْ يَنْلُهُ الْمُهْلَبُ
هُوَ الْيَوْمَ لَوْ أَلُ الزُّبَيْرِ مُنَا بِهِ
لَقَهَّرَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْهُ وَمُصْعَبُ
يُخَبِّرُ عَنْهُ مَاتَلَا الْعَسَقَ الضُّحَى
وَيَرَوِي إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَيَكْتَبُ
أَبَى لَكَ طَيْبُ النَّجْرِ إِلَّا عَزِيمَةٌ
عَلَى الْحِزْمِ فِي يَوْمِ النَّزَالِ تَغْلِبُ
وَجَذَتْ بِنَفْسٍ لَا يَجُودُ بِمِثْلِهَا
مَعَ الْعِلْمِ بِالْعُقْبَى نَبِيٌّ مُقَرَّبُ
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ لَمْ تَسْمُ جِلْدُهُ الطَّبَا
وَلُحْطُمُ فِيهِ مِنْ قَنَا الْخَطِّ أَكْعَبُ
وَكَمْ زُرْتُ أَحْيَاءَ فَلَمْ يُعْنِ عَنْهُمْ
طِعَانٌ وَلَا نَجَاهُمْ مِنْكَ مَهْرَبُ
يُودُونَ مَذْ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيْعَةً
لَجِيْشِكَ أَنْ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غِيْهَبُ
عَرَفْتَ فَصَارَ الْإِنْتِسَابُ زِيَادَةً
وَفِي سَمْعِهِ وَقْرٌ وَفِي فِيهِ إِنْثَابُ
وَفِي بَعْضِ ذَا الْمَجْدِ الَّذِي ظَفَرْتُ بِهِ
يَدَاكَ غَنَى عَمَّا بَنَى الْجَدُّ وَالْأَبُ
عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَائِكَ مَطْنَبُ
أَلَمْ تُرَ قِرْوَانًا بَنَتْ مَكْرُمَاتُهُ
لَأَسْرَتِهِ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ يَخْرَبُ
مَكَارِمُ لَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهَا مُقَلَّدُ
لِعَمْرِي وَلَا أَفْضَى إِلَيْهَا مَسِيْبُ
وَبَيْنَ اللَّهِ وَالْوَاهِيِيهَا تَنَاسَبُ
فَمَنْ أَجَلُ ذَا فِيهَا خَبِيْبٌ وَطَيْبُ
كَذَا الْبِأْسُ فِي أَهْلِ الْغِنَاءِ مَقْسَمُ
وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا عَلِيٌّ وَمَرْحَبُ

وَقَبْلَكَ مَا خَلْتُ الْبِدُورَ لِنَائِلِ
تَرْجِي وَلَا زَهَرَ الْكَوَاكِبِ تَصْحَبُ
فَإِنْ طَابَتْ الْأَوْطَانُ لِي وَذَكَرْتَهَا
فَإِنَّ مَقَامِي فِي جَنَابِكَ أَطِيبُ
عَدَلْتُ إِلَيْكَ وَالْبِلَادُ رَحِيبةٌ
لِمُرْتَادِهَا لَكِنَّ صَدْرَكَ أَرْحَبُ
فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قَرْبُهُ
وَيَعْرَبُ إِنْ أَتَى عَلَيْكَ وَيَعْرَبُ
إِذَا صَاعَ مَدْحًا خَلْتَهُ مِنْ مُزَيِّنَةٍ
وَتَحْسَبُهُ مِنْ عُذْرَةٍ حِينَ يَنْسُبُ
قَوَافٍ هِيَ الْخَمْرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا
لِسَانِي وَلَكِنْ بِالْمَسَامِعِ تُشْرَبُ
يَحْلِي بِهَا أَلْحَانُهُ كُلُّ مَنْ شَدَا
وَتَحْلُو بِأَفْوَاهِ الرِّوَاةِ وَتَعَذَّبُ
إِذَا أَنْشِدْتَ ظِلَّ الْحَسُودِ كَأَنَّهُ
بِمَا ضُمَّتَتْ مِنْ بَارِعِ الْحَمْدِ يُثَلَّبُ
عَلَى ظَهْرِهِ وَقُرٌّ وَفِي عَيْنِهِ قَذَى
وَفِي سَمْعِهِ وَقُرٌّ وَفِي فِيهِ إِثْلَبُ
أَخَفَّتَ الزَّمَانَ وَهُوَ رَاضٍ مُسَلِّمٌ
وَأَمْنُهُ قَوْمٌ مَضُوا وَهُوَ مَغْضَبُ
وَإِنَّكَ أَهْدَى النَّاسِ فِي طَرِيقِ الْعُلَى
سَمَا بِكَ دَسْتُ أَوْ عَلَا بِكَ مَوَكِبُ
وَأَقْرَبُ مِنْ إِدْرَاكِ مَا تَعْدُ الْمُنَى
عِدَاكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَغْرَبُ

تَخَلَّفَ عَنْهُ الصَّبْرُ فِيمَنْ تَخَلَّفَا

تَخَلَّفَ عَنْهُ الصَّبْرُ فِيمَنْ تَخَلَّفَا
وَقَدْ وَعَدَ الْقَلْبُ السُّلُوءَ فَأَخْلَفَا
وَسَارَ مَطِيعًا لِلْفِرَاقِ وَمَا شَفَا
حُشَاشَةَ نَفْسٍ مِنْ رَدَاهَا عَلَى شَفَا
وَلَمَّا وَقَفْنَا وَالرَّسَائِلُ بَيْنَنَا

دُمُوعُ نَهَاها الوَجْدُ أَنْ تَتَوَقَّفا
ذَكَرْنَا اللَّيالي بِالْعَقيقِ وَظِلُّها الـ
أَنِيقَ فَقَطَّعنا القلوبَ تأسُفا
وَعاصى الأسى مَنْ حَتَّ قَدَمًا عَلى الأسى
وَعَنَّفَ دَمْعُ العَينِ مَنْ فِيهِ عَنَفًا
وَفي حاضِرِ التَّوَديعِ مَمْنُوعَةُ الحِمْي
تريكَ صباحاً جامعَ اللَّيلِ مسدفا
إذا نظرتَ لَمْ تَعدمِ الطَّيْبِ أَحوراً
وَإِنْ خَطَرَتَ لَمْ تَفَقِدِ العُصْنَ أهيفاً
ولَمْ تَرَ عَيني منظرأً مِثلَ خَدِّها
وقد كَتَبتُ فِيهِ يَدُ الرَّمْعِ أَحدفا
عَشِيَّةً وافقنا على غيرِ موعِدِ
نوى لَمْ أزلْ مِنْ قَربِها متخوفاً
كَتَمْتُ الهوى جَهدِي وبالصَّبْرِ مسكَةً
وَبَرَخَ ما ألقى فَفَدَّ بَرَخَ الخَفا
وَلِي سَنَةٌ لَمْ أدرِ ما سِنَةٌ الكَرى
لَهُمَّ أتى ضيفاً فألقى مضيئفاً
يُمِثلُ لي طَيفاً تَجَلَّبَبَ في الكَرى
فَلَمَّا جَفاني العُغْمُضُ أَرْضى وَأَسَعفا
فيا هُمُّ دَمٍ وانفِ الرُّقادِ فَإِنِّي
وَجَدْتُكَ مِنْهُ الآنَ أَحفى وَأَرافا
إِلامِ اتِّباعي القَلبِ وَهو يَضلُّني
مُطِيعُ هوى لَمْ يَفوَ إِلَّا لأَضَعُفا
وَكَمْ أَشغَلُ العَمرَ القَريبَ ذهابُهُ
بِذَكَرِ حَبيبِ بانِ أَوْ مَنزِلِ عَفا
وَأَطَلَبُ فِي أعقابِهِ عَدَلَ خُرَدِ
عَدَلَنَ عَنِ الإِنصافِ مِنْكَ تَنصُفاً
صَحبتُ لِيالي حَتَّى مَلَنتِني
وَتَقَلَّتْ حَتَّى أَنْ لِي أَنْ أَحَقَّفا
وَما بَلَغَ الحُسادَ فِي مَرادِهِمُ
فُعُودِي عَنِ الأَمْرِ الدُّنْيي عَ تَعَفُّفاً

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ يَضُنُّ بِنَفْسِهِ
إِبَاءً وَلَا يَرْضَى مِنَ الْعِزِّ بِالْفَا
وَمَنْ لَا يَعْيفُ الطَّيْرُ إِنْ سَنَحَتْ لَهُ
وَأِنْ خَالَطَ الْمَاءَ امْتِنَانٌ تَعِيفًا
يَبِوُءُ بِخَسْرِ بَائِعُ الْعِزِّ بِالْغَنَى
وَأَخْسَرُ مِنْهُ مُشْتَرِي الْعَدْرِ بِالْوَفَا
وَمَا الْغَرَضُ الْمَطْلُوبُ مِمَّا أُرِيغُهُ
إِذَا كَانَ يَوْمًا بِالْمُرُوءَةِ مُجْجِفًا
عَرَفْتُ رَجَالًا لَا أَدْمُ جَوَارِهِمْ
لِكُونِي فِيهِ نَاعِمَ الْبَالِ مَتْرَفًا
فَلَمْ أَرَ إِلَّا شَاكِمًا بِيَذُلِّ اللَّهُي
مِصَانَعَةً أَوْ حَاكِمًا مَتَحِيفًا
سِوَى مَلِكٍ يَأْبَى الدَّنِيَّاتِ فَعَلُهُ
فَيَبْذُلُ إِنْعَامًا وَيَحْكُمُ مُنْصِيفًا
نَحَا وَسَخَى فِي الْمُجَلَّاتِ فَجَارُهُ
بِخَيْرٍ فَلَا يُعْصَى وَعَاقِيهِ يَعْتَفَا
إِذَا مَا جَرَى فِي غَايَةِ صَدَقَ اسْمُهُ
وَعَادَرَ كَلًّا خَلْفَهُ مُتَخَلِّفًا
لِعَمْرِي لَقَدْ بَدَّ الْمُلُوكَ جَمِيعَهُمْ
بِأَرْبَعَةٍ فِي غَيْرِهِ لَنْ تَأْلَفَا
بِأَمْنٍ لِمَنْ يَخْشَى وَقَهْرٍ لِمَنْ طَغَى
وَسَبَقَ لِمَنْ جَارَى وَعَقْوٍ لِمَنْ هَفَا
فَإِنْ طَلَبَ الْأَمْجَادُ مَسْعَاهُ قَصَّرُوا
وَإِنْ حَاوَلُوا إِخْفَاءَ سُودْدِهِ خَفَا
وَإِنْ صَالَ لَمْ تَعُدْ الْعُقُوبَةُ حَدَّهَا
عَلَى أَنَّهُ مَا جَادَ إِلَّا وَأَسْرَفَا
مَلِيءٌ بِأَنْ يَأْتِيَ الْجَمِيلَ خَلِيقَةً
إِذَا مَا أَتَاهُ الْمُحْسِنُونَ تَكَلَّفَا
وَجَدْنَا الْغَنَى وَالْأَمْنَ مِمَّا أَفَادُهُ
وَوَخُوفَ الرَّدَى وَالْفَقْرَ مِنْ بَعْضِ مَا نَفَا
أَعْمُ الْوَرَى جُودًا إِذَا بَخَلَ الْحَيَا

وأصدقهم بشراً إذا البرقُ سَوْفاً
تُلَاقِيهِ فِي الْعَامِ الْجَدِيبِ غَمَامَةٌ
تَسْحُ وفي اليوم العصبِ صب مرهفاً
أخافَ الزَّمانَ المُستَبَدَّ بِرأيه
فصارَ على أحكامه متصرفاً
ويأنفُ أنْ يستصحبَ السَّيفُ كَفَّهُ
إذا لمْ يَقَدَّ السَّابِرِيَّ المضعفاً
ويمنعه من أنْ يعاودَ غمدهُ
إلى أنْ يرى هامَ الأعداي منصفاً
ولم يُرضيه أنْ فاقَ في البأسِ عامراً
وعَمراً إلى أنْ فاقَ في الحِلْمِ أحنفاً
ويُعرفُ بالفضلِ الَّذِي بِهِرَ الوَرى
إذا ما انتمى ملكٌ سواه ليعرفا
وما زرتُهُ إلا اعتفيتُ ابنَ مامَةٍ
وَخاطبتُ سَحَباناً وشاهدتُ يوسفاً
إذا كلُّ أهلِ العلمِ أرفهَ حدَّهُمُ
وما خطلوا إلا وكانَ مثقفاً
إلى أنْ عددنا معجزاتٍ يذيعها
ويُهدي بها ممّاً أنالَ وأتحفاً
ولم آتِه أنْ تُكُو اتصَالَ هِباتِه
وضعفي عنْ شكريه إلا وأضعفاً
مَواهِبُ شَتَّى لوَ عدتني وخوشيتُ
كفاني ما أحرزته متسلِّفاً
بِئْمَنايَ مِنْها صَعْدَةٌ وبأختها
مجنٌُّ وقدماً كنتُ أعزلُ أكشفاً
ثُبرٌ عَلَيهِ بِالجمالِ إذا أتى
وفى لي زَمَانٌ قَبْلَ فُرْبِكَ ما وِفاً
بقيتُ لذا الثغرِ العزيزِ فلمْ تزلُ
على ساكنيه حانياً مُتَّعِطفاً
صَرَقتْ صُرُوفَ الدَّهرِ غيرَ مُشاركِ
فَرَّالتُ كما زالَ الأثنيُّ عن الصِّفاً

فَلَا قُلَّ عَزَمٌ شَرَّدَ الْخَوْفَ عَنْهُمْ
وَأَسْكَنَهُمْ ظُلْمًا مِنَ الْأَمْنِ قَدْ ضَفَا
وَلَا حَجَبَ اللَّهُ الْكَرِيمُ ابْتِهَالَهُمْ
وَلَا خَابَ دَاعِيَهُمْ إِذَا اللَّيْلُ أَعْضَفَا
لِيَهْنِكَ ذَا الْعَيْدِ الشَّرِيفُ وَلَا تَزُلْ
لَهُ مَا أَقَامَ النَّيِّرَانِ مُشْرِفَا
تَبَرُّ عَلَيْهِ بِالْجَمَالِ إِذَا أَتَى ت
وَتَخَلَّفَهُ فِي ذَا الْأَنَامِ إِذَا انْكَفَا
قَرْنَتِ النَّدَى بِالْبَشْرِ حَتَّى تَمَازِجَا
كَمَزَجِ الزُّلَالِ الْعَذْبِ صَهْبَاءَ قَرْقَفَا
تَصَرَّمُ أَخْبَارُ الْكَرَامِ فَتَنْطَوِي
وَذَكَرَكَ مَا يَنْفَكُ يُرْوَى وَيَقْتَفَا
فَضَائِلُ لَا تَخْفَى عَلَى ذِي نَحِيْزَةٍ
وَهَلْ لَضِيَاءِ الصُّبْحِ عَنْ نَاطِرِ خَفَا
فِرَائِدُ قَدْ صَارَتْ بِنَظْمِي قَلَانِدَا
وَمَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى الْجَوَاهِرَ أَلْفَا
بِعُرِّ قَوَافٍ لَا أَخَافُ عِنَارَهَا
تَجَسَّمْنَ حَزْنًا أَوْ تَيَمَّمْنَ صَفْصَفَا
إِذَا طَرَقَتْ سَمَعَ الْمَعَادِيكَ خَالَهَا
صَخُورًا وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْمَاءِ أَلْفَا
تَخَيَّرَهَا مِنْ لُجَّةِ الْفِكْرِ غَائِصُ
إِذَا حَازَ أَسْنَى الدُّرِّ مِنْ قَعْرِهَا طَفَا
وَمَا زِلْتَ تَحْبُونِي بِإِحْسَانِكَ النَّدَى
صَرِيحًا وَأَكْسُوكَ النَّنَاءَ مُقَوِّفَا
إِلَى أَنْ رَأَى مِنْ لَهُ خَبْرَةٌ بِنَا
وَكُلٌُّ بِمَا حَازَتْ يَدَاهُ قَدْ اكْتَفَا
فَهَا أَنْتَ أَغْنَى النَّاسَ عَنْ مَدْحِ مَادِحِ
وَهَا أَنَا بَعْدَ الْعُدْمِ أَرْجَى وَأَعْتَقَا
أَبَيْتُ بِشِعْرِي أَنْ يَرَاهُ مُسْرِيلاً
سَوَالِكَ وَشُكْرِي أَنْ يُرَى مَتَخَطِّفَا
فَبَيَّضْتُ لِي وَجْهَ الرَّجَاءِ وَطَالَمَا

بَدَا لِي وَلَمْ أَعْرِفَكَ أَرْبَدَ أَكْلُنَا
وَأَظْهَرْتَ فَضْلِي وَهُوَ خَافٍ عَنِ الْوَرَى
بِفَضْلٍ كَفَى الْمُدَّاحَ أَنْ تَتَكَلَّفَا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِمًا فِيهِ جَوْهَرُ
جَلَوْتَ الصِّدَا عَن مَثْنِيهِ فَنَكَّسْنَا

لَا زِلْتَ تَعْلُو وَإِنْ حُسَاذُكَ اِكْتَابُوا

لَا زِلْتَ تَعْلُو وَإِنْ حُسَاذُكَ اِكْتَابُوا
أَوْ يَبْلَغَ الْحِظَّ مَا يَقْضِي بِهِ الْحِسْبُ
وَإِنْ يَكُنْ مَا بَلَغْتَ الْيَوْمَ مَذْهَلَهُمْ
فَإِنَّهُ دُونَ مَا تَرْجُو وَتَرْتَقِبُ
تُعْلِي الْمَنَازِلُ قَوْمًا قَبْلَهَا حَمَلُوا
وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَزَلْ تَعْلُو بِهِ الرِّتْبُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ لِلنَّجُومِ النَّيِّرَاتِ أَخَا
فَأَنْتَ غَيْرَ مُنَاوِيٍّ جَارُهَا الْجُنُبُ
إِنَّ الْجَلَالََةَ مَنْ أفعالِكَ انْتَقَلَتْ
فَإِنْ حُصِصْتَ بِأَوْقَاهَا فَلَا عَجَبُ
فَلْيَدِرْ مَنْ ظَلَّ مَشْغُوفًا بِهَا عِلْقًا
أَنَّ النَّبَاهَةَ عِلْقٌ لَيْسَ يَغْتَصِبُ
فَإِنَّ دُونَ الْمُعَالِي شِقَّةٌ بَعْدَتْ
بِهَا الْمَشَقَّةُ دُونَ الْفَوْزِ وَالشَّجَبُ
لَمَّا اصْطَفَاكَ لَهُ الْمَلِكُ الْأَعَزُّ حَمِيًّا
حَبَاكَ مَا يَصْطَفِي مِنْهَا وَيَنْتَخِبُ
حَبَاءَ مَنْ يَهَبُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَلَا يُصَادَفُ مُعْتَدًّا بِمَا يَهَبُ
وَمُدَّ دَعَاكَ إِمَامَ الْعَصْرِ عُدَّتُهُ
عَادَتْ سِرَاعًا عَلَى أَعْقَابِهَا النُّوبُ
وَقَوْلُهُ عَدْتِي دُونَ الْوَرَى صِفَةٌ
وَإِنْ تَظْنِي جَهُولًا أَنَّهَا لِقَبُ
وَهَلْ تَحَلَّتْ رِيَاضٌ غَبَّ مَاطِرَةٌ
بِمِثْلِ مَا حَلَيْتَ مِنْ وَصْفِكَ الْكُنْبُ

أَعْظِمُ بِهَا كُتُبًا جَاءَتْكَ حَائِزَةً
مُنَاقِبًا كَثُرَتْ مَا حَازَتْ الْكُتُبُ
وَسَرِيلَتِكَ ثَنَاءً جَلَّ مَوْقِعُهُ
عَمَا كَسْنِكَ ثِيَابًا عَمَهَا الذَّهَبُ
هَذِي تَعَاوُدُ أَسْمَالًا إِذَا ابْتَدَلْتُ
حِينًا وَتِلْكَ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى قَسْبُ
لَمَّا تَضَاقِقَ بِالْجَيْشِ الْفَضَاءُ ضَحَى
بَنَيْتَ فِي الْجَوِّ جَيْشًا مَالَهُ لَجْبُ
وَمَا رَأَيْنَا سَمَاءً قَبْلَ يَوْمِكَ ذَا
فِي أَفْقِهَا الطَّيْرُ وَالْأَسَادُ تَصْطَحِبُ
غَابٌ تُلُوْحُ بِأَعْلَاهُ ضَرَاغِمُهُ
فَوَاعِرًا أَبَدًا لَمْ تَدْرُ مَا السَّعْبُ
مَسْتَعْلِيَاتٌ لَهَا مِنْ فِضَّةٍ قِصْبُ
يُفْلِهَا وَلَهَا مِنْ عَسَجِدٍ أُهْبُ
وَقَدْ أَظْلَمْتَ لَمَّا سَرْتَ أَرْبَعَةً
قَلْبُ الْغَزَالَةِ إِعْظَامًا لَهَا يَجِبُ
تَعْلُو بِأَقْرَبِهَا عَهْدًا بِمَنْ شَرَفْتَ
بِذِكْرِهِ سُورُ الْقُرْآنِ وَالْخُطْبُ
سَمَتْ إِلَى حَيْثُ قَوْسُ الْمَزْنِ فَاعْتَصَمَتْ
بِبَعْضِهِ وَلَهَا مِنْ بَعْضِهِ عَدْبُ
وَتَسْتَقِلُّ بِمَاءٍ مَالَهُ حَبَبُ
وَتَسْتَنْظِلُ بِنَارٍ مَالَهَا لَهَبُ
فَإِنْ بَدَتْ فِي سَوَادِ النَّقْعِ طَالِعَةٌ
وَأَنْتَ وَابْنَاكَ قَبْلَ السَّبْعَةِ الشَّهْبُ
كَأَنَّمَا التَّبَرُّ بِحَرٍّ فَاضَ فَاعْتَرَفْتَ
مِنْهُ الْكُوسَى وَالْعِنَاقُ الْقُبُّ وَالْقَبَبُ
وَكَلُّ مَاضٍ تَدِينُ الْمُرْهَقَاتُ لَهُ
تَجْنِي السَّلَامَةَ مِنْ حَدِيدِهِ وَالْعَطْبُ
إِذَا عَلَاهُ نَجِيعٌ فَوْقَ جَوْهَرِهِ
فِي مَازِقِ خَيْلٍ خَمْرًا فَوْقَهَا حَبَبُ
قَلَدْتُمُوهَا عَلَى عِلْمٍ بِأَنْكُمُ

ذُو الْقُلُوبِ الَّتِي مَا حَلَّهَا رُعبُ
وَأَنْكُمْ مَوردوها كُلَّ يَومِةِ عِيَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرَدَّ الخَطِيئَةُ السُّلْبُ
وَإِنْ تَقَلَّدْتُمُوهَا وَهِيَ نَاصِلَةٌ
فإنها مِنْ دمِ الأعداءِ تَخْتَضِبُ
وَقَدْ فرعتَ بِهذا الدستِ مَنزلةً
نصيبُ شانِيكَ منها الهَمُّ والتَّعبُ
إِذَا المُلُوكُ إِلَى لَدَائِهَا جَنَحَتْ
وَشَارَكَ الحِجْدَ فِي أفعالِها اللَّعِبُ
فَلَنْ تَزَالَ بِحَسَمِ الظُّلمِ فِي شُغْلِ
عَما دَعَاكَ إِلَيهِ الظُّلمُ والشَّيبُ
لئنُ غَضِبْتَ لسومِ الخسَفِ حينَ رضوا
لقدِ رضيتَ بِحكمِ الجودِ إذِ غضبوا
فِي دولةٍ بِكَ نالتُ فوقَ بَغْتِها
فِي مَنْ عصى فَعَصَا أَعْدائِها شَعْبُ
فَأنتَ مَعْتزها وَأبنائَكَ مَنجِها
وَتَصْرُها وَلكَ العَضْبُ الهَمَّامُ أبُ
لئنُ أفادا علواً فِي بَعادِها
فالمسكُ يَزِدادُ قَدراً حينَ يَغْتَرِبُ
لَا يَطْعَمَنَّ نَبِيئُهُ فِي مَكانِها
فَما المَجْرَةَ مِمَّنْ رَامَها كَتَبُ
الجائِذانِ إِذا ما ضَنَّتِ السُّحْبُ
وَالذائِدانِ إِذا ما كَلَّتِ القَضْبُ
بَنِي أَبِي صالِحِ ما زالَ عِندَكُمُ
مُدُّ كُنُومِ الرِّعْبِ المَعروفِ وَالرَّهَبُ
السُّنمُ مَعشراً يَبْأى إِذا بَعُدوا
حُسْنُ الفِعالِ وَيَدُّو كَلِّما قَرُبوا
إِذا وُجُوهُهُمُ بِالعِثْرِ أَنتَقَبَتْ
بَدَا المِضَاءُ الَّذِي ما دُونَهُ نُفْبُ
طِبْنُمُ قَطابُ حَدِيثِ نُوصِفُونَ بِهِ
مُكَرَّراً ذِكرُهُ ما كَرَّتِ الحُفْبُ

وَالْمَادِحُونَ عَلَىٰ أَيْوَابِكُمْ حَزَقًا
 لِقَوْلِ حُسَايِكُمْ لِلْمَادِحِ السَّلْبُ
 تَسْمُو الْإِمَارَةَ إِذْ تُعْزَىٰ إِلَيْكَ كَمَا
 تَسْمُو تَمِيمٌ بِنُ مَرَّ حِينَ تَنْتَسِبُ
 وَبَعْدَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَا فَخَرَتْ
 بِمِثْلِ بَيْتِكَ لَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبُ
 بَيْتٌ لَهُ الْعِزُّ أَرْضٌ وَالْإِبَاءُ سَمَاءُ
 وَالْبَاتِرَاتُ عِمَادٌ وَالنَّدَى طُنْبُ
 حِمَاهُ مِنْ دَارِمٍ فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ
 غُلِبَ عَلَى الْمَجْدِ وَالْعَلِيَاءِ قَدْ غَلَبُوا
 لَمَّا أَبَوْا دَرَّ أَخْلَافِ اللَّقَاحِ قِرَىٰ
 بَاتَتْ لَدَيْهِمْ مِنَ الْأَوْدَاجِ تُحْتَلَبُ
 وَإِنْ غَنِيَتْ بِمَا أَتَلَّتْ مِنْ شَرَفٍ
 عَنِ ذِكْرِ مَا أَتَلَّتْ أَبَاؤُكَ النَّجْبُ
 فَالمرءُ إِنْ لَمْ تَقْدِمْهُ مَأْتِرُهُ
 لَمْ يُعْلِهِ نَسَبٌ زَاكٍ وَلَا نَسَبُ
 أَمَا دِمَشْقُ فَقَدْ أَسْلَفَتْ نُصْرَتَهَا
 فِي سَالِفِ الدَّهْرِ إِذْ أَنْصَارَهَا غَيْبُ
 غَابُوا بِأَسْرِ وَقَتْلِ وَانْتِجَاعِ عَدَىٰ
 وَأَنْتِ وَحَدِّكَ فِيهَا جِحْفَلُ لَجْبُ
 حَامَيْتَ عَنْهَا مُحَامَاةَ الْمَلِكِ لَهَا
 فَهَلْ زَمَانُكَ هَذَا كُنْتَ تَرْتَقِبُ
 فَكُنْتَ أَبْعَدَ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ فَرْقِ
 إِذَا تَفَارَقَتِ الْأَسْيَافُ وَالْفُرُبُ
 كَمْ خُصِنَتْ مِنْ دُونِهَا نَارًا مُضْرَمَةً
 مَا خَاضَهَا مِنْ لَهٍ فِي نَفْسِهِ أَرَبُ
 وَكَمْ نَطَقَتْ بِفَصْلِ الْقَوْلِ مَرْتَجِلًا
 وَالْبَيْضُ فِي قَمَمِ الْأَبْطَالِ تَصْطَحِبُ
 فَمَنْ بِيَانِكَ مَاءُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ
 وَمَنْ بِنَانِكَ مَاءُ الْجُودِ مَنْسَكِبُ
 وَالْمَجْدُ إِنْ كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسَبًا

فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمَكْتَسِبٌ
 سَطُوتَ فَاسْتَصَغَرَ الْأَنْجَادُ مَا قَهَرُوا
 وَجَدْتَ فَاسْتَنْزَرَ الْأَجْوَادُ مَا وَهَبُوا
 مَكَارِمٌ بَزَّتِ الرُّكْبَانَ رَأْفَتَهَا
 بِالْيَعْمَلَاتِ فَمَا تَنْثَى لَهَا رِكْبُ
 وَصَيَّرْتَ قِصْرَكَ الْعَافُونَ مَوْطِنَهُمْ
 إِذَا مَضَتْ عَصَبٌ مِنْهَا أَتَتْ عَصَبُ
 إِذَا الْوَسَائِلُ عَيِّقَتْ عِنْدَ مَنْ قَصَدُوا
 شَرِبْتَ مَا صَرَفُوا مِنْهَا وَمَا قَطَبُوا
 وَإِنْ أَتَتْكَ كُؤُوسُ الْحَمْدِ مِثْرَعَةً
 لَمْ تَأْتِيَهُمْ نُخْبٌ مِنْهَا وَلَا نُعْبُ
 شَرُفَتْ نَفْسًا فَأَحْسَنْتِ الْخِيَارَ لَهَا
 فَالْمَالُ مُحْتَقَرٌ وَالْحَمْدُ مُحْتَقَبُ
 وَلَسْتَ تَذْخَرُ مِمَّا أَنْتَ كَاسِبُهُ
 إِلَّا كَمَا ذَخَرْتَ مِنْ مَائِهَا السَّحْبُ
 لَقَدْ أَتَاكَ غِيَاثُ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ
 مِنْكَ الشِّفَاءُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ وَصَبُ
 فَدَامَ سُلْطَانُ تَاجِ الْأَصْفِيَاءِ وَلَا
 زَالَتْ عَنِ الْخَلْقِ مَا خَافُوا وَمَا رَغِبُوا
 يَدٌ لِمُعْتَرِّهَا مِنْ مَنَعِهَا حَرَمٌ
 كَمَا لِمُعْتَرِّهَا مِنْ بَدَلِهَا نَسَبُ
 نَوَالِهَا كَهَيْتُونَ الْغَيْثِ مُنْتَجِعُ
 وَمَا حَمَتِ كَعْرِينَ اللَّيْثِ مُجْتَنِبُ
 فَلَا غَدَتْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ رَائِعَةً
 رَعِيَّةً كُشِفَتْ عَنْهَا بِكَ الْكُرْبُ
 وَلَا أَلَمَ بِكَ الْمَكْرُوهُ فِي قَمَرِ
 زَالَتْ بِمَطْلَعِهِ عَنْ قَلْبِكَ الرَّيْبُ
 أَتَى وَأَوْبِنُهُ لِلصَّوْمِ مُوجِبَةً
 وَوَجَّهَهُ كَهَلَالِ الْفِطْرِ مُرْتَقِبُ
 وَمَا تَحَايَدْتُ عَنْ ظِلِّ نَشَأْتُ بِهِ
 وَلَا انْقَطَعْتُ لِأَنِّي عَنْكَ مَنْجَذِبُ

بَلْ شَتَّتْ إِعْلَامَ مَنْ تَتَدَى بِمَسْأَلَةٍ
يَدَاهُ أَنْ نَدَاكَ الْعُمْرَ يَنْقَضِبُ
جَوْدٌ هَرَبْتُ بِأَمَالِي فَأَدْرِكُهَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَنْجِنِي الْهَرَبُ
وَلَوْ أَفْضَتُ حَيَاتِي لِلتَّنَاءِ بِهِ
لَمَا نَهَضْتُ بِمَعْشَارِ الَّذِي يَجِبُ
فَكُلُّ رَبِّ جَمِيلٍ جَرُّهُ سَبَبُ
فِدَاءٍ بَادٍ يُنْعَمَى مَا لَهَا سَبَبُ
لَيْسَ عَنِّي صُرُوفَ الدَّهْرِ رَاغِمَةٌ
أَنِي عَلَّقْتُ بِحَبْلِ لَيْسَ يَنْقَضِبُ
وَقَدْ تَحَقَّقْتُ فِدْمًا أَنْ مَارُبِّي
تَقْضِي وَمَا عَضَّ فِيهَا غَارِبًا قَتَبُ
فَانظُرْ لِمَنْ مَالُهُ فِي الْحَرَصِ مُضْطَرَبُ
نَزَاهَةٌ وَلَهُ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبُ
لِمُصْعَبٍ يَطْبِيئِهِ الْعِزُّ يُحْرِزُهُ
وَالْخَصْمُ يُعْجِزُهُ لَا الْمَاءَ وَالْعُسْبُ
إِنِّي غَذَا شَتَّتُ أَنْ يَرْتَاخَ ذُو كَرَمٍ
أَدْرْتُ رَاخًا أَبُوهَا الْفِكْرُ لَا الْعِنَبُ
وَلَا اعْتَدَادَ بِمَا أَهْدَيْتُ مَنْ مَدَحٍ
وَإِنْ تَخَيَّرَهَا حَبِيكَ وَالْأَدَبُ
إِنَّ الْفِعَالَ الَّذِي مَا شَابَهُ كَدْرُ
شَادَ الْمَقَالَ الَّذِي مَا شَابَهُ كَذْبُ

كِلَانَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَلَى شَفَا

كِلَانَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَلَى شَفَا
وَقَدْ مَرَّ فِي التَّعْلِيلِ وَالْمَطَّلِ مَا كَفَا
وَإِنِّي لِأَخْفِي مَا لَقَيْتُ صِيَانَةً
لِعَرْضِكَ فَا مَنَنْ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ الْخَفَا
سَالِكٌ لَا تُرْكِنُ إِلَيْهِ قَلْوُ صَفَا
لَكَ الدَّهْرُ كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ لَمَا صَفَا
تَحَكَّمَ فِي دَارِ الْوَكَالَةِ فَا نَبْرَتْ

بغاراته قاعاً كما شاء صفصفا
فأفقرَ واستغنى وما كَفَّ شَرَّهُ
وحازَ تراثَ العالمينَ وما اكتفا
أضافتُ له تلكَ الإساءةَ وَحِشَّةً
مخافةً أنْ يجزى بما كانَ أسلفا
وقد بانَ في الحوماهِ والجاهِ قُدْحُهُ
فلا يَلِغَ مَنْ لا يَقْوَى إِلَّا لِنَصْعُفَا
تَعَمَدَنِي بِالْجَوْرِ كَيْ يَسْتَفِرَّنِي
فَلا كانَ ما يَرْجُو لَدَيَّ وَلَا اسْتَفَا
وَسَوَّفَنِي حِيناً إِلَى أَنْ شَكَّوهُ
عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَلْقَ إِلَّا مُسَوِّفا
إذا عَدِمَ الإِحْسَانُ عِنْدَكَ لَمْ نَجِدْ
أخا سِنَّةٍ فِي العَدْلِ وَالجودِ يِقْتَفَا
إمامُ كرامِ العَصْرِ أَنْتَ فلا تَجِرْ
عَنِ القَصْدِ إِنْ جَارَ الزَّمانُ وَإِنْ وفا
ولا تَنْسَى أقوالاً بِشُكْرِكَ لَمْ يَزَلْ
يَبْوَحُ وَأشعاراً لِمَجْدِكَ تَصْطَفَا
وكنْ راحماً مَنْ يَبْتَغِي رَدَّ مالِهِ
أدَلَّ مِنَ المُسْتَرْقِدِي النَّاسِ اوقفا

بِكَ اقْتَضَى الدِّينُ دِيناً كَانَ قَدْ وَجِبَا

بِكَ اقْتَضَى الدِّينُ دِيناً كَانَ قَدْ وَجِبَا
وَأَجَزَ اللَّهُ وَعَدَا كَانَ مُرْتَقِبَا
فعاوَدَ الجِدْبُ خصباً وَالْمِباحُ حَمِيًّا
وَالأَمْنُ مُسْتَوْطِناً وَالخَوْفُ مُعْتَرِبَا
أنارَ رَأْيِكَ وَالأيامُ داجيةً
فأشْرقتْ وَجَلَّ تأثيرُ الكِربا
قرنتَ نوراً وَتأثيراً بِمَنْزِلَةٍ
لا تَرْتَقِي فَتَمَنَّتِ السَّبْعَةَ الشُّهُبا
دُدتَ الألى قَهَرُوا الأَملاكَ وَأَنْتَرَعُوا
ما اسْتَحْبَبْتَهُ بِأَطْرَافِ القِنا حَقِبا

ضراغمُ تفرسُ الأبطالَ شردها
عما أرادتْ هزبرُ يفرسُ النوبا
لقدُ حمى ملبداً أكنافَ غابته
فَمَا تَظُنُّ بِهِ الأعداءُ لو وَتبا
جدُّ الرقابِ وما إن سلَّ صارمهُ
وَاستنزلَ الخطبَ مقهوراً وما ركبا
وَأَمَّنَ النَّاسَ مَا خَافُوهُ مِنْ فِتْنِ
ضَاقَ الزَّمانُ بِأدناها وَإِنْ رَحبا
لَمْ تُغْنِ فِيهَا عَنِ المُنْثَرِينَ تَرَوْتُهُمْ
بَلْ ذُو الحَلِيلَةِ مِنْهُمْ يَحْسُدُ العَرَبَا
فكيفَ كَشَفَتْ محجوباً حنادسها
وَالبِدْرُ لا يَكشِفُ الظلماءَ محتجبا
ولو يَكُونُونَ أكفاءَ برزتَ لهمْ
بُرُوزَ جَدِّكَ لَمَّا نَكَسَ الصُّلْبَا
لَكِنْ قَعَدَتْ وَأَعْرَيْتَ الخُطوبَ بِهِمْ
مُدُّلاً مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا صَعْبَا
فِي أَيِّ يَوْمٍ نَزَالَ حَارْبُوكَ فَمَا
دارتْ كؤوسُ المنايا فيهمْ نخبا
حتى مضى ملكهمْ يشكو وغيَّ بلغتْ
فيه رضاكَ ولمْ يبلغْ بها أربا
شَكوى الجَرِيحِ الَّذِي أُعِيَّتْ سَلامتُهُ
لا مِثْلَ ما يَتشكى العارِبُ القَتبا
وما نجا ترَكمانُ إِذْ نَدَبَتْ لَهُ
مِنْ عَامِرٍ عُصْباً أَعَزَزَ بِهَا عُصْبَا
ولو تَمَهَّلَ مُرَدِّيهِ أَتُوكَ بِهِ
إِتيانَ جَنِّ سَليمانَ بعرشِ سِبا
وَأفَى بِلادِكَ مَغْتَرأَ بِمالِكها
جَهلاً وحيناً فَلَاقَى دونها العَطبا
وَكانتِ التَّرْكُ بالأعرابِ جاهلةً
حتى أَتحتَ لها أَنْ تَعرفَ العَرَبَا
لأَقْوَهُمْ بِرِماحِ طالِما انْحَطَمَتْ

وَاسْتَحَلَقَتْ فِي الْعِدَى الْهَيْدِيَّةَ الْفَضْبَا
 وَمَا تَنَّاها وَإِنْ أَعْمَادُهَا خَلِقَتْ
 صَوَارِمٌ حَلِيَّتُ أَعْمَادِهَا ذَهَبَا
 جِحَافِلُ قِيضَ اللَّهِ الْبَوَارَ لَهَا
 مَنْ نَكَبَ الْحَقَّ فِي أَحْكَامِهِ نَكَبَا
 وَلَمْ يَفْتُ مِنْهُمْ إِلَّا أَعْلِمَةُ
 نَجَبَتْ بِهِمْ مُقْرَبَاتٌ تَحْمِلُ الْأَرْبَا
 تَنْعَى إِلَى الْقَوْمِ مَنْ ظَنُّوا بِمَقْدَمِهِ
 وَالْبَعْغِيُّ مَصْرَعُهُ أَنْ يَمْلِكُوا حَلْبَا
 غَرَابُ بَيْنَ صَمُوتٍ قَبْلَ مَقْتَلِهِ
 حَتَّى إِذَا مَا أَتَاهُ حِينُهُ نَعْبَا
 رَجَوْا بِهِ الْعَايَةَ الْفُصُوى قَلَا عَجَبُ
 أَنْ اسْتَطَارَتْ عَصَاهُمْ بَعْدَهُ شَعْبَا
 كَأَنَّ أَنْفُسَهُمْ أَتْبَاعُ مُهْجَتِهِ
 وَصِدِّقَ إِقْدَامِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَاسَلِيَا
 وَكَلْبَارُ تَخْبُو إِذَا مَا غَابَ مُوقِدُهَا
 وَالزُّنْدُ إِنْ لَمْ يَعْنَهُ الْقَادِحُونَ كَبَا
 فَلْيَتْرِكِ الْبَاسُ لِلْأُولَى بِنَسْبَتِهِ
 فَالْبَاسُ لَا شَكَّ كَعْبِيٌّ إِذَا انْتَسَبَا
 إِنْ ضِيَعُوا الْحَزْمَ لَمَّا نَازَلُوا حَلْبَا
 فَقَدْ أَصَابُوهُ لَمَّا أَرْمَعُوا هَرَبَا
 غَدَاةَ وَكُورًا عَلَى جُرْدٍ تَسْتُدُّ بِهِمْ
 وَهُمْ يَطْطُونُ خَوْفًا شَدَّهَا حَبَبَا
 عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَمْ تُؤْمَنْ بَوَائِفُهَا
 لَوْ أَنَّهَا فِي الزَّلَالِ الْعَذْبِ مَا شَرَبَا
 دُونَ الْعَيْمَةِ أَهْوَالُ تُكَدِّرُهَا
 وَفِي الْهَزِيمَةِ مَنَاجَاةٌ لِمَنْ هَرَبَا
 طَوْدٌ مِنَ الْعَزِّ مَا زَالَتْ تَهَبُّ بِهِ
 رِيَاحُ عَزْمِكَ حَتَّى صَيَّرَتْهُ هَبَا
 سَمُوا إِلَى مَرْتَقَى صَعْبٍ فَعَاقَهُمْ
 جَدُّ رَأَوْا جَدَّهُمْ فِي جَنْبِهِ لَعَبَا

وَ النّجْمُ لَيْسَ بِمَعْلٍ صَاحِبِهِ
مَالَمْ يُؤَيِّدْهُ جِدٌّ يَخْرُقُ الْحُجْبَا
جَمَاعَةٌ عَدِمَتْ دُنْيَا وَآخِرَةً
مَأْكُلٌ مَنْ سَاءَ مَحْيَاً سَاءَ مُنْقَلَبَا
وَ حَيْثُ حَلَّتْ فَمَا تَنْفَكُ نُطْرُقُهَا
جَيْشًا مِنَ الرُّعْبِ لَمْ تَسْمَعْ لَهُ لَجْبَا
كَفَفْتَ عَنْهُمْ وَلَوْ شِئْتَ اجْتِيَا حَهُمْ
لَمْ تَتْرِكْ مِنْهُمْ رَأْسًا وَ ذَنْبَا
فَهَلْ تَعْمَدْتَ بَقِيَا أُمَّةٍ شَهِدْتَ
ثَبَاتَ جَأْشِكَ حَتَّى تَنْذَرَ الْغِيْبَا
إِنْ أَقْلَعْتَ غَيْرُ الْأَيَامِ رَاغِمَةً
فَبَعْدَ أَنْ أَكْثَرْتَ مِنْ صَبْرِكَ الْعَجْبَا
لَمْ يَطْرُقُوا الشَّامَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ جَمَعُوا
مِنَ الْعَشِيرَةِ مُخْتَارًا وَ مُعْتَصَبَا
مَكَايِدَ أَوْ هَمْتَهُمْ أَنْ تَكَادَ بِهَا
كَانَتْ لِأَسَادِهِمْ عِنْدَ النَّزَالِ زِبَا
وَ نَارُ حَرْبٍ شَوْوَا فِيهَا الْوَرَى زَمْنَا
فَحِينَ قَارَعْتَهُمْ صَارُوا لَهَا حَطْبَا
بِأَيْمَا سَبَبٍ تَخْشَى سَعَادَتَهُمْ
أَتَى وَقَدْ دَهَبَتْ فِي ضَيْمِنَ مَا ذَهَبَا
أَبِالسُّيُوفِ الَّتِي قَالَتْ قَاطِعَهَا
أَمْ بِالْقُلُوبِ الَّتِي أَسْكَنْتَهَا الرَّعْبَا
لَوْلَا كِلَابٌ لَمَا جَاسَتْ جِيُوشُهُمْ
هَذِي الْبِلَادَ وَلَا مَدُّوَا بِهَا طُنْبَا
رَأْمُوا الْمَوَدَّاتِ مِنْ أَعْدَى عُدَاتِهِمْ
وَ ذَاكَ رَأْيٌ إِلَى غَيْرِ الصَّوَابِ صَبَا
فَقَارَعُوا عَارِضًا عَمْتُ مَوَاطِرُهُ
وَ يَمَّمُوا لَمَعَ بَرَقِ طَالَمَا كَذَبَا
كَطَارِدِ إِبْلَهُ وَ الْأَرْضُ مُخْصِيْبَةً
يَبْغِي سِيَاخًا يُرْجِي عِنْدَهَا الْعُشْبَا
حَتَّى إِذَا كَذَبَتْ فِيهِمْ طُنُونُهُمْ

فَأُوْا إِلَيْكَ بظنِّ جَانِبِ كَلْذِبَا
 فَرَدَّ قَرَبِكَ عَزَا كَانَ مَنْتَرِحَا
 عَنْهُمْ وَأَطْلَعَ نَجْمَا كَانَ قَدْ غَرِبَا
 حَلُوا بِهِ الذَّرْوَةَ الْعَلِيَا وَعَاضَهُمْ
 مِنْ النَّبُوِّ مَضَاءً وَالْوَهَادِ رُبَا
 وَصَادَفُوا وُلْدًا بَرًّا بَغْهَلَهُمْ
 وَلِلْمَرَاهِقِ مِنْهُمْ وَالذَّا حُدْبَا
 مِنْ يُجْزَلُ الْعُرْفِ إِذْ يَرْجُونَهُ رَعْبًا
 وَيَبْدُلُ الْعَفْوِ إِذْ يَخْشَوْنَهُ رَهْبَا
 إِذَا وَحَى الْحَقْدُ وَالشَّحْنَاءُ مَا اجْتَرَمُوا
 مَحَا تَجَاوَزُهُ وَالصَّفْحُ مَا كَنَبَا
 وَإِنْ سَطَا فَالْمَنَايَا بَعْضُ أُسْمِهِ
 وَإِنْ عَفَا خِلْتَهُ لَا يَعْرِفُ الْعَضْبَا
 مَنْ رَدَّ مَيْتَ الْمَنَى حَيًّا وَذَاوِيهَا
 غَضًّا وَلَا عَمَّ شَعَبَ الْمُلْكِ فَاثْنَشَعْبَا
 رَبُّ الْعَرَائِمِ لَوْ كَانَتْ مُجَسَّمَةً
 لَطَنَّتْهَا كُلُّ طَرْفٍ نَاطِرٍ شُهْبَا
 تَزْدَادُ إِنْ قَصَرَ الْخَطِيءُ عَنْ غَرَضٍ
 طُولًا وَتَمْضِي إِذَا حَدَّ الْحَسَامُ نَبَا
 حَلَّ السَّمَكَ وَمَا حَلَّتْ تَمَاتِمُهُ
 عَنْ جِيدهِ وَحَبَا الْعَافِينَ مِنْذُ حَبَا
 إِنْ صَالَ كَفَّ اللَّيَالِي عَنْ إِرَادَتِهَا
 قَهْرًا وَإِنْ قَالَ طَالَ الْأَلْسُنَ الدُّرْبَا
 حَوَى مِنَ الْفَضْلِ مَوْلُودًا بِلَا تَعَبِ
 أَضْعَافًا مَا أَعْجَزَ الطُّلَابَ مُكْتَسِبَا
 صَغَا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ صَارَ مَوْطِنُهُ
 قَلْبُ عَدَاةٍ وَلَنْ يَعْذُوهُ مَا اعْتَرَبَا
 وَأَظْهَرَتْ غَامِضَ الْمَعْنَى بَدِيهَتَهُ
 ففَاتَ مَنْ أتعَبَ الْأَفْكَارَ مَقْتَضِبَا
 وَرَاءَكَ الْخَلْقُ فِي فَضْلِ وَفِي كَرَمِ
 فَعَلْ لِسَعْيِكَ مَهْلًا تُرْبِحَ التَّعْبَا

وَقِفْ إِذَا الْأَمْدَ الْأَقْصَى فَايُّكَ مَنْ
حوى من المجدِ أضعافَ الذي طلبا
مجدٌ تفردتَ يا عزَّ الملوكِ بهِ
للحمدِ مجتنبياً للذمِّ مجتنبياً
إِنَّ الْإِلَهَ حَبَاكَ الْمَلِكَ مَوْهَبَةً
مِنْهُ وَلَنْ يَسْتَرِدَّ اللَّهُ مَا وَهَبَا
إِنْ عَنْ ذَكَرَكَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضْرٍ
فدأبهمُ غضُّ أبصارِهِ وَفَضُّ حبا
فَأَدْعَنْ الدَّهْرُ حَتَّى مَا أُتَيْتَ أَتَى
وَمَا أُبَيْتَ وَإِنْ سَيِّئَتْ عَدَاكَ أَبَا
إِنِّي أَنْخْتُ رِكَابِي فِي ذُرَى مَلِكٍ
لَمْ يُبْقَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُضْطَرِّبَا
ما شابَ إِنْعَامُهُ مِنْ وَلَا عَدَا
تَجْرُ مَطْلًا فَلَوْلَا الْبِشْرُ مَا قَطْبَا
طَلِقُ الْمُحْيَا إِذَا مَا زُرْتِ مَجْلِسَهُ
حزتَ العلى والغنى وَالْجَاهُ وَالْأَدْبَا
ما زالَ يَسْمَعُ أَشْعَارِي وَيَمْدَحُهَا
حتى عَدَدْتُ عَطَايَاهُ الْجِسَامَ رَبَا
لا أَسْتَزِيدُكَ نَعْمَى بَعْدَ وَصْفِكَ لِي
حسبي انتهائي إلى هذا المدى حسبا
ترحتَ فضلاً وإفضالاً فلا برحتُ
تزيينُ أوصافِكَ الْأَشْعَارَ وَالْخَطْبَا
فَخَرُّ الْمَدَائِحِ أَنْ تُهْدَى إِلَيْكَ كَمَا
فَخَرُّ الْفَضَائِلِ أَنْ تُدْعَى لَهُنَّ أَبَا

لَقَدْ أَدْنَتْ لَكَ الْبَلَدَ السَّحِيْقَا

لَقَدْ أَدْنَتْ لَكَ الْبَلَدَ السَّحِيْقَا
فهَلْ كَانَتْ خِيولاً أَمْ بَروقَا
وَهَلْ مِنْ قَلْدِ الْخَيْلِ الْمَخَالِي
كَمَنْ جَعَلَ الشَّكِيمَ لَهَا عَلِيْقَا
سرتُ مقورةً تجلو الدِّيَاجِي

بأروع يلبسُ الليلَ الشُّروقا
أثرنَ عِجاجةً خيلتُ دخاناً
وَخَيْلَ سَنَا الحَدِيدِ بِهَا بُرُوقا
وَبَارِينَ الرِّيحِ لِكَسْبِ نَصْرِ
رَجَعْنَ حَوَامِلًا مِنْهُ وَسُوقا
وَمَا لِمَمْلَكٍ فِي العِزِّ حَقٌّ
إِذَا لَمْ يَسْتَرِدَّ كَذَا الحُقُوقا
لَأَسْرَعْتَ انصِلَاتًا وَاعْتِزَامًا
وَفَخْرُ السَّيْفِ أَنْ يَلْفَى دَلُوقا
تُصِرَّتْ وَكُنْتُ أَوْفَى النَّاسِ رُبْحًا
أَوْ أَنْ تُقِيمُ لِلهَيْجَاءِ سُوقا
وَلَاقْتِ طِيَّةً ضَرْبًا دِرَاكًا
أَطَارَ طَلِيٍّ وَأَدْرَعَةً وَسُوقا
رَمَيْتَهُمْ بِعِزِّمْ لَوْ تَحَدَى
حَدِيدَ السُّدِّ جَاوِزَهُ مُرُوقا
وَعِزْمِ نَاصِرِيٍّ بَثَّ فِيهِمْ
فِيالِقَ غَادِرْتِ هَامًا فَلَيقا
وَوَظَّنُوا العِزْمَ ضَخْضَاحًا بَكِيًّا
فَكَانَ لِيحْنِهِمْ بَحْرًا عَمِيقا
وَقَدْ زَارْتِ أَسُودَهُمْ فَلَمَّا
دَنَوْتَ عَدَا زَيْبِرُهُمْ شَهيقا
وَوَلَّوْا عَنْ حَرِيمِهِمْ فِرَارًا
فَكَانَتْ بَصُونِ مَنْ تَرَكَوا حَقِيقا
وَلَوْلَا أَنْ كَفَفْتَ الجَيْشَ عَنْهُ
لَسَبِقَ مَعَ السَّوَامِ غَدَاةَ سَبِيقا
فَأَلْحَقْتَ المَتَالِيَّ بِالعَدَارِي
وَكَثُرَتْ الأَطْيَافُ الرَّقِيقا
وَلَوْ لَمْ تَقْفُ رَأْيًا حَيْدَرِيًّا
لَمَّا أَوْصَلْتَهُمْ إِلَّا العَقِيقا
وَقَدْ وَرَدَتْ رِمَاحُ الحَطِّ مِنْهُمْ
مَوَارِدَ لَمْ تَدْعُ بِالقَوْمِ مُوقا

فَنَّا تَمْضِي مُصَمَّمَةً فَنَقْضِي
لسكران الغوايةِ أَنْ يَفِيقَا
وَقَدْ صَدَّرْتَ تَمَائِلُ كَالنَّشَاوِي
فَهَلْ سُقِيَتْ نَجِيعاً أَوْ رَحِيقَا
أَتَيْتَهُمْ بِمَا كَرِهُوا نَهَاراً
إِبَاءً أَنْ تُوَافِيَهُمْ طُرُوقَا
لئنْ وجدوا الثباتَ لهمْ عدوّاً
لَقَدْ وَجَدُوا الْفِرَارَ لَهُمْ صَدِيقَا
لَقَدْ ذَكَرُوا عَلَى جَرَشِ طِعَانَا
بَلُوبِيَّةٍ بَلُوكَ بِهِ خَلِيقَا
وما سبقوا الحمامَ هناكَ إلّا
كما سبقَ الحمامُ السَّوْدَانِيَا
وَلَوْ تَبَّئُوا فَوَاقاً لِلْمَوَاضِي
وَلَمْ يَتَّقِنُوا الْخَيْرَ الصَّدُوقَا
جَعَلْتَ حَصَى بِلَادِهِمْ عَقِيقَا
بِمَا سَفَكْتَ وَتَرَبُّيْهَا خَلُوقَا
وَهَلْ فِي أَرْضِهِمْ إِلّا فَرِيقُ
يُحَدِّثُ بِالَّذِي لَأَقَى فَرِيقَا
أَتَيْتَ لِنَقْتَضِي حَقّاً مَبِينَا
هناكَ فَكَانَ بَاطِلُهُمْ زَهُوقَا
أَبَيْتُ لَكَ أَنْ تُسَامَ الْخَسْفَ نَفْسُ
إِلَى غَيْرِ الْقَضَائِلِ لَنْ نُنُوقَا
وَمَحْمِيَّةٌ أَبَيْتُ إِلّا اِنْتِقَامَا
وقهراً إِذْ أَبُوا إِلّا فَسُوقَا
وإنْ قَطَعُوا طَرِيقاً بَعْدَ هَذَا
فَقَدْ عَرَفُوا إِلَى الْحَنْفِ الطَّرِيقَا
وإنْ لَزُمُوا الْمُرُوقَ وَذَا مُحَالٌ
فَقَدْ عَرَفْتَ دِمَاؤَهُمُ الْمَرِيقَا
أَبَيْتَ سِوَى صَرِيحِ الْعِزِّ غُنْمَا
وَغَيْرُكَ غَانِمٌ غَنَمًا وَتُوقَا
شَنَنْتَ عَلَيْهِمْ شِعْوَاءَ أَبْقَتْ

لِكُلِّ مِنْهُمْ قَلْبًا خَفُوقًا
سُنْسِنِي رَاعِي النَّعْمِ الْحَدَاءِ الـ
حَنِينَ وَرَاعِي الشَّاءِ النَّعِيقَا
وَإِنْ غَادَرْتَ صَبْرَهُمْ أُسِيرًا
فَقَدْ غَادَرْتَ رُعْبَهُمْ طَلِيقَا
تَزَاحِمُهُمْ إِذَا سَلَكَوا فِضَاءً
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سَلَكَوا مَضِيقَا
وَإِنْ ضَاقَتْ بِبِلَادِ اللَّهِ جَمْعًا
بِقَلْبِهِمْ فَعَفُوكَ لَنْ يَضِيقَا
وَإِنَّكَ لَوْ مَنَعْتَ الدَّهْرَ شَيْئًا
لَأَضْحَى عَنْ تَنَاوُلِهِ مَعُوقَا
وَكَنْتَ إِذَا عَلَى بَعْدَتْ مَنَالًا
إِلَى غَايَاتِهَا أَبَدًا سَبُوقَا
أَرَى اسْمَ الْمَلِكِ مُشْتَرِكًا مَشَاعًا
وَمَعْنَاهُ بَعِيرُكَ لَنْ يَلِيقَا
وَكَمَّ جَاوَزْتَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
طَرِيقًا مَا وَجَدْتَ بِهِ رَفِيقَا
فِي إِذَا الصَّدْرُ يَزْدَادُ اتِّسَاعًا
إِذَا مَا ازْدَادَ صَدْرُ الدَّهْرِ ضِيقَا
وَقَتْلِكَ مِنَ الرَّدَى أَرْوَاحُ قَوْمِ
مَتَى بَخَلُوا بِهَا بَخَلُوا عَفُوقَا
تَخَذْتَ صِلَاحَ حَالِهِمْ صَبُوحًا
وَصَفْحَكَ عَنْ مُسِيئِهِمْ عَبُوقَا
قَلْبُ مَنِي الزَّمَانِ بِمَا تُعَانِي
لَمَا كَانَ الزَّمَانُ لَهُ مَطِيقَا
أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامًا جَنِينَا
بِضَافِي ظَلْمَا الْعَيْشِ الْأَنْيَقَا
وَزَادَ اللَّهُ قُدْرَ أَبِي عَلِيٍّ
وَإِنْ رَغِمَتْ أَعَادِيهِ بِسُوقَا
فَمَا أُمَّ الْعِدَى إِلَّا مُشِيحًا
وَلَا قَصْدَ الْوَعَى إِلَّا مَشُوقَا

فَدَامَ أَحَا شَفِيقًا لِلْمَعَالِي
وَدُمْتَ لَهَا أَبَا بَرًّا شَفِيقًا
رَأَيْتُكَ دَوْحَةً طَالَتْ فُرُوعًا
وَطَابَتْ مَنِيئًا وَزَكَتْ عُرُوقًا
فَحَبَسُ ذَا النُّنَاءِ عَلَيْكَ إِنِّي
وَجَدْتُكَ فِي مَحَبَّتِهِ عَرِيقًا
لَقَدْ شَجِيتُ بِكَ الْحُسَادُ غَيْظًا
فَلَا بَرَحَ الشَّجَى تِلْكَ الْحُلُوقًا
وَلَا عَرِيتُ رُبُوعَكَ مِنْ مَسَاعٍ
فَضَّتْ لَكَ أَنْ تَفُوزَ وَأَنْ تَفُوقًا

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ
أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَّتْ أَعْقَابُ
سَرَتِ النَّوَائِبُ عَنْكَ رَوْتَقَ مَنْ سَرَى
وَاسْتَحَقَّبَتْ لَدَاتِكَ الْأَحْقَابُ
مَا بَالُ طَيْفِ الْمَالِكِيَّةِ مُعْرَضًا
وَلَقَدْ عَهَدْنَا طَيْفَهَا يَنْتَابُ
أَلْرُقْبَةَ الْوَاشِينَ أَوْجَسَ رِيبةً
فَارْتَاعَ أَمْ بُوْدَادِنَا يِرْتَابُ
يَامِي هَلْ لِدُنُوِّ دَارِكَ رَجْعَةٌ
أَمْ لِلْعَتَابِ لَدَيْكُمْ إِعْتَابُ
لَا أُرْتَجِي يَوْمًا سَلُوءًا عَنْكُمْ
هَيْهَاتَ سُدَّتْ دُونَهُ الْأَبْوَابُ
أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَائِيَةِ بُعْدِكُمْ
وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابُ
دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ
وَجَرَى عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رِيَابُ
وَسَقَى بِقَاعِ الْجَوْنِ جَوْنُ مَرْزَمُ
مَا لِلذَّهَابِ الْغَمْرِ عَنْهُ ذَهَابُ
فَلَقَدْ عَهَدْتُ بِهَا مَعَاهِدَ لِلصَّبَا

مأهولةً تحتلها الأحيابُ
وأما وما عهدوا إلينا إنه
عهدٌ يحقُّ لحقه الإيجابُ
لا خامر السُّلوانُ قلبَ مُتَّيِّمٍ
هاجَّتْ له في إثرهم أطرابُ
كاسٍ من الأسقامِ جرْعٌ للنوى
كأساً لها ريقُ الحبابِ حبابُ
وتعاورته نوابٌ بنُيوبها
إن كلَّ نابٍ نابٌ عنه نابُ
جأبَ القِيافي المؤيداتِ وآلهُ
آلٌ تمكَّنَ فيه قلبٌ جأبُ
قصرَ الزَّمانُ يدي وطالتُ همَّتي
فالعزمُ لي دونَ الرُّكَّابِ ركابُ
لم أكره الإضرابَ عن تركِ العلى
إلاضٍ ليقعدَ دوني الأضرابُ
لا أياسُ الإثرابَ مُدَّ نطقتُ به
عندَ المُظفرِ أنعمُ أثرابُ
ملكٌ إذا ما الجودُ غبَّ همؤه
فله جودٌ ماله إغيابُ
سهلتُ خلائقه لباعي نيله
لكنهنَّ على العدوِّ صعبابُ
تمضى الوسائلُ في داره لطالبِ الد
جدوى وتُفضى عنده الآرابُ
بشرٌ يبشرُ من يرومُ نواله
والبشرُ من قبلِ الثوابِ ثوابُ
ترجى مواهبه وسُضحى خوفه
وله بالبابِ الثورى البابُ
متباينُ الأوصافِ أما عرضه
فحمىً وأما ماله فنهابُ
غدت الأمانى والمئونُ بكفه
فالأرى فيها بالسَّمامِ يُشَّابُ

يقني وَيَفني وِعدُهُ وِوَعيدُهُ
لهذا جنىَّ عَذبٌ وَذَكَ عَذابُ
وَإِذَا يُهابُ الحَظْبُ عِنْدَ حُلُولِهِ
فبِهِ لِدفعِ النَّائباتِ يهابُ
سَالٍ عَنِ البِيضِ الحِسانِ قَمالُهُ
إِلّا هَوَى البِيضِ القِواضِبِ دَابُ
لَيْتُ أَظافِرُهُ الأَسِنَّةُ وَالقَنَا
عريسُهُ وَلَهُ الطَّبِي أنيابُ
إِنْ بَانَ بَانَ المِوتُ في نِظراتِهِ
أَوْ غابَ قَالِشْمُرُ الشَّواجرُ غابُ
خَرَقٌ إِذا كَتَبْتُ إِلَيْهِ كِتابِي
مَرَقَتْ قَلِيصَ سِوَى السُّيُوفِ جِوابُ
وَإِذا حَمَى الأَصحابُ نَفْسَ مَمَلِكِ
فَبِسِيفِهِ يَسْتَعَصِمُ الأَصحابُ
بِقَتِي أَميرِ المُؤمِنينَ وَسِيفِهِ
عَمَرْتُ بِلادُ اللهِ وَهِيَ خِرابُ
نَزَلْتُ كِلابُ بِالجَنابِ وَأَثَمَتُ
طِيٌّ وَعَزَّتْ في ذِراهُ جَنابُ
وَلِمُصْطَفى المَلِكِ اعْتِزامُ المُصْطَفى
لَمّا أَحاطَ بِبِئْرَبِ الأَحْزابِ
فَتَحانَ يَومَ الأَرِبعاءِ كِلاهُما
لِلكُفْرِ عَنِ الحَرَمِ الهِدى إِذْهابُ
يَومانَ لِلإِسلامِ عِزٌّ لِدِيهما
دِينُ الإِلهِ وَذَلَّتِ الأَعْرابُ
ذِا لِلنَّبِيِّ وَذِا لِمُنْتَجَبِ أُنْبِيهِ
رِداً مَشيبَ الحَقِّ وَهُوَ شِبابُ
وَصَلَّتْ عِداَتُكَ لِلإِمَامِ بِصِدْقِها
فَتَقَطَعَتْ بَعِداَتُكَ الأَسبابُ
وَذِعاكَ عِدَتُهُ فَكَنَتْ ذِخيرةً
يَنفَى بِها ضِيمٌ وَيَدْفَعُ عابُ
أَلهِيَّتَ عَنِ يَومِ الكِلابِ بِوَقِعةٍ

شقيت بها عند اللقاء كلابُ
 ورُموا بدهيةٍ ليكر عندها
 بكرُ الخطوب وللضباب ضبابُ
 طلبوا العقاب ليسلموا بنفوسهم
 فابتزهم دون العقاب عُقابُ
 واستشعروا نصراً فكان عليهم
 وتقطعت دون المراد رقابُ
 كانوا حديداً في الوغى لكنهم
 لما اصطلوا نارَ المظفر ذابوا
 نارٌ تثير لطارقيه على الندى
 وسرارها عند الحروب حرابُ
 لم يبلغ الأراب فيك معاشرُ
 أجسامهم غب الوغى آرابُ
 فلوهم للحائمات مطاعمُ
 ودمأؤهم للمرهقات شرابُ
 وحماتهم قتلى وجل متاعهم
 نهب وكل سلاحهم أسلابُ
 في مازق تجري القنا فيه قنى
 حمراً لها مهج الكماة عذابُ
 كالليل لا برق الأسيئة خلبُ
 فيه ولا لمع النصول سرابُ
 وتماطرت خيل اللقاء كأنها
 عثت تصوب والقنم سحابُ
 لم يبد للأعداء إلا عسكرُ
 أو عثير عن عسكر منجبابُ
 أردت سيوفك صالحاً فأقام في
 دار البلى وحديثه جوابُ
 لم تحميه الأصحاب حين أقتدته
 وكه إلى حوض الردى أصحابُ
 غادرت بالرزق الرهاف إهابه
 وعليه من قاني النجيع إهابُ

فَبَلَغْتَ أَمْرًا لَوْ سَوَّأَكَ يَرُومُهُ
لَتَنَاهَ طَعْنٌ دُونَهُ وَضْرَابٌ
وَأَبَى الْمَهْنَدُ أَنْ يَفْلَلَ حَدَّهُ
وَاللَّيْثُ أَنْ تَعْدُو عَلَيْهِ ذَنَابُ
صَفَحْتَ صَفَاحَكَ عَنْ أَنَاسٍ أَيْقَنُوا
أَنَّ الْهَزِيمَةَ مَنْ سَطَاكَ صَوَابُ
فَمَضَتْ لَطِيئَتِهَا قِبَائِلُ طِيءٍ
فَرَقًا وَحَشَوُ صُدُورِهِمْ إِرْهَابُ
وَأَسْتَنَفَقَ الرَّكَّضُ الْحِيَادَ فَخَيَّلَهُمْ
مَهْرِيَّةً وَسَرُوجَهُمْ أَقْتَابُ
وَأَنْفَادَ بَعْضُ الْمَارِقِينَ إِلَى الْهُدَى
بَعْدَ الضَّلَالِ فَطَبَّتْ لِمَا طَابُوا
حَقَّقَتْ ظَنَّهُمُ الْجَمِيلَ وَزَدَتْهُمْ
أَضْعَافَ مَا أَمْلَوْهُ حِينَ أَنْابُوا
هَذَا الْمَفَاخِرُ لَا مَفَاخِرُ تَدْعَى
مَيْبًا وَيَحْجُرُ دُونَهَا أَسْبَابُ
مَنْ مَبْلَغُ الْأَثْرَاكِ أَنْ أَمِيرَهُمْ
بِفَعَالِهِ تَتَجَمَّلُ الْأَنْسَابُ
وَالْمَرْءُ مَنْ كَسَبَ الْعُلَى لَمْ تَرْفَعِ الدَّ
أَنْسَابُ مَنْ لَمْ تَرْفَعِ الْأَحْسَابُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي هَانَتْ بِهِ
نُوبُ الزَّمَانِ وَعَزَتْ الْأَدَابُ
أَدْعُوكَ لِلخَطْبِ الْمَبْرُجِ عَالِمًا
أَنَّ النَّدَاءَ إِلَى نَدَاكَ يَجَابُ
فِي حَيْثُ تُحْجِبُنِي عُلاكَ مِنَ الرَّدَى
كَرَمًا وَمَا دُونَ الثَّرَاءِ حِجَابُ
وَسَوَابِقُ حُمْلَنَ مِنْكَ يَلْمَلَمًا
شَرَفِي فَأَنْتَ الْمَانِحُ الْوَهَابُ
وَأَسْعُدُ بِتَشْرِيفِ الْإِمَامِ فَإِنَّ أَدْ
نَاهُ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ بَابُ
خَلَعُ لِبَسْتَ بِهَا الْمَفَاخِرَ وَاکْتَسَبْتَ

بك فوق ما ألبسناك الأثوابُ
وسوابقُ حمانٍ منك يلملماً
عجباً لطرفٍ تَمْتَطِيهِ هِضَابُ
وجواهرُ غَمَرَ النُّضَارَ شِعَاعُهَا
فَعَلِيهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جَلَابُ
عَقَى عَلَى الإِطْنَابِ وَصَفُ مَنَاقِبِ
لِخِيَامِهَا فَوْقَ السُّهَى أَطْنَابُ
حَسَنَتْ أَحَادِيثُ الأَمِيرِ فَحَسَنَتْ
مَا أَلْفَ الشُّعْرَاءُ وَالْكَتَابُ
فَوْقَ المَنَابِرِ نَثْرُهَا وَبَنَظْمِهَا
يَتَعَلَّلُ السَّارُونَ وَالشُّرَابُ
وَمِنَ النَّثَا عَرَضٌ وَمِنْهُ جَوَاهِرُ
وَمِنَ الجَوَاهِرِ جَامِدٌ وَمَذَابُ
رَوَيْتَ تَرَبَ المَجْدِ تَرَبَ مَدَائِحِ
لِسُهُولِهَا وَوُغُورِهَا إِعْشَابُ
وَالأَرْضُ تُجْدِبُ حِينَ يَهْجُرُهَا الْحَيَا
وَيُصَابُ فِيهَا الخِصْبُ حِينَ تُصَابُ

بِحَرَازِكَ الفُضْلَ الَّذِي بَهَرَ الخُلُقَا

بِحَرَازِكَ الفُضْلَ الَّذِي بَهَرَ الخُلُقَا
فَرَعْتَ ذُرَى المَجْدِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَرَقَا
وَمَنْ مَهَرَ العَلِيَاءَ حِلْمًا وَنَائِلًا
وَمَحْمِيَةً كَانَتْ حَلَالًا لَهُ طَلَقَا
وَقَدْ زِدْتَهَا مِنَ التَّقِيَّةِ نَحْلَةً
فَكُنْتَ الأَعْفَى الأَحْلَمَ الأَكْرَمَا الأَتَقَا
مَعَانِي مَعَالٍ فَفَقْتَ لَمَّا ابْتَدَعْتَهَا
وَأَعْيَا الوَرَى مَا جَلَّ مِنْهَا وَمَا دَقَا
رَكِبْتَ إِلَى المَجْدِ الرِّوَامِسَ وَامْتَطَوَا
عَرَامِسَ مَا أَبْقَى الكَلَالُ بِهَا طَرَقَا
وَحَجَّتَهُمْ كَانَتْ لِإِشْكَالِ طَرَقِهِ
فَأَلَّا وَقَدْ أَوْضَحْتَ لِلسَّالِكِ الطَّرَقَا

ومستيق للأكرمين بمركض
 ترى الوفرة مقنىً فيه والشكر مستبقا
 علوت به الأجواد طراً مكارماً
 وفتت به الأمجاد قاطبةً سبقا
 كأئك لا ترجو لذا الفخر أن يرى
 محققاً إذا لم تفن ما حزته محققا
 ومازلت ذا الفضل الذي صاقب السهى
 علواً وذا القول الذي جانب المدقا
 جلا عن جميع المسلمين غيائهم
 خطوباً تحدثهم بأسهمها رشقا
 خليلٌ أتى مأتى الخليل بن أزر
 من الحلم والإغضاء قد أزر الخلقا
 فأبقى على الجانين عفواً ورأفةً
 وجاد على العافين عفواً فما أبقا
 وقد تلذ المعروف أيدٍ كثيرةٍ
 ولكيها من قبله نُكثِرُ الطلقا
 سريعٌ إلى أكرومةٍ وحميةٍ
 فلو راففته الريحُ قالت له رفقا
 يفيض ندىً فيمن أطاع ومن عصى
 أنته سطاءً مثل أنعمه دفقا
 من الأسرة الشم الذين تحملوا
 إلى كل ذكر طيب كل ما شقا
 وذبوا عن الأعراض علماً بأنها
 بغير مياه البذل والعدل لا تبقا
 بهاليل كم أسدوا إلى الدهر مئةً
 وسدوا بها خرقاً وسادوا بها خرقا
 رأيت الذي يبغى مداك كناصر
 حبانله جهلاً ليقتنص العنقا
 ملكت من الآفاق غرباً وقبلةً
 فأنشأت عزماً يطلب الشام والشرقا
 وقد دب من أقصى المشارق حيةً

لَهَا لَدَغَاتٌ لَا تُدَاوَى وَلَا تُرْقَا
فَطَبَّقَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظَلْمًا وَظَلْمَةً
فَكُنْ قَلَقًا يَجُؤُ دَجُوجِيَّةً قَلَقًا
فَمِنْ دُونَ دِينَ قَدْ تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ
قِبَائِلُ مَنْ قَيْسٍ وَقِحطَانٍ مَا تَلَقَا
هُمُ سَلَبُوا كِسْرَى بِنَ سَاسَانَ مُلْكُهُ
وَقَبَلَهُمْ عَقَّ الْمُلُوكِ وَمَا عَقَا
وَذَاوَا عَلَى الْيَرْمُوكِ ذَادَةَ قَيْصَرَ
بِكُلِّ حُسَامٍ يَمْنَعُ النَّاطِقَ النَّطْقَا
يُبَالِغُ فِي نَهْيِ الطُّغَاةِ وَلَمْ يَقُلْ
وَيَقْسُو لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانَ وَإِنْ رَقَا
وَلَا شَكَّ أَنَّ التُّرْكَ يَنْسُونَ رَمِيهِمْ
بَطْعَنَ بِهِ أَنْسِيَتْ صَنْهَاجَةَ الزَّرْقَا
أَلَا فَا رَمِيَهُمْ مِنْهُمْ بِكُلِّ ابْنِ حُرَّةٍ
يَهْمُ بِيَوْمِ الرَّوْعِ مِنْ مَهْدِهِ عِشْقَا
تَطِيحُ بِهِ شَقَاءٌ يُجَنَّبُ خَلْفَهَا
إِلَى كُلِّ حَرْبٍ عَثِيرٌ قَطُّ مَا شَقَا
جَرِيءٍ يَرَى الْإِقْدَامَ حَقًّا عَلَى الْفَتَى
فِيحْمَلُ وَقِرَ الْعُودِ مِنْ نَجْدَةٍ حَقًّا
يَحْتُ الْجَوَادَ الْأَعُوجِيَّ وَمَا وَنَى
وَيَسْقِي الْحَسَامَ الْمَشْرِفِيَّ وَمَا اسْتَسْقَى
مَنْ الْقَوْمِ بَزُّوا رَبَّةَ الرُّومِ نَفْسَهَا
بِمَنْزِلِهَا الْأَفْصَى وَمَا بَلَّغُوا الْعَمَقَا
رَمَيْتَ مِنَ الْعَزْمِ كَلُوحِيَّ بِلَادِهَا
بِصَاعِقَةٍ مَا خَلَّتْهَا بَعْدَهَا تَبَقَا
بَعَثَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ حَرْقٍ وَقَلَّةٍ
صَوَارِمَ أَعَيْتَ مَنْ يَسُدُّ لَهَا خَرْقَا
فَأَجْرَتْ سُبُؤًا مِنْ دِمَاءِ حُمَاتِهِمْ
أَمَاتَتْ بِهَا الْفَرَارُ مِنْ وَقْعِهَا غَرْقَا
وَلَمْ تَرَ سَيْلًا قَبْلَهُ قَاضٍ مِنْ دَمٍ
وَلَا قَضْبًا هِنْدِيَّةً قَتَلَتْ خَنْقَا

وقد طالما أحرّت جيشاً عن العدى
وأرسلت رأياً مثل باعته صدقاً
فأذهبت بالإيعاد شق نفوسهم
وغادرت منها للظبي والقنا شقاً
ولو شئت لم تترك لبيض من الظبي
وزرق من الخرصان في مهجة رزقا
ولكن أراك الحزم أن ورودها
دم المارق الغاوي لهيبتها أبقا
قرعت الرزايا بالرزايا ولم تكن
بمستعمل في موضع الشدة الرققا
وعاينت ماتحت العيوب فراسة
وفجر اليقين في دجى الشك ما انشقا
فلو كان ظن الجاهلية صادقا
كظنك لم تسأل سطيحا ولا شقا
مساع بأدناهن تستعبد العلى
وقبلك لم يملك لها أحد رقا
تحققها الأدنون سمعا ورؤية
وأشعرها الأقصون من عرفها نشقا
وأنجم عزم أشرق الملك مذ بدت
فدامت له وقفا ودمت لها أفقا
بانعامك استغنييت عن كل منعم
ومن ظل تحت الغيث لم يشم البرقا
أبت لي ذاك ديمة ناصرية
تفوق الحيا نفعاً وتكثره ودقا
وصاين مدحي عن معاشر لا يرى
اسفهم بين الندى والردي فرقا
ذوي الملق المنجاب عن غير بغية
وكم عدم الإحسان من حسن الملقا
وسائل ما جدت لديهم كأثها
مسائل من علم على جاهل تلقا
سقى الله آمالاً سما بي طموحها

إلى الدروة العلياء والعروة الوثقا
تركت أكفًا قرمط البخل رفدها
وعذت بكف في الندى تحسن المشقا
فأمنت سرباً كان قدماً مروءاً
وأصفيت شرباً كنت أعده رنقا
وأحمدتني الأيام من بعد دمها
على أن دهرأ عاقتي عنك قد عفا
ولو كان جسيمي مثل عزمي لم أنخ
فلائص يُلوي بالحصى وخذها ج
جديلة ورقاً إذا جد جدها
إلى غاية ظنت هديلة ورقا
خليل أمير المؤمنين بك اعلى
مفالي وقدما كان كالحرض الملقا
فجاوزت في مدحك لما نظمته
فحولاً مَضُوا ماكنت أرجو لهم لحفا
وصرت إذا ما قالة الشعر فلبت
بضائعهم أليت أنفسهم علقا
ولا حمد لي في حسن قولي وصدقهِ
ولكنه للمهمي الفضل والصدقا
وقد تشكر الأرض العميم نباتها
وإن كان من فعل الغمام الذي أسقا
إذا طلب المملوك عتق ملىكه
أبي لي ما أوليت أن أطلب العتقا
فلا زال هذا العيد يأتي ويقضي
وجدك قاض أن شأنك الأشقا
فمند ملكت الدهر لا زلت ربه
غدا فعله فينا من اسمك مستقا
وما هو للإحسان أهلاً وإنما
تخلفه خوفاً فصار له خلقا
قدمت موقى في لأجلين صرقه
فكم أرديا بطلا وكم أحببا حقاً

لَقَدْ أَشْبَهَاكَ هِزَّةً وَنَزَاهَةً
وَلَا عَجَبٌ لِلْفَرْعِ أَنْ يُشْبِهَ الْعِرْقَا
بَقِيَّتَ وَإِنْ سِيَءَ الْعَدَى لَتَرَاهِمَا
وَلَا مَنْبِرٌ إِلَّا بِأَمْرِهِمَا يِرْقَا
وَلَا زَلْتِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ سَاحِبًا
مَلَاسٍ مَنْ فَخِرَ لِعَيْرِكَ مَا حَقًّا

أرقدت عن قلق الفؤاد مشوقه

أرقدت عن قلق الفؤاد مشوقه
فأمرت بالسُّلْوَانَ عَيْرَ مُطِيقِهِ
لَا تَتَعَبِ اللَّوْمَ الَّذِي أَنْضِيْتُهُ
فِي كُلِّ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ رَشِيْقِهِ
يَحْكِي الْقَضِيْبَ إِذَا الصَّبَا مَرَّتْ بِهِ
حَرَكَاتُهُ وَيَطْوُلُهُ بِبُسُوْقِهِ
وَمَمْنَطِقِ يُعْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ
عَنْ كَاسِيهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِيرِيْقِهِ
فَعَلَّ الْمُدَامَ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقِهَا
فِي مُقْلَنِيهِ وَوَجْنَنِيهِ وَرِيْقِهِ
وَبِنَفْسِي الطَّيْفُ الْمَلْمُ وَإِنْ جَرَى
فِي مَذْهَبِ الْإِعْرَاضِ عِنْدَ طُرُوْقِهِ
فَدَنُوهُ كِبَعَادِهِ وَوَصَالُهُ الـ
هَجْرُ الصَّرِيْحُ وَبِرُّهُ كَعَقُوْقِهِ
أَبْدًا أَرِيَهُ بَاطِلًا مِنْ سَلُوْتِي
وَأَبْنُهُ وَلَهِي عَلَى تَحْقِيْقِهِ
وَجْدٌ كَوَجْدِ أَبِي الْمَطْفَرِ بِالنَّدَى
كُلُّ أَمْرِيءٍ يَصْبُو إِلَى مَعشُوْقِهِ
لَطَرَفَتْ فِي كَسْبِ النَّتَاءِ مَحَجَّةً
أَبْدَعْتَهَا وَعَدَلَتْ عَنْ مَطْرُوْقِهِ
وَوَظْهَرَتْ فِي ذَا الْمَلِكِ مَظْهَرَ سِيْرَةٍ
أَفْضَى الرَّجَاءُ بِهَا إِلَى تَصْدِيْقِهِ
مِثْلَ انْتِهَاءِ الشَّمْسِ تَمَّ ضِيَاؤُهَا

لا كابتداء الصُّبح قبل شروقه
حاز السَّعادةَ مَنْ يُقسِّمُ عَيْشَهُ
قسَمَيْنِ بَيْنَ صَبُوحِهِ وَعَشُوقِهِ
مَهلاً فَضَلَّتْ المَعَدَّ مُنذُ حَوَيْتَهُ
وَقَصَلَّتْ بَيْنَ كَذُوبِهِ وَصَدُومِهِ
لا فضلَ نائلِهِ على مر تادِهِ
بلْ فضلَ خالِقِهِ على مخلُوقِهِ
فبعيدُ ما قد رمتُهُ كقريبِهِ
وعلى سواكَ قريبُهُ كسحيقِهِ
فَلْيُسْأَلِ المَالُ الَّذِي لَجَّ الوَرَى
في جمعه ولججتَ في تقريِقِهِ
ولتسألِ الخيلُ التي ذيدتُ ضحىً
بالطَّعنِ عن سعةِ المكرِّ وضيقِهِ
عمَّنَ حمى أعقابها ضناً بها
لا مَنْ سلا عن سرِّجِهِ وَوُسُوقِهِ
يا ناصرَ الدِّينِ الحَنِيفِ بَعَزَمَةَ
صَدَقَتْ فَأذعنَ باطلُ بزُهوقِهِ
لنْ يَأْمَنَ اللِّيانَ إلا صارمُ
سلِّ الصَّوارمِ لاقتضاءِ حقوقِهِ
فليحقنِ المستعصمونَ بمنبجِ
بأقبي دم متعرِّضٍ لمروقِهِ
فَلَقَدْ رَمَيْتُهُمْ بِمَنْ يَعْشى الوَعى
فَبِرَى فِرَاقِ النَّفسِ دُونَ قَريبِهِ
أَوْ يَنْبئِي بِدَمِ الكُماةِ مُخْلَقاً
مثلَ العروسِ مضمخاً بخلُوقِهِ
ومَهْدٍ يَمْضِي غرارُهُ إذا
كَلَّ الشَّقِيقُ وَمَلَّ نَصْرَ شَقِيقِهِ
ومَطَهَّمِ يَرُدُّ النَّزالَ كَأثَمًا
يُدعى إلى أَرِيهِ وَعَلِيقِهِ
ما بالُ واليهِمْ يعلُّلُ نَفْسَهُ
حيناً ويخبرُ صبرُهُ عن موقِهِ

متعرّضاً لنضال من هو فوقه
جهلاً بسهم قد خلا من فوقه
وتعدُّرُ الأبصار أو عظم واعظ
لو أنه يُهدى إلى توفيقه
في عارض فيه المنايا والمنى
تردي وتحدى قبلَ لمع بروقه
يخشى الهزيرُ هُجومه في غابه
أبدأ ويرهبه العقابُ بنيقه
قد كان جدك صالح في أسر من
منع المحيصَ وزاد في تضيقه
حتى إذا ما الله أطلقه قضى
بباعد أسره وملك طليقه
وكذاك يفعل فيك فأعزم عزمه
تجلو ظلام كلافك بعد غسوقه
كم حل أنطاكيّة من مُترِفٍ
متشاغل برحيقه ورقيقه
وأمام قسطنطينيّة ووراءها
خطبُ أعين جنيله بدقيقه
وافى مليك الروم منه مانع
عن نصر دوقسه وعن بطريقه
وقف الرجاء به على إخفاقه
والخوف يلزم قلبه بخفوقه
لا يأمنن الشراك بطش غشمشم
يرجى لقطع فروعه وعروقه
ومن الضلال نضال من هو فوقه
سفهاً بسهم قد خلا من فوقه
وليعتصم بمملك قهر العدى
حتى لدان عدوه لصديقه
أغنى عطاؤك عن ندى محرومه
أولى بحسن الذكر من مرزوقه
جود علوت به الملوك فما سعوا

يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا اهْتَدَوْا لِطَرِيقِهِ
سَبِقُوا السُّؤَالَ وَعَاذَلِيكَ عَلَى اللَّهِ
مَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَرُوقِهِ
أَسْرَفْتَ فِي إِكْثَارِهِ وَشَرَفْتَ فِي
إِنْكَارِهِ وَكَرَمْتَ عَنْ تَعْوِيقِهِ
فَلتَعْلَمِ الْأَمَالَ حَقًّا أَنَّهَا
تَزَلَّتْ عَلَى مَحْضِ النَّجَارِ عَرِيقِهِ
عَقَلَ الْمَدِيحِ نَوَالَهُ فَأَنْفَتُ مَنْ
تَغْرِيْبِهِ وَغَنَيْتُ عَنْ تَشْرِيقِهِ
قَدْ كُنْتُ أَعْرَضُهُ وَلَا سَوْقٌ لَهُ
فَالآنَ صِرْتُ أُبِيعُهُ فِي سَوْقِهِ
حَلًّا لِأَنِّي أَشْتَرِيهِ بِفِكْرَةٍ
جَوَالَةٍ وَأَحْيِدُ عَنْ مَسْرُوقِهِ
فِي كُلِّ مُعْجَزَةٍ تَكْفَلُ لِي بِهَا
فَضَّلْتُ أَعَاذَ الْقَوْلَ مِنْ تَلْفِيْقِهِ
حَتَّى قُرَيْتُ بِدُرِّهِ يَا فَوْتُهُ
وَسِوَايَ يَفْرُنُ دُرَّهُ بِعَقِيْقِهِ
مِنْ بَحْرِ نَصْرِ أَجْتَنِيهِ فَرَايْدًا
وَالْحِطُّ لِلْعَلْبَاءِ فِي مَنْسُوقِهِ
بَحْرٌ يُغَاصُ عَلَى الْغِنَى فِيهِ فَمَا
يَنْجُو مِنَ الْإِعْدَامِ غَيْرُ غَرِيقِهِ

سَلِ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تَجِبِ

سَلِ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تَجِبِ
فَمَا لَهَا غَيْرُ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبِ
وَاطْلُبْ بِهَذَا الطَّبِيِّ مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ يَتْنِيكَ عَنْ طَلْبِ
وَكَيْفَ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ ذَا هِمَمِ
تَجُوزُ أَحْكَامُهُ فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
رَبِعُوا فَمَا دَفَعُوا ضَيْمًا وَلَا كَرَبُوا
أَنْ يَكْشِفُوا بَعْضَ مَا كَشَفْتَ مِنْ كَرَبِ

طالوا مقالاً وفي أفعالهم قصرٌ
 ولن تراغ الخطوبُ السودُ بالخطبِ
 وحاولوا المجدَ من طرقٍ مشبعةٍ
 وجئته من طريقٍ غيرٍ مُشعبِ
 لا يذهل الناسُ ما خولت من شرفِ
 فمن سعى سعيك استولى على القصبِ
 بأسٌ تحوط الغريبَ الأجنبيَّ به
 كما تذود الأذى عن جارك الجنبِ
 ونائلٌ ظلُّ ذو وفرٍ كمفتقرٍ
 فيه العداةُ وناءٍ مثلُ مُقترِبِ
 كذلك النارُ في نفعٍ وفي ضررٍ
 ميمٌ نورها مرهوبةٌ اللهبِ
 ونخوةٌ ما يزال الدهرُ يمنعها
 مستحسنُ الجدِّ عن مستقبِحِ اللعبِ
 يرى سواك إذا ما جاء مفتخرًا
 يوماً أحال على أبائه النجبِ
 فاعلُ الورى غيرك المسؤولُ عن نسبِ
 قاصٍ وحسبك ما أوتيت من حسبِ
 وأنت من ترفع الأشرافَ خدمتهُ
 والانتماءُ إليه أشرفُ النسبِ
 وما خفيت على ذي فطنةٍ نسباً
 إذا الندى والوعى قالاً لك انتسبِ
 بنيت للعجم المجدَّ المبلِّغهم
 مجداً بناه رسولُ الله للعربِ
 لقد حمى الحاكمُ المنصورُ دولتهُ
 بقوله انتجبِ الفُرسانَ وانتخبِ
 ثم انتصاك أبنةُ سيفاً زمانَ طغتُ
 أعداؤه فرماها منك بالعطبِ
 فحين أربيت قال ابنُ ابنه اعتضدي
 يا دولتي بفتى جدي وسفِ أبي
 أرى نصيبك من عزٍّ ومن شرفِ

نصيبَ شانِيكَ مَنْ هَمَّ وَمَنْ نَصِبَ
لَاذَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ وَأَعْتَلَقَتْ
مَنْ جَوِدَ كَفَكَ حَبْلًا غَيْرَ مَنْقُضِبِ
أَصْفِيئِهَا الْمَالَ شَرَابًا وَالْعَلَى كَأُ
مَنْ بَعْدَ أَنْ رَضِيَتْ بِالْمَاءِ وَالْعَشْبِ
نَاقِضَتْ حَكْمَهُمْ لَمَّا أَبْحَثَهُمْ
مَا قَدْ سَلَبَتْ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
فَقَدْ صَفَا لَكَ إِعْلَانًا وَمُعْتَقَدًا
مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي طَرِيقِ الْخَبِّ ذَا خَبِبِ
أَعْدَمْتِهَا الْجَهْلَ وَالْإِعْدَامَ مَذَّ وَجِدَتْ
فِي ظِلِّكَ الرَّغَبَ الْمَخْلُوطَ بِالرَّهْبِ
فِي ظِلِّ أُرْوَعٍ إِنْ تَسْأَلُهُ مُنْفِئَهُ
يَهْبُ وَإِنْ بَاشَرَ الْهَيْجَاءَ لَمْ يَهْبِ
نَدَى مَتَى يَنْزِلُ الْعَافُونَ عَقْوَتَهُ
يَصِيبُ وَعَزَمُ مَتَى يَرِمُ الْعَدَى يَصِيبُ
يَبِثُّ فِي كُلِّ أَرْضٍ لِلْعَدُوِّ نَأْتُ
ذِكْرًا يَوْمُ مَقَامِ الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ
إِنَّ الْجَزِيرَةَ بَابٌ ظَلَّتْ تَوْسَعُهُ
هَذَا وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْفَتْحِ فَارْتَقِبِ
بَابُ الْعِرَاقِ فَإِنْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِهِ
وَافَى الْمَبْشُرُ مِنْ بَغْدَادَ بِالْعَقْبِ
وَكَمْ سَعَيْتَ لِحِطِّ كُنْتَ تَلْحِظُهُ
فَرَادَكَ الْجُدُّ حِطًّا غَيْرَ مُرْتَقِبِ
وَكَمْ فَتَحْتَ بِلَادًا غَيْرَ مُكْتَرِبِ
وَالسَّمْرُ مَرْكُوزَةٌ وَالْبَيْضُ فِي الْقَرْبِ
لَا يَعْرِئُ تَمِيرًا أَنَّهَا سَلِمَتْ
لَيْسَ السَّلَامَةُ مِنْ ذَا الْعَزْمِ بِالْهَرَبِ
نَحُوا فَحِينَ أَحْسُوا بِاللِقَاءِ نَحُوا
يَأْفُرُّ هَذَا الرِّضَى مِنْ ذَلِكَ الْعُضْبِ
هُمُوا فَمَذَّ نَزَلُوا بِالشِّطِّ شَطُّ بِهِمْ
عَنْ سُورَةِ الْحَرْبِ مَا خَافُوا مِنَ الْحَرْبِ

حَتَّى إِذَا تَزَلَّتْ صِرْرِينَ مُقْبِلَةً
جاشتُ بحارُ ردى طمتُ على القلبِ
ألاً ثنوها وَقَدْ ظَلَّتْ عجاجتها
أولى بسترِ عذاراهم من النقبِ
خَيْلٌ أَثَارَتْ غَدَاةَ الْعَبْرِ أَرْجُلُهَا
مَاءً حَكَى نَفْعَهَا فِي الْمَرْكُضِ التَّرْبِ
طَالَ الْقَنَا طامحاً حتى لَقَدْ رَكَزَتْ
مِنْ قَبْلِ طَعْنِ الْعِدَى مُبْتَلَّةَ الْعَدَبِ
وَعَادَ بَعْدَ بُلُوغِ الْجَوِّ مَنَعَكِسا
كَأَنَّمَا جَادَ تِلْكَ الْأَرْضُ مِنْ سَحْبِ
تَفَرَّقَ الْجَمْعُ لَمَّا أَقْبَلَتْ زُمْراً
تَفَرَّقَ السَّرْبُ لَمَّا رِيَعَ بِالسَّرْبِ
كالطيرِ تحملُ أساداً تظللها
طيرٌ مواردها قاني الدمِ السربِ
هذي تفورُ إذا نارُ اللقاءِ خبثُ
وَتَلْكَ إِنْ تَخَبُّ مِنْ قَبْلِ الردى تخبِ
وأحدقوا بأبي كعبٍ لينصرهم
وَهَلْ تَرَاغُ لِيُوْثُ الْغَابِ بِالشَّيْبِ
أَوْ يَحْتَمِي مَسْتَجِيرُ الرُّومِ مِنْ مَلِكِ
يُرْجِي الْكُتَّابَ مِلءَ الْأَرْضِ بِالْكَتِّابِ
لا يَصْطَلُ الرُّومُ جَهلاً ما يَشْبُ لَهُمْ
رَبُّ الْعُلَى لَمْ تُنْتَبِ وَالْجُودُ لَمْ يُنْتَبِ
وَلْتَجْتَنِبْ بِطَشِ أَلْوَى حُدَّ سَطَوْتِهِ
أَلْوَى بِمَنْ رَدَهَا مَنكُوسَةَ الصَّلْبِ
نَجْمٌ بِسَيْفِكَ مِنْ بَعْدِ الْوَقُودِ خبا
فَحَزَّتْ مَالِكُ دُونَ الْعَالَمِينَ خُبي
وَأَيْنَ مَيْكَ ابْنُ حَمْدَانَ الْمُرَوِّعُهُمْ
وَمَنْ مَمَالِيكَ الْوَالِي عَلَى حَلْبِ
هُمُ الْمَوَالِي وَإِنْ خَوْلَتْهُمْ خَوْلَا
حظاً من الجودِ وَالْإِقْدَامِ وَالْأَدْبِ
هُمُ الْمَوَالِي وَإِنْ خَوْلَهُمْ خَوْلَا

مَاضِرًا مِنْ يُوسُفٍ أَنْ بِيَعَ فِي الْجَلْبِ
وَلَيْتَهُمْ مَا تَوَلَّاهُ الْمُلُوكُ لَقَدْ
أَبَى اعْتِزَامَكَ مَا نَالَتْ مِنَ الرَّتَبِ
كَأَنَّ مَجْدَكَ وَهَوَّ الدَّهْرَ فِي صَعْدِ
مَنْ فَرَطَ إِسْرَاعَهُ يَنْحَطُّ فِي صَبَبِ
مَلَكْتِنَا مُلْكٍ مَوْلَى عَزَّ مَقْدَرَةٌ
وَحَطَّتْنَا حَانِيًا كَالْوَالِدِ الْحَدَبِ
لَا يَرْضَى عِزْمَكَ شَطَرَ الْأَرْضِ مَمْلَكَةٌ
فَشَطَرَهَا فِي ضِمَانِ السَّمْرِ وَالْقَضْبِ
وَلَا تُسَالِمُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
قَدْ أَمَكْتَنَّا كَوْسَ الْحَمْدِ فَاَنْتَخَبِ
فَكُلُّ مَلِكٍ دَعَاكَ الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِ
فَإِنَّهُ فِي غَدٍ يَدْعُوكَ مِنْ كَتَبِ
هُوَ أَكْ أَدْهَلْنِي عَنْ ذِكْرٍ كُلِّ هَوَى
فَمَا أَجِيءُ بِشَعْرٍ غَيْرِ مَقْتَضِبِ
أَمَنْتَنِي بِالْعَطَاءِ الْغَمْرِ مِنْ عَدَمِ
وَيَا الْمَسَاعِي إِذَا أَتَيْتُ مِنْ كَذِبِ
وَقَدْ شَفَعْتَ الْغَنَى لِي بِالْعَلَى كَرَمًا
فَصِرْتُ ذَا نَسَبٍ فِي الْمَجْدِ وَالنَّسَبِ
فَدُلَّنِي أَيَّمَا الثَّقَلَيْنِ أَحْمِلُهُ
ثَقُلَ اصْطِنَاعِكَ لِي أَمْ ثَقُلَ صُنْعِكَ بِي
قَدْ شَدَّ أَرْزِي أَنْ الشَّعْرَ سَبَبُ
وَأَنَّ هَذَا الَّذِي يَغْنِي بِلَا سَبَبِ
إِنْ لَمْ تَغْصُ لِي أَفْكَارِي عَلَى مَدْحِ
تُعْرِي الْبَعِيدَ مِنَ الْأَطْرَابِ بِالطَّرَبِ
فَلَا بَلَغْتُ مَدَى مَحْيَايَ أَيْسَرَ مَا
أَرْجُو وَلَا نَلْتُ عَفْوًا يَوْمَ مَنَقَلِي
مَضَى الصِّيَامُ وَمَا أَجْرُ بِمُطْرَحِ
فِيمَا فَعَلْتُ وَلَا وَزْرُ بِمُحْتَقَبِ
وَعَاوَدَ الْعَيْدُ فَكَسَلْتُ مَا أَتَى وَمَضَى
مُعْظَمَ الْقَدْرِ مَحْرُوسًا مِنَ النَّوَبِ

أما الحجيجُ فقدُ أوضحتَ نهجهمُ
ما بينَ ذي وطنِ دانٍ ومغترِبِ
وَلَا يُخَيِّبُ إِلَهُ الخَلْقِ سَعِيَهُمْ
وَقَدْ سَمِعْتَ دُعَاءَ القَوْمِ مِنْ كَتَبِ
سَيِّفِ الخِلافةِ دُمُ حِلْفِ المَضَاءِ كَذَا
إِنَّ الخُطُوبَ إِذَا لَمْ تَنْبُ لَمْ تَنْبُ
وَعَشُ لدولةِ حَقِّ تعضدها
فإنها منكُ قدُ دارتُ على قطبِ

إِنَّ الفَرِيقَ مَنِ اسْتَقَلَّ مَغْرِبًا

إِنَّ الفَرِيقَ مَنِ اسْتَقَلَّ مَغْرِبًا
لَمْ يُبْقِ لِي فِي طَيِّبِ عَيْشِ مَرَعْبَا
لَمَّا تَحَمَّلَ لِلرَّحِيلِ حَسِيئُهُ
مِنْ كَثْرَةِ الطَّبَيَّاتِ فِيهِ رَبْرَبَا
وَبِمُهْجَتِي تِلْكَ البُدُورُ عَشِيَّةً
إِذْ نَكَبْتُ أَكْنَافَ غَرْبِ غَرْبَا
وَعَلَى المَطَايَا مِنْ دُؤَابَةِ عَامِرِ
وَجَهْ يَرُوفُكَ سَافِرًا وَمُنْقَبَا
ذو صَفْحَةٍ لَوْ لَمْ يَصَافِحْ نَارَهَا
مَاءُ الشَّبَابِ لَخَفْتُ أَنْ تَنْلَهَبَا
يَا غِرَةَ الحَيِّ اللِّقَاحِ أَوَاجِبُ
أَنْ تَزْهَدِي زُهْدَ المَلُولِ وَأَرْعَبَا
أَفْدِي بِأَنْفُسِ مَا أَدَافِعُ عَنْهُ مَنْ
قَطَعَ الحَيَاةَ تَعْنُتًا وَتَعْنُبَا
مَا كُنْتُ قَدِمًا ذَا نَصِيبِ فِي الهَوَى
فَجَعَلْتَ لِي مِنْهُ النِّصِيبَ المُنْصِيبَا
أَصْلَيْتَنِي بِالهَجْرِ نَارًا مَا خَبْتُ
فَعَلِمْتُ أَنَّ هَوَاكَ زَنْدٌ مَا كَبَا
وَأَمْرَتَنِي أَلَّا أَمْرًا بَدَارِكُمْ
فَمَتَى مَرَرْتُ بِهَا مَرَرْتُ مُجَبِّبَا
خَفْتُ الرِّقِيبَ وَلَوْ وَصَلْتَ أَمْنَتَهُ

وَنَهَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ أَنْ يَتَّصِرَ بِهَا
وَسَنَنْتِ لِي أَنْ لَا يَبُوحَ مُحَدَّثًا
أَمَنْتِ أَنْ يَمْلِيَ الصَّدُودُ فَيَكْتَبَا
لَا تَمْزِجِي صَفْوَةَ الْوُدَادِ بِجَفْوَةٍ
مَا الْمَاءُ مُحْتَاَجٌ إِلَى أَنْ يُقْطَبَا
مَا لِلخِيَالِ الطَارِقِي مَسْتَرَسَلًا
قَدْ صَارَ يَطْرُقُ خَائِفًا مُتْرَقِّبَا
هَلْ خَافَ مِنْ عُدُوكِ حِينَ أَمْرَتِهِ
أَنْ لَا يَلَمَّ تَجْنِيًا وَتَجْنِبَا
لَا تَرْدَعِيهِ عَنِ الْمَزَارِ فَإِنَّهُ
لَوْ لَمْ يَزِرْ شَوْقًا لَزَارَ تَطْرِبَا
كَمْ أَشْتَكِي الْإِعْرَاضَ ظَنًّا أَنَّنِي
أَشْكِي وَأَعْتَبُ أَمَلًا أَنْ أَعْتَبَا

لَا زَالَ مُلْكُكَ بِالْعُلَى مَا هُوَ لَا

لَا زَالَ مُلْكُكَ بِالْعُلَى مَا هُوَ لَا
وَسَلِمْتَ تُدْرِكُ كُلَّ يَوْمٍ سُولا
يَعْدُو الزَّمَانُ وَلَا يَصِيبُكَ رَبِيه
فَيَرُدُّ طَرْفًا عَنْ ذِرَاكَ كَلِيلَا
أَنْتَ الَّذِي غَمَرَ الْعَفَاةَ مَوَاهِبَا
لَوْ كُنَّ أَمْوَاهَا لَكُنَّ سُبُولا
فَقِدَاءُ مَجْدِكَ أُمَّةٌ هَمَّتْ بِهِ
زَمَنًا فَمَا وَجَدَتْ إِلَيْهِ سَبِيلَا
حَسُنْتَ مَنَاطِرُهُمْ وَعَيْرُ فَضِيلَةٍ
لِلسَّيْفِ يَنْبُو أَنْ يَكُونَ صَقِيلَا
وَذُوتُ أَكْفُهُمْ فَأَغْصَانُ الْمَنَى
بِعِرَاصِهِمْ أَبَدًا تَزِيدُ دُبُولَا
خُلِقْتَ لِمَحْمُودٍ بَيْنَ نَصْرِ رَاحَةٍ
تَنْدَى فَلَا تَرْضَى الْغَمَامَ رَسِيلَا
مَلِكٌ عَنَاوُكَ أَنْ تَحَاوَلَ مَجْدَهُ
فَإِذَا عَدَقْتَ بِجُودِهِ التَّأْمِيلَا

عدَّ اليسيرَ من السؤالِ وسيلةً
ورأى الكثيرَ من النوالِ قليلاً
ثني عليه فتعثر به نسوةٌ
فكأنَّ مادحةً سقاهُ شمولاً
يثني عيونَ الحاسدينَ كليلةً
ويرى حزونَ المكرماتِ سهولاً
أباً سلامةً أنتَ فخرُ قبيلةٍ
طالوا البريةَ صبيةً وكهولاً
إنَّ العلى رضىتكمُ غرراً لها
من بعد أن أبتِ الملوكَ حجولاً
ولو اكتفيت كما اكتفى أعيانهم
كلُّ يكونُ على أبيه محيلاً
لكفالكِ جمعك والداً غمر الورى
جوداً وأماً في النساءِ بتولاً
لكن أبت لك همةً ما شأنها
أن تستعيرَ عمومةً وخوولاً
ومنعت هذا الشامَ ممن رامه
فسراً كما منع الهزبرُ الغيلاً
ما بال عمك ظلَّ يحدغ نفسه
سفهاً ويقطع عمره تعليلاً
متطرِّحاً أبداً وكم من خاملٍ
طلب النباهةَ فاستزاد خمولاً
يدنو من العلياء فتراً كلما
عنت فيبعده الخلف ميلاً
متعوضاً من عز من هو فرعه
دلاً يحدث عنه جيلٌ جيلاً
فأرحم غنياً عالٍ وأرث لثاينه
قد ضلَّ واعذر صبره إن عيلاً
أكدت مطالبه وهل يُعدي على الـ
قرآن من يستنصر الأجيال
فليئن فائل رأيه عن رايةٍ

أَمَرَ الْإِلَهَ بِنَصْرِهَا جَبْرِيلاً
أَوْلَجْتَهُ النَّقْفَ الَّذِي مَنَ أُمَّهُ
مَاتَتْ ضَغِينَتُهُ وَعَاشَ ذَلِيلًا
وَعَفُوقُ أَرْمَانُوسَ حِينَ أَبَيْتَ نَصْدَ
رَتَّهُ أَبَاكَ وَدَّ مِيخَائِيلًا
وَكَمْ ابْتَدَعْتَ غَرَائِبًا مِنْ سُودٍ
مَا كُنْتَ فِي طُرُقَاتِهَا مَدْلُولًا
وَلَكِ الْأَدْلَةُ أَوْضَحَتْ حَتَّى رَأَى
إِثْبَاتَ فَضْلِكَ مِنْ رَأَى التَّعْطِيلِ
وَمَتَى أَرَقْتَ دَمًا غَزِيرًا سَفْكُهُ
إِلَّا عَلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ مَطْلُولًا
مَلَأَتْ وَقَائِعُ الْقُلُوبِ مَخَافَةً
ضَاقَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تُجَنَّ ذُحُولًا
وَلَمْرَهَفَاتِكَ بِالْفَنِيْقِ وَقَعَةً
مَلَأَتْ مَسَامِعَ مَنْ بِمَصْرَ صَلِيلًا
عُصَبٌ أَتِيحَ بَوَارُهُمْ فِي مَازِقِ
حَسَدِ الْأَسِيرِ بِضَنْكِهِ الْمَقْتُولِ
غَرُّوا بِأَنْ شَرَقَتْ عَنْهُمْ مَذْهَبًا
فِي الرَّأْيِ مَا عَرَفُوا لَهُ تَأْوِيلًا
حَتَّى إِذَا دَلَقْتَ إِلَيْكَ جُمُوعَهُمْ
جُمَلًا جَعَلْتَ لَهَا الرَّدَى تَفْصِيلًا
زَارَتْ أَسْوَدُهُمْ فَلَمَّا عَايَنُوا
أَذْوَادَكُمْ عَادَ الزَّئِيرُ أَلِيلًا
مَا كَانَ فِي الْمَعْقُولِ أَنَّكَ كَانْدٌ
تَلَكِ الْغَوَاةَ بِحَلِّكَ الْمَعْقُولِ
أَهْمَلْتَهَا كَيْمَا يَظُنُّوا أَنَّهَا
غَنَمٌ فَخِيلَتْ بِالْعَرَاءِ خُيُولًا
وَعَلِمْتَ أَنْ رِغَاءَهَا مَفْضٌ إِلَى
طَمَعٍ فَأَلْحَقْتَ الرُّغَاءَ صَهِيلًا
مِنْ مُقَرَّبَاتٍ أوردتْ أُمَّتِهَا
بَرْدَى وَأَحْرَ بِأَنْ يَرْدَنَ النَّيْلَا

شُقِرَ بِرَاها النَّقْعُ دُهْمًا وَأَنْجَلَى
فَنَزَعَنَّ لَيْلًا وَارْتَجَعَنَّ أَصِيلاً
تردى بكلّ مظفر يُردى العدى
إِنْ هِيَجْ أَوْ يَهَبُ الْعِنَى إِنْ سِيلاً
فَسَقَبْتَهُمْ وَهُمْ الْجِبَالُ بَعَزْمَةً
صَدَقْتُ كَمَا سَفَتِ الرِّيحُ نَسِيلاً
قسمتُ سبيعةً ما حووا وذويبةً
والعزُّ قسماً لم تحزه غلولا
فلتحذر الهممُ المذالةُ في الثرى
همماً تجرُّ على السَّماءِ ذيولاً
منذ انبرتْ دُونَ الخليفةِ جَنَّةً
مَلَأْتُ غرَارَ النَّائِبَاتِ فلولاً
وَلَقَدْ دَعَاكَ إِلَى كَلْتِي إِذْ رَأَىهَا
عَسْرٌ فَكُنْتُ بِمَا أَرَادَ كَفِيلاً
أَعْلَمْتُهُ أَنَّ لَيْسَ يَذْهَبُ تَأْرُهُ
مَا دُمْتُ لِلْحَقِّ الْمُيِّنِ مُدِيلاً
وَأَبْنَيْتَ عَن فَصْلِ الْخَطَابِ بِلَفْظَةٍ
أَوْضَحْتَ مِنْهَا حَقَّهُ الْمَجْهُولاً
وَأَتَاكَ مِنْ إِكْرَامِهِ وَصْفَاتِهِ
مَا جَاوَزَ الْإِكْرَامَ وَالتَّبْجِيلَ
وَمَلَابِسَ لَيْسَتْ بِكَ الْفَخْرَ الَّذِي
لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ الْعِدَى تَبْدِيلاً
ومَهْدٍ رَاقٍ النَّوَظِرَ مَغْمِداً
وَعِدَا يُحَكِّمُ فِي الطُّلَى مَسْلُولاً
وَأَقْبَّ لَيْسَ يَلِيْقُ إِلَّا بِالَّذِي
رِيضَ الرِّمَانِ بِهِ فَصَارَ ذَلُولاً
أَمْطَاكُهُ الْمَوْفِي عَلَى أَبَانِهِ
ورِعاً وَكَمْ عَلَتِ الْفُرُوحُ أَصُولاً
بذلتُ لَكَ الْأَمْلاكَ فِي أُعْطَافِهَا
وَوَدَّادِهَا مَا لَمْ يَكُنْ مَبْدُولاً
وَأَبَانَ مِنْ مَلِكِ الْبَسِيطَةِ فَضْلَهُ

لَمَّا اصْطَفَاكَ لَهُ أَخَا وَخَلِيلَا
فَلذَاكَ أَمْرَكَ حَيْثُ يَمَمَ نَافِدُ
أرسلتَ جيشاً أو بعثتَ رسولا
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
أدناه وَالْعِزُّ الَّذِي مَا نِيَلَا
فَلتفتخرْ كعَبِّ بَأْتِكَ مِنْهُمْ
بَلْ عَامِرٌ بَلْ نَسْلُ إِسْمَاعِيلَا
وَيَمَنُ نِقَاسُ وَقَدْ حَوَيْتَ مَآثِرَا
تَأبَى لَكَ التَّشْبِيهَ وَالتَّمْثِيلَا
بنداكَ أَنْجَزَ وَعَدَهُ الزَّمَنُ الَّذِي
قَدْ كُنْتَ أَعْهَدُهُ أَلَدَّ مَطُولَا
أَنْسَيْتَنِي ذَكَرَ الْأَنَامُ فَمَا أَرَى
مَسْخِرَا عَنْهُمْ وَلَا مَسْؤُولَا
مَنْ بَجِيدِي لَنْ تَزَالَ فَلَائِدَا
وَلَوْ كُنْهَا لِسِوَاكَ كُنَّ كُنُوبَا
وَعَصَمْتَنِي مِمَّا أَخَافُ فُظُنِّي
مَنْ رَامَنِي لِلْفِرْقَدَيْنِ نَزِيلَا
لَمْ لَا يَكُونُ الْقَوْلُ جَزْلاً فِيكَ يَا
تَاجَ الْمُلُوكِ وَقَدْ أَنْلَتَ جَزِيلَا
جَاوَزْتَ غَايَةَ مَنْ يَجُودُ وَمَنْصِبِي
يَأْبَى لِمِثْلِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلَا
مَا فِي الْمَرْوَةِ كَفْرُ مَنْ أَغْنَيْتَهُ
وَسَكُوتُ مَنْ أَنْطَقْتَهُ لِيَقُولَا
فَلَأَمْلَأَنَّ الْخَافِقِينَ غَرَابِئَا
مَوْسُومَةً بِكَ مِثْلَهَا مَا قِيلَا
مِمَّا يَزِيدُ عَلَى زِيَادِ بَسْطَةٍ
وَيُضِلُّ فِي طُرُقَاتِهِ الضَّلِيلَا
تَطْوِي بِلَاداً لَا الْجِيَادُ تَنَالَهَا
خَبَبَا وَلَا الْكُومُ الْقِلَاصُ دَمِيلَا
فَوْقَ الرِّوَامِسِ لَا الْعِرَامِسُ مَالَهَا
حَادٍ يَسُوقُ وَلَا تَرِيدُ دَلِيلَا

مَعَ أَنَّ شُكْرِي لَا يَقُومُ بِأَنْعَمِ
صَحَّ الرَّجَاءُ بِهَا وَكَانَ عَلِيلاً
وَعَوَاطِفُ لَا يَبْتَغِي بَدَلًا بِهَا
إِلَّا الْمُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ بَدِيلاً

كُنْ بَعِيداً إِنْ شِئْتَ أَوْ كُنْ قَرِيباً

كُنْ بَعِيداً إِنْ شِئْتَ أَوْ كُنْ قَرِيباً
فَأَيَادِيكَ عِنْدَنَا لَنْ تَعْيِيباً
خَلَقْنَاكَ الْإِلَاءُ مَذْ سِرْتِ فِينَا
فَتَسَاوَيْتَ مَشْهُدًا وَمَغْيِيباً
كَالْعَمَامِ الرُّكَامِ يَمْضِي وَيَبْقِي
مَوْرَدًا فَائِضًا وَمَرَعَى خَصِيْباً
فُرْقَةً يَا أبا الْعَلَاءِ أَصَارَتْ
حَسَنَاتِ الزَّمَانِ عِنْدِي ذُنُوباً
كَمْ سَبَقْتَ الْجَارِينَ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ
دُوكَلُوا وَمَا شَكَّوْتَ لُغُوباً
لَا كَمَا يَسْبِقُ الْمَجَارِي الْمَجَارِي
بَلْ كَمَا يَسْبِقُ الشَّبَابُ الْمَشْيِيبَا
لَمْ يَزَلْ جَانِبِي مَنِيعاً مَهِيْباً
مَذْ رَأْتَنِي بِكَ الْخَطُوبُ مَهِيْبَا
وَلِهَذَا أَصْبَحْتُ مِنْ أَلَمِ الْفُرْقَةِ
قَةَ أَوْفَى مَفَارِقِكَ نَصِيْبَا
وَلَوْ أَنِّي مَلَكْتُ نَفْسِي وَرَأْيِي
لَوْصَلْتُ الْإِسَادَ وَالنَّأْوِيْبَا
فَكَفَانِي مَوْنَةَ الشُّوقِ عَزْمٌ
لَا يَمَلُّ التَّقْوِيْضَ وَالتَّنْطِيْبَا
غَيْرَ أَنِّي الْقَلْبَ عِلْمًا
أَنَّهُ لَا يُؤُوبُ حَتَّى تُؤُوبَا

شرف المعالي من يساجلك العلى

شرف المعالي من يساجلك العلى
ولك الإمام بملكها قد أسجلا
تدعو الحظوظ فتستجيب كذا وما
لم تدعه منها أتاك مطلقا
في كل يوم ما تزال مكذبا
من قال غاية كامل أن يكملا
ولقد أنتك اليوم من فخر حلى
ذا المجد صايغها ومن تبر حلا
هاتيك نسمع من صفاتك معجزا
لا يستعار وذي تري ما أذهلا
لولا البصائر من عسى أبصارنا
لضيائها خلنا العيان تخيلا
وإذا تعاودنا ثناءك بيننا
عاد المكثر ما رآه مقللا
فهل انثنتك من الكواكب سرية
كيما تكون لنورها متسر بلا
أم للغزاة في الجدالة منزل
وعهدتها لا تستطيع ترحلا
وهل ادرعت شعاعها فلأجل ذا
ما إن تطيق لك العيون تأملا
أم قد كسك النور ذو النور الذي
ما زال في آبائه متنقلا
لئس الحرير من الحديد متقلا
أفضى إليه بالنضار متقلا
والحرب لا تجنيك أريا غيها
إلا إذا أجتت عدك الحنظلا
وسليل صاعقة أتاك معوضا
مما تركت من الضراب مقللا
والنبر ما لم ترضه لو لم يكن
بنفانس الدر الثمين مقللا

وَلَوْ كُنَّ كُلُّ النَّاسِ يَعرِفُ قَدْرَهُ
أَغْنَاهُ جَوْهَرُ مَثْبِئِهِ عَمَّا احْتَلَا
وَمُضِيئِيَّةٍ كَسَتِ النَّدَى بِضَوِيِّهَا
وَالْحَاضِرِينَ بِهِ حَرِيقًا مَشَعَلَا
مَا إِنْ رَأَيْنَا هَالَةً مِنْ قَبْلِهَا
أَضَحَتْ تَضَمَّنُ عَارِضًا مَتَهَلَّلَا
فَاجْجَ بِمَفْخَرِهَا مَلَابِسَ لَمْ يَكُنْ
عَيْرُ الْإِمَامِ لِمِثْلِهَا مُتَبَدَّلَا
لَمَّا تَنَافَسَتِ الْجَوَاهِرُ وَالْحَلَى
فِيهَا اتَتَكَ وَجَسْمَهَا قَدْ فَصَّلَا
بِجُدَى غَضَىٍّ مَا لِمَسْهَنٍ بِمَحْرَقِ
وَنُجُومٍ دَاجِيَةٍ وَلَيْسَتْ أَقْلَا
وَأَطْنُهَا تَاجًا وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْ
لَعَلَّوْ قَدْرَكَ فَوْقَ خَصْرِكَ مَنْزِلَا
وَسَوَابِقِ عَدَتِ الْجَمَالَ فَلَوْ مَشَى
شِبْدَاؤُ كَسْرَى بَيْنَهَا لَتَخَيَّلَا
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ الْقَرَى لَوْ لَمْ يَكُنْ
بَعْضَ الْجِبَالِ لَهْدَهُ مَا حُمَّلَا
كَالطُّودِ تَنَقَّلَهُ قَوَائِمُ سَابِحِ
فَإِذَا عَدَا صَارَتْ قَوَادِمَ أَجْدَلَا
تَبَدَّى الْبِرَاقِعَ وَالْجِلَالَ وَرَاءَهُ
لَمَّا تَبَرَّقَعَ بِالْحَلَى وَتَجَلَّلَا
لَيْسَتْ تَجَافِيْفَ النَّضَارِ فَهَلْ أَتَتْ
تُحَفًا لِمُلْكِكَ أَوْ لِنَتَلَقَى جَحْفَلَا
وَمُحَلَّقٍ فِي الْجَوِّ تَحْسَبُ أَنَّهُ
ظَامٍ وَقَدْ ظَنَّ الْمَجْرَةَ مَنَهَلَا
أَوْفَى عَلَى قَوْسِ الْعِمَامِ مُعَمَّمَا
مَنْهُ بِنَاحِيَةٍ لِأُخْرَى مَسْدَلَا
مِنْ عَقْدٍ مَنْ مَا حَلَّ حَطَبُ عَقْدَهُ
كَلًّا وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ مَا حَلَّلَا
يَقْتَادُ مِنْ زَهْرِ الْقَبَابِ شَوَامِخًا

تُوهِى بِحِلْيَتِهَا الْجَمَالَ نُزُلًا
أَعْطَاكَهَا شَمًّا فَكَمْ مِنْ قَانِلٍ
هَلْ أُرْسِلَ الْأَهْرَامَ فِيمَا أُرْسِلَا
وَلَقَدْ غَنِيْتَ عَنِ اللّوَاءِ بِقَامَةٍ
طَالَتْ فُطِلَتْ بِهَا الْوَشِيحَ الدُّبْلَا
وَكَفَّفَتْكَ أَقْيَاءُ الْعَوَالِي أَنْ تُرَى
عِنْدَ الْهَجِيرِ بِفَيْئِهِ مَتَظَلَّلَا
لِلْمَجْدِ أَخَذَكَ وَالْعِطَاءُ وَلَمْ تَزَلْ
تَعْلُو الْمُلُوكَ مَنْوَلًا وَمَنْوَلَا
وَلَأَنْتَ مَنْ لَوْ خَوَّلَ الدُّنْيَا بِمَا
جَمَعْتَ لَكَانَ أَجَلٌ مِمَّا خَوَّلَا
وَمَعَ الرَّسُولِ إِلَيْكَ أَنْفَسُ قِيَمَةٍ
مِمَّا يُرَى وَأَخْفُ أَيْضًا مَحْمَلَا
عَهْدٌ يُؤَوَّلُ مَأْتِرَاتِكَ لِلْوَرَى
مَعَ أَنَّهَا مَا اسْتَعْجَمْتَ فَتَأَوَّلَا
وَافِي فَاسْمَعْنَا وَلَيْسَ بِنَاطِقِ
شُكْرًا لِسَعْيِكَ لَمْ يَكُنْ مَتَمَحَّلَا
وَلَقَدْ أَعَاذَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
قَوْلَ الْخِلَافَةِ أَنْ يَكُونَ تَقْوَلَا
كَمْ حَازَ مِنْ صِفَةٍ وَكَمْ فِي ضَمْنِهِ
قَوْلٌ دَعَاكَ بِهِ الْإِمَامُ مُبَجَّلَا
أَمَنْتُ خِلَافَتَهُ وَدَوْلَتَهُ مَعًا
أَنْ يُمْنَعَا مِنْ بُعْيَةٍ أَوْ يُمُطَّلَا
بِالسَّيْفِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ غِرَارُهُ
مَذْ سُلٍّ وَالْعَضِدُ الَّذِي لَنْ يَنْكَلَا
وَأَفْخَرَ بَدَا الْيَوْمَ الَّذِي أُعْطِيَ الْهُدَى
فِي مَنْ أَقَامَ عِمَادَهُ مَا أَمَّلَا
حَتَّى لَظَنَّ النَّاسُ يَفْطَنُهُمْ كَرَى
أَوْ مَلِكٍ مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ تَحْوَلَا
وَلَقَلَّمَا يَصِفُ الْمَحَاسِنَ وَأَصِفُ
إِلَّا وَظَلَّ بِحَسَنِهِ مَتَمَّطَّلَا

عَجَبًا لِمَجْنُوبٍ وَذِي أَعْيَاؤُهُ
كَيْفَ اسْتَطَاعَ بِهَا إِلَيْكَ تَحَمُّلاً
رَفَقَتِ الْأَيْمَةَ بِالْمَسَاعِي لَمْ تَدْعُ
عَنْ رَبِّهَا لِإِمَامٍ عَدَلٍ مَعْدِلاً
فَإِنْ اكْتَفَوْا فِي الْمُؤَلِّمِ قَلَمٌ نَزَلَ
أُولَى الزَّمَانِ بِنَصْرِهِمْ مَتَكَفِّلاً
أَوْ اجْلِسُوكَ عَلَى مَرَائِبِهِمْ فَمَنْ
أَعْلَنَتْهُ هِمَّتُهُ إِلَى شَرَفٍ عَالٍ
مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ أَنْتَ حُسَامُهُ
وَالْحَقُّ يَحْمِي آمِنٌ أَنْ يُخَذَلَ
وَوَزِيرٌ مَلِكٌ ظَلَّ وَصَفَكَ دَابُهُ
عِنْدَ الْخِلَافَةِ دَائِمًا لَنْ يَخْجَلَ
جَلِيئْتُ بِرَأْيِ الْكَامِلِ التُّوبِ الَّتِي
كَانَتْ تَرِينَا الصُّبْحَ لَيْلًا أَلِيلاً
يَقِطُّ إِذَا الْإِسْلَامُ خَافَ فَأَمْنُهُ
مِمَّا تَخَوَّفَ أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلَ
مَا زَلْتِ بِالْعَارَاتِ طَوْرًا غَائِرًا
خَلَفَ الْعَدُوَّ وَتَارَةً مَتَوَقِّلاً
تُرْجِي الْجُيُوشَ تَرَكَمَتْ حَتَّى لَفْدُ
مَنْعَ الْقَنَا فِيهَا الْقَنَا أَنْ يَغْسِلَا
وَحِمَاةَ حَرْبٍ لَا تَلِينُ لِعَاْمِرِ
فَوْقَ السَّوَابِقِ تَسْتَلِينُ الْجَنْدَلَا
حَتَّى تَرَكْتِ فَيْبِلَ عَوْدِكَ قَافِلًا
مِنْ دُونِ دِينِ اللَّهِ بَابًا مُقْفَلًا
وَحَسَمْتَ مَنْ أَدْوَانِهِ مَا أَعْضَلَا
وَفَلَلْتَ عَنْهُ كُلَّ نَابٍ أَعْصَلَا
وَتَنِيَّتَ مَحْضَ الْخَوْفِ عَنْ أَوْطَانِنَا
مَنْ بَعْدَ أَنْ أَلْقَى عَلَيْهَا كَلْكَلَا
وَأَبَا حَنَا سُلْطَانِكَ الْأَمْنِ الَّذِي
لَوْ نَشْتَرِيهِ بِالنَّوَظِرِ مَا غَلَا
صَارَ الْعَنُودُ بِكُلِّ أَرْضٍ نَاكِلًا

مَذْظَلَّ بِأَسْكَ بِالطُّعَاةِ مِنْغَلَا
وَلَقَدْ أَنَابُوا وَانْتَحَوْكَ فَلَمْ تَضُقْ
خَلْقًا بِأَحْيَاءٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَلَا
فَمَشُوا عَلَى الْأَفْوَاهِ مِنْ إِعْظَامِهِمْ
هَذَا الثَّرَى أَنْ يُوطِئُهُ الْأَرْجُلَا
وَتُرَابُ أَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا قَاطِنٌ
أُولَى الثَّرَابِ بَأَنْ يَكُونَ مَقْبَلَا
مَا أَسْرَفَ الظَّمَانُ فِي تَقْبِيلِهِ
سَبِيلًا تَبْلُغُهُ الْغَمَامُ الْمَسْبَلَا
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ ابْنِ الْمُفَرِّجِ خَائِفٌ
يَبْغِي الْأَمَانَ وَمُجْدِبٌ يَبْغِي الْكَلَا
فَأَغْفِرُ لَهُ تِلْكَ الدُّنُوبَ مُعَاوِدًا
حَلْمًا رَجَحْتَ بِهِ الْجِبَالَ الْمُثَلَا
عَاقِبَتُهُ لَمَّا جَنَى وَقَهْرَتُهُ
لَمَّا تَجَبَّرَ فَأَغْفُ حِينَ تَنْصَلَا
وَارْحَمْ عَلِيلًا مَا أَصَابَ مَعْلَلَا
وَأَغْثُ طَرِيدًا لَمْ يَصَادِفْ مُوْتَلَا
مَذْ زَارَ رِبْعَكَ يَجْتَنِي فِيهِ الْغَنَى
وَالْعِزُّ عَافَ الْمَنْزَلَ الْمَسْتَوْبِلَا
عَدَلَا عَدِمْتَ الْفَضْلَ بِالْفَضْلِ الَّذِي
جَعَلَ الْمُلُوكَ إِلَى انْتِجَاعِكَ عَمَلَا
لَمْ يُمْنِ جَبَّارٌ بِبِأَسْكَ سَاعَةً
إِلَّا وَعَاوَدَ خَاضِعًا مَتَذَلَلَا
تَأْبَى رِمَاحَكَ أَنْ تَرَى مَرْكُوزَةً
حَتَّى تَعْلَ مِنْ الصُّدُورِ وَتَنْهَلَا
أُورِدَتْهَا تُعْرَ الْأَعَادِي رَامِحًا
وَرَجَعْتَ تَطْعَنُهُمْ بِخَوْفِكَ أَغْرَلَا
فَأَقِمْ عَلَى ذَا الْعِزِّ وَاطْرَحِ الْوَعَى
طَعْنُ الْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ طَعْنِ الطُّلَا
أَوْ مَا تَفَارَقُ ذِي الْجِيَادِ سُرُوجَهَا
حَتَّى تَنْثِيرَ وَرَاءَ غِزْنَةِ قَسْطَلَا

لا فلَّ ريبُ الدَّهرِ غربَ عزائم
مدَّتْ على الإسلامِ سِيراً مُسبلاً
موتورها لا يشتفي وطريدها
لا ينكفي وقتيلها لن يعقلا
ومحاولِ هذي العلى قلتُ اسلها
فَلَقَدْ أراحَ الفِكرَ مَمْنوعُ سَلا
وَأَسْأَلُهُ ما تُحوي يَداهُ يُنلِكُهُ
كِرْماً وأَمَّا مَجْدُهُ الزَّاكي فلا
فالمجدُ ما لم يبقَ فيه لغيره
إلّا كما يسعُ الإناءُ إذا امتلا
أولى الملوكِ إذا الفضائلُ ميّرتُ
بالحِظِّ فيها أن يُعدَّ الأفضلاً
مَنْ كانَ في اللأواءِ أُنْدَى مِنْهُمْ
كفّاً وفي الهيجاءِ أَمْضى منصلاً
فإذا همُ حكموا بما يهوونهُ
أمتُ قضاياكِ الكتابِ المُنزَلا
وإذا همُ افتكروا وضلَّ رشادهمُ
أوضحتَ غيرَ مفكّرٍ ما أشكلا
وإذا تنازعتِ الخُصومُ لَدَيْهمُ
كانتِ بحضرتكِ الإشارةُ فيصلا
لو كانَ حُكْمُكَ ضِدَّ حُكْمِ اللّهِ ما
أضحى بئو الدُّنيا عَلَيهِ نُزْلا
ولَكَ النَّدَى لَمْ تُجْر فيه إلى مَدَى
يُحُوهُ مَنْ في وَصْفِ جُودِكَ أوْغَلا
حَتَّى لِعائِبِكَ العُفاةُ فَهَلْ رَأى
أحدٌ عفاةَ نَدَى عَلَيهِ عُدْلا
لَمَّا أبَيَّتَ لِمَنْ يُنِيحُ بِكَ المُنَى
دُلَّ السُّؤالُ كَفَيْتُهُ أَنْ يسَلا
فالعيسُ في تعبٍ وجودكِ مقسَمُ
ألّا يُريحَ ظُهُورَها وَالنَّارُجُلا
أنهَجْتَنِي مِنْ قُرْبِكَ اللِّقَمَ الَّذِي

ما زلتُ فيه إلى السعادةِ مرقلا
وأبَحَّتني مِننا تَتابعَ سَيِّبها
حَتَّى لَقَدْ أَحَبَّبتُ أنْ تَتَمَهَّلا
لو أنَّها مطرٌ لكانتُ وابلأ
ولو أنَّها رِيحٌ لكانتُ شَمَلا
لا تُلزِمَنِي أنْ أَفصَلَ شُكْرَها
منْ بعد ما أعيأ القوافي مجملا
وَمَتى تَخَفُ إلى سِوَاكَ مَطامِعي
أَتى وَقَدْ حَمَلتَنِي ما أَثَقَلا
منْ أنعمَ قَدْ غارَ عَدُوَّ محامدي
في ضِمنِهِنَّ وَصارَ بَحْري جَدولا
وَالفِقهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحكامُهُ
منْ لا يُوَدِّي الفِرضَ أنْ يَتَنَقَلا
وَمَتى أَثبتَ على التَّناءِ فلمْ أَقلُ
كُنْ لي منَ الفِضْلِ المِبينِ محلَلا
لو غَيْرُ نائِلِكَ المَرَامي لَمْ تَخَفُ
مَعَ ذِي اللِصابَةِ أسهُمي أنْ تَنصُلا

مالي مقال عن فعالك يعرب

مالي مقال عن فعالك يعرب
قد ضلت الأفكار مما تغرب
بذلاً ومنعاً فالرجاء مخيم
بذراك والنكبات عنك تنكب
وسطاً وصفاً فالمالك قد عنت
من خوف بأسك والجرأيم توهب
وتواضعاً سن التواضع للورى
مع رتبة ينحط عنها الكوكب
يا جامع الأضداد في كسب العلا
من أين لي قلب كقلبك قلب
لو ميزتك سجية عن ضدها
لعلمت ما أتى وما أتجنب

ما سارَ في الأفاقِ ذكراً طيباً
عمن مَضَى إِلاَّ وَذَكَرَكَ أَطيباً
فَعَدُوا عَنِ الْغَيْرِ الَّتِي نَاهَضَتْهَا
وَاسْتَبَعَدُوا الأَمَدَ الَّذِي تَسْتَقْرِبُ
فَضَقَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الثَّنَاءِ مَلَابِسٌ
لَمْ يَقْدِرُوا مِنْهَا عَلَى مَا تَسْحَبُ
نَسَخَتْ فَضَائِلُكَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا
إِنَّ الْكَثِيرَ عَلَى الْقَلِيلِ يُغْلِبُ
فَلْيَعْرِفْ لَكَ بِالسِّيَادَةِ أَهْلُهَا
لَزِمَتْ مَلَازِمَهَا وَصَرَ الْجُنْدَبُ
لَا يَدْعُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ مُدْعٍ
فَالْمَجْدُ مِنْ هَذَا الخِلالِ مَرْكَبُ
فَظَبَاكَ مَذْ خَطَبْتُ عَلَى قَمَمِ العَدَى
خَطَبْتُ لَكَ الرَّئِبَ الَّتِي لَا تُخَطَبُ
فَقَرَعَتْ مِنْهَا كُلَّ مَا لَا يُرْتَقَى
إِنَّ النُّجُومَ قَلَائِصٌ مَا تُرْكَبُ
فَلذَا إِذَا نَسَبْتَ عَلَى فِي مَشْهَدٍ
فإِلَيْكَ يَا شَرْفَ المعَالِي تَنْسَبُ
بَعْدَ كَلِمَدَى إِلاَّ عَلَيْكَ فَمَا لِمَنْ
يَأْتِمُهُ إِلاَّ النِّصِيبُ الْمَنْصَبُ
مَا انْقَادَتْ الأَمْلَاقُ طَوْعَكَ كُلَّهَا
حَتَّى اسْتَقَادَ لَكَ الزَّمَانُ الأَصْعَبُ
لَوْ غَيْرَكَ المُبِينُ يَا سَيْفَ الهُدَى
مَا كَانَتْ النِّخَوَاتُ مِمَّا تَسْلُبُ
تَنْجِنَبُ الأَحْدَاثُ مَا لَا تَسْتَهِي
وَتَسَارِعُ الأَقْدَارُ فِيمَا تَطْلُبُ
لَوْ كَانَ دُبُّكَ فِي الزَّمَانِ اللُّدَّ مَضَى
لَمْ تَقْتَحِرْ بِحِمَى كُنَيْبٍ تَغْلِبُ
أَوْ كَانَ جُودُ يَدَيْكَ عَاصِرَ حَاتِمًا
لرَأَيْتَهُ مِنْ فِعْلِهِ يَتَعَجَّبُ
فَطَلِ الْوَرَى يَا مَنْ لِبَادِخِ فِخْرِهِ

أَلَقْتُ مَفَاخِرَهَا نِزَارُ وَيَعْرُبُ
فَلَيْنُ عَلَوْتُ فَكُلُّ مَا أَدْرَكْتُهُ
وَهُوَ التَّنَاهِي بَعْضُ مَا تَسْتَوْجِبُ
أَضْحَتْ بَعْدَتِهَا الْإِمَامَةُ هَضْبَةً
لَيْسَتْ تُرَامُ وَرَوْضَةً لَا تُجَدِّبُ
بِأَعْرَ يَثْنِي الْحَادِثَاتِ فَتَنْتَنِي
رَهْبًا وَيَقْتَادُ الْجِبَالَ فَتَصْحَبُ
يَا بَالِغَ الْغَرَضِ الْبَعِيدِ وَدُونَهُ
جَيْشٌ يَضِيقُ بِهِ الْفَضَاءُ السَّبَّابُ
تُغْنِي الْخِلَافَةَ مَا عُدِدْتَ ظَهِيرَهَا
وَالْحَيْشُ مَا لَأَقَاكَ حَرْبًا رَبَّ رَبِّ
قَدْ صَارَتِ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ مَعْقَلًا
هَلْ فِي الْوَرَى عَادٍ وَأَنْتَ الْمَرْهَبُ
أَنْى وَفِي هَذَا الْجُفُونِ بَوَارِقُ
مَا أَوْمَضَتْ إِلَّا تَجَلَّى غَيْهَبُ
وَعَلَى عَوَامِلَ مَا رَكَزَتْ كَوَاكِبُ
مِمَّا كُنْتُصَيْتَ لَهَا وَخَلْفَ قَعُضَبُ
تُجَلُّو ظِلَامَ النَّفْعِ عِنْدَ طُلُوعِهَا
وِظِلَامِ أَهْلِ الْبُعْيِ سَاعَةَ تَعْرُبُ
تَرَكَ الزَّرِّيْرَ اللَّيْثَ مَدْ أَشْرَعَتْهَا
فَرَقًا كَمَا تَرَكَ الْهَدِيرَ الْمُصْعَبُ
بِكَ عَادَ هَذَا الدِّينُ دُمْتَ نَصِيرُهُ
مِمَّا يَخَافُ وَنَالَ مَا يَتَرَقَّبُ
أَنْتَ الْمُظْفَرُ بِالْأَعَادِي وَالْمُنَى
إِنْ خَيْفَ حَيْفٌ أَوْ تَعَدَّرَ مَطْلَبُ
فَرَقْتَ شَمَلَ الْخَوْفِ وَهُوَ مَجْمَعُ
وَجَمَعْتَ شَمَلَ الْأَمْنِ وَهُوَ مَشْعَبُ
مَا زِلْتَ تَبَعْتُ كُلَّ يَوْمٍ نَكْبَةً
حَتَّى اسْتَقَامَ لَكَ الْعِنُودُ الْأَنْكَبُ
فَلِيَنْتَحِ الْقِمَامَ عِنْدَ سَكُونِهِ
مَنْ نَدَّ عَنْهُ وَمَوْجُهُ مُغْلُولِبُ

فَالْعَزُّ أَفْعَسُ وَالْمَجَازُ مُسَاهِمٌ
 وَالرُّوْضُ أَحْوَى وَالْحَيَا مُتَّصِبٌ
 غَيْرُ الَّذِي عَادَاكَ يَظْفَرُ بِالْمَنَى
 وَبَغِيرِ أَمَلِكِ الظَّنُونُ تَخِيبُ
 تَسْدِي الكِرَامُ مَكَارِمًا مَبْتُولَةٌ
 وَلِكُلِّ نَيْلٍ مِنْ يَدَيْكَ مُعَقَّبٌ
 فَمِنَ العُقَاةِ مُقَوِّضٌ وَمُطَنَّبٌ
 وَمِنَ النَّتَاءِ مُسْرِقٌ وَمُعْرَبٌ
 وَلَقَدْ أَجْرَتِ الخَائِفِينَ وَمَالَهُمْ
 فِي الأَرْضِ عَن حُجْرَاتِ مُلْكِكَ مَدَهَبٌ
 وَعَمَرْتَهُمْ صَفْحًا يَقْرَبُ مِنْهُمْ
 مِنْ مَالِهِ عَمَلٌ إِلَيْكَ يَقْرَبُ
 حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ مِمَّا عَمَّهُمْ
 مَا تَمَّ ذَنْبٌ لِلْعُقُوبَةِ مُوجِبٌ
 فَالْعَفْوُ فِيكَ فَضِيلَةٌ مَكْتُونَةٌ
 حَتَّى يَبِينَ فَضْلُهُ مَنْ يَذْنِبُ
 وَأَرَاكَ تَكَرَّرَهُ طَيِّهَا فَلِأَجْلِ ذَا
 كُلِّ إِلَيْكَ بِنَشْرِهَا يَنْقَرِبُ
 لَتَخَذْتَ إِعْجَازَ الأَنَامِ خَلِيقَةً
 فَغَرِيبٌ مَا تَأْتِيهِ لَا يَسْتَعْرَبُ
 وَعَمَّتْ كُلَّ العَالَمِينَ بِنَائِلِ
 مَا اِمْتَازَ فِيهِ عَنِ البَعِيدِ الأَقْرَبُ
 أَنْشَأَتْ مِنْهُ بِكُلِّ أَفْقٍ دِيمَةً
 لِسَحَابِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ هَيْدِبُ
 فَالْعَيْمُ إِلاَّ مِنْ سَمَائِكَ زُبُرُجٌ
 وَالبَرَقُ إِلاَّ مِنْ سَحَابِكَ خَلْبُ
 فَلْتَعْلُ أَرْضُ التَّرِكِ أَنَّ تَرَابِهَا
 مَا حَازَ أَصْلًا فَرَعُهُ لَا يُجِيبُ
 وَلَقَدْ أَبْنَتَ لَنَا بِضْرِبِكَ فِي الطَّلَى
 يَوْمَ الوَعَى فِي أَيِّ عَرَقٍ تَضْرِبُ
 لِلْمَشْرِقِ الأَقْصَى بَيْتِكَ مَفْخَرُ

قَدْ ظَلَّ يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ الْمَعْرَبُ
وَدِمَشَقُ فَهِيَ لَهُ الْغَدَاةُ قَسِيمَةٌ
إِنَّ الْمَعَالِيَّ مِنْ جَوَارِكِ تَكْسِبُ
لَوْلَا انْتِقَالُ مُحَمَّدٍ عَنْ قَوْمِهِ
مَا شَارَكْتُ فِي الْفَخْرِ مَكَّةَ يَثْرِبُ
وَبَفَضْلِ قَوْمِكَ مِنْ إِبَانِكَ شَاهِدُ
إِنَّ الْإِبَاءَ عَنِ الْأَبْوَةِ يُعْرَبُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُشْهَرُوا بِفَضِيلَةٍ
لَأَزْدَانِ بِالْفَرْعِ الزَّكِيِّ الْمُنْصَبِ
فَلْيَهْنِ بَيْتًا أَنْتَ مِنْهُ أَنَّهُ
أَبْدَأَ عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ مُطَنَّبُ
فَنَوَاطِرُ الْأَفْلَاقِ شَاهِدَةٌ لَهُ
بِالْمَجْدِ وَهُوَ عَنِ الْعِيُونَ مُحَجَّبُ
وَإِذَا السَّحَابُ رَأَيْتَهُ مُتْرَاكِمًا
فَأَحْكُمُ بِأَنَّ الْعَيْتَ فِيهِ صَيِّبُ
شَغَفَ الْوَرَى حُبًّا فَعَالِكَ كُلُّهُ
إِنَّ الْجَمِيلَ إِلَى النَفُوسِ مُحَبَّبُ
تَتَطَلَّبُ الْأَهْوَاءُ أَفْنَدَةَ الْوَرَى
وَعَنِ الْمَنَاقِبِ مَا تَرَالُ تُنْقَبُ
فَلْيَطْلُبِ الصَّبَوَاتِ غَيْرُكَ صَاحِبًا
مَاذَا الْعِزُوفُ لَصَبُورَةٍ مُسْتَصْحَبُ
وَلَقَدْ شَغَلْتَ بِمَنْعِ ثَغْرِ طَارِفِ
عَمَا دَعَاكَ إِلَيْهِ ثَغْرُ أَشْنَبُ
قَلْ لِلْمَسَاعِي بَعْضَ مَا تَمْلِينَهُ
قَدْ مَلَتِ الْأَقْلَامُ مِمَّا تَكْتَبُ
يَرْجُوكَ مَنَا خَانِفٌ وَمَوْمِلُ
وَمَنْ الْمُلُوكِ مَتَوَجُّجٌ وَمَعْصَبُ
لَا أَدْعِي بِالْقَوْلِ فِيكَ فُضِيلَةً
بَاغِي مَدِيحِكَ رَائِدٌ لَا يَتَعَبُ
بِكَ عَادَ دَهْرِي ضَاحِكًا مِنْ بَعْدِمَا
أَلْوَى بَصْدَرِ الْعَمْرِ وَهُوَ مَقْطَبُ

هَلْ غَالَنِي زَمَنْ وَظَلَّكَ عَاصِمِي
أَوْ فَاتَنِي طَلَبٌ وَأَنْتَ الْمَطْلَبُ
فَلأَشْكُرَنَّ نَدَاكَ مَبْلَغَ طَاقَتِي
أَنَا إِنْ رَجَوْتُ لَهُ جَزَاءً أَشْعَبُ
أَثْنِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ أَبْلُغُ شَأْوَهُ
مَعَ أَنِّي فِي وَصْفِ مَجْدِكَ مَطْنَبُ
زِينَتُ بِهِذَا الْمَلِكِ أَعْيَادُ الْوَرَى
فَبَقِيَّتَ مَا دَامَتْ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ
لِلْخَطْبِ تَنْفِيهِ فَالَيْسَ بِعَائِدِ
وَالْأَمْرُ تُمْضِيهِ فَلَا يُتَعَقَّبُ

هَلْ غَيْرُ ظَلِّكَ لِلْعَفَاةِ مَقِيلُ

هَلْ غَيْرُ ظَلِّكَ لِلْعَفَاةِ مَقِيلُ
أَمْ غَيْرُ عَفْوِكَ لِلْجُنَاةِ مَقِيلُ
شَرَفَ الْمَعَالِي ظَلَمْتَ مَفْتُونًا بِهَا
فَوُعُورُهَا أَبَدًا عَلَيْكَ سُهُولُ
وَحُلِقْتَ مُعْتَلِيًا عَلَى الرَّئِبِ الْعُلَى
فِعْظِيمُ مَا فِي نَاطِرِيكَ ضَنْبِلُ
مَا كَانَ مِثْلَكَ قَطُّ فِي جِيلِ مَضَى
فَلْيَفْخَرَنَّ مَا شَاءَ هَذَا الْجَيْلُ
كَمْ فِي سِيُوفِكَ آيَةٌ قَدْ غَادَرَتْ
مِتَالَهَا مِنْ رَأْيِهِ التَّعْطِيلُ
بِيضٌ حَقَّنَ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامَهَا
وَحَلَالَهَا بِشْفَارِهَا مَطْلُولُ
خَافَتْ عَوَادِيكَ الْمُلُوكُ فَرُسُلَهَا
عَنْ رَهْبَةٍ أَبَدًا إِلَيْكَ مَثُولُ
وَلَطَالَمَا زَادَ التَّخَوُّفُ فَالتَّقَى
بِجَنَابِ مَلِكِكَ مَرْسَلُ وَسُؤْلُ
تَأْتِيكَ طَائِعَةٌ إِذَا اسْتَدْعَيْتَهَا
وَلَهَا إِذَا لَمْ تَدْعُهَا تَطْفِيلُ
أَلْهَى عِدْوَكَ عَنْكَ لِحْظَةَ نَاطِرِ

وَشُهُودُ بَشْرِكَ بِالنَّوَالِ عُدُولُ
بَشْرُ تَكْفَلِ بِالْغَنَى إِيْمَاضُهُ
مَا كُلُّ بَرْقِ بِالذَّهَابِ كَفَيْلُ
وَيَدُ تَرَى أَمْوَالَهَا بِنَوَالِهَا
جُمَلًا تَوَلَّى هَدَمَهَا التَّفْصِيلُ
فَالنُّجْحُ يَا سَيْفَ الْخِلَافَةِ مَعُوزُ
حَتَّى يُنَاخَ بِبَابِكَ التَّأْمِيلُ
حَرَمٌ لِإِكْرَامِ الْوَفُودِ مَوْهَلُ
فَفَنَّاؤُهُ أَبَدًا بِهِمْ مَاهُولُ
وَالظَّاعِنُونَ مُوَاصِلُوكَ يَدَ النَّدَى
حَتَّى كَانَتْهُمْ لَدَيْكَ نَزُولُ
مَجْدٌ بِحَيْثُ تَحَلُّ لَيْسَ بِنَازِحِ
وَحَدِيثُهُ فِي الْخَافِقِينَ يَجُولُ
فَهَلِ الرِّيَّاحُ حَمَلَنَ ذِكْرَكَ فَاسْتَوَى
عَرَضُ الْبَسِيطَةِ عِنْدَهُ وَالطُّولُ
أَخْجَلَتْ مِنْهُمْ الرِّبَا بِمَكَارِمِ
يُخْبِرُنَ أَنَّكَ لِلْإِكْرَامِ سَلِيلُ
تَمَرُ الْعُصُونِ تُبَيِّنُ عَنْ أَعْرَاقِهَا
أَيُّكُونُ مِنْ غَيْرِ الْعُيُوثِ سُبُولُ
مَا مَجْدُ قَوْمِكَ غَامِضًا وَجَمِيعُ مَا
تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ لَهُ تَأْوِيلُ
لَا كَالَّذِي إِنْ عَدَّ يَوْمًا فِخْرَهُ
فَعَلَى مَآثِرِ أَوْلِيَيْهِ يَحِيلُ
بَلَّغَتْ بِكَ الْأَمَدَ الْبَعِيدِ فَضَائِلُ
لَأَقْلَهَا يُسْتَوْجَبُ التَّفْضِيلُ
مِنْهَا لَدَى سَوْقِ النَّئَاءِ بَضَائِعُ
حَلَّتْ فِي سَوْقِ الْعِفَاءِ كِبُولُ
وَأَرَى الَّذِي أَدْرَكَتْ وَهُوَ الْمُتْنَهَى
مُسْتَصْغَرًا فِيمَا إِلَيْهِ تَوُولُ
كَمْ قَدْ فَصَلَتْ بِلِحْظَةٍ وَبِلَفْظَةٍ
مَا الْخَطْبُ يَقْصُرُ عَنْهُ وَهُوَ طَوِيلُ

سَعْيٌ نَبِيلٌ لِلسُّمُوِّ وَهَيْبَةٌ
سَلِمَتْ مِنَ الْاِكْفَاءِ فَهِيَ بَتُولُ
ضَمَّتْهَا أَنْ لَا تَخَافَ وَإِنْ نَأَى
عَنكَ الصَّرِيحُ فَلَا يُخَافُ سَبِيلُ
شَرُفَتْ بِوَطْنِكَ أَرْضُنَا فَبِوَأَجِبِ
أَنْ يُسْتَقَلَّ لِثَرَبِهَا التَّقْبِيلُ
فَدِمَشَقُ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الدُّنَا
وَكَذَلِكَ مَالِكٌ فِي الْمُلُوكِ عَدِيلُ
ظَلَّتْ تَرْجِي أَنْ تَعَنَّ إِقَامَةَ
حِينًا وَتَخْشَى أَنْ يَعَنَّ رَحِيلُ
وَجَمِيعٌ مَا تَحْوِي تَبَاعَدَ أَوْ دَنَا
مَا لِلخُطُوبِ يَدُّ إِلَيْهِ تَطُولُ
نَكَلَتْ بِالْأَحْدَاثِ لَمَّا أَنْ عَدَتْ
فَلَصَرْفَهَا عَمَّا حَمَيْتَ نَكُولُ
فَأَقِمِ فَذِكْرَكَ لِلْعَوَاصِمِ عِصْمَةَ
يُخْشَى وَإِنْ بَعْدَ الْهَزَبِ الْغَيْلُ
رُعَتِ الْقُلُوبَ وَظَلَّ مَا قُلْدَتْهُ
فِي جَفْنِهِ وَكَأَنَّهُ مَسْلُولُ
سَيْفٌ يَمِيتُ وَلَا يَعَاوِدُ غَمْدَهُ
حَتَّى تَمُوتَ ضِعَاثُنُّ وَذِحُولُ
إِنْ غَيْرَكَ اتَّخَذَ الدَّلَاصَ مَذْيَلًا
فَرَقًا فَإِنَّكَ لِلدَّلَاصِ مُنْزِيلُ
بِأَنَّ قَوَاضِيَهُ تَشَابِعُ عَزْمَهُ
وَلِأَجْلِ ذَلِكَ تَصِلُ حِينَ يَصُولُ
مَا دُونَ أَمْرِكَ فِي الْمَمَالِكِ حَاجِرُ
قَلَّ مَا تَنْشَأُ فَإِنَّهُ مَفْعُولُ
وَاتَشَرَّ عَلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ سَحَابًا
أَمْطَارَهُنَّ دُمُ الْعَدَى وَبِرُوقِهَا
لَمَعُ الصَّوَارِمِ وَكَلَّرَ غُودُ صَلِيلُ
فَلَعَلَّ دَجَلَةَ أَنْ تَوْسَطَ مَلِكٌ مِنْ
حَفَّ الْفَرَاتِ بِمُلْكِهِ وَالنَّيْلُ

أَبْنِي تُمَيْرَ مَا الْجَزِيرَةَ مَعْقِلًا
إِنْ زَارَهَا مِنْ ذِي الْجَبُوشِ رَعِيلُ
لَا يَضْمُرَنَّ سَفِيهَكُمْ بِرِضَاكُمْ
غَدْرًا فَأُمُّ الْغَادِرِينَ تَكُولُ
فَلَقَدْ أَرَدْتُمْ نَصْرَ نَصْرٍ ضَلَّةً
وَالْحَقُّ يُفْسِمُ أَنَّهُ مَخْدُولُ
كَانَتْ سُبُوفُكُمْ بَوَارِقَ زَبْرَجٍ
أَجْلَى عَنِ الْكُعْبِيِّ وَهُوَ قَتِيلُ
أَتَخُونَكُمْ عِنْدَ الْتِقَاءِ صَوَارِمٍ
وَتَحْوُونَكُمْ بَعْدَ الْفِرَارِ عُقُولُ
مَنْ لَمْ يَرَعْهُ الْهَوْلُ وَهُوَ بَعِينُهُ
لَمْ يَثْنِهِ عَنْ عَزْمِهِ التَّهْوِيلُ
هَلْ يَسْتَعْدُّ الْخَفَّ عَيْنًا مَثَقَلًا
مَنْ يَسْتَخْفُ الْعِبَاءَ وَهُوَ ثَقِيلُ
فَتَجَنَّبُوا سَرْحَ الْمُطْفَرِّ إِنَّهُ
نَعَمَ بِأَسْطَانِ الْقَنَا مَعْفُولُ
أَوْ فَارَقُوا وَشَكَ الرَّدَى فِي عِزْمَةٍ
بَيْنَ الْعِزَائِمِ وَالْقُلُوبِ تَحُولُ
سَيْفِيَّةٍ عِضْدِيَّةٍ شَرْفِيَّةٍ
حُدُّ الزَّمَانِ بِحَدِّهَا مَقُولُ
تُجْلَى بِهَا الْأَزْمَانُ وَهِيَ حَنَادِسُ
وَيَدِقُّ فِيهَا الْخَطْبُ وَهُوَ جَلِيلُ
لَا تَأْمَنُوا رَبَّ الْجَبُوشِ إِذَا غَزَتْ
فَلَهَا بِهَامَاتِ الرَّجَالِ فُقُولُ
مَنْ يَطْبِيئُهُ الطَّرْفُ يَحْمِلُ فَارِسًا
مَنْتَلِبِيًّا لَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَحِيلُ
وَيَرُوقُهُ الْأَسَلُ الْمُحَطَّمُ فِي الْعَدَى
يَوْمَ الْوَعَى لَا الْخَدُّ وَهُوَ أَسِيلُ
مَلِكٌ تَرْدَى بِالْمَهَابَةِ وَالنُّهَى
هَذِي الْعُلَى لَا النَّاجُ وَالْبِكْلِيلُ
ذُو الْبَأْسِ لَوْ فِي النَّاسِ فَضٌّ يَسِيرُهُ

لَا نُصَانَ مُبْتَدَلٌ وَعَرَ دَلِيلُ
 وَالْجُودِ لَوْ بَلَّغُوا مَدَى مِعْشَارِهِ
 لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْخَافِقِينَ بَخِيلُ
 يَخْتَصُّ بِالْعُلْيَاءِ حِينَ يِنَالِهَا
 ضَنْأًا بِهَا وَيَعْمُ حِينَ يُبِيلُ
 اللَّهُ مَا تَأْتِي فَكُلُّ نَبَاهَةٍ
 تَعْدُوكَ فِي ذَا الْخَلْقِ فَهِيَ خَمُولُ
 لَمَّا اشْتَكَّتْ خَيْلُ الْوَعَى مِنْ بَعْدِهَا
 إِدْمَانَ رِكْضِكَ وَالْكَلامُ صَهِيلُ
 أَسْكَنْتَهَا ظِلَّ الْفُصُورِ وَلَمْ تَنْزَلْ
 مِنْ قَبْلُ فِي ظِلِّ الْوَسْيِجِ نَقِيلُ
 وَمَنْحَتَهَا خَيْرَ الْأَنَامِ مَعُودَةٌ
 وَلِهَا مِنَ النَّصْحِ الصَّرِيحِ دَلِيلُ
 شَفَرٌ لَوْ كَنَّ اللَّيْلَ أَلْبَسَ قُمْصَهَا
 أَوْ خَالَطَتْهُ لِعَادٍ وَهُوَ أَصِيلُ
 قَرَنْتَ بَدْهَمَ لَوْنِهَا مِنْ لَوْنِهِ
 وَنَجُومَهُ عَرَّرَ لَهَا وَحَجُولُ
 وَغَرَانِبُ الْأَلْوَانِ ظِلٌّ مَقْصَرًا
 عَنْ وَصْفِهَا التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلُ
 كَفَلَتْ لَهَا أَعْنَاقَهَا وَعَرُوقَهَا
 بِالسَّبْقِ وَالطَّرْفِ الطَّمُوحِ رَسِيلُ
 مَعْتُونَةٌ سِرْبٌ بِهَا مَطْرُودَةٌ
 مَتَقَنَصٌ سَرِبٌ بِهَا مَشْلُولُ
 طَالَتْ عَلَى الْجَرْدِ السَّلَاهِبِ بِسِطَةٌ
 حَتَّى ادَّعَاهَا شَدَقْمٌ وَجَدِيلُ
 لَمْ يَكْفِهَا الْإِسْرَاحُ يَوْمَ بَعْنَتِهَا
 شَرَّ الْعُيُونِ فَعَمَّهَا التَّجْلِيلُ
 وَتَجَقَّلَتْ مَرْحًا فَكَمْ مِنْ قَائِلِ
 أَيْقَادُ وَحَشٌّ أَمْ تَقَادُ خِيُولُ
 أَسْلَابُ مَنْ أَرْدَيْتَ مِنْ شَوْسِ الْعِدَى
 مَا عِنْدَ مَنْ يَسْخُو بِتِلْكَ غُلُولُ

يا مَنْ يَبْذُلُ المَالَ عِنْدَ سُؤْالِهِ
أَذَلَّ السُّؤْالَ وَغَيْرَهُ المَسْؤُولُ
إِنْ كَانَ هَذَا الفَضْلُ تاجاً لِلْعُلَى
فمدائحي التَّرْصِيعُ وَالتَّكْلِيلُ
إِنِّي بَرغمَ عدايَ مَمْنوعُ الحَمَى
ما هَزَّ هَذَا القَيْلَ هَذَا القَيْلُ
وَليَ المَحامِدُ لَنْ يَطاولَ رُبُّها
حَتَّى يَطُولَ الفاضِلَ المَقْضُولُ
ما كُنْتُ أَحْسِنُ ذَا المَقالِ وَإِنما
عَلَّمْتَنِي بِنِداكَ كِيفَ أَقولُ
ذَلَّلْتَ لي صَعَبَ القِوافي مَنعَماً
فالقِولُ جَزَلٌ وَالعِطاءُ جَزِيلُ
ما عَشْتِ فَالأيَّامُ أعيادٌ لَنا
فَرَضْ لَها التَّعْظِيمُ وَالتَّجْجِيلُ
فاسلَمَ لَدينَ قَدْ غَدوتَ تَحوطُهُ
فَعَلَّيْهِ ظِلٌّ مِمنَ سَطائِكَ ظَليلُ
وَرَعِيَّةٍ أَغْنَيْتَها وَحَمَيْتَها
فَدعاؤُها بِنِناها مَوصولُ
إِنّا نَصولُ عَلى الخُطوبِ بِأنعَمُ
مَناها بِأيدينا قَنى وَنَصولُ
لا زَلتَ تَحُكُّمُ في الأَنامِ مَخولاً
مَلِكاً يَزولُ الدَّهْرُ قَبْلَ يَزولُ

تَسدُّ إِذا حَمَّ الحِمامُ المِذاهِبُ

تَسدُّ إِذا حَمَّ الحِمامُ المِذاهِبُ
وَيُعَيبي البرايا فِوت مائله طالبُ
وَأنتَ وَما في الخَلقِ مَنكَ مَعوضُ
لَهُم عَوضٌ مِمنَ كُلِّ ما هُوَ ذاهِبُ
أرى غَيرَ الأَيامِ تَلعبُ بالورى
فلا زَلتَ مَحروساً وَلا جَدَّ لَعبُ
هُوى كوكبُ زَهرُ الكواكبِ مَدهوى

ففارقَ مَثَواها عليه نِوادِبُ
ولو لم يُرَاعِ الأفقُ حَقَّ جِوارِهِ
لما شِيعتُهُ بالبِكاءِ السَّحائبُ
أعبرُ بالتذكيرِ عمداً وَإِنِّي
وَمَا إِنِّ تَعَدَيْتُ الكِنَايَةَ هَائِبُ
وَلَيْسَ لِمَا أَخْفَى إِبْأُوكَ مُظْهِرُ
وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلْتَهُ الصَّوْنَ سَالِبُ
وَكَمْ مُظْهِرٍ مِنْ فَضْلِهِ وَهُوَ مُضْمَرُ
وَكَمْ شَاهِدٍ مِنْ مَجْدِهِ وَهُوَ غَائِبُ
إِذَا مَا سَمَاءُ المَجْدِ لَمْ يَهُوَ بِدِرْها
فَأهُونُ بِأَنْ تَنْقُضَ مِنْهَا الكُوكِبُ
فَدَتِ سائِرُ الأرواحِ ملكاً فِداؤُهُ
وَطاعَتُهُ فِرْضُ عَلى النَاسِ واجِبُ
لِئِنْ ظَفَرَتْ أَيْدِي الخُطُوبِ بِبِغِيَةٍ
فَمَا زِلْتِ تَفْرِي وَالخُطُوبُ الضَّرَائِبُ
وَلَوْ أَنْ صَرَفَ الدَّهْرُ يُنْثَى بِقُوَّةِ
لِعَاوَدَ عَنْ هَذَا الحِمَى وَهُوَ خَائِبُ
وَلَوْ كَانَ شَخْصاً صَدَّهُ عَنْ مُرَادِهِ
مُؤَلِّتُهُ زُرْقٌ وَبَيْضٌ قَوَاضِبُ
وَلَوْ أَنَّهُ جَيْشٌ كَثِيرٌ عَدِيدُهُ
لِقَارَعَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ كَتَائِبُ
تَرى نَزْهَةَ الأَبْصارِ وَهِيَ مَواكِبُ
وَهادِمَةَ الأَعْمارِ وَهِيَ مَقائِبُ
وَمَا هِيَ إِلَّا عَزْمَةٌ مِنْكَ صَدَقَةٌ
وَلَا الصَبْرُ مَغْلُوبٌ وَلَا الهِمُّ غَالِبُ
وَعَزْمَكَ قَدْ أَفْنَى حِماةَ مَمالِكِ
نُطاعِنُ شَرِّراً دُونَها وَتُضارِبُ
مَمالِكُ قَدْ دَوختُها بَعْدَ ما صَفَتْ
مَشارِبُ فِيها وَاطْمَأَنَّتْ مَسارِبُ
فَحَزَّتْ مَدَى قَدْ عَاوَدَتْ دُونَ نَبِيلِهِ
أَمانيُّ أَهلِ الأَرْضِ وَهِيَ لَواغِبُ

لئن ناسبتك الشرك فرعاً وعصراً
فما لك في حوز العلاء مناسب
تحلى زمان أنت فيه محاسناً
عواطل منهن السنون الدواهب
وأنت الذي ما إن يزال مظفراً
إذا ما التقت آراؤه والنواب
لقد كذبت مذددت عنا ظنونها
فلا صدقت تلك الطئون الكواذب
أذا الفتكات اللائي لو لم تبخ بها
نفوس العدى ما التدد بالماء شارب
تعزّ بدأ العزّ الأشم فإنه
طريقاً إلى حسم المساءة لاحب
وطيب تناء طبق الأرض فاكنت
مشارقها من عرفه والمغرب
بعزمك يا سيف الخلافة يقتدى
فلا تر خطباً أنه لك غاصب
أئنا بتركهم يمضي لشأنه
منانا فكم نيلت لديك الرغائب
وذلل عصي النوم بالسطوة التي
أرحت بها نوم الورى وهو عازب
وهبنا الأسى فيما وهبت فإننا
تُهون علينا ما بقيت المصائب

النجم أقرب من مداك منالا

النجم أقرب من مداك منالا
فعلام يسعى طالبوه ضلالا
مافي البرية من يساجلك العلى
فتبارك المعطيكها وتعالى
أين الألى قصرُوا خطى في طرقها
ممن عدت خطوائه أميالا
يا مانع الملك العقيم وحاسم آل

دَاءَ الْعِقَامِ سِيَاسَةً وَنَصَالًا
مَا يَمْتَطِي الْعِزَّ الَّذِي أَمِطْنَكَهُ الـ
عِزَمَاتُ مَنْ لَا يَرْكَبُ التَّهْوَالَ
مَنْ عَافَ مَاءَ الْعَيْشِ وَهُوَ مَكْدَرٌ
عِنْدَ الْكَرَائِيهِ لَمْ يَرُدُّهُ زُلَالًا
تَضْحِي سِيُوفَكَ لِلْبِلَادِ مِفَاتِحًا
فَإِذَا فَتَحْتَ جَعَلَتْهَا أَقْفَالًا
وَقَدِ اكْتَسَبْتَ حَلْبَ بَيْكِ الْعِزِّ الَّذِي
مَا دَلَّ مَنْ يُضْحِي لَهُ سِرُّبَالًا
كَانَتْ لَأَرْمَاحِ الْخَطُوبِ دَرِيئَةً
فَجَعَلْتَ جُنَّتَهَا ظُبِيَّ وَإِلَالًا
وَأَبَيْتَ أَنْ تَبْقَى الْعَيْونُ سِوَاهِرًا
حَدَرَ النَّوَائِبِ وَالْقُلُوبِ وَجَالًا
فَانْتَابَهَا أَهْلُ الْبِلَادِ وَطَالَمَا
قَدَّرَ عَنْهَا أَهْلَهَا التَّرْحَالَ
أَعْطَى الرَّعِيَّةَ مَنْ رَعَايَتِهِ الْمَنَى
مَنْ مَدَّ حَمِيَّ لَمْ يَعْرِفِ الْإِهْمَالَ
أَجْرَى الْوَرَى إِنْ صَالَ بَلَّ أَعْلَاهُمْ
إِنْ طَالَ بَلَّ أَوْفَاهُمْ إِنْ قَالَ
بِمِضَاتِهِ وَقِضَاتِهِ وَعِطَانِهِ
أَمَنُوا الرَّدَى وَالْجُورَ وَالْإِمْحَالَ
كَمْ رَمَتْ فِي الْغَدَوَاتِ أَبْعَدَ غَايَةٍ
فَوَصَلَتْ قَبْلَ وَصُولِكَ الْآصَالَ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَخْفَى مُصَمَّمًا
مَنْ كَانَ مِثْلَكَ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ
ضَاقَتْ مَسَالِكُ مَا أَتَيْتَ فَلَمْ يَجِدْ
فِي ضَنْكِهَا أَحَدٌ سِوَاكَ مَجَالًا
وَأَهْنَتْ مَالِكَ غَيْرَ مَا مِتْكَافٍ
مَا عِزٌّ إِلَّا مَنْ أَهَانَ الْمَالَ
وَنَبَذَتْ آرَاءَ الْأَنَامِ وَطَالَمَا
عَاصِيَتْ فِي طَلَبِ الْعَلَى الْعَدَالًا

إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُ أَنَّ رَأْيَكَ ثاقِبٌ
لَا مَا رَأَوْا فَانظُرْ إِلَى مَا آلا
وَإِذَا هَمَمْتَ فَخُذْ بِعَزْمِكَ إِنَّهُ
قَمِينٌ بِمَا تَهْوَى وَخَلَّ الْفَالَا
وَاسْتَحْدِمِ السَّيْفَ الَّذِي مَا فُلٌّ فِيهِ الـ
هَيْجَاءُ وَالرَّأْيَ الَّذِي مَا فَالَا
لَنْ يَثْرَكَ الْخَصْمَ الْآلِدَ مُجَدَّلاً
إِلَّا أَمْرٌ جَعَلَ الضَّرَابَ جِدَالًا
وَالْحَرْبُ مَا بَرَحْتَ سِجَالًا فِي الْوَعَى
مَددًا فَعُودَتِ الْحَقُوقُ قِتَالًا
فَكَنَّبَتْ إِسْجَالًا عَلَى قِمَمِ الْعِدَى
بِشْبَا الطَّبِي أَلَا تُكُونُ سِجَالًا
فَلِذَاكَ مَا يَنْفَكُ مَلِكُ ظَافِرًا
يَحْمِي حِمَاهُ وَيَقْتُلُ الْأَقْبَالَ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ قِدْحَكَ فَائِزٌ
لَأَشْكُ مَدُّ أَرْسَلْتَهَا إِرْسَالًا
مُوسِمَةً بِالنَّصْرِ لَمْ تَرَ قَبْلَهَا
عَيْنٌ رِئَالًا يَحْتَمِلُنَ رِجَالًا
نَضَّتِ الْأَجَلَةَ وَالْبِرَاقِعَ وَانْكَسَتْ
مِمَّا تُثِيرُ بَرَاقِعًا وَجِلَالًا
خَلَقْتَ جِبَالًا فِي الْهَوَاءِ شَوَارِعًا
ظَلَّتْ تَظَلُّ مِنَ الْجِيُوشِ جِبَالًا
يَقْتَادُهَا مَرْضِيكَ عِنْدَ السَّلْمِ قَوًّا
أَلَا وَفِي يَوْمِ الْوَعَى فَعَالًا
وَمَعْظَمٌ مَدُّ حَلٍّ مِنْكَ مَحَلَّةً
مَا طَوَّلَ الْأُمُجَادَ إِلَّا طَالَا
وَمَتَى يَجَارِي رَافِعٌ مِنْ بَعْدَمَا
سَرَبَلْتَهُ الْإِعْظَامَ وَالْإِجْلَالَ
أَجْنِيَتُهُ ثَمَرَ النَّصِيحَةِ أَنْعَمًا
قَدْ عَاقَبْتَ الْإِحْسَانَ وَالْإِجْمَالَ
فَوَجَدْتَ عَيْنَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ الَّذِي

ضَرَبَ الْأَنَامُ بِجِدِّهِ الْأَمْثَالَ
سَيْفٌ عَدِيٌّ أَصْلُهُ لَا يَنْتَضِي
لِلدَّاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَضَالًا
وَالْفَخْرُ فِيمَنْ عَدَدَ الْحَسَنَاتِ لَا
مَنْ عَدَدَ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالَ
فَلْتَعَلُّ مَا شَاءَتْ جَنَابٌ بَعْدَمَا
وَجَدُوا جَنَابَكَ مَوْئِلًا وَمَالًا
سَحَبُوا ذُبُولَ الْعِزِّ مُذْ سَحَبُوا إِلَى
أَعْدَاءِ دَوْلَتِكَ الْفَنَاءَ الْعَسَالًا
وَلَقَدْ أَبَحْتَ بَنِي كِلَابٍ مُورِدًا
رَأَتْ الْمَوَارِدَ عِنْدَهُ أَوْشَالَ
حَسَنَتْ إِنْابَتُهُمْ فَشَامُوا وَأَبَلًا
مَنْ جُودٍ مَنْ بِالْأَمْسِ كَانَ وَبَالَ
إِنْ كَذَّبَ الْأَطْمَاعَ بِأَسُوكَ فِي الْوَعَى
فَقَدَى يَدَيْكَ يُصَدِّقُ الْأَمَالَ
مَا زَالَ يَرْجِعُ مَنْ تَرَحَّلَ غَانِمًا
حَتَّى تَوَهَّمَتْ النُّزُولَ نِزَالًا
وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقُوا إِلَيْكَ عَصِيَّهُمْ
لَا زَالَ رِبْعَكَ لِلرَّجَاءِ عَقَالًا
خَابَ الَّذِي يَبْغِي بِسَاحَتِكَ الْغِنَى
فَسِرًّا وَفَازَ الْمُبْتَغِيهِ سُؤَالَ
وَرَأْتِ نَمِيرًا أَنْ سَخَطَكَ عَارِضٌ
إِنْ لَمْ يُدَاوُهُ بِعَفْوِكَ غَالًا
فَأَتَوْا لِحَسَمِ الْعَارِضِ الْقَتَالَ مَنْ
يَعْرِو فَكُنْتَ الْعَارِضَ الْهَطَالَ
أَرَدْتَ صَوَاعِفُهُ فَلَمَّا أَدْعَنُوا
وَالَى مَوَاطِرَهُ عَلَى مَنْ وَالَا
مَا قَدْ أَنْلَتَ مُطَاعِنًا وَعَطِيَّةً
يَدْنِي شَدِيدًا رَغْبَةً وَثَمَالَ
فَلْيَدْنُوا بِجِدَا الْمَقِيلِ مَوْسَعًا
بِجَمِيلِ رَأْيِكَ وَالْعِنَارِ مَقَالًا

رَاجَ أَحَالَتُهُ الطُّنُونُ عَلَى سِوَى
 نَعْمَاكَ ظَلَّ عَلَى الْمَحَالِ مَحَالًا
 بِذِرَاكَ أَمَّاتُ الرَّجَاءِ مَطَافِلُ
 وَحِيَالٌ غَيْرِكَ مَا تَزَالُ حِيَالًا
 كَمْ قُدَّتْ مِنْ شَطَنِ الْجَمِيلِ مَصَاعِبًا
 أُعْيَتْ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ إِفَالًا
 أَنْسَتْ مَكَارِمَكَ الْكِرَامَ وَمُلْكَكَ الـ
 مُتَمَلِّكِينَ وَيَأْسُكَ الْأَبْطَالَ
 وَعَلَوْتَ قُدْرًا فِي الْوَرَى فَلْيَعْتَمِدْ
 صَدَقَ الْأَلْيَّةُ مِنْ بِقَدْرِكَ آلا
 شَرَفَ الْمَعَالِي قَدْ عَمَّتْ صِنَائِعًا
 ظَلَّتْ عَلَى ظَهْرِ النُّنَاءِ ثَقَالًا
 هِيَ كَالْقَلَانِدِ فِي النُّحُورِ فَإِنْ صَعَتْ
 تَلِكَ النُّحُورُ أَحْلَتْهَا أَغْلَالًا
 مَا أَشْرَفَ الْأَقْوَامُ إِذْ لَاحَ عَلَى
 ذِي قُدْرَةٍ إِلَّا جَنُّوا إِذْ لَاحَ
 وَلِكِ الْعَزَائِمُ لَمْ تَزَلْ تَرْدِي بِهَا الـ
 فُجَارَ أَوْ تُهْدِي بِهَا الضُّلَّالَا
 إِنْ شِئْتَ كُنَّ كَوَاكِبًا تَجْلُو الدُّجَى
 أَوْ شِئْتَ كُنَّ مَنَاصِلًا وَنَصَالَا
 ذَلَّتْ لِهَيْبَتِكَ الْمُلُوكُ وَلَمْ تَزَلْ
 كُلُّ الْوَحُوشِ تَخَوَّفُ الرُّتْبَالَا
 مَا زَلْتَ فِي الْإِمْحَالِ أَخْصَبَ مِنْهُمْ
 رَبْعًا وَأَنْكَأَ فِي الْعُدُوِّ مِحَالَا
 وَإِذَا سَطَوْا خَتَلًا سَطَوْتَ مَصْرَحًا
 وَإِذَا نَخُوا قَوْلًا نَخَوْتَ فَعَالَا
 قَالَتِ السَّمُ دَوْدُ دَادَ عَنْهُ مُصْعَبُ
 قَطْمٌ تَصَلُّ الْبَيْضُ إِنْ هُوَ صَالَا
 وَأَرَى مَمَالِكَ بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ
 تَشْكُو إِلَيْكَ الْجَدْبَ وَالْإِمْحَالَا
 أَغْنَتْ يَدُ السُّلْطَانِ مِنْ أَمْلَاكِهَا

قَوْمًا يُعَدُّ حُضُورُهُمْ إِخْلَالًا
رَضَعُوا بِهَا الدَّرَّ الَّذِي لَمْ يَدْرُوا
عَنْهُ خَطُوبًا مَا تَزَالُ تَوَالًا
وَمَتَى فَصَلْتَ مِنَ الْعَوَاصِمِ نَحْوَهُمْ
لِتَبِيرَهُمْ كَانَ الْفُصُولُ فَصَالًا
خُذْهَا مِصَاعًا لَا اخْتِدَاعًا قَدْ كَفَى
ذَا الْمَلِكِ هَذَا الْفَتْكَ أَنْ يَغْتَالَا
مَنْ كُلَّ ذِي سَيْفٍ يَقُلُّ نَجَادُهُ
عَنْ أَنْ يَكُونَ لَمَّا احْتَذَيْتَ قَبَالَا
فَمَتَى تُدَافِعُكَ التُّعَالِبُ بَعْدَ مَا
رَأَتْ الضَّرَاعِمُ تَسْلُمُ الْأَغْيَالَا
فَرَّعُوا لِلْهُوهِمْ بِشُغْلِكَ عَنْهُمْ
فَاجْعَلْ لَهُمْ بِنَفْسِهِمْ أَشْغَالَا
كَيْ يَسْمَعُوا مِنْ وَقَعِ مَا قُلِدْتَ مَا
يَنْسِيهِمُ الْأَهْرَاجَ وَالْأَرْمَالَا
وَلِدَارُ قَسْطَنْطِينَ أَكْشَفُ عَوْرَةً
مِمَّنْ ذَكَرْتُ أَجَلَ وَأَكْشَفُ بِالَا
لَوْ لَمْ يَذْ بِرِضَاكَ عَادِيَةَ الرَّدَى
عَنْ أَرْضِيهِ لَمْ يَأْمَنِ الزَّلْزَالَا
وَأَطْنُهَا مِنْ بَعْدِ سَبْعِ نُهْرَةٍ
مَا اغْتَرَّ مَنْ أَوْسَعَتْهُ إِمْهَالَا
ظَلَّتْ قِصَارًا عِنْدَهُ مِنْ خَوْفِ مَا
تَأْتِي وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ طَوَالَا
فَلْتَحْذِرِ الْهَمِّ الْمَذَالَةَ فِي النَّرَى
هَمًّا تَجْرُ عَلَى السُّهَى أَذْيَالَا
خُلِقَ الْمُطْفَرُّ بِالتَّنَاءِ مُطْفَرًا
وَصَلَ الْمُنَى أَوْ قَطَعَ الْأَوْصَالَا
يَثْنِي بِبِاسِكَ مَنْ أَبْحَتَ ذِمَارُهُ
وَبَقِيضِ كَفَّكَ مَنْ مَنَحْتَ نَوَالَا
لَيْسَتْ تَقْضَى مِنْ زَمَانِكَ لِحْظَةً
حَتَّى تَزِيدَكَ رِفْعَةً وَجَلَالَا

بِكَ أَنْجَزَ الدَّهْرُ المَطُولُ عِدَاتِهِ
مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ المَطَالُ مُطَالَا
مَا زِلْتَ تُلَيْسُهُ مَحَاسِنَ جَمَّةً
حَتَّى مَشَى مِنْ تَيْهِهِ مَخْتَالَا
فَاسْعُدْ بِعِيدِكَ بَعْدَ سَابِقِهِ وَلَا
نَظَرْتُ لَذَا الظِّلِّ العِيُونُ زَوَالَا
عِيدَيْنِ مِنْ عِيدٍ وَقَتِحَ قَبْلَهُ
زَادَا زَمَانِكَ نَضْرَةً وَجَمَالَا
وَلِذَاكَ أَشْرَفُ فِي النُّفُوسِ وَلَمْ يَزَلْ
رَمَضَانُ يَفْضَلُ دَائِمًا سُؤَالَا
لَوْلَا ارْتِيَاؤُكَ لِلتَّنَاءِ وَأَهْلِهِ
لَمْ يُصْبِحِ الأَدَبُ المُدَالُ مُدَالَا
أَوْسَعَتْ قَوْلَ القَرِيبِضِ فِضَانَا
فَلِذَاكَ مَنْ أَتَى عَلَيْكَ أَطَالَا
لَمَّا رَأَيْتُ غَلَاكَ لَا مِثْلَ لَهَا
أَيَقْنَتُ أَنْكَ مَا اقْتَفَيْتَ مِثَالَا
وَكَيْنَ عَلَا الأَفْعَالُ فِعْلَكَ كُتْلَهُ
فَلَقَدْ عَلَوْتُ بِمَدْحِكَ الأَقْوَالَا

لَأَقَاتَ مُلْكَكَ مَا أَعْيَابِهِ الطَّلْبُ

لَأَقَاتَ مُلْكَكَ مَا أَعْيَابِهِ الطَّلْبُ
وَلَا تُزَلْ أَبَدًا تَعْلُو بِكَ الرُّتْبُ
فَقَدْ حَلَلْتَ بِمَا تَأْتِي دُرَى شَرَفِ
لَوْ يُدْعَى لِأَدْعَتِهِ السَّبْعَةُ الشُّهْبُ
وَعَمَّ بَيْتُكَ مِنْ مَجْدٍ خُصِصَتْ بِهِ
فَخَرُّ تَشَارِكٍ فِيهِ العُجْمُ وَالْعَرَبُ
يُسَبِّبُ النَّاسُ إِنْ هُمُوا بِمَكْرُمَةٍ
عِيًا وَأَنْتَ عَلَى الحَالَاتِ تَقْتَضِبُ
نَاقِيَتَهُمْ بِمَسَاعٍ مِنْ أَعْيُنَ بِهَا
فَكُلُّ مَرْمَى بَعِيدٍ رَامَهُ كَتْبُ
كَمَا تَنَافَى الثَّرِيَا وَالثَّرَى رَتْبًا

لا مثلما يتنافى الصفرُ والذهبُ
 فصَحَّ حَقُّكَ لما اعتلَّ باطلهمُ
 لَنْ يَنْفِقَ كَلِصْدُقٍ حَتَّى يَكْتَسِدَ كَلِكَذِبٍ
 يَكْبِنُ كَالْأُلَى دَانَتْ كَلدُنْيَا لَهُمْ رَهْبًا
 وَأَدْرَكُوا عَنُوءَ أضعافَ مَا طَلَبُوا
 بالعزمِ حينَ يخونُ العزمُ طالِبُهُ
 وَالعَزْوُ حينَ يَمْلُ السَّرَجُ وَالقَتَبُ
 ذُو الوَقَائِعِ حَلَى مُرَّهَا لَهُمْ
 ضَرَبُ الطَّلَى رَبَّ ضَرَبِ دُونَهُ ضَرَبُ
 الوَارِدُونَ حِياضَ المَوْتِ مَحْمِيَةً
 والجَائِدُونَ إِذَا مَا ضَنَّتِ السُّحْبُ
 لَهُمْ ظَبِيَّ تَسْلُبُ الأعداءِ أَنفُسَهَا
 يَوْمَ الوَغَى وَرِمَاحُ كُلِّهَا سَلْبُ
 وَطالَمَا أَضْرَمُوا فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
 ناراً حِماةُ أَعادِيهِمْ لَهَا حِصْبُ
 مَا عَاشَ مَنْ لَمْ تُكُنْ هَذِي الصِّفَاتُ لَهُ
 حَلَى وَلَا ماتَ مَنْ نَصَرَ لَهُ عَقِبُ
 طَلِقُ المُحَيَّا بِحَيْثُ الحَرْبِ عَابِسَةٌ
 كَأَنَّ جَدَّ الوَغَى قَدامَهُ لَعِبُ
 فِي مَوْقِفٍ شَهِدَتْ شُوسُ الكُماةِ لَهُ
 بالجودِ بالنفسِ وَالأرواحِ تَسْتَلِبُ
 إِذْ عَمَّ كُلَّ فَصِيحٍ مَدْرِهِ خَرَسُ
 وَاللَّظْبِيُّ وَالعَوالي أَلْسُنُ دُرْبُ
 وَرَأْيُهُ الكَرُّ فِي أَعقابِ أُسْرَتِهِ
 إِذْ رَأَى كُلَّ عَزِيزٍ جَارُهُ الهَرَبُ
 حَتَّى انجَلَتْ وَلَهُ الذِّكْرُ المِبلِغَةُ
 هَذَا المَدَى رَضِيَ الحُسَّادُ أَوْ غَضِبُوا
 مَنْ لَيْسَ يُجْزَلُ نِعْمَى جَرَّهَا سَبَبُ
 إِلا تَلاها بِأخرى مالِها سَبَبُ
 وَمَظْهَرُ العَدْلِ فِي نَأْيِ وَمَقْتَرِبِ
 حَتَّى لَقَدْ عَدَلْتُ عَنْ ظَلَمِها التُّوبُ

فالجودُ والعدلُ مفروضٌ ومنتعٌ
 والجورُ والبخلُ مرْفوضٌ ومُجْتَنَّبُ
 تخفى الكرامُ متى عدتْ مكارمهُ
 إذا الأئبي طغى لم تَظْهَرِ القُلُوبُ
 فلا يُحاولُ مداهُ كلُّ ذي نَسَبٍ
 فما له في حديثِ طيبِ نَسَبٍ
 لن يُعدَمَ الخَيْرُ في بَيْتِ قِوَاعِدُهُ
 غُلِبُ على الفضلِ والإِفضالِ قد غَلِبُوا
 معاشيرُ لا يروُنَ الجودَ عارِفَةً
 كم من لَهَى أَتْبَعَتْهَا بلهَى
 إنَّ الخليفةَ لما رقتهُ شيماً
 علقتْ منه بحبلٍ ليسَ ينقضُ
 حناَ عليكِ فما بارى مبرَّتَهُ
 أحمُ شقيقٍ أو أبٌ حدبُ
 وزادَ مُلككُ من أسنى مَواهبِهِ
 أشفأ ما يصطفي منه وينتخبُ
 وحزت كلَّ نفيسٍ من ملبسِهِ
 أشبهتَ للأعاهُ والشبههُ مُجْدِبُ
 ممعٌ وهو بالأبصارِ منتهبُ
 وظاهرٌ وهو بالأنوارِ محتجبُ
 ومُقرَّبُ برحِ السَّيرِ الحثيثِ به
 حتى تحكَمَ فيه الأينُ والدأبُ
 نحا جناحكِ و الأشواقُ تجذبُهُ
 فدأبه الشدُّ والتقريبُ والخبيبُ
 حتى رآكَ فمالَ الإختيالُ به
 إلى الجماحِ إلى أن كفه الأدبُ
 وقَلَدَ العَضْبُ عَضْباً طالما انكشفتُ
 به صنوفُ الأذى وأنجابتِ الكربُ
 وكلُّ ما أنتَ مُمطأهُ ولايسُهُ
 دونَ الذي ضمنتَ من مدحكِ الكتبُ
 كم أودعتُ من صِفاتِ عَنكِ مُخْبِرَةٌ

وَأِنْ تَنْظِيَّ جَهَوْلٌ أَنهَا لَقَبُ
كُلِّ الْمَلَابِسِ يَبْلَى عِنْدَ بَدَلْتِهِ
وَتَلْكَ بَاقِيَةٌ أَثْوَابَهَا قَسْبُ
إِنَّ النَّبَاهَةَ أَدْنَى مَا سَعَيْتَ لَهُ
فَإِنْ خُصِصْتَ بِأَقْصَاهَا فَلَا عَجَبُ
لَكَ الْهِنَاءُ الَّذِي لِلشَّانِيكَ بِهِ
لَذَعُ الْهِنَاءِ وَإِنْ لَمْ يَذْهَبِ الْجَرَبُ
مَنْ كُلِّ مَظْهَرٍ وَدِّ لَيْسَ يَضْمُرُهُ
وَضَاحِكُ لَكَ خَوْفًا وَهُوَ مَكْتَنَبُ
وَمَنْ أَحَقُّ التَّنْوِيهِ مِنْ مَلِكِ
مَاضِي الْغُرَارِ إِذَا مَا كَلْتِ الْقَضْبُ
تَرْضَى الْمُلُوكُ بِأَنْ يُدْعَى لَهَا شَرْفًا
وَتَعْتَلِي بِاسْمِهِ الْأَشْعَارُ وَالْخَطْبُ
أَنَالَهُ الْجُودُ وَالْإِقْدَامُ مَنْزِلَةً
مَا نَالَهَا سَالِفًا أَبَاؤُهُ النَّجْبُ
وَتَاجُ مَلَةِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
جَدُّ وَتَاجُ مَلُوكِ الْخَافِقِينَ أَبُ
وَإِنْ مَعَالِيَهُمْ طَالَتْ فَقَدْ بَلَغَتْ
بِهِ الْمَآثِرُ مَا لَا يَبْلُغُ الْحَسْبُ
لَقَدْ ظَفِرَتْ مِنَ الْمَجْدِ الصَّرِيحِ
نَصِيبُ طَلَابِهِ الْإِكْدَاءُ وَالنَّصَبُ
مَنَافِيًا كُلِّ مَنْ تَخْفِيهِ هِمَّتُهُ
فَلَيْسَ يَعْرِفُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِبُ
بِكَ اقْتَضَى الدِّينُ دِينًا حَانَ مَاطَلُهُ
فَيْسَرَ اللَّهُ مَا تَرْجُو وَتَرْتَقِبُ
فَلَيْسَ يَعْصِيكَ إِلَّا مَنْ حَشَّاشَتُهُ
يَسْتَأْفِهَا الْحَنْفُ أَوْ يَسْتَأْفِهَا الْعَطْبُ
وَصَلَّتْنِي بِصِلَاتٍ لَا يَجُودُ بِهَا
إِلَّا أَمْرُؤُ مَالَهُ فِي مَالِهِ أَرْبُ
فَمَنْ بِيَانِكَ مَاءُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ
وَمَنْ بِنَانِكَ مَاءُ الْجُودِ مَنْسَكَبُ

وَالْمَجْدُ إِنْ كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسَبًا
فإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمَكْتَسَبٌ
سَطُوتَ فَاسْتَصَغَرَ الْأَنْجَادُ مَنْ غَلَبُوا
وَجَدْتَ فَاسْتَنْزَرَ الْأَجْوَادُ مَا وَهَبُوا
كَمْ مِنْ لَهَى جَمَّةٍ أَتَبَعْتَهَا بِلَهَى
كَذِبْنَ مَنْ قَالَ إِنْ جَارِكَ الْجَنْبُ
وَزَادَ بَرُّكَ حَتَّى صَارَ نَاسِيكُمْ
يَعْدِنِي مَنْ ذُوِي الْقَرَبَى إِذَا نَسَبُوا
فَقَدْ تَرَكْتُ غَنِيًّا غَيْرَ مَقْلِيَّةٍ
لَمَّا تَجَدَّدَ لِي فِي عَامِرٍ نَسَبٌ
وَسَوْفَ أَبْقِي عَلَى ذَا الْمُلْكِ مِنْ كَلِمِي
مَا لَا تَحْفِيهِ الْأَحْوَالُ وَالْحَقْبُ
مَنْ كَلَّ مَطْرِيَّةٍ لِلْفَضْلِ مَطْرِبَةٌ
مَنْ لَيْسَ يَطْرَبُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ
قَوْلٌ يُضَاعَفُ بَعْدَ الدَّارِ فِيمَنَّهُ
كَالْمَسْكِ يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَغْتَرِبُ
وَكَيْفَ أَمَدَحُهُ مَنْ بَعْدَ مَعْرِفَتِي
أَلَا أَقْوَمَ بِمَعْشَارِ الذِّي يَجِبُ
لَنْ يَبْلُغَ الْمَدْحُ أَدْنَى مَا تَجُودُ بِهِ
فَلَسْتُ تُحْرَزُ إِلَّا دُونَ مَا تَهَبُ

ليهن العلى فرغ غدوت له أصلا

ليهن العلى فرغ غدوت له أصلا
وَعَرَسَ تَمَنَّهُ تَرْبَةً تُنْبِتُ الْفَضْلَا
وَنُعْمَى لِشَهْرِ الصَّوْمِ مَدَّ ظِلَالَهَا
سَيَشْكُرُهَا مَنْ صَامَ فِيهِ وَمَنْ صَلَّى
وَيَوْمٌ بِهِ أَضْحَى الْمُهَيِّمِينَ شَائِدًا
لِدِينِ الْهُدَى عَزًّا يَزِيدُ الْعَدَى دُلًّا
لَقَدْ رَاعَهُمْ لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ وَحْدَهُ
فَكَيْفَ إِذَا لَا قُوَّةَ مُسْتَصْحِبًا شَيْلًا
لِعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى الْبَشِيرُ بَشَارَةً

تُرْدُ عَلَى الشَّيْبِ الشَّبَابَ الَّذِي وَلَا
 بِأَسْعَدِ مَوْلُودٍ أَتَى فَتَضَمَّنْتُ
 سَعَادَتُهُ أَنْ تَطْرُدَ الْخَوْفَ وَالْمَحَلَا
 سِيفِرْغُ مِنْ قَبْلِ الْفَطَامِ مَحَلَّةً
 يَرَى زَحَلًا مِنْهَا لِأَخْمَصِهِ نَعَلَا
 وَيَبْلُغُ مِنْ قَبْلِ الْبُلُوغِ إِلَى مَدَى
 تَعَدَّرَ أَدْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ كَهَلَا
 فَعَشَتْ لَهُ حَتَّى يُرَى جَدًّا أَسْرَةً
 يَبِيتُونَ عَنْ جَدِّ مِنَ الْمَشْتَرِي أَعْلَا
 وَيُلْفَى لَهُ عَزْمٌ كَعَزْمِكَ وَالظَّبْيِ
 تَصِلُ وَنَارُ الْحَرْبِ تُرْهَبُ أَنْ تُصَلَا
 فَهَمَّةٌ مَسْعُودٍ كَهَمَّتِكَ الَّتِي
 بَنَتْ شَرْقًا يَبْلَى الزَّمَانُ وَمَا يَبْلَا
 فَذَلِكَ شِهَابٌ مُصْطَفَى الْمُلْكَ زَنْدُهُ
 وَبِالْغَصْنِ قَدَمَا يَعْرِفُ الرَّائِدُ الْحَمَلَا
 بَعْدَةَ مَوْلَانَا الْإِمَامِ وَسِيفِهِ
 جَلَا اللَّهُ مِنْ رَيْبِ النَّوَائِبِ مَا جَلَا
 وَحَلَّ عُقُودًا لَوْ تَيَمَّمَهَا الْوَرَى
 بِأَجْمَعِهِمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا لَهَا حَلَا
 فَكَمْ مَلِكٍ خَلَاهُ فِي النَّاسِ مِثْلَهُ
 وَلَوْلَاهُ لَمْ تَذْهَبْ طَرِيقَتُهُ الْمِثْلَا
 أَصَايِنَ وَجْهِي عَنْ مَعَاشِرَ أَصْبَحُوا
 لِصَدْرِ الْعُلَى غِيًّا وَفِي نَحْرِهَا غُلَا
 رَوَيْدِكَ كَمْ خَفَّفَتْ عَنِّي بِمِنَّةٍ
 فَحَمَلْتَنِي مِنْ شُكْرِ آلَائِهَا ثَقَلَا
 وَمَنْ أَيْنَ يَعْذُو النُّجْعُ فِيكَ وَسَائِلِي
 وَمَا نَزَلْتُ إِلَّا بِأَوْفَى الْوَرَى إِلَّا
 فَلَا زَالَ عَنِّي ظِلُّ مَجْدِكَ إِنَّهُ
 عَتَاذٌ لِمَنْ أَكْدَى وَهَادٍ لِمَنْ ضَلَا
 وَلَا زَلْتُ مَسْمُوعَ اللَّهَانِي بِحَضْرَةِ
 عَرَائِسُ أَبْكَارِي بِهَا أَبْدَا نُجْلَى

هل فوق مجدك غاية لطلاب

هل فوق مجدك غاية لطلاب
أم عن ذراك مُعَرَّج لركاب
ما المنزلُ الأملَ عندك مخفوقُ
كلأ ولا المرتادُ بالمرتابِ
فطل الورى وتمل رتبك التي
خطبتك وهي كثيرة الخُطابِ
وتملك العلياء بالسعي الذي
أغنك عن مُتعالم الأنسابِ
بسواد نفع وأحمرار صوارم
وبياض عرض وأخضرار جناب
وأفخر بعم عم جود يمينه
وأب لأفعال الدنية أب
بورائة الأفعال أدركت المدى
لا شك قبل ورائة الألقاب
حسناً فعلك جمه فبأياها
أصبحت منفرداً من الأضراب
بمضائك المجتاح أم بقضائك المنتاش أم بعطائك المنتاب
تاش أم بعطائك المنتاب
أم بذل عفوك والذنوب كثيرة
أم قطع عزمك والسيف نواب
في الأرض أهل ممالك ساحاتهم
وصدورهم في المحل غير رجاب
لم يعجزوا في المكرمات وأعجبوا
ولديك إجاز بلا إعجاب
ولحلمك الإغضاء في الإغضاب
ولنيلك الإجداء في الإجداب
ولأنت غرة أسرة أيمانها
ملاى من الإغطاء والإعطاب
من رازق في لزبة أو سابق
في حلبة أو ناطق بصواب

قومٌ إذا طلعَ العجاجُ عليهمُ
قتلوا العدى فانجابَ عن أنجابِ
وإذا تعذرتِ الغيوثُ بأرضهمُ
نابوا عن الأنواءِ خيرَ منابِ
حَرَبُوا الزَّمانَ فَنالَ مِنْهُمُ نأْرَهُ
بشياً حُطوبٍ لا بحدِّ حَرابِ
وَأتيتَ في أعقابِ قومكَ عالماً
في الروعِ فضلَ فوارسِ الأعقابِ
فأخفتهُ حتى انبرتِ أحداثهُ
مَقْلولةَ الأظفارِ والأنيابِ
ما بينَ خطبِ رعتهُ بعزيمةٍ
تردي وخطبِ ذدتهُ بخطابِ
يا أحضرَ الأمراءِ في حسمِ الأذى
قولاً وأحصرَهُمُ عَدَاةَ سبابِ
شرفَ الندى وَأنتَ فيه المحبِّي
شرفَ الندى المعطى وَأنتَ الحابي
لَوْ رَأَى ما يَأْتِي أوائلُ وائلِ
بمحضِ الفخرِ منكَ لبابِ
لِلنَّاصِرِ بِنِ النَّاصِرِ الشَّرْفِ الَّذِي
ما شَمْسُهُ مَحْجُوبَةٌ بِضبابِ
ملكٌ إذا اجتابَ المفاضةَ في وغيِّ
عانيتَ ليثاً في قميصِ حبابِ
يلفي طنينَ ذبابِ كلِّ مهندي
في سمعِهِ عزاً طنينَ ذبابِ
شَقَعَ الشَّجَاعَةَ بالخُشُوعِ لِرَبِّهِ
ما أَحْسَنَ المِحْرَابِ في المِحْرَابِ
وَعِدا يحاسبُ نفسهُ لمعادِهِ
وَهباتُهُ تترى بغيرِ حسابِ
إِنَّ القَوافيَ مُدُّ أُنْثُكَ مَوادِحاً
أمنتَ مِنَ الإكْداءِ وَ الإكْذابِ
فلتفخرِ الأيامُ مِنْكَ بباسِلِ

عَمَرَ الثَّوَابِ مُطَهَّرِ الْأَثْوَابِ
يَقْظَانَ أَوْجَدَهُ التَّنَاهِي فِي التُّهَى
عَدَمَ اللَّعَابِ بِرَبْعِهِ وَالْعَابِ
قَدْ كُنْتُ عَنْ حَوْكِ الْقَرِيضِ مِنْكَبًا
فَأَتِيحَ لِي عِرْفَانُ وَجْهِ صَوَابِي
فَلَأَكْسُونَ عِلَاكَ مِنْ حَبْرَاتِهِ
حَلَّ الْمُلُوكِ وَحَلِيَّةَ الْأَدَابِ
وَلَأَهْدِيَنَّ الْمَدْحَ عَزَّ نَظِيرُهُ
لَأَعَزَّ فِرْعَ فِي أَجْلِ نَصَابِ
وَلَأَبْقِيَنَّ عَلَى عَدِيٍّ مِثْلَ مَا
أَبْقَى حَبِيبٌ فِي بَنِي عَتَابِ

بِالْحَوْلِ نَلْتِ وَنَالَ النَّاسُ بِالْحَيْلِ

بِالْحَوْلِ نَلْتِ وَنَالَ النَّاسُ بِالْحَيْلِ
فَسُدَّ جَمِيعَ الْوَرَى مُسْتَوْجِبًا وَطَلَّ
وَأَرْسَمَ لِذَهْرِكَ مَا تَخْتَارُ يَجْرُ عَلَى
عَادَاتِ مَسْتَمِعٍ لِلرَّسْمِ مِمْتَلَّ
مَا زِلْتِ تَلْتَدُ طَعْمَ الْعَفْوِ مُقْتَدِرًا
حَتَّى ابْتِغِي عِنْدَكَ الْإِحْسَانَ بِالزَّلِّ
هَذِي الْفَضَائِلُ لَمْ نَعْرِفْ لَهَا شَبَهًا
ضَلَّ الْوَرَى حِينَ قَالُوا الْفَضْلُ لِلْأُولِ
فَكَيْفَ يَبْتُتُ هَذَا فِي قِيَّاسِهِمْ
وَخَيْرَةَ الْخَلْقِ أَضْحَى خَاتَمُ الرُّسُلِ
أَجَلَّتْ أَعْيُنُنَا فِي كُلِّ مَعْجَزَةٍ
لَمْ تَجْرُ فِي خَلْدٍ مِنْهُمْ وَلَمْ تَجُلْ
فَإِنْ أَتَى حَسَنٌ مِنْ فِعْلٍ بَعْضِهِمْ
فَقَدْ يَصِيحُ وَفُوعُ السَّعْدِ عَنْ زُحَلِ
لِلَّهِ رَأْيُ إِمَامِ الْخَلْقِ كَيْفَ سَرَى
لِلنِّيكِ وَالْوَقْتِ دَاجٍ مُظْلِمُ السُّبُلِ
أَلْفَى الْوِزَارَةَ لَمْ تَسْنُدْ إِلَى وَزْرِ
يَوْمًا وَلَمْ يَخُلْ طَرْفُ الْعَيْنِ مِنْ خَلِّ

فَرَبَّهَا مِنْكَ نَحْوَ الْكُفَاءِ يَمُهِرُهَا
 آرَاءَ مُكْتَهَلٍ فِي عَزْمٍ مُقْتَبِلٍ
 مَا زَالَ إِنْ طَعَتِ الْأَعْدَاءُ جَلَّلَهَا
 رَأْيًا يَفُلُّ شَبَابَةَ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 أَزَلَّتْ فُرَّةً عَنِ دَارِ الْقَرَارِ بِمَا
 أَعْمَلْتُهُ مِنْ سَدَادِ الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ
 مَالُوا عَنِ الْحَقِّ فَاسْتَنْهَضَتْ نَحْوَهُمْ
 فَوَارِسًا غَيْرَ مَا مِيلٍ وَلَا عَزْلٍ
 لَوْ لَمْ يَنْمُ صَهِيلُ الْخَيْلِ تَحْتَهُمْ
 ظُنُّوا شُمُوسَ ضُحَىٍّ وَأَقْتِ عَلَى قُلِّ
 تَهْدِيهِمْ وَدِيَّاحِي اللَّيْلِ مُظْلِمَةٌ
 لَمْعُ الْأَسِيَّةِ فِي الْخَطِيئَةِ الدُّبْلِ
 أَوْلَعْنَهَا مِنْ دَمِ الْأَوْدَاجِ ظَامِنَةٌ
 وَزَدْتَهَا دُفْعًا فِي الْعَلِّ وَاللَّهْلِ
 فَحِينَ مَا ثَمَلَتْ هَزَّتْ مِعَاطِفَهَا
 وَغَيْرُ بَدْعٍ تَنْتِي الشَّارِبِ الثَّمَلِ
 أَشْرَقَتْ حِينَ تَرَكْتَ الشَّمْسَ شَاحِبَةً
 كَأَنَّمَا أَلْبَسْتُ دَكْنًا مِنَ الْحَلِّ
 وَرَاحَ نَفْعَكَ فِي أَجْفَانِهَا كَحَلٍّ
 وَمَا عَهَدْنَا بِجَفْنِ الشَّمْسِ مِنْ كَحَلِّ
 عَزَائِمٍ مَعْرِيَّاتٍ تَنَادَرَهَا
 أَهْلُ الْعِرَاقَيْنِ قَبْلَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 لَقَدْ رَأَى طُعْلُبُكَ فِي تَحْوُفِهَا
 رَأْيًا بَعِيدًا مِنَ التَّثْرِيْبِ وَالْخَطَلِ
 أَضْحَى يَظُنُّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ مِنْ قَضْبِ
 سَلْتِ وَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ أَسْلِ
 تَرَكْتَ أَعْضَاءَهُ تَنْقُدُ مِنْ وَجَلِ
 رُعبًا وَأَضْلَعَهُ تَنْقُضُ مِنْ وَهَلِ
 فَلَا تَلْمُهُ إِذَا لَمْ يَشْنُكْ عِلْتَهُ
 قَالِمَيْتُ لَا يَتَشَكَّى حَادِثِ الْعِلِّ
 قَدْ أَصْبَحَتْ صَفْحَاتُ الْمَلِكِ مَشْرِقَةً

وصافحتك بتسليم يد الدُّول
فأحکم بسعدك رفيما أنت قاعله
وجاوز الحكم بالجوزاء والحمل
فالسبعة الشهب لو نالت أمانها
لأصبحت خولا مع هذه الخول
بالكامل الأوحـد استخذى الزمان لنا
وصار يُنعت بالهيابة الوكل
أباؤه العرطالوا الناس كلهم
وأصبح المجذ منهم محصد الطول
زالوا وخذلت العلياء ذكرهم
كان أشخاصهم في الناس لم تزل
الحاكمين بما في الشرع من حكم
والتأصريه على الأديان والملل
لم يثق في كيد المعروف من غل
بهم ولا في فناة المجذ من ميل
ومتربون من العلياء تربهم
ألمى الشفاء من التغير والقبل
أصخ إلى الدهر تسمع قوله طرباً
هذا ولي علي صفة ابن علي
يا سامعاً صوت أهل الأرض من بعد
وليس يسمع نجوى اللوم في العذل
لقد حقنت دم العلياء بجود يد
مخضوبة بدماء المحل والبخل
أظما إلى رشفها يوماً فيصدفني
عنها تعرض سئل العارض الهطل
هذي كواعب قد وافتك مقسمة
أن لم تُزف إلى بعل ولم تُنل
قد صنتهن عن الخطاب قاطبة
كما تُصان ذوات الخذر بالكلل
لولاك ما حليت يوماً ترائبها
ولا نضا الدهر عنها حلة العطل

إن غابَ شخصيَ عن هذا المقامَ فقدُ
صحبتُهُ بالرجاءِ المحضِ والأملِ
فانعمَ بتخفيفِ ما أسديتَ منُ نعم
بكثرةِ النورِ يعشى ناظرُ المقلِ
واستبقَ مهجةَ عيدِ رحى مالكةُ
فربَّ حنقٍ جناهُ كثرةُ الجذلِ
ولتمهلنَّ اللياليَ حاسديكَ فقدُ
سقتهمُ المهلَّ والغسلينَ في مهلِ
وافن الزمانَ بعزٍّ غيرِ منصرمِ
وسوددِ بنواصي النجمِ متصلِ

إنَّ العلىَ المعبي الملوکَ طلائبها

إنَّ العلىَ المعبي الملوکَ طلائبها
لكَ دونَ هذا الخلقِ يُفتَحُ بأبها
حَظَبَتَكَ العلىَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ وَطالما
رُدَّتْ عَلَى أعقابها حُطَّابها
ولقدُ فرعتَ بما صنعتَ محلةً
لولا النجومُ تَعَدَّرتْ أثرابها
وبِكَ انجلى عن مقلةِ الحقِّ القذى
وَأَنجَابَ عَن ليلِ الخُطوبِ جِبابها
وأعدتَ أَيامَ الخِلافةِ عَصَّةً
فَمَضَى شَبابها مُنذُ عادَ شَبابها
مسترجعاً بالمرهفاتِ ممالكاُ
لولاكَ ما غصتُ بها غصابها
فأفخرُ فَأَنَّكَ غُرَّةُ في أسرةِ
دلَّتْ على أنسابها أحسابها
وتملها خيماً حباكِ النصرَ منُ
مُدَّتْ لِئُصْرَةِ دينِهِ أَطْئابها
طلعتُ بأعلاها نجومُ دجىً ضحىً
زَهَرَتْ فَمِنْ أُنوارها جِبابها
وبها الحيا وَالشمسُ طالعةٌ فهلُ

عقدت على الفلك المدار قبابها
قصر إذا الشعراء رامت وصفه
عجزت وقصر دونه إطنابها
في كل فتر منه حرب لم ترغ
من قاتلته سيوفها وحرابها
كثرت مهاواة الرجال مشيرة
بظبي صوامرها وقل ضيرأبها
تحمي الرماة بها حقائقها ولم
يسطع فراق قسيها نشابها
فترى الأسود به فوارس حيث لا
تعدو ولا تفري الطلي أنيابها
وترى الفوارس لا تمل جياذها
تُرْجِي الطَّعَانِ لَا تَكِلُ رِكَابُهَا
أبدًا تسيير ولا تزول فهل ترى
عرفت غيوت الجود أين مصابها
عزم متى تصل العدى أخباره
قبل العيان تقطعت أسبابها
يا مُعِيبَ النَّفْسِ النَّفِيسَةِ حَسْبُ مَنْ
قَارَعَتْ عَنْهُ رَاحَةَ إِثْعَابِهَا
من هم بالعلياء هام فواده
وجدأ بها وحلاً بفيه صابها
أينال من صعبت عليه سهولها
ما نال من سهلت عليه صعابها
تفديك من غير الزمان خلايق
في راحتك ثوابها وعقابها
إن السماء رأت فعالك في الورى
فإذا دعوا لك فتحت أبوابها
والأرض إن خافت فميك ذهاب ما
تخشى وإن ظمئت فميك ذهابها
لا تشتكي ظلماً وعدلك جارها
كلاً ولا ظلماً وأنت شهابها

خَبِثَتْ فَمَذُّ طَهَّرْتَهَا بِدِمَاءٍ مِنْ
خَبِثَتْ بِهِمْ طَهَّرَتْ وَطَابَ ثَرَابُهَا
لَوْلَا فِعَالُكَ بِالطَّوَاغِي لَمْ تَلْدُ
حَذَرَ الْبِوَارِ بِرُومِهَا أَعْرَابِهَا
هَيْهَاتَ لَا عِزٌّ يَتَّاحُ وَقَدْ
دَانَتْ لِمُلْكِكَ كَلْبُهَا وَكِلَابُهَا
وَبِلَادُ أَرْمَانُوسَ سَوْفَ تَشِيمُهَا
إِنْ حَانَ مَالِكُهَا وَحَانَ خَرَابُهَا
وَالْمُلْكُ لَا يَبْقَى لَهُ إِلَّا كَمَا
يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْمُدَامِ حَبَابُهَا
وَالرُّومُ ثَابِتَةٌ كَمَا زَعَمْتَ إِذَا
تَبَيَّنَتْ عَلَى وَقَعِ السُّيُوفِ رِقَابُهَا
وَلَهَا مِنَ الْبَيْضِ الرِّقَاقُ رَهَافُهَا
إِنْ لَمْ تَنْبُ وَمَنْ الْعِتَاقُ صِلَابُهَا
خَيْلٌ إِذَا رَكَضَتْ تَسَاوَى عِنْدَهَا
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ وَهَذُهَا وَهَضَابُهَا
تَرْدِي بِأَسَادٍ خَوَادِرَ فِي الْقَنَا
مِثْلَ أَطَافِرُهَا وَمِثْلَ غَابِهَا
وَأَمَامِهَا ظَفَرٌ يَذُلُّ لَهُ الْعَدَى
وَيَقْلُ ظَفَرُ النَّائِبَاتِ وَنَابِهَا
إِذْ عَرُّ جِيُوشَهُمْ بِجَيْشِكَ إِنْهَا
نَعْمٌ وَأَطْرَافُ الْوَشِيحِ ذِنَابُهَا
وَالْقَوْمُ إِنْ شَطَطَتْ بَعْزُهُمُ النَّوَى
فَابْنُ الْمُفَرِّجِ لَا تَشُكُّ غُرَابُهَا
إِنْ زُرْتَ مَمْلَكَةَ النَّصَارَى زُورَةً
أَعْيَا عَلَى أَصْحَابِهَا إِصْحَابُهَا
تَبَيَّنَتْ بِأَفْيِدَةِ الْعَدَى لَكَ هَيْبَةٌ
سَنَزُولُ مِنَ الْبَابِهَا أَلْبَابُهَا
هَمٌّ يُهَيِّبُ بِهَا الْوَلِيَّ لِدَفْعِ مَا
يَخْشَى وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ يَهَابُهَا
عَزَّتْ وَجَادَتْ فَالْمَرْوَعُ طَرِيدُهَا

في كلِّ أرضٍ والمرِيعُ جنابها
يا مصطفى الملكِ المظفرِ دعوةً
عدّواك أن عدتِ الخطوبُ جوابها
حسنتُ بكِ الدُّنيا فإنَّ هي أعجبتُ
تبيهاً فليسَ بمُكرِّرٍ إعجابها
إنَّ القوافيَ وهي غيرُ ملومةٍ
مُدَّ أصبحتُ دأبي فمدحك دأبها
فكلبَسَ منَ الحمْدِ المؤثِّلِ موقفاً
أنَّ المحامدَ لن تثرى ثيابها
حلاً عليَّ وما أكافئُ نسجها
وعلى منّا قبك العلى إذهابها
وإذا الخيولُ تسابقتُ في حلبهٍ
بانَّتْ هناك هجائبها وعرايبها
قد صحَّ لي كدرُ الملوكِ وعذرها
لما وقى لي صفوها وألبابها
غرَّيتُ صرُوفُ الدَّهرِ بي إنَّ غرَّتي
من بعد أن هطلت يداك سرايبها
أحليت لي العيشَ الأمرَّ بأنعم
صدقتُ بوارثها وسحَّ سحابها
وتظرتني كرمًا بمقلهٍ عالمٍ
أنَّ الرجالَ حليها آدابها
فاسلمُ وإن رُغمتَ عداك لأمةٍ
لولاك طال على الزمان عتابها

ضلَّ من يستزير طيف الخيال

ضلَّ من يستزير طيف الخيال
هل تداوى حقيقةً بالمحال
سنةً سنَّها المحبون جهلاً
كسؤال الرُّبوع والأطلال
أو كمزجي القلاص في غير قصدٍ
أو مرَّجي مكارم البُخال

أَوْ كَلَّاحٍ سَعَى بِمَنْ لَا أَسْمَى
مَوْقِنًا أَنْ سَعِيَهُ فِي ضَلَالٍ
بِأَبِي مَنْ عَدَا فَجَاوَزَ أَعْدَا
نِي وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ لَرَثَى لِي
وَالْتَعَدَّى يُسَلِّي الْمُحِبَّ فَمَا بَا
لِي لَا يَخْطُرُ السُّلُوبُ بِبَالِي
ذُو عِتَابٍ لَغَيْرِ مَعْنَى وَسَخَطٍ
لَا لَجُرْمٍ وَهَجْرَةٍ عَنْ مَلَالٍ
سَلَبَ الْوَحْشَ خَلَّتَيْنِ تَصُولًا
نَ وَكَلَّتَاهُمَا طَرِيقُ وَبَالَ
فَهُوَ طَوْرًا يَرْدِي بِسَطْوَةٍ ضَرَا
مَ وَطَوْرًا يَغْدُو بِعَيْنِي غَزَالٍ
زَادَ فَتَكَا وَاسْتَجْمَعَتْ خُدْعَةُ الْمُخْدِ
تَالٍ فِيهِ وَوَيْبَةُ الْمُعْتَالِ
فَلذَا مَا أزالُ أَنْشُدُ قَلْبًا
ضَلَّ بَيْنَ الدَّلَالِ وَالْإِدْلَالِ
لَا مَنِي ضَلَّةً وَمَا كُنْتُ أَخْشَى
أَنْ يَصِيرَ الْحَبِيبُ مِنْ عَدَالِي
وَلَقَدْ أَنْ أَدَاوِي صَبَابًا
تِي بَدَاءٍ مِنَ الْمَشِيبِ عَضَالِ
عَادِلًا بِالْفَرِيضِ عَنْ سُنَنِ الْعَيْشِ
قِ إِلَى عَاشِقٍ لِحُسْنِ الْفِعَالِ
مَنْ إِذَا مَا الْكَمَالُ أَعْلَى مَلُوكًا
طَالَ بِالْإِزْدِيَادِ فَوْقَ الْكَمَالِ
عَزُّهَا وَابْنُ تَاجِهَا مَنَشْرُ الْأَمَا
لِ جَوْدًا وَقَاتِلُ الْأَقْيَالِ
هَامَ بِالْهَمَّةِ الْحَصَانِ فَوَادًا
فَهُوَ عَاصِي الْمَلَامِ قَاصِي الْمَلَالِ
وَسَمَا شَارِحًا فزَادَ عَلَى السَّأِ
مِينَ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَالْإِكْتِهَالِ
وَخَضَمَ يَأْبَى وَإِنْ كَثُرَ الْوَرَا

دُ أَنْ يظفروا بغير زلال
فَقَرَى الجَارَ عِنْدَهُ نَاعِمَ البَا
ل وَيَحْيَى بِهِ الرَّجَاءُ البَالِي
أَوْضَحَ المَجْدَ للورى وحمَاهُ
فَهَوَّ بَادِي المَنَارِ صَعَبُ المَنَالِ
دِرَّ نَيْلُ المَنَى وَإِنْ أَغْرَتِ الأَط
مَآغُ قَوْمًا غَرَّتَهُمُ بِالمُحَالِ
فَلَوَاتُ تَجَابُ بِالجودِ والإِقْد
دَامَ لَا بِالدَّمِيلِ والإِرْقَالِ
مَقْفَرَاتٌ يَكُونُ مِنْ سَارَ فِيهَا
عَرْضًا للِبوارِ أَوْ للضَّلَالِ
جَازَهَا سَابِقُ بِنُ مُحَمَّدِ السَّآ
بِقُ يَوْمَ النَّدى وَيَوْمَ النَّزَالِ
وَسَعَى سَعَى أولِيهِ فَأرْبَى
بِاخْتِيَارِ الفِضَائِلِ الأَعْقَالِ
وَوَفَى لِاسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ العِزِ
مُ فَقَامَا مَعًا مَقَامَ الفَالِ
مَلِكٌ إِنْ أَتَى الوُفُودُ ذَرَاهُ
صَدَّهْمُ عِرفُهُ عَنِ الإِرْتِحَالِ
حَيْثُ لَمْ يَفْصِمُوا عِرى الظَّنِّ بِالبِأ
سِ وَلَمْ يَوْصِمُوا بِذَلِّ السُّؤَالِ
وَوَفُورُ الأَطْرَابِ إِنْ رُقَّتِ الصَّنَةُ
بَاءُ بَيْنَ الأَهْزَاجِ والأَرْمَالِ
وَطُروِبُ أَوْانَ تَجْتَمِعُ الأَط
رَابُ بَيْنَ الصَّلِيلِ وَالتَّصْنَهَالِ
وَلَهُ مِنْ بَنِي بُوِيهِ جَدُودُ
ذَهَبُوا بِالإِغْطَامِ والإِجْلالِ
كُلُّ مَلِكٍ قَدْ حَازَ فَضْلَ أُبِيهِ
مِثْلَ حُوزِ البِهَاءِ فَضْلَ الجِلالِ
فَمَسَاعِي الأَجْدَادِ لَنْ يَبْعَدَ العَه
دُ بِهَا وَهِيَ وَضَحٌّ فِي الحَالِ

قَدْ كَفَاها أَبُو الفَوَارِسِ أَنْ يَفِ
 دَحَ فِيها تَنْقُلُ الأَحْوالَ
 يا بِنَ مَنْ ذادَ عَنْ رِجائِي ومَدحِي
 كَلَّ غَثَّ الحِباءِ رَثَّ الحِبالِ
 عُصَبُ مَوْقِعِ الوَسائِلِ مِنْهُمُ
 مَوْقِعِ الشَّيْبِ مِنْ ذَوَاتِ الحِجالِ
 وَعَدُّهُمُ مُعَوِّزٌ فَإِنْ بَدَلُوهُ
 فَهوَ وَقَفَ على المَطالِ المَطالِ
 وَإِذا ما الحاجاتُ حَلَّتْ لَدَيْهِمْ
 مُثَنِّ طَوْعِ الإِمهالِ والإِهْمالِ
 زَرْتُهُ كَيْ يَظُننِي فأصارتِ
 نِي عَطِيَّاتِهِ مَدِيدَ الظَّلalِ
 لَمْ يَدْعُ حاسِداً يَفوهُ بِإِخفا
 قِي وَقَدْ جِئْتُ حاشِداً آمالي
 إِذْ رَجائِي لَدَيْهِ وَقَفَ على النُّجى
 حِ وفألي مَصَدَّقٌ مَدٌّ وفِي لي
 نَضَلْتُ مائِراتُهُ وَلِهاهُ
 كَلَّ سَهْمُ أَعَدَّدْتُهُ لِلنُّضالِ
 وَحَبانِي بِالانْبِساطِ إلى أَنْ
 حَزْتُ فَعَلَ العَبِيدِ عِنْدَ المِوالِي
 وَيَبْعَضُ الَّذِي أَنالَ مِنَ الإِلكِ
 رَأَمَ رَبِّ النِّوالِ رَبُّ النِّوالِ
 وَلَوْ أَنِّي أَدَلَلْتُ فِي غيرِ مِغنا
 هُ لَكَفَّ الإِذْلالَ بِالِإِذْلالِ
 فَسَقَى اللُّهُ ثُرْبَةً حَلَّ فِيها
 مَوْطِنُ الفَضْلِ مَعْدِنُ الإِفضالِ
 الأَسَدُ الأَشَدُّ إِنْ كانَ سَلِمُ
 أَوْ وِغىَّ والأُلْدُ عِنْدَ الجِجالِ
 طالما قَلْتُ لِلْمِسالِ عِنكُمْ
 واعتمادِي هِدايَةُ الضُّلالِ
 إِنْ تُرِدْ عِلْمَ حالِهِمْ عَنْ يَقِينِ

فالقهم في مكارم أو قتال
تلق بيض الأعراض سود مثار الـ
تقع خضر الأكناف حمر النصال
أشتر إن طغى بهم أشتر العز
أزالوا رواسي الأجدال
وإذا حاربوا رأيت قلوب الأ
سد قد أودعت صدور الرجال
وبهم زلزلت بمن فارغوا الأ
ض وهم أمنها من الزلزال
ولكم في المديح أبقى سمات
تركها الأقوال في الأقيال
لو أتحت لدارم بن تميم
بضعة من فخارك المتوالي
حجبوا حاجباً إذا عدد الفخ
ر ولم يطفوا عقال عقال
منع الناس أن يروموا مداكم
فرط حب النفوس والأموال
واكتفى محدث بذكر قديم
راضياً بالملابس الأسمال
فإذا طولبوا بما يوجب الحم
د أحالوا على العظام البوالي
وآمنتم من أن يباح لكم جا
ر ببيض الظبي وسمر العوالي
كامتناع النجوم في حيث حلت
لا امتناع الليوث في الأجدال
وهي جودكم جزافاً إلى أن
زال حكم الميزان والمكيال
وقديماً عرفتم مذ ملكتم
أن يفوق المتلو فضل التالي
ولهذا تنسى بأفعال محمو
د معالي نصر ومجد ثمال

أنت أنداهم إذا أجدب العا
م وأهذاهم لطرُق المعالي
قَصَرَ السَّابِقُونَ دُونَ مَدَاهَا
وتملكتها بست خصال
مَكْرُمَاتٍ مَعَ اعْتِدَارٍ وَعَقْوٍ
بِاقْتِدَارٍ وَعَقَّةٍ فِي جَمَالٍ
وَبِحَقٍّ أَنْ ظَلَمْتَ فِيهَا بِلَا مَثَلٍ
لِ وَقَدْ سَدَدْتَهَا بِغَيْرِ مِثَالٍ
لَقَمٌ جُبْنُهُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ
وهو خافي المجاز صنكُ المجال
أَخَذُ بِالْيَمِينِ مَا أَوْجِبْتُهُ
لَكَ قَبْلُ الْيَمِينِ أُخْتُ الشَّمَالِ
مَا ذَكَرْتُ الْأَوْطَانَ مُذْ ظَلَّ طَرْفِي
رَأَيْتُهَا فِي جَلَالِ هَذِي الْخِلَالِ
بِجَنَابِ إِذَالَةِ الْمَالِ فِيهِ
أَعْرَبْتُ عَنْ إِنَالَةِ الْأَمَالِ
وَمَتَى قُلْتُ أَنْتَ بَعْضُ كِرَامِ الْ
عَصْرِ قَسْتُ الْآتِيَّ بِالْأَوْشَالِ
وَبَنَاتِ الْجَدِيلِ إِنْ عَنْ رَكْضٍ
لَا تَجَارِي بَنَاتِ ذِي الْعَقَالِ
كَمْ سَبَقَتْ الْمَنَى بِصُوبِ يَمِينِ
فِي الْعَطَايَا كَثِيرَةَ الْإِرْتِجَالِ
هِيَ أَغْلَتْ بِالْعَزِّ كُلَّ رَخِيصٍ
وَأَسْتَهَلَّتْ فَأَرْخَصَتْ كُلَّ غَالِ
كُلَّمَا أَخْلَقْتَ مَوَاعِيدُ بَرْقِ
خَلَقْتَ كُلَّ وَابِلٍ هَطَّالِ
مَكْرُمَاتٍ إِذَا الصَّقَاتُ نَحَّتْهَا
وَقَعَتْ دُونَهَا سَهَامُ الْمَغَالِي
لَوْ تَعَدَّيْتَهَا فَوَاقًا إِذَا عَدَّ
تُ بَظَنًّا عَلَى مَحَالٍ مَحَالِ
مَا بَغَاهَا مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ مَنْ يَفُ

رقُ بينَ الأطواقِ والأغلالِ
دُمتَ فيما حوتَ يدَاكَ وتَحوي
أمنًا منَ تغْيُرِ أو زوالِ
إنَّ شَهْرَ الصِّيَامِ أظهرَ أمرًا
ما عهدناهُ في العصورِ الخوالي
ليلةُ القَدْرِ فيه كانتَ حُصُوصًا
خُلِقَتْ لِلْعِبَادِ وَالْأَبْدَالِ
وَأَتْنَا فِي ذَا الْأَوَانِ عُمُومًا
قَبْلَ مِيقَاتِهَا بِسَبْعِ لَيَالِ
فشكرنا له ولمْ يعدمِ الشُّكْرَ
رَ هِلَالٌ أَفْضَى إِلَى سُؤَالِ
ولقدْ فازَ بالتَّناءِ هِلَالٌ
بشَّرَ البدرَ قبلَهُ بهلالِ
خبرٌ ما وعتَهُ أَسْمَاغُ أَعْدَا
نكَ حَتَّى أَغْصَهُمُ بِالزُّلَالِ
رَهْبَةً مِنْ نِضَالِهِ وَإِلَى الْآ
سَادِ قَدِمًا تَنْجُلُ الْأَشْبَالِ
فتَهَنَّ العبيدِينَ باليمنِ زارَا
منْ مقيمٍ وِظَاعِنِ فِي الْحَالِ
سَبَقَتْ بِالْجَمِيلِ أَفْعَالِكَ الْغُرُ
فجاءتْ وراءَها أقوالِي
أثَقَلْتُهَا أَغْبَاءُ نُعْمَاكَ قَابِئُطِ
عذرُها إنْ أتنكَّ غيرَ عجالِ
ثمَّ لا تُلحَها إذا هي ضلَّتْ
بَيْنَ آلائِكَ العِراضِ الطَّوَالِ
قدْ توالى شكري وصحَّ ولائي
فَتَقَبَّلْ عُذْرَ الْمُوَالِيِ الْمُوَالِيِ
وأقلني إذا عجزتُ وإنْ كا
نَ عِثَارُ الْمَقَالِ غَيْرَ مُقَالِ
معَ أَنِّي لمْ أخلِ ملكك منْ نظ
م لآلِ تَبْقَى بَقَاءَ النَّبِيَالِيِ

ضلَّ غيلانُ إذ بغاها فلمَّ يح
ظ بلالٌ من بحرِها ببلال

بقيتَ لذا العزَّ الذي عزَّ مطلباً

بقيتَ لذا العزَّ الذي عزَّ مطلباً
ولَا زالَ ظنُّ الحاسديك مخيباً
لقدَّ جلتَ البُشرى بتكذيبِ ما حكوا
فأهلاً بما قالَ البشيرُ ومرحباً
وللهِ قولٌ كانَ للشملِ جامعاً
وللبغيِّ مُجتاحاً وللهمَّ مذهباً
ويا حبذا القولُ بانِ مينه
إذا كانَ عما في الضمائرِ معرباً
عرفتَ به ما في القلوبِ فلمَّ تجذ
بها عنكَ مُعتاضاً ولا عنكَ مرغباً
جنَّيتَ ومنَ الإحسانِ والعدلِ والثقى
هوىً عدمتَ فيه القلوبُ التقلبا
يفوقُ هوى من يعشقُ الطرفَ أهوراً
وصبوةً من يصبو إلى الثغرِ أشنبا
فلا طوتَ الأقدارُ أيامك التي
تذكرُ أيامَ الصبا كلَّ أشيبا
ولَا أقلعَ النوءُ الذي أنتَ غيبه
فلسنا نرى عاماً بظلكَ مجدبا
ونبتُ الوهادِ كانَ قبلكَ ذاوياً
فلما أتيتَ اخضرَّ ما تنبيتُ الربا
طلعتَ على ذي الأرضِ أيمنَ طالع
فأمنتَ مرتاعاً وأرهبتَ مرهبا
فإن لم تكنُ أفعالك المجددَ نفسه
فلا شكَّ أنَّ المجددَ منها تركبا
فلا يلمسُ إذرَكَ رُئيبتك الورى
فما عرضتُ للخاطبينَ فتخطبا
لقدَّنتها بالمآثراتِ مُحوطاً

عليها فلم تترك لها عنك مذهباً
فما هي إلا حوز من طاب مولداً
وتشراً وأخباراً وعرقاً ومنصباً
وذي شيم سيفية ناصرية
قضين له ورث العم والأبا
فأصبح مدعواً بما دعيا به
فلا فرق فيها أن يُسمى ويُسبأ
إذا نزل العافون مغناه جادهم
حياً مُرنة عادتها أن تصوباً
ولم يجدوا غيم المواعيد زبرجاً
لديه ولا برق الطلاقة خلباً
فوازن به أهمل الغيوب إذا حبا
ووازن به أرسى الجبال إذا أحتبأ
ولو لم يصدق ناصر الدولة المنى
بأنعمه لم تلق إلا مكذباً
من القوم لم يعضوا لباغ على قذى
فوافقاً ولم يرضوا سوى الحمد مكسباً
أناس سُفوا در الإباء لينتخوا
كما سقي الماء الحديد ليصلبا
أطاعهم الأيام في نيل ما بعوا
ولو غالبهم أحرزوه تغلباً
لئن كان هذا الدهر مالك أهله
فإنكم ملاكهُ شاء أو أبا
وأنتم مقر الملك قدماً وإنما
يرى نازلاً في غيركم إن تغرباً
أتى ملككم من مطلع الشمس مشبهاً
سناها فلما طبق الأرض غرباً
وكان يود الغرب لو كان مشرقاً
فصار يود الشرق لو كان مغرباً
إذا ما شهدتم مأزقاً شهد الورى
بأنكم أجرى وأمضى من الطبا

ملأتكم قلوب العالمين مهابةً
وَحَقَّ لِأَسَدِ الْغَابِ أَنْ تَتَهَيَّبَا
فَكَمْ غَضَّتْ الْأَبْصَارُ عِنْدَ لِقَائِكُمْ
خُضُوعًا وَفَضَّتْ عِنْدَ ذِكْرِكُمْ الْحَبَا
وَكَمْ قَالَ رَائِي جُودَكُمْ وَوَفَائِكُمْ
وَبَأْسِكُمْ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِتَغْلِبَا
فِيَا مَلِكَا مَا زَالَ لِلَّهِ مُرْضِيَا
وَلِلْإِفْكِ فِي نُصْحِ الْخِلَافَةِ مُعْضِيَا
وَيَأْمَنُ طَوَى عِزِّ الْأَعَادِي وَمَا انْتَضَى
حُسَامًا وَلَا أَنْضَى مِنْ الرُّكُضِ مُفْرَبَا
بَلَى أَسْكَنَ الْبَيْضَ الْجَفُونَ مَجْرَدَا
صَوَارِمَ عِزْمٍ لَا يَفْلُ لَهَا شِبَا
وَتَأْقَبَ آرَاءِ يَضِيءُ لَهَا الدُّجَى
وَصَادِقَ أَفْكَارِ تُرِيهِ الْمُعْجَبَا
لَقَدْ طَالَ مَا اسْتَنْقَدْتَ بِالْأَمْنِ خَائِفَا
وُفُوعَ الرَّدَى وَانْتَشَتَ بِالْعَفْوِ مُدْبِيَا
إِذَا عَدَّ أَمْجَادَ الدُّنَا كُنْتَ وَاحِدَا
وَإِنْ سَعَّرْتَ نَارُ الْوَعَى كُنْتَ مِقْنَبَا
جَمَعْتَ فَخْرْتَ الْفَخْرَ نَفْسًا نَفِيسَةً
وَقَلْبًا عَلَى صَرْفِ النُّوَابِ قَلْبَا
وَطَرْفًا إِلَى غَيْرِ الْقَضَائِلِ مَا رَنَا
وَسَمْعًا إِلَى غَيْرِ الْمَحَامِدِ مَا صَبَا
مَنَاقِبُ قَدْ خَصَّتْ نِزَارَ يَزِينَهَا
مَوَاهِبُ قَدْ عَمَّتْ نِزَارَ وَيَعْرُبَا
فَهَنَيْتَ أَعْيَادَ الزَّمَانِ مَمْلَكَا
دُرَى شَرَفٍ مِنْ رَامَهُ زَلَّ أَوْ كَبَا
وَبَلَّغْتَ أَقْصَى غَايَةِ السُّؤْلِ فِي أَبِي
عَلِيٍّ فَمَا أَسْخَى وَأَنْخَى وَأَنْجَبَا
جَرَى فِي مَدَى جَلِيَّتَ فِيهِ مَصْلِيَا
وَمَا كُلُّ قَرْعِ طَيِّبِ الْأَصْلِ طَيِّبَا
لَقَدْ أَظْهَرَ الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ عَيْنُهُ

بِهِ الْيَوْمَ إِعْجَابًا وَمِنْهُ تَعْجُبًا
 إِذَا زُرْتُهُ لَمْ أَدْرُ هَلْ جِئْتُ مَجْلِسًا
 حَوَى جُمَلَ الْعُلِيَاءِ أَمْ جِئْتُ مَكْتَبًا
 بِحَيْثُ الْأَقْي حُلَّةَ الْفَضْلِ بِالْحَجِي
 مُطْرَرَةً وَالْحِلْمَ يَسْتَعْرِقُ الصَّبَا
 رَأَيْتُ أَحَاهُ مِثْلَهُ وَلَا يَتَهُ
 يَسَايِرُ مِنْ أَبْنَائِهِ الْغُرَّ مَوْكِبًا
 هَمَا كَوْكِبَا سَعْدٍ أَنْفَا وَأَشْرَقَا
 فَلَا أَفْلَا مَا أَطْلَعَ اللَّيْلُ كَوْكِبَا
 سَمَاعِكَ قَوْلِي مِنْ أَجَلِّ جَوَازِي
 فَقُلْ لِلَّهِ مَهْلًا فَمَا حُلُّ الرِّبَا
 سَأُنِّي بِقَدْرِ الْجَهْدِ لِلْعِيِّ غَالِيًا
 وَلَا أَبْتَغِي مَا تَسْتَحِقُّ فَأَغْلِيَا
 وَلَوْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَقُومَ مَدَائِحِي
 بِأَيْسَرٍ مَا تَأْتِي لِأَشْبَهْتُ أَشْعَبَا
 أَصَارَ لِمَاءِ الْمَدْحِ جُودَكَ مَسْرِبَا
 وَأَصْفَيْتُهُ مِنْ جُودِكَ الْغَمْرَ مَشْرِبَا
 فَلَا عَذْرَ لِلْعَشْرِ الَّذِي فَاضَ بَحْرُهُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَصْفِ فَضْلِكَ مُطْنِبَا
 وَهَذِي الْمَسَاعِي عَنْ صِفَاتِي غَنِيَّةٌ
 وَلَكِنَّهَا لَمْ تُمَلِّ إِلَّا لِأَكْتُنْبَا
 وَلَا بَرَحَ الْمَوْلِي بِكَ الْعَدْلَ مَانِعًا
 مَكَانِكَ مِنْ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ أَوْ حِبَا
 وَلَا زِلْتَ تَجْلُو الْحَادِثَاتِ وَتَجْتَلِي
 عَدَارِي الْقَوَافِي مَا جَلَى الصُّبْحُ غَيْبَهَا

ظِلَامَةٌ مَنْ أَعَدَّكَ لِلْيَالِي

ظِلَامَةٌ مَنْ أَعَدَّكَ لِلْيَالِي
 وَمَنْ أَتْنَى بِفَضْلِكَ غَيْرَ آلِ
 أَيَا ثِقَةَ الثُّقَاتِ أَصْحَ فَوَاقَا
 لِنَسْمَعِ مَا يَشِقُّ عَلَى الْمَعَالِي

أما أنا مثبتُ الحجج القواضي
لكم بالمجد في الحجج الخوالي
ومفردكم للاً سببٍ بشكر
تعالمهُ المعادي والموالي
ثناءً لم أشبهُ باختلاق
ووصفٌ لم أشنهُ بانتحال
إليكم دونَ ذا الخلق اعتزائي
وعنكم كان صدّي واعتزالي
وقد سمعَ الورى في كلِّ أرض
وليس المينُ من شيمي مقالي
إذا ذكرَ الببوتُ عداً فصياً
قالُ أبي عقيلٍ خيرُ آل
وأنتَ أعزُّهم جاراً ونفساً
وأغلبهم على شرفِ الخلال
علوتهم بنائاً في العطايا
وقنهم ثباتاً في النضال
ألستَ ابنَ المنبّي عن سجايا
بهنَّ تفاوتتُ قيمَ الرجال
يظلُّ جنابهُ ماوى الأمانى
ويمسى بابهُ ملقى الرّحال
يُحكّمُ في الدّخائر سائليه
ويمنعهم من الأسل الطّوال
وذلك الوقرُ بالٍ وهو باق
بهذا الشُّكر باق وهو بال
وإنك في اكتسابِ الحمدش حقاً
لتأتني سابقاً وأبوك تالي
تحيفني الزّمانُ بكلِّ فنّ
فما أنفكُ من داءِ عُضال
وأعوزتِ الأمانةُ فيه حتى
تخوفتِ اليمينُ من الشّمال
وأذهبَ كلُّ ما أحوي ضياعاً

فها أنا ذا بنار الفقر صال
وقد أودعت ما أبقى صديقاً
فعرّضتُ البقيّةَ للوبال
وقصّرَ عن أمانتي كَأني
طلبتُ الوخذَ من جملِ ثقال
فلا تُركنْ إلى زمنِ خؤون
لأمله سريعِ الإنتقال
فَمَا يَكُ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
قليلُ اللَّبثِ منتظرُ الزَّوالِ
لقد ضلَّ امرؤٌ رامَ اهتضامي
ولستُ مشايعاً أهلَ الضلالِ
وأقدمَ من بغيِ إغصابِ مثلي
على أمرِ تناهُ على مثالِ
وتلكَ حكومةٌ عزّتُ مراماً
فما خطرْتُ لذي ظلمِ ببالِ
سقى ذو العرشِ رهبانَ النَّصاري
وجادهمُ بمنهلِ العزالي
فَمَا مَنَعُوا الْوَدَائِعَ مُودِعِيهَا
لضربِ من ضروبِ الإعتلالِ
ولا سَدُّوا أَكْفَهُمْ عَلَيْهَا
لتؤخذَ بالخصومةِ والجدالِ
كَتَبْتُ إِلَيْهِ أُعْطِفُهُ بِذُلِّ
فأضربَ عن مقالِ أوِ فعالِ
وما قرأَ الكتابَ ولا كتاباً
به عُرِفَ الْحَرَامُ مِنَ الْحَلَالِ
وما أَسْمِيهِ إِبْقَاءً لَوْدٍ
سَلَا عَنَّهُ وَمَا أَنَا عَنَّهُ سَالِ
وَإِنْ كَانَ الْوَدَادُ الْيَوْمَ بَيْنَ الِ
رَجَالِ كَوْدٍ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
ولمَّا سِيلَ فِيَّ وَفَاضَ جُوداً
أحَالَ عَلَى التَّعَلُّلِ وَالْمَطَالِ

فَسَدَّ بَدَأَ فُؤَى ضَعُفَتْ حَيَاءً
وَسَدَّ طَرِيقَ صَبْرِي وَاحْتِمَالِي
وَأَنْتَ إِذَا عَدَا بَاغِ سِلَاحِي الـ
حَصِينُ وَإِنْ عَرَا حَطَبُ ثِمَالِي
وَأَمْرَكَ نَافِدُ فِينَا فَاطْلُقْ
بِمَحْضِ الْعَدْلِ حَقِّي مِنْ عَقَالِ
فَأَيْكَ لَا تَمَلُّ الْعَدْلَ بَيْنَ الْـ
خُصُومِ وَلَا تَمِيلُ وَلَا ثِمَالِي
لَقَدْ آتَى بِي الدُّنْيَا فِقْبَحًا
لَمَا صَنَعْتُ إِلَى هَذَا الْمَالِ
وَعَالَ الدَّهْرُ مَنَزَلَتِي وَوَفْرِي
فَأَرْخَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلَّ غَالِ
مَضَى الْكِرْمَاءُ صَانُوا مَاءَ وَجْهِي
بِمَا بَذَلُوهُ عَنْ دُلِّ السُّؤَالِ
وَهَا أَنَا بَعْدَهُمْ فِي النَّاسِ أَبْغِي
كَرِيمًا يَشْتَرِي شُكْرِي بِمَالِي
أَرَى الْأَكْدَارَ يَشْرِقُ شَارِبُهَا
فَوَاشْرَقِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ
لَعَلَّكَ يَا بَنَ عَبْدَ اللَّهِ تَرَعَى
قَدِيمَ الْوُدِّ أَوْ تَرْتِي لِحَالِي
وَلَا تَحْبِسْ جَمِيلَكَ عَنْ مَوَالِي
لَكُمْ وَلِنَشْرِ فِضْلِكُمْ مَوَالِي
وَفِي الْأَمْرَيْنِ مِنْ مَنَعٍ وَبَدَلِ
فَأِنِّي شَاكِرٌ فِي كُلِّ حَالِ
وَمَاذَا الْقَوْلُ تَمْهِيدًا لظَلْمِي
وَمِثْلَكَ لَا يَمِيلُ إِلَى الْمِحَالِ
وَلَيْسَ بِغَامِضٍ وَأَبْيِكَ أَمْرِي
فَأَنْسِبُهُ إِلَى جَوْرِ اللَّيَالِي
وَلَوْ لَا فَاقَةٌ فَاقَتْ فَعَاقَتْ
لصننتُ عِلاكَ عَنْ هَذَا الْمَقَالِ
سَأْتُرُكَ ذِي الْبِلَادِ بِلَا اخْتِيَارِ

وأهجرُ أهلها لا عن تقال
بحالٍ لو تأملها عدوي
لساهمني الرزية أو رثي لي
فزوذي بما تأتي حديثاً
سيروي في العراق وفي الشمال
فإني فقتُ غيلناً مقالاً
يسيرُ وأنت أكرم من بلال
أدام لك العلى والنصر مولىً
إليه في حراستك ابتهالي

بسعدك دارت في السماء الكواكبُ

بسعدك دارت في السماء الكواكبُ
وسارت لتشييد العلاء المواكبُ
ولولاك لم يقحم جوادٌ بمأرق
ولا فتكت في الأسد تلك الثعالبُ
بحيث التقت سمر القنا وصدورهم
وببيض المواضي والطلی والترائبُ
عناق يُزيل الشوق عن مستقره
يُرى وأصلاً وهو القطوع المجانبُ
بيوم أحمّ الجو حامٍ وطيسه
كأن حصاه من تلطيئه ذائبُ
صبغت به ما ابيض من فلق الضحى
بكلّ بياض تجتويه الكواكبُ
وراجعت شيب الهندواني حلكةً
وأبهجه ما سمنته وهو شائبُ
على أنه صبع يحدث سائلاً
بما كان من تأثيره وهو غائبُ
وناب وإن لم يرض عزمك قاطعاً
ومن أين كفو عنه يوجد نائبُ
فريت به غرب الزمان وغاية الـ
صوارم أن تقرى بهن الغواربُ

وَمَلْمُومَةٍ دَبَّتْ وَالسِّنَّةُ الْقَنَا
 لَهَا حُمَةٌ وَالْمُفْرَبَاتُ الْعَقَارِبُ
 يُعَاطِي بِهَا التَّدْمَانُ كَأَسَاءَ مِنَ الرَّدَى
 بِهَا نَالَ رِيًّا فِي الْمَنِيَةِ شَارِبُ
 وَعَانَقَ فِيهَا مِبْغُضٌ لِبَغِيضِهِ
 كَمَا اعْتَنَقَتْ يَوْمَ اللَّقَائِ الْحَبَائِبُ
 سَمَاعُهُمْ فِيهَا الصَّلِيلُ وَخَمْرُهُمْ
 دَمُ الْقَوْمِ لِأَمَّا اسْتَحْلَبَ الْكِرْمَ حَالِبُ
 سَرَّتْ بِكَ فِي لَيْلٍ مِنَ النَّقْعِ أَلِيلِ
 تُعَمَّى عَلَى مَنْ سَارَ فِيهِ الْمَذَاهِبُ
 فَأَطْلَعَتْ فِيهِ بِالْأَسِنَّةِ أَنْجُمًا
 لَهَا مِنْ نَوَاصِي الدَّارِ عَيْنَ ذَوَائِبُ
 عَزَائِمُ خَرَاجٍ إِذَا مَا تَضَايَقَتْ
 مَخَارِجُهُ لَا لِأَعْيَا وَهُوَ لِأَعْبُ
 وَطَعَنُ لِسْمَرِ السَّمْهَرِيِّ مُحْطَمُ
 عَلَى أَنَّهُ لِلْمَجْدِ بَانَ وَنَاصِبُ
 وَضَرَبُ لِيْبِيضِ الْمَشْرِفِي مُهَدَّمُ
 بِهِ وَلِأَعْدَادِ الْمُعَادِينَ حَاصِبُ
 وَأُرْعَنَ مَوَارِ الْحَوَاشِي لِأَرْضِيهِ
 بَعْتِيرِهِ مِنْ نَاطِرِ الْجَوِّ حَاجِبُ
 لَهُ مِنْ سَطَا فَخْرِ الْمُلُوكِ مُؤَيِّدُ
 يَطَاعُنُ عَنْ أَقْرَانِهِ وَيَضَارِبُ
 فَتَى هَذِبَتْ فِيهِ التَّجَارِبُ نَفْسُهُ
 فَكَيْفَ بِهَا إِذْ هَذِبَتْهَا التَّجَارِبُ
 يَسْدُ مَسَدَّ الْأَلْفِ بِأَسَاءَ وَتَجَدَّةُ
 إِذَا رَدَّ ضَرَبَ الْأَلْفِ فِي الْأَلْفِ حَاسِبُ
 وَدَبَّرَ أَمْرَ الْمُلْكِ قَبْلَ بُلُوغِهِ
 وَمَا نَزَعَتْ عَنْهُ السَّخَابَ الرَّبَائِبُ
 وَتِلْكَ لِأَبْنَاءِ الْمُسَيَّبِ شَيْمَةٌ
 يَسُودُ وَلَيْدٌ مِثْلَمَا سَادَ شَائِبُ
 أَنَاسُ أَسَاءَتْ حَكْمَهَا فِي لَهَا هُمْ

أَكْفَهُمْ إِذْ أَحْسَنُوا وَالْمَوَاهِبُ
وَسَدُّوا بِتَسْدِيدِ الطَّعَانِ مِنَ الْعُلَى
ثَغُوراً تَوَلَّتْ كَشْفِهِنَّ النَّوَائِبُ
فَمَنْ رَأَيْهِ الْوَارِي عَوَالِيهِ أَشْرَعْتُ
وَمَنْ عَزَمَهُ الْمَاضِي تُسَلُّ الْقَوَاضِبُ
سِوَاكَ يَأْمَنُ لَهُ الْفَضْلُ صَاحِبُ
فَحَيْثُ تَرَاهُ نَاقِمًا فَهُوَ وَاهِبُ
يَصُولُ وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ كَتَائِبُ
وَيَعْطِي وَكَفُّ الْجَدْبِ لِلْسِتْرِ جَاذِبُ
وَكَنْتَ إِذَا مَا الشَّرُّ صَرَخَ بِاسْمِهِ
وَلَاذَتْ بِأَعْنَاقِ الصَّيَاصِي الدَّوَائِبُ
جَعَلَتْ غِرَارَ الْمَشْرِفِيٍّ مُصَاحِبًا
أَلَا إِنَّهُ نَعَمَ الرَّفِيقُ الْمَصَاحِبُ
وَفِيَّ إِذَا خَانَ الشَّقِيقُ وَدَافِعُ
إِذَا حَاصَ عَنْ دَفْعِ الْمُلَمِّ الْمُحَارِبُ
وَلَمَّا أَبِي قَوْمٌ سِوَى الْبُعْيِ مَرَكِبًا
وَلِلذَّلِّ فِيهِ وَالْمَدَلَّةِ رَاكِبُ
سَدَدَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ بَابٍ وَتَغْرَةٍ
يَخَالُونَ مِنْهُ النِّجَاحَ وَالنَّجْحَ عَازِبُ
وَأَمَهَلْتَهُمْ حَتَّى لَظُنُوكَ عَاجِزًا
وَمَا يَسْتَوِي الْمَغْلُوبُ وَالْمَتَغَالِبُ
وَقَدْ تَنَفَّذَ الْأَقْدَارُ حَتَّى يَرَى امْرُؤٌ
مَنْ الصِّدْقُ ظَنًّا وَعَدَهَا وَهُوَ كَاذِبُ
وَعَزَمَكَ مَاضٍ حِينِ تَنْبُو صَوَارِمُ
وَرَأَيْكَ لَمَّا أَظْلَمَ الْجَوُّ ثَاقِبُ
وَلَكِنَّهُمْ مِنْ عَامِرٍ فِي أَرْوَمَةٍ
لَهَا مِنْكَ عِزٌّ لَا يِرَامُ وَجَانِبُ
فَإِنْ يَهْفُ فَرَعٌ مِنْهُمْ فَاغْتَفَارُ مَا
جَنَاهُ عَلَى مَعْرُوفٍ فَضْلِكَ زَاجِبُ
بَنُوا الْعَمَّ وَالْأَرْحَامُ فِي النَّاسِ شَجْنَةٌ
رَعَايَتُهَا فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَاجِبُ

فكنْ بهمُ لا فيهمُ الخطبَ ضارباً
ففيهمُ فوىً تُعيا يهنُّ الضرائبُ
ولمَّا هجرتَ الشَّامَ حاشاكَ أنْ تُرى
لَهُ هاجراً أوْ عنهُ رأيكَ راعِبُ
فلا حلَّةُ منْ وحشةٍ ما أسنَّقرهُ
عن الأمنِ وأرتابِ النَّزِيلِ المُصاقِبُ
مددتَ عليه ظلَّ عزكَ فاحتَمي
ولولاكَ يوماً ما احتَمي فيه جانبُ
وصيرتُهُ لِالأمنِ رَبَّعاً وقَبَلها
غدا لذيولِ الخوفِ وهوَ مساحبُ
وأفقدتَ قوماً فيه من كَفَّةِ الردى
وقدْ تشيبتْ أظفارها والمخالبُ
بعزكَ لاندوا وهوَ أَمنعُ موئلِ
وعيثكُ أموا وهوَ للبرِّ ساكبُ
تركتَ لهمُ رأياً كَساهمَ مدلَّةً
ولدتَ برأى جَانِبُهُ المَعائبُ
أسأؤوا وجأؤا لِالأذنينِ بِشيمَةٍ
لمذهبيها في العفو تُعفو المذاهبُ
فَمالَ إلى جَنبِ التَّجاوُزِ عنهُمُ
كريمٌ قديرٌ للرضى منه جانبُ
يمنُّ وطولُ الإقتدارِ مساعدُ
ويحلُّمُ في وقتِ به الحِلْمُ عازبُ
تجاوزَ صفحاً عن عُقوبةِ جاهلِ
يسيءُ وينسى ما تجرُّ العواقبُ
وأدبهمُ بالعفو والعفو سوطهُ
لكلِّ كريمٍ فيه تلقى المآدبُ

يا غابراً وجد الندى

يا غابراً وجد الندى
قديداً فما أرجو ففولهُ
إن كنت مني في بلو

غك ما أردت أدق حيلة
لا كان رأيك ذا الصَّحِيحِ
حُ ولا مودَّتكَ العليَّة
فمتى أردت بصاحبِ
ضيدَ النَّجَاحِ فكنْ رَسُولَهُ
ومتى بغيت ضلاله
يوماً فكنْ أيضاً دليلاً
لصدَدتَ عَمَّا رُمُّهُ
صدَّ الدَّليل عن الحليَّة
وتطلَّبي منك المنا
بَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسْتَحِيلَةِ
وَاطْنُهُ مُسْتَنْبِطاً
مَنْ قَوْلِ دِمْنَةٍ أَوْ كَلِيلَةٍ
هِيَ قِصَّةٌ أَعْرَبَتْ فِيهَا
عَنْ سَجِيَّتِكَ الْبَخِيلَةِ
ولقدْ نزلتْ بحضرةٍ
مِنْ كُلِّ نَائِيَةٍ مُزِيلَةٍ
يشتاقني إنعامها
وَالْمَطْلُ يَمْنَعُنِي سَبِيلُهُ
إِنْ أَغْضَبْتُ ذَا الدِّينِ مَا
طَلَّةٌ فَقَدْ أَرْضَتْ وَكَيْلَةُ
فَكَتَبْتَ تَذَكُّرُ مَا أَنَا
لت من مواهبها الجزيلة
فَأَتَى كِتَابُكَ شَاهِداً
لَكَ فِي الْكِتَابَةِ وَالْفَضِيلَةِ
لَوْ لَا عِبَارَتُكَ كَلْفِيَّةٍ
حَةٌ عَنْ زِيَارَتِكَ الْجَمِيلَةِ
يَمَّمُّهَا فِي حَالَةٍ
ينسى الخليلُ بها خليَّة
وهربتُ منْ شظفِ المعَا
ش إِلَى التَّنْعَمِ وَالرَّيْبِلَةِ

مَنْ حَلَّ فِي ذَاكَ الْجَنَّا
بِ سَلَا عَنِ الدَّمَنِ الْمُحِيلُهُ
وكفالك فخرأ موقفأ
تأبى نباهته خموله
ومديح من عشق الننا
ء فأذرك الرجيه سوله
بغرائب الشعر الذي
حظ المسامع أن تطوله
فقرأ يحلأ أبو عبا
دة دونها وتفوق قبلة
أصبحت أنبأ بالعرأ
ء وأنت ترتع في الخميله
إن جادك العيث الهطو
ل فإني راج سيوله
يؤدي أبا الحسن الكرا
م فلم أجد فيهم عديله
أنداهم في عام مسأ
غبة وأكرمهم قبيلة
من تخفأ إلى المحأ
مد وهي إن حملت قبيلة
وسحابة للطالبي
ن سواي صادقة المخيلة
ولو أنها بالعدل تفأ
ضي كنت أقواهم وسيله

يطمع الناس في البقاء وتأبى

يطمع الناس في البقاء وتأبى
نوبأ تسلب النفوس اغتصابا
ومتى ترعوي حواديث دهر
دأبها أن تفرق الأحيابا
يذهب اللوم والعتاب هباء

في خطوطٍ لا تعرفُ الإعتابا
أبَ وَلَوْ صَافِحَ
تُ حَديداً لَذابا
وَإِذَا مَا سَطَّتْ فَمَنْ ذَا يَدَاجِي
مَنْ جَمِيعَ الْأَنَامِ أَمْ مَنْ يَحَابَا
إِنَّ رَبَّيَ الْمُنُونِ أَلْوَى بِمَلِكِي
دَا وَلَكِنَّ صَرْفَهُ لَنْ يَهَابَا
عَمَّ نَصْرًا وَصَالِحًا وَمَنْعِيًا
وَشَبِيهًا وَلَمْ يَهَبْ وَثَابَا
أَيْنَ تَلِكِ الْأَمْلاِكُ زَادُوا عَلَى الْخَلْقِ
قِ وَزَأَنُوا الْأَحْسَابَ وَالْأَنْسَابَا
إِنَّ دَعَاهُمْ إِلَى الْكُرِيهَةِ دَاعٍ
جَعَلُوا الطَّعْنَ وَالضَّرَابَ جَوَابَا
وَلَقُوا الْحَرْبَ دَارِعِينَ مِنَ الصَّبِ
رِ دَرُوعًا لَيْسَتْ تَحُلُّ الْعِيَابَا
نَزَلُوا مَكْرَهِينَ عَنْ ذُرُوعِ الْعِ
زِّ وَكَانُوا قَدَمًا لَهُ أَرْبَابَا
فَكَأَنَّ لَمْ يُصَافِقُوا أَرْضَ حَرًّا
نَ وَلَا حَلَّ حَيْثُهمْ جُلَابَا
قَصَدْتَهُمْ بِوَانِقِ الدَّهْرِ حَتَّى
أَسْكَتَتْهُمُ بَعْدَ الْفُصُورِ الثُّرَابَا
وَاسْتَزَادَتْ أبا سَلَامَةَ لِمَا
تَمَّ مَلِكًا وَقَدْرَةً وَشَبَابَا
حَادِثٌ عَمَّ عَامرًا بِالرِّزَابَا
فَاسْتَكَانَتْ لَهُ وَخَصَّ كِلَابَا
لَوْ رَمَاهُ غَيْرُ الرَّدَى مَا أَصَابَا
لَمْ يُغَالِبْ فُضَاءَ ذِي الْعَرْشِ إِذْ وَآ
فِي وَمَا زَالَ لِلْعَدَى غِلَابَا
لَا يَخَافُ الْأَمْلاِكُ مَذْفَارِقَ الْمَهَمَ
بَدَّ وَهَلْ تَرَهَّبُ الْأَسْوَدُ الذَّنَابَا
مَنْ أَنَاسَ تَوَارَثُوا الْبِأَسَ وَالنَّخُو

ةَ وَاسْتَحَقُّوا الْعُلَى أَحْقَابًا
يَكْرَهُ الْوَعْدَ وَالْمِطَالَ فَنَنْتَا
وَحَلُّوا مِنْهُ الرَّبِي وَالْهَضَابَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْمَسَافِرِ لَا يَرُ
جُو لَهُ طَالِبُ النَّوَالِ إِيَابَا
أَكْرَمُ الْعَالَمِينَ نَفْسًا وَأَخْلَا
قَا وَأَمَّا وَوَالِدَا وَنَصَابَا
كَانَ فِي ذَا الْوَرَى غَرِيبًا وَوَأْفَى
قَدْرًا لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اغْتِرَابَا
جَازَ حَدَّ النَّدَى وَأَمَّنَ سِرْبِي
فَكَفَى أَنْ أُرْتَادَ أَوْ أُرْتَابَا
عَقَلْتَنِي فِي ظِلِّهِ فَعَلَاتُ
تَمْنَعُ الْإِنْتِجَاعَ وَالْإِظْطِرَابَا
بَيْنَ جُودٍ يَسِيرُهُ يَطْرُدُ الْفَقْدَ
رَ وَ قَرْبِي تَعْلَمُ الْأَدَابَا
وَعَطَايَا لَمَّا تَعَالَمَهَا الْعَا
لَمْ لَمْ يُنْكَرُوا لِيَحْرَ عُبَابَا
وَكَسَانِي مَلَابِسًا أَلْبَسْتَنِي
مُدُّ تَوَارِي مِنْ الْأَسَى جِلْبَابَا
يَا ابْنَةَ الْأَكْرَمِينَ قَدْرِكَ فِي النَّا
سَ عَظِيمٌ وَإِنْ عَظُمْتَ مُصَابَا
فَكَسْتَرَدَّ الْوَهَابُ مَا كَانَ أُعْطَا
كَ وَمَنْ ذَا يَنْزَعُ الْوَهَابَا
لَمْ تَسُودِي ذَا الْخَلْقِ إِلَّا بِفَضْلِ
فَقَتِ فِيهِ الْأَشْكَالَ وَالْأَضْرَابَا
فَدَعِي رَأْيَ أُمَّةٍ لَسْتُ مِنْهُمْ
وَأَفْعَلِي فَعَلٌ مَنْ يَخَافُ الْحِسَابَا
وَتَأْسِي بِرَأْيِ دَاوُدَ فِي الْفِتْ
نَةِ إِذْ خَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَا
لَا تَعَاصِي مَوْلَاكَ فِيمَا قَضَاهُ
وَدَّرِي الْحُزْنَ إِنْ أَرَدْتَ التَّوَابَا

قدرُ الله لا يدافعُ إن حمَّ
فصبراً لحكمه واحتساباً
أيُّ عذرٍ وقدَّ أخطت بصرفِ الدُّ
لُ يدهُ بالعكرُمات اقتضاباً
وَحَقِيقُ بالصَّبْرِ مَنْ لَزِمَ الْمُصْدُ
حَفَ دِيناً وَوَأَصَلَ الْمِحْرَابَا
ولعذرٍ تأخرتُ هذه الخدُّ
مةُ لا أنني عدمتُ الصوابا
نابتِ العينُ بالبكاءِ وأفحم
تُ فما أحسنَ اللسانُ المتأبَا
زَالَ لُبِّي فِي عِلَّةٍ جَمَعَتْ لِي
فَقَدَّ تَاجَ الْمُلُوكِ وَالْأَوْصَابَا
ليتنني لم أفقُ فقد جاء من فق
حديه ما سهَّلَ الحمامَ قطاباً
لا يوازي معشارَ ما كان يولي
قطعي العمرَ حسرةً واكتئابا
سرني حاضراً و أدنى و أغنى
فعدمتُ السرورَ لما غابا
وَبِرْغَمِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ تَأْيِيدَ
نَا وَأَدْعُو مَنْ لَوْ وَعَى لِأَجَابَا
بمقالٍ لا أستزيدُ به زلـ
فى ولا أبتغي عليه ثوابا
سائرٍ لا يَزَالُ يَشْكُرُ نِعْمَا
هُ كَمَا تَشْكُرُ الرِّيَاضُ السَّحَابَا

أَمَا وَهَوَى عَصَيْتُ لَهُ الْعَوَازِلُ

أَمَا وَهَوَى عَصَيْتُ لَهُ الْعَوَازِلُ
لَقَدْ أَسْمَعْتَ نُصْحَكَ غَيْرَ قَابِلُ
وَمَا سَمِعِي إِلَى الْعُدَالِ مُصْنَعُ
وَلَا قَلْبِي عَنِ الْأَحْبَابِ ذَاهِلُ
وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُنْكِرْ وَفُوفِي

على طلل بذات الضال مائل
أجحد ربح ربي وهو عاف
زماناً مرّ فيه وهو أهل
وما أعطى الصبابة ما استحققت
عليه ولا قضى حق المنازل
ملاحظها بعين غير عبرى
وزائرهما بجسم غير نازل
يميلني إلى وطني هنات
جرت ما بين علمية وداعل
وأذكر دائماً ثمرات عيش
جبين بدير قانون وأيل
تهيج بلابلي نغم الأغاني
مجاوبة لأصوات البلابل
ليالي لي إلى ما أشتهيه
تلطف وارش وهجوم واعل
ومحموداتها أتباع أمري
ومدموماتها عني عوافل
وكم قطع الظلام بغير وعد
غزال دابه قطع الحبال
براح بات يمزجها بريق
كفاها المزج بالعذب السلاسل
وأشربها على ظمأ فأروى
كرمج الخط يروى وهو ذابل
ولما راحت الأظعان باحت
بما تخفي مدامعنا الهوامل
وقفنا والإشارة ثم رسل
معبرة وأدمعنا الرسائل
فعفرأ للركاب غداة ولت
بنزال الحمى تطوي المراحل
فقد حملت جمالاً واعتدالاً
تجنهما البراقع والغلائل

لمفغمة بيوت الحي طيباً
ومفغمة الأساور والخلخل
ومفردة وما وضعت حبيباً
كما انفردت عن السرب الخواذل
تفرّد بالتعنب والتجّي
وتذهب بالمحاسن والشمائل
تروق العين راضيةً وغضبي
وتصبي القلب حاليةً وعاطل
مذبيةً مهجتي طال اقتضائي
عدائك والعريم بها ماطل
أمنى بانعطافك وهو غال
وأمنى بانحرافك وهو غائل
لقد أنفقت في الصبوات عمري
وكنت كبايع حقاً بباطل
إلى أن تاب رأيي ضلّ حيناً
فعدت إلى الفروض من التوافل
وزارت آل مرداس ركابي
فأغنتني البحار عن الجداول
وكنت أدم آمالاً تحت بي
ممالك لم أفرّ فيها بطائل
بحيث أبو سلامة لم يجدها
وتصرّ بعده وأبو الفضائل
ملوك أمّوا خيلي ورجلي
مكابدة الهواجر والهواجل
وأمضوا في الذي يحوون حكمي
ففرّت بعاجلٍ منه وأجل
مكارمٍ متبّعها من سواهم
كباغي الرسل من أخلاف حائل
زرّوا كرمًا على من غاصروه
واقداماً وأزرّوا بكلاؤائل
وتألّتهم وإن عزّوا وجادوا

أمرٌ عداوةً وأعمُّ نائلٌ
أطلَّته نَوَائِبُ لَمْ تَنْبُهُمْ
فقارِعهَا برأيٍ غيرِ فائلٍ
وفلَّ شبا المواضي بالمواضي
ولَاقَى بِالزَّرَافَاتِ الْجَحَافِلُ
مَوَاقِفُ تَشَخَّصُ الأَبْصَارُ مِنْهَا
وَتَعْيَا عَنُ إِبَانَتِهَا الْمَقَاوِلُ
وما خرسَتْ بِهَا الأَبْطَالُ حَتَّى
تَكَلَّمَتِ الصَّوَارِمُ وَالصَّوَاهِلُ
حروبٌ لَمْ تَكُنْ لِبْنِي بَغِيضُ
ولا عَزِيَّتْ إِلَى أبنَاءِ وائلٍ
وَقُرَّسَانَ تَحْنُ إِلَى رَدَاها
حَنِينِ الهَائِمَاتِ إِلَى المَنَاهِلِ
وَسَرَدَهَا إِبَاءٌ سَابِقِيٌّ
تَعَزُّ بِهِ العَقَائِلُ وَالْمَعَاوِلُ
ثَنَاهَا عَنُ مَطَامِعِهَا هَمَامٌ
لَهُ بِالنَّصْرِ رَبُّ العَرْشِ كَافِلُ
وما غَمَدَ الطُّبَى حَتَّى أزالَتْ
جبالاً لا تحرِّكها الزَّلَازِلُ
وكانَ يَزيِّرُها في كلِّ عامٍ
عَرَاباً شَرِبَها فَبَّ الأَياطِلُ
لِها نَظَرُ الأَجادِلِ إِذْ تُخَلِّي
وَعِنْدَ الأَرْضِ أَجْنَحَةُ الأَجادِلُ
إِذا نَزَعَ الوَجيفُ اللُّحْمَ عَناها
كسَهاها ما تَثِيرُ مِنَ القَساطِلُ
وَإِنْ عَضَّتْ شَكائِمَها وَطاحَتْ
أَتاحَتْ لِلعَدَى عَضَّ الأَنامِلُ
وَقَلَّتِ المَدافِعَ وَالْمَحامِي
وَكَثُرَتْ الأَيامَ وَالنَّوْاكيلُ
وَكَمَّ عَضَدَ الرِّماحِ وَمُشَرَّعِياها
بِعِزَمِ كانَ أَعْرَفَ بِالمَقاتِلُ

همامٌ خَوْفَ الأَيَّامِ حتَّى
سَعَتْ أَيَّامُهَا فِيمَا يُحَاوَلُ
وَمَلَكٌ لَا يُنَازِعُ فِي مَعَالِ
لَهُ الأَيَّاتُ مِنْهَا وَالدَّلَائِلُ
يَعزُّ جِوَارُهُ وَالخَوْفُ فَاشٌ
وَيُخَصِّبُ جَارُهُ وَالْعَامُ مَاحِلٌ
وَرُبَّ صِوَارِمٍ تَلذُّ المَنَايَا
وَتُلْفَى بَعْدَ مَا وَلَدَتْ حَوَامِلُ
كَيْمُنَاهُ الَّتِي تَهْمِي نَوَالاً
يَعُمُّ الخَلْقَ طُرّاً وَهِيَ حَافِلُ
إِذَا سِيمَ الغَنَى رَوَى الأَمَانِي
وَإِنْ شَهِدَ الوَغَى رَوَى المَنَاصِلُ
خِلَالَ فِي العَطَايَا وَالرِّزَايَا
بِهَا عُدِمَ المُسَاجِلُ وَالمُشَاكِلُ
تَتَرَقُّهُ الحَمِيَّةُ حِينَ يَعصَى
فَيَعْرِوهُ التَّطَوُّلُ وَهُوَ صَائِلُ
وَلَوْلَا رَأْيُهُ فِي العَفْوِ كَانَتْ
أَيَادِيهِ كَأُلْعَمِيهِ كَوَامِلُ
يَجُورُ عَلَى الَّذِي تَحْوِي يَدَاهُ
وَيَحْكُمُ فِي الرِّعَايَا حَكَمَ عَادِلُ
وَيَلْبَسُ مِنْ سَجَايَاهُ ثِيَاباً
عَلَى الجِوَزَاءِ مُرَخَاةَ الدَّلَائِلُ
لَهَا أَرْجٌ تَضَوُّعٌ مِنْ نَدَاهُ
وَمِنْ نَوَارِهَا أَرْجُ الخَمَانِلُ
نَصِيَّةٌ أُسْرَةٌ وَلِبَانُ بَيْتِ
بِهِ افْتَخَرَتْ كِلَابٌ عَلَى القَبَائِلُ
لَأَمَلَاكِ العَوَاصِمِ مِنْهُ بَيْتُ
يَفُوزُ بِشَطْرِهِ أَمَلَاكُ بَابِلُ
فَزَرُهُ عَائِلاً أَوْ مُسْتَفِيداً
وَجَاوِذٌ مِنْ أَرْدَتَ بِهِ وَفَاضِلُ
مَنَاقِبُ لَوْ تَنَالُ الشَّمْسُ أَدْنَى

مداها ما دنت منها الأصائلُ
تعالمها جميعُ النَّاسِ حتَّى
تساوى عالمٌ فيها وجاهلُ
جمعتُ ثوبَ الأسدِ المنيعِ الِ
حمى بركانةِ الملكِ الحاحلِ
ومن تحتِ السَّكينةِ بحرُ علمِ
به عُرفَ المناظرِ والمُجادلِ
مقالٌ تعجزُ البلغاءُ عنه
كعجزِ المدحِ عما أنتَ فاعلِ
يطولُ ويُفقدُ السَّعْطَاتُ فيه
كفقدِ الرِّاءِ في أقوالِ واصلِ
سلكتِ إلى الثَّنَاءِ بلا دليلِ
سببلاً ما تقدّمَ فيه سائلِ
وعندي منه ثاورٌ مستظلُّ
بظلكَ وهوَ في الأفاقِ جائلِ
وما تُنفكُ تزدادُ المعالي
به شرفاً وتزدانُ المحافلُ
تعدى كلَّ من يُرجى نداءهُ
وميلُهُ الفراتِ عن الثمائلِ
فليسَ يزورُ إلا من كفاني
توددُ معرضِ وسؤالِ باخلِ
بقيتَ مملُكاً ترجى وتُخشى
ولا غالتَ مساعيلُ الغوائلِ
ولا عديمتَ بلادكَ من كفاها
تغطرسَ جائرِ ووثوبَ خاتلِ
يزولُ الفطرُ والأضحى جميعاً
إلى حينِ وملككَ غيرُ زائلِ
وحدكَ في الثَّوابِ غيرُ نابِ
ونجمكَ في السَّعادةِ غيرُ أفلِ

أبا زنةٍ لا زالَ جدك هابطاً

أبا زنةٍ لا زالَ جدك هابطاً
وَحَدُّكَ مَقْلُوباً وَسَعْيُكَ خَيَّاباً
وَأَلْحَقَكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِعُصْبَةٍ
فَتَحْتِ إِلَى ضَرْبِ الرِّقَابِ لَهُمْ بَاباً
فَكَمْ لَكَ فِي بَسْطِ الرَّدَى مِنْ حِبَائِلِ
تُكُونُ إِلَى مَا يَكْرَهُ اللَّهُ أَسْبَاباً
أَلَسْتَ الَّذِي أُغْرَى بِمَوْلَاهُ جَنْدُهُ
وَعَادَ وَمَا يَحْوِي مِنَ الْمُلْكِ أَسْلَاباً
وَعَاوَدْتَ فِيمَنْ بِالشَّامِ نَاطِراً
فَأَرْمَلْتَ نِسْوَاناً وَفَرَقْتَ أَحْبَاباً
وَلَمَّا عَمِمْتَ الْخَلْقَ بِالْفَقْرِ وَالرَّدَى
فَبَادُوا وَأَوْسَعْتَ الْمَنَازِلَ إِخْرَاجاً
عَمِدْتَ إِلَى مَنْ لَا يَعْدُدُ فَضْلُهُ
وَلَوْ كَانَ أَهْلُ الْبَدْوِ وَالْحَضَرُ حُسَاباً
جَهَدْتَ لَكِي مَا تَسْلُبُ الدِّينَ عِزَّهُ
وَكُنْتَ لِمَا لَمْ يُرْضَ ذَا الْعَرْشِ طَلَاباً
وَ ذَلِكَ كَيْدٌ عَادَ مِنْ قَبْلِ ضَرِهِ
هَبَاءً فَمَا أَخْلَى مِنَ الضِّيْعَمِ الْغَاباً
وَمَكْرٌ بِحَمْدِ اللَّهِ حَاقَ بِأَهْلِهِ
وَعَارِضٌ بَفِي قَبْلِ أَنْ يَمْطُرَ انْجَاباً
وَلَمْ تَرُجْ هَذَا الْمَلِكَ يَوْمًا وَإِنَّمَا
خَبُئْتَ فَأَعْرَيْتِ الطُّغَاةَ بِمَنْ طَابَا
وَمَنْيْتَ أَمَانًا كَدِينِكَ دِيئُهُ
وَلَوْ أَمَهَلْتَهُ الْبَيْضُ أَلْفَاكَ كَذَاباً
حَوَيْتَ صِفَاتِ الْكَلْبِ إِلَّا حِفَاظَهُ
فَفِي الْأَمْنِ هَرَارًا وَفِي الْخَوْفِ هَرَاباً
كَأَفْعَالٍ مَنْ حَاوَلَتْ بِالْخَنْتَلِ نَفْسُهُ
فَلَا زَلْتَ مَغْلُوبًا وَلَا زَالَ غَلَابًا ؟
مُبِيحُ جَمَى الْأَمْوَالِ إِنْ زَمَنْ نَبَا
وَمَانِعُ سِرْحِ الْمَلِكِ إِنْ حَادَثَ نَابَا

إذا اجتابَ ثوباً من علىٍّ ومهابةٍ
 لبستَ منَ الفحشاءِ والخزيِ أثوابا
 وإنَّ عدَّ مرداساً ونصراً وصالحاً
 لدىَّ الفخرِ وأسْتثنى شبيباً ووثابا
 بجحتِ بهناسٍ وطلتِ بتروس
 وزالاً وأربابٍ تضامُ فلا تابا ؟
 وبالسيفِ يسطو حينَ تسطو بحيلةٍ
 ويُنفقُ أموالاً ويُنفقُ ألقابا
 تنزّهَ عن عجبٍ مع العزِّ والغنى
 وزدتَ مع الإذلالِ والفقْرِ إعجابا
 وما دونه للطالبي العرفِ حاجبُ
 إذا ما أثوا من دُونِ بابِكَ حُجابا
 وما تحتَ ذلكَ البابِ إلا دهائمُ
 بها عشتَ لا طالتَ حياتُك أحقابا
 لئن كُنتَ من قومٍ لئامٍ فلم تزلْ
 أقلُّهمُ خيراً وأكثرهمُ عابا
 زعمتَ لحالكِ اللهُ أنك تائبُ
 وما هذه الأفعالُ أفعالُ من تابا
 نظار تَرَ المملوءَ بأساً ونخوةً
 وقد ملأَ الغبراءُ تُركاً وأعرابا
 فما ملكُ الأملاكِ والعصرِ راضياً
 وإن غابَ عمّا قد جنبتَ فما غابا
 وما هي إلا عزيمةٌ عامريةٌ
 تقطعُ أراباً وتبلغُ أرابا

أبي الدهرُ إلا أن تقولَ وتفعل

أبي الدهرُ إلا أن تقولَ وتفعل
 لتصفحَ عن جرمِ الزمانِ الذي خلا
 ومن قبلُ عاداكمُ لفهركمُ له
 قلماً رآها فرصةً ما ثمهلاً
 وردَّ إليك الأمرَ والنهيَ راغماً

وَلَوْ أَنَّهُ أَلْفَى بَدِيلاً تَبَدَّلاً
 فَمَا دَمُهُ إِذْ نَالَ بَعْضَ تِرَاتِيهِ
 وَمَا حَمْدُهُ إِذْ لَمْ يَجِدْ عِنَّاكَ مَعْدِلاً
 فَلَا تَتَكَرَّرُ الْحَسَادُ أَنْ حَزْتَ يَافِعاً
 مَحَلًّا لَهُ فِي الْمَهْدِ كُنْتَ مَوْهَلًا
 فَصَدَّقْتَ مَنْ سَمَّاكَ مِنْ قَبْلُ سَابِقاً
 بِكُوْنِكَ سَبَّاقاً إِلَى رُتْبِ الْعُلَا
 تَكْدَّرَ مَاءُ الْعَيْشِ لِحِظَةِ نَاطِرِ
 فَلَمَّا حَوَيْتِ الْمَلِكَ عَاوَدَ سَلْسَلَا
 فَلِلَّهِ مَفْقُودٌ عَزِيزٌ مِصَابُهُ
 عِرَاهُ مَلْمٌ لَمْ يَجِدْ مِنْهُ مَوْنَلَا
 أَنَاهُ وَحِيًّا حَنْفُهُ كَهَيْبَاتِهِ
 وَإِنْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ أَوْحَى وَأَعْجَلَا
 فَمَنْ قَبْلَهُ لَمْ تَنْشَ فِي الْأَرْضِ دِيمَةً
 تَسْحُ وَلَا لَاقَى الْعِمَامُ مَبْحَلَا
 وَعَهْدِي بِأَثْمَارِ الْأَمَانِي تَجْتَنِي
 لَدِيهِ وَأَبْكَارِ الْمَحَامِدِ تَجْتَلَا
 سَأَذْكُرُهُ مَا عَشْتُ لَا ذَكَرَ عَاتِبِ
 كَذَكَرِ امْرِئِ الْقَيْسِ الدَّخُولَ فَحَوْمَلَا
 وَإِنْ بَلِيَّتْ أَوْصَالُهُ وَعِظَامُهُ
 فَعِنْدِي ثَنَاءٌ لَا يُلْمُ بِهِ الْبِلَا
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تُرْدَعُ بِالْأَسَى
 وَتَقْدَعُ كَانَ الصِّبْرُ أَوْلَى وَأَجْمَلَا
 وَكَيْفَ وَلَيْسَ الْحَزْنُ إِلَّا عِلَالَةٌ
 يَعْيشُ بِهَا الْعَمْرُ الْجَهْلُ تَعَلَّلَا
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَمْنٌ مِثْلُ خَائِفِ
 وَدَانَ كَقَاصِ أَوْ مُعَافَى كَمُبْتَلَا
 وَلَمْ نَرَ حَظْباً نَالَ مِثْلَ مَا فَاعَقَبْتِ
 إِسَاءَتُهُ نَعْمَى وَجَارَ لِيَعْدَلَا
 وَلَا حَادِثًا رَاعَ الْقُلُوبَ ظَهُورُهُ
 عُبُوساً وَفِي حَالِ الْعُبُوسِ تَهْلِكَلَا

أراد شقاءً فاستحالَ سعادةً
ورامَ قبيحاً حينَ صالَ فأجملاً
لئنَ أخذَ المقدارُ وهوَ مُحَكَّمٌ
عظيماً لَفَذَ أعطىَ عظيماً وأجزلاً
عدا وابتغىَ منهُ بديلاً فما عدا
هماماً معماً في النَّبَاهَةِ مخولاً
مَناسِبُ فَنَّا خُسْرُ منها وصالحُ
بها فليطلُ منَ طالَ وليعلُ منَ علا
سَخِطْنَا فَلَمَّا فُتِمَتْ فِينَا مَقَامُهُ
وَرَدْتِ رَضِينَا أَنْ نُتِيمَ وَيَرْحَلَا
وَرَاعَ الْأَعَادِي أَنَّهُ الْمَلِكُ عَنْ يَدِ
إِلَى أَخْتِهَا وَهِيَ الْيَمِينُ تَنْقَلَا
وَجَدْتُ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ لَمْ يَزَلْ
لَهُ الْعَزْمُ حَدًّا وَالنَّصُورُ صَبَقًا
هُوَ الدَّاءُ أَعْيَا النَّاسَ طَرًّا دَوَّأُهُ
قَلْبُ غَيْرُهُ كَانَ الطَّيِّبَ لِأَعْضَلَا
أَذَلَّ عَصِيَّ الْخَطْبِ بَعْدَ جِمَاحِهِ
إِلَى أَنْ أَتَى مِمَّا جَنَى مُتَنَصَّلَا
رَأَهُ بَعِينَ الْفِكْرَ قَبْلَ وَقُوعِهِ
فَصَادَفَ مِنْهَتْ قَلْبَ الرَّأْيِ حَوْلَا
إِلَى أَنْ أَقْرَّ الْأَمْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ
فَأَمَّنَ مَا يُخَشَى وَأَرْخَصَ مَا غَلَا
وَأَصْفَاكُهُ عَفْوًا وَلَمْ يَطْعَ الْهَوَى
لَمِيلٍ وَلَمْ يَعِصَ الْكِتَابَ الْمَنْزَلَا
أَبَانَ لَنَا عَنْ هَمَّةٍ عَضْدِيَّةٍ
كَفَى حُدَّهَا بِيضَ الظُّبَى أَنْ تَسَلَّلَا
وَدَكَّرْنَا أَسْلَافَهُ بِمِضَانِهِ
وَإِنْ كَانَ أَوْفَى فِي النَّفُوسِ وَأَمْتَلَا
وَمَا جَدَدَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ
أَتَى حَادِثٌ أَنْسَى الْقَدِيمَ وَأَذْهَلَا
تَمِيدُ بِمَنْ يَعْصِيكَ أَرْضٌ تَحُلُّهَا

وَأِنْ لَمْ تُثِرْ فِيهَا جِيادُكَ فَسَطَلَا
وَعَجَزُ هُمْ عَنْ أَنْ يُرَاعَ بِحَدِّهِمْ
كَعَجَزِ الصَّبَا عَنْ أَنْ تُحْرِكَ يَدْبِلًا
وَطَلُّوا حَمَى نَصْرٍ يُبَاحُ بِمَوْتِهِ
وَأَلْفُوهُ ظَنًّا بِالْبِوَارِ مَوَكَّلًا
وَوَارِثُهُ مَنْ سَدَّدَ اللَّهُ سَهْمَهُ
فَمَا إِنْ رَمَى إِلَّا وَصَادَفَ مَقْتَلًا
لَقَدْ فَتَحُوا بَابَ الْعُقُوقِ جِهَالَةً
وَمَا زَالَ بِالْإِغْضَاءِ وَالصَّفْحِ مَقْفَلًا
بَنِي عَامِرٍ لَا تَمْتَطُوا الْبَيْعِي ضِلَّةً
فَلَمْ يَعْلَهُ الْمَغْرُورُ إِلَّا لَيْسْفَلًا
وَأِنْ نَتَجَبْتُ أُمَّ الْمَخَافَةِ فَيْكُمْ
فَلَا تَأْمَنُوهَا أَنْ تَعَاوَدَ مَمْغَلًا
وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَهْوَاءَ فَهِيَ مَضِلَّةٌ
وَأِنْ سَوَّفَ الشَّيْطَانُ فِيهَا وَسْوَلًا
وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ عَنْ مَنَهْجِ الْهُدَى
فَأَدْمَى يَدًا مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُقْبَلًا
وَكُونُوا كَأَشْيَاخِ لَكُمْ غَالِهَا الرَّدَى
تَرَى الْمَوْتَ مِنْ نَقْضِ الْمَوَاتِيْقِ أَسْهَلًا
فَفِي آلِ ذَبِيانَ وَأَبْنَاءِ وَاثِلِ
مَوَاعِظُ لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ تَأَمَّلًا
أَعْلُوا صَحِيحَ الرَّأْيِ وَاتَّبِعُوا الْهُوَى
فَأَيْتَمَ مِنْهُمْ كَيْفَ شَاءَ وَأَرْمَلًا
وَقَدْ حَدَّثَتْ فِي الْأَرْضِ وَالْأَمْرِ وَاضِحٌ
نَوَائِبُ تَنْهَكُمْ عَنِ الْهَجْرِ وَالْقَلَا
أَذْكُرْكُمْ ذَكَرَ الصَّدِيقِ صَدِيقُهُ
وَأَكْبِرْكُمْ عَنْ أَنْ أَلُومُوا عَدْلًا
وَلَا أَجْرَحُ الْأَعْرَاضَ ضَنْنًا بُوْدُكُمْ
وَيَحْسُنُ فِيهِ أَنْ أَضَنَّ وَأَبْخَلًا
فَلَا تَرُضَ يَا عِزَّ الْمُلُوكِ بَدْلَهُمْ
وَأَنْ يَرُدُّوا مِنْ غَيْرِ بَحْرِكَ مَنَهْلًا

وَصَبُّوْكَ لَا تَعْصُ ابْنَ عَمِّكَ مِنْهُمَا
 وَكُنْ غَيْرَ مَأْمُورٍ إِلَى السَّلْمِ أَمِيلاً
 فَمَا رَضِيَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ زَهَادَةً
 وَلَا ابْتِغَايَا مَا عَزَّ إِلَّا تَذُلًّا
 وَهَلْ طَلِبَا الْإِنْصَافَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ
 وَهَلْ أَوْعَرَ فِي السَّوْمِ إِلَّا لِيُسَهِّلَا
 وَإِنْ بَانَ وَثَابُ فَمَا ضَيْفُ مُسَلِّمٍ
 كَمَنْ شَطَّ عَنْ بَحْرِ وَيَمَّ جَدُّوَلَا
 وَلَكِنْ مَثْوَى فِي السَّمَاءِ نَبَا بِهِ
 فَعُوْضَ فِي أَفْقٍ نَشَا مِنْهُ مَعْقَلَا
 فَأَكْرَمُ بِمَنْ جَابَ الْمَهَامَةَ مَرْسَلَا
 إِلَيْكَ وَأَكْرَمُ بِابْنِ بَدْرَانَ مَرْسَلَا
 سَلِيلُ مُلُوكٍ أَقْسَمْتَ مَأْتِرَاتُهُمْ
 بَأَنْ لَا يَكُونَ الْمَدْحُ فِيهِمْ تَقْوُلاً
 تَمَاتِلُ أَنْوَارَ الْبُدُورِ أَهْلَةً
 وَتَعْدُو كَمَا تَعْدُو الضَّرَاعُ أَشْبِلَا
 وَكُلُّ مَنِيْعِ الْجَارِ وَالْعَرَضِ وَالْحَمِي
 يَفُوقُ الْوَرَى فَضْلاً وَيُرْبِي تَفَضُّلاً
 دَعَاكَ إِلَى مَا يُكْسِبُ الْحَمْدَ مُحْسِنَا
 وَحَتَّى عَلَى مَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ مَجْمَلَا
 وَخَصَّكَ فِيهِ بِالسُّؤَالِ كِرَامَةً
 وَمَا إِنْ بَرَاهُ اللَّهُ إِلَّا لِيُسْأَلَا
 بِدَوْلَتِكَ ازْدَادَ الزَّمَانِ نَضَارَةً
 فَلَا بَرَحْتَ سِثْرًا عَلَى الدَّهْرِ مُسْبِلَا
 وَأَمَّنْتَ مُرْتَاعًا وَأَرْهَبْتَ مُرْهَبَا
 وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا وَأَغْنَيْتَ مَرْمَلَا
 فَضَائِلُ أَعْلَاهَا أَبُوهَا فَلَمْ يَدِغْ
 لِذِي شَرَفٍ فِيهَا وَإِنْ عَزَّ مَدْخَلَا
 وَأَعْرَبَ عَنْ إِجْمَالِهِ بِجَمَالِهِ
 فَصَدَّقَ تَأْمِيلاً وَرَاقَ تَأْمُلَا
 لَكَ الْعَزْمُ لَا يَنْبُو إِذَا كَلَّتِ الطَّبِي

تُصَافِرُهُ الْبَيْضُ الَّتِي لَنْ تُفَلَّأَ
 تَرَوِّغُ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلْمِهَا
 وَمَنْ بَعْدَهُ تَفْرِي الْمَفَارِقَ وَالطُّلَى
 وَخَطِيئَةٌ مَا زَالَ غَضًّا حَدِيثِهَا
 إِذَا شَهَدَتْ حَرَبًا وَإِنْ كُنَّ دُبْلَا
 بِأَيْدِي لَهَا أَيْدٍ تُبْرِحُ بِالْعَدَى
 إِذَا صَارَتْ الْأَيْدِي مِنَ الرَّعْبِ أَرْجُلَا
 مَنْ الْقَوْمِ حَلُّوا بِالْقُصُورِ فَشَيَّدُوا
 عَلَا أَسَسُوهَا إِذْ هُمْ سَاكِنُوا الْفَلَا
 فَدَانُوا بِيَدِي النَّاسِ وَأَتَّخَذُوا النَّدَى
 كِتَابًا بِتَصْدِيقِ الْأَمَانِيِّ أَنْزَلَا
 فَمَنْ نَعِمَ مَوْهوبَةً لِعَفَاتِهِمْ
 وَمِنْ نَعَمٍ مَأْكُولَةٍ وَهِيَ فِي الْكَلَا
 تَرْدُ الرَّدَى عَنْهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 وَتُودِي بِهَا إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ شَمَالَا
 دَوُو النَّارِ تُعْشَى لِلْإِضَاءَةِ وَالْقُرَى
 وَتَنْثِي الْعَدَى عَنْهَا لَطَى لَيْسَ تُصْنَطَا
 صَفُوا وَاصْطَفُوا خَيْرَ الْخُؤُولَةِ نَخْوَةً
 فَمَا وَلَدُوا إِلَّا مَخُوفًا مُؤَمَّلَا
 وَيَفْضَلُ تَالِيكُمْ عَلَى مَنْ يَوْمُهُ
 فَمَنْ جَاءَ مِنْكُمْ آخِرًا عَدَّ أَوْلَا
 لِيَهْنِكَ عِيدٌ أَنْتَ عَصْمَةٌ أَهْلُهُ
 فَلَا خَابَ مِنْكُمْ مَنْ دَعَا وَتَبَهَّلَا
 يُقْصِرُ قَوْلِي دُونَ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَوْتَيْتُ قَوْلًا وَمَقُولَا
 فَخُذْ جُمْلَةً مِنْ وَصْفِ مَدْحِكَ سَطَّرَتْ
 وَلَا تُلْزِمْنِي مُعْيِيًا أَنْ أَفْصَلَا
 وَمَا جِئْتُ مَحْمُودًا وَتَصْرًا بِمِثْلِهَا
 لِعَمْرِكَ إِلَّا فَضَّلَاهَا وَأَفْضَلَا
 وَلَوْ تَرَكَ لِي بُعْيَةً أَسْتَزِيدُهَا
 لَكُنْتُ بِهَا دُونَ الْوَرَى مُنْكَفَلَا

وتلك العطايا من ترائك حزتها
وما نقصت عن بُغيتي فكملاً
ولا الظلم من شأني فأطلب أجلاً
وقد نلت أقصى ما رجوتُ مُعجلاً
مواهبُ يسبقن السؤالَ سجيّةً
وضناً براحيهنَّ أن يتوسلاً
تخالف أهل الأرض فيّ وفيهما
وقد أسرفا فيما أفادا وخولاً
فقال أناسٌ شاعرُ العصر نال من
أشف الملوك فوق ما كان أملاً
وقال أناسٌ إنَّها شنُّ غارةٍ
وإني إلى مدحيهما فُدتُ جحلاً
وما قدتُ إلا شرداً عزُّ مرها
على بلدٍ لم تتخذ فيه منزلاً
تُحلى بها الأملاك في كلِّ منهدٍ
وإن نُظمت فيكم فأنتم لها حلاً
نهتها علاكم أن تبدل غيركم
وآمنها إنعامكم أن تبدلاً
سأنتي بما أولاه أبناء صالح
بجهدِي فأما أن أكافيهم فلا

لو لم يقد نحوك العدى الرغبُ

لو لم يقد نحوك العدى الرغبُ
أنزلهم تحت حكمك الرهبُ
فكيف يُجى الفرارُ من ملكٍ
تطلبُ أعداءَ ملكه الثوبُ
ومن تولى الإله نصرته
فليس يحمي طريده الهربُ
بني شبيب هبوا فقد رُفعت
عن عفو ملغي الجرائم الحجبُ
وعاد سيفُ الهدى لعادته

فكلُّ ما تأملونه كُتِبُ
علامَ تظمونَ في مجاورةِ الشد
ركِ وَعَيْتُ الإسلامِ مُنْسَكِبُ
حَلَّائُهُمْ عَنُوةٌ وَلَوْلَاكَ ما
مُدَّ لِقَيْسٍ في أَرْضِيهِمْ طُنْبُ
فحينَ فاقَ العقابَ ما اقترَ فوا
قُدِّمًا وَجَازَ الجِزَاءَ ما اكَتَسَبُوا
عدتَ إلى العادةِ التي أَلْفوا
فماتَ في طيِّ صفحكِ الغضبُ
لحاولوا نصرةً عَلَيْكَ وَكَمْ
طالبِ أمرٍ قدْ غالَهُ الطلبُ
حَتَّى إِذَا أَحَقَّقْتَ طُنُوبَهُمْ
تَهَافَّتَتْ نَحْوَ قِصْرِكَ العُصْبُ
تَنحُو هُمَامًا في ظِلِّ خِدْمَتِهِ
تجنى المعالي وَتَكسِبُ الرتبُ
فعاينوا هديَ حضرةِ يَنفوقُ الجُدُ
لديها وَيَكسِدُ اللعِبُ
وَمَنْ رَأَى بَعَثَهُ الكَتَائِبَ لا
يَنفَعُ حامِتٌ عنِ نَفْسِهِ الكَتِبُ
ما طَوَّرُوا فِيكَ بِالَّذِي طَلَبُوا
فَلْيُظْفَرُوا مِنْكَ بِالَّذِي طَلَبُوا
قَدْ بَدَلُوا الطَّاعَةَ الَّتِي مَنَعُوا
فاسْتَرْجَعُوا النُّعْمَةَ الَّتِي سَلَبُوا
وَأَنْتَ مَنْ تَرَدُّعُ الوَسائِلُ مَنْ
سَطَاهُ ما لَيْسَ تَرَدُّعُ القَضْبُ
عَوَاطِفُ طالما كَسَوَتْ بِها
مَنْ سَلَبَتْهُ رِماحُكَ السُّلْبُ
قَدْ هَذَبْتَهُمْ لَكَ الخُطوبُ وَلَوْ
لا النارُ ما كانَ يَخْلُصُ الذَّهَبُ
فاكشِفْ محبياً الرضى فصفحتُهُ
تَبْدُو لَهُمْ تارَةً وَتَحْتَجِبُ

لِتَرْجِعَ الْعِزَّةُ الَّتِي ذَهَبَتْ
فَهُمْ عِبْدَاكَ حَيْثُ مَا ذَهَبُوا
مُشَرَّدُونَ ذِي السُّيُوفِ إِنْ بَعُدُوا
وَوَارِدُونَ ذِي الْحِيَاضِ إِنْ قَرُبُوا
عِزٌّ مَقِيمٌ بِالشَّامِ تَكْلُوهُ
وَذَكَرُهُ فِي الْبِلَادِ مَعْتَرِبُ
عِنْدَ مُلُوكِ الزَّمَانِ يَعْرِفُهُ
مَتَوَجُّعٌ مِنْهُمْ وَمَعْتَصِبُ
فَلْيَهْنِ مَوْلَاكَ أَنْ دَوْلَتَهُ
تَنْتَجِبُ الصَّفْوَةَ ثُمَّ تَنْتَجِبُ
أَوْلَى الْوَرَى أَنْ تَكُونَ طَاعَتُهُ
فَرَضًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَجِبُ
مَنْ ذَلَلَ الدَّهْرَ بَعْدَ عِزَّتِهِ
حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْ أَهْلِهِ الْكَرْبُ
فَالْعَدْلُ فَاشٍ وَالْجَوْرُ مُكْتَبٌ
وَالْخَوْفُ نَائٍ وَالْأَمْنُ مَقْتَرِبُ
إِنَّ أَجَلَ الْمُلُوكِ كُلِّهِمْ
رَضُوا بِهَذَا الْقَضَاءِ أَوْ غَضِبُوا
مَلِكٌ إِلَيْهِ تُعْزَى الْعُلَى أَبَدًا
وَيَنْتَمِي الْفَخْرُ حَيْثُ يَنْسَبُ
مِنَ الْأَلَى غَيْرَ ضَمَّرِ الْخَيْلِ مَا
قَادُوا وَغَيْرَ الْكَمَاءِ مَا ضَرَبُوا
الْمَطَرُ الْجُودُ إِنْ هُمْ سَلُّوا
وَالْعَدَدُ الدَّثْرُ إِنْ هُمْ رَكِبُوا
أَبْلَجُ تَسْمُو بِمَدْحِهِ قَالَهُ الشُّد
عُرٌّ وَتُرْهَى بِذِكْرِهِ الْخُطْبُ
دُو رَاحَةٍ فِي النَّدَى يُقِرُّ لَهَا
بِأَنَّهَا لَا تَسَاجِلُ السَّحْبُ
عَدُّ مِنَ الْجُودِ لَا يَغِيضُ وَإِنْ
دَامَ إِلَيْهِ الذَّمِيلُ وَالْخَبِيبُ
لَتَنْتَرِكَ التَّرِكَ ذَكَرَ سَالِفَهَا

فحسبُ من ذي العلى له حسبُ
كَمْ حُزَّتْ سِرْبًا نَحْمِي جَائِرُهُ الـ
بييضَ هناكَ الجيوشُ لا السربُ
فكنتَ سترًا والرَّوعُ قد كُشِفَتْ
عَمَّا تُجِنُّ البُرودُ وَالنُّفْبُ
لِلَّهِ أَفْعَالُكَ الَّتِي نَشَرْتَ
مَا لَيْسَ تَطْوِي بِمَرَّهَا الحَقْبُ
مَلَأَتْ أَفْقَ العَلَاءِ مِنْ هِمَمٍ
تحسدها في بروجها الشهبُ
فما يجاريك في الدنا أحدُ
أنى تساوى البحارُ وَالقَلْبُ
وَالرُّومُ قَتَلِي خَوْفٍ وَوَقَعَ ظُبِيَّ
إِنْ زَهْدُوا فِي اللِّقَاءِ أَوْ رَغِبُوا
وَقَدْ دَرَوْا أَنَّهُمْ وَمَا وَهَمُوا
إِنْ نَكَبُوا عَنْ بِلَادِهِمْ نَكَبُوا
مُطَقَّرٌ مَنْ تُظِلُّهُ هَذِهِ كُلُّ
رَايَاتٍ لَامٍ تُظِلُّهُ كَلِصْلُبُ
في كلِّ يومٍ يزورُ أرضَهُمْ
من ذِكرِ ذَا العِزْمِ جَحْفَلُ لِحِبُ
فَكَرَّمْ بِهِ عُدْوَةَ الخَلِيجِ فَقَدْ
طَارَتْ هِبَاءً فِي رِيحِهِ حَلْبُ
أَوْ فتربتُ فَقَدْ ظَفَرَتْ مَعَ الـ
خَفِضَ بِأَقْصَى مَا يَبْلُغُ النِّصْبُ
وَسَمَّ طِبَاكَ الَّتِي إِذَا نَصَلَتْ
فَمِنْ دِمَاءِ المُلُوكِ تُخْتَضِبُ
فَطَالَمَا أَضْرَمَتْ بَوَارِفُهَا
نَارًا أَسْوَدُ الوَغَى لَهَا حِصْبُ
وَكَيفَ تَسْتَعْصِمُ البِلَادُ وَأَعْمَا
رحماتِ البِلَادِ تَنْتَهَبُ
وَصَالِحٍ مَنْ قَتَلْتَهُ وَهُوَ مَنْ
قَدْ كَانَ يَجْنِي مِنْ بَأْسِهِ الحَرْبُ

أثبتهم وطأه إذا زلت الأقد
دأماً خوفاً وأصطكت الركب
فليس نصر عن العواصم فالـ
قاتل في حكمهم له السلب
ما باله يمنع الحقوق وما
مثل أمير الجيوش يُعْتَصَبُ
يا مصطفى الملك كل عارفة
إليك تعزى ومنك تكتسب
عمَّ بجذواك من أتاك لها
وما له في البلاد مضطرب
وأخصص بها من وفي فليس له
إلا إلى ذا الجناح منقلب
فكيف يعدو أبا سماوة ما
يرجو وأنت السبيل والسبب
وقد أضيفت له إلى الخدمة الـ
قربى فصح الولاء والنسب
بلغه يا عدة الإمام مدى
ما بلغته أباهه النجب
واردد إليه ثراث والده
تنن إليه الأعتة العرب
فمن عجيب الأشياء أن يُصْبِحَ الـ
ملك شعاعاً ويحزّز اللقب
وأسمع لها جمّة المحاسن من
أحسن ما يُصطفى ويُنتخب
غراء لو نُوجيت بما ضمنت
صمّ الجبال استخفها الطرب

إباؤك للمجد أن يُبتدل

إباؤك للمجد أن يُبتدل
أصار لك الناس طراً خول
وأزرك الرأي ما إن يفيد

لُ وَصَافِرَكَ الْعَزْمُ مَا إِنْ يُقَلَّ
فَلَمْ تَتْرَكَ حَصَّةً فِي التَّنَاءِ
تُسَامُ وَلَا فُرْصَةً تُبَيِّنُ
عَلَى فَضَّتِ الْخَلْقَ عَنْ نَهْجِهَا
فَأَفْضَتْ إِلَى رُثْبَةٍ لَمْ تُنَلَّ
وَمَا هِيَ مِنْ رَتَبَاتِ الْوَرَى
فَهَلْ زُحْلٌ لَكَ عَنْهَا زَحْلٌ
لَقَدْ كَفَلْتِ بِالْغَنَى وَالْتَوَى
يَدٌ فِي النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ تُطَلَّ
يَدٌ كُلَّمَا فَتَكَتْ بِالنُّضَا
رَقَالَ الرَّجَاءُ لَهَا لَا تَسَلَّ
تَرَى بَدْلَهُ بِيَسِيرِ السُّؤَالِ
وَتَمْنَعُهُ مِنْ نَصَالِ الْأَسَلِ
إِذَا قَبِلَ النَّاسُ رَاحَ الْمُؤَلَّ
وَقَاها تَرَى قَدَمَيْكَ الْقَبْلُ
وَحَقَّ الْجَلالُ لِرَبِّ الْجَلالِ
غِذَاها الْحَجَى وَعِداها الْخَلُّ
فَمَشْرُوعٌ إِنْصَافِهِ لَا يَمِيلُ
وَمَسْمُوعٌ أَوْصَافِهِ لَا يُمَلُّ
يُعَقِّي عَلَى مَنْ عَفَا أَوْ كَفَى
وَيُوفِي عَلَى مَنْ وَفَى أَوْ عَدَلُ
وَيُبْشِرُهُ فِي الْعَفْوِ عَنْ قُدْرَةٍ
وَيَكْرَهُ سَبِقَ الْحَسَامِ الْعِذْلُ
مَنْبِيعُ الْجَنَابِ إِذَا الدَّهْرُ صَالَ
سَرِيعُ الْجَوَابِ إِذَا السَّيْفُ صَلَّ
مَدِيدُ الظَّلَالِ سَدِيدُ الْمَقَالِ
شَدِيدُ الْمَحَالِ بَعِيدُ الْمَحَلِّ
مَحَلُّ يَبْقَى بِالنَّدَى الْمَحَلِّ عَنْهُ
حَيَا مُزْنِيهِ مَا وَتَى مُدَّ هَظْلُ
فَمَا ارْتَحَلَ الْمَجْدُ مَدَّ حَلَّهُ
وَلَا انْفَصَلَ الْحَمْدُ مِنْذُ اتَّصَلَ

وَلَا جَاوَزَ الدَّمُ فِيهِ التُّنَا
وَلَا دَعَرَ النَّاسُ عَنْهُ الأَمَلُ
تَخَيَّرَ ذُو العَرْشِ للمُسْلِمِينَ
غِيَاثًا كَفَى الدِّينَ أَنْ يَبْتَدِلَ
يَحْلُونَهُ بِسَوَادِ القَلْوِ
بِ ضَنَّأَ بِهِ عَنْ سَوَادِ المُقَلِّ
رَعَاهُمْ بِطَرْفِ كَثِيرِ الرُّئُوءِ
وَقَلْبِ مِنَ اللّهِ جَمِّ الوَجَلِ
فَمُدَّ بَاتَ يَحْرُسُهُمْ لَمْ يَنَمْ
وَمُدَّ ظَلَّ يَكْلُوهُمْ مَا عَقَلَ
كثِيرُ الأَنَاةِ وَإِنْ لَمْ تَزَلْ
عَطَايَاهُ مَخْلُوقَةً مِنْ عَجَلِ
مَكَارِمُ لَوْ لَمْ تُحَلَّلْ لَدَيْكَ
لِدَامَتِ مَحَارِمَ لَا تُسْتَحَلَّ
وَلَمَّا عَمَمَتْ بِهَا السَّائِلِيهِ
نَ عَادَتْ تُطَلَّبُ مِنْ لَمْ يَسَلْ
وَأَنْزَرُهَا كَالأَتِيَّ اسْتَمَدَّ
وَأَيْسَرُهَا كَالغَمَامِ اسْتَهَلَّ
أَتَاكَ هَوَاهَا أَمَامَ اللَّبَانِ
لِذَلِكَ لَمْ تَبْغِ عَنْهَا حَوْلُ
وَوَاصَلْتَهَا وَصَلَّ ذِي صَبُوءَةٍ
عَزِيزِ السُّلُوءِ عَسِيرِ المَلَلِ
فِيَا مَنْ مَرَامِيهِ لَا تَنْتَحِي
وِيَا مَنْ مَسَاعِيهِ لَا تُنْتَحَلُ
وَيَا عِلْمَ المَجْدِ قَاضِيِ الفُضَاةِ
وَيَا سَيِّدَ الوُزَرَاءِ الأَجَلِ
لَأَنْتَ عَلَى طَيِّبِ أَصْلِ نَمَا
كَ مِنْ كُلِّ شَاهِدِ عَدْلِ أَدَلِ
وَمَا زِلْتِ فِي طُرُقَاتِ العَلَاءِ
تُدُلُّ عَلَيَّهَا وَمَا إِنْ تُدَلِّ
كَفَاكَ الخِدَاعَ أَوْ أَنْ القِرَا

ع عزمٌ يقْدُ إذا العضبُ كلُّ
عرفت به وكذاك الأسو
دُ بالحوْلُ تفعلُ لا بالحيلُ
سوطَ على الذَّهرِ لَمَّا اعتدى
وقد كان ذا مَيْلٍ فاعْتَدِلُ
فَحَوْفُكَ في صدرِه مَائِلُ
وأمرُكَ في صرْفِه مُمْتَلُ
وجرَدتْ رأْيِكَ قَبْلَ السُّيوفِ
فأغنى مواضيها أن تُسلُ
وأعملته وأطرحت الرِّمَّاحَ
لما في عواملها منْ خطلُ
إذا قصرتْ درجُ المرتقينَ
فإِنَّكَ ذو الدَّرجاتِ الطُّولُ
وإنَّ الإمامَ معدًّا رآ
لك خَيْرَ معدٍّ لأمرِ جَلُ
فقلدك الحكمَ في ملكه
كَمَا قُلدَ المَشرفِي البَطْلُ
فَمِنْ ذا لِدْبِكَ عَنْهُ اسْتَقْلُ
ومنْ ذا بعبئك فيه استقلُ
وأثحفتُه بحُسامِ القُتُوحِ
فَعاضَكَ ما اجْتَنابُهُ مِنْ حُلُ
فتوحُ أنتُ والقنا لم يرمُ
مَرَآكزَهُ وَالطُّبَى في الخِلُ
أنختَ بصنْهاجَةِ النَّائِبَاتِ
ففاتَ زعيمهُ ما أملُ
فَمِنْ عُصَبِ عَصَبَتِهَا الحُرُوبُ
ومنْ تَللٍ قدْ محاها التُّلُ
وكانَ يسمَى معزًّا فمذُ
تَحَدَيْتُهُ صارَ يُدعى مُذُ
فما يأملنُ فرجًا بالبعادِ
طريدك مستضعفٌ حيثُ حلُ

ولو أفلح الخوفُ عنه اهتدى
 ولكئنه زاد رعباً فضلاً
 وخوفٌ حذيفةَ عمى عليّ
 به بالجفر ما لم يغيب عن حمل
 ولو أمّ بابك مستعصماً
 به صان من ملكه ما بذل
 ممالك أسلمها ربها
 وفرّ فظلت كشاء همل
 تخطفها كل لبيث أرب
 ودان بها كل سميع أزل
 إذا رام ريّ كعوب القنا
 ة لم تثنيه كاعب ذات دل
 أعاريت مذ صيرت رداء لها
 شفت من عدى الحق كل الغلل
 ولما خشيت عليها الخلاف
 وما اختلف العز إلا انتقل
 أبيت لأعناقها أن تغل
 وصننت غنائمها أن تغل
 وأرسلت فيهم أمينا كفاك
 فقسّم بالعدل ذاك النفل
 وجاب إلى أن أجاب الصريخ
 مهامه من دل فيها أضل
 مفاوز لو أمها الشنفرى
 على علمه بالسرى ما وأل
 مضى معلنا بشعار الإمام
 وراياته في محل محل
 يؤيده حدك المتقى
 ويعضده جدك المقتبل
 إلى أن أناخ إلى القيروا
 ن من بزله كل دامي الأظل
 ففضى المكرب ما عاقها

شماسٌ ولا عاقَ عنها فشلُ
فخصَّ بأوفى العطيَّاتِ منْ
يُسدِّدُ في عزِّوه والقَلَّ
فَمَنْ لَمْ يَدِلْهُ الأَجَلُ المَكِيَّ
نُ منْ صرفِ أَيَّامِهِ لَمْ يُدِلْ
فَناقضَ أملاكَ هَذَا الزَّمانِ
بما بَدَّ فِيهِ الملوِكُ الأوَّلُ
فما استعملوا الغدَرَ إلاّ وفي
ولا أعملوا الفكرَ إلاّ ارتجُلُ
ولا برَّضوا النَّيْلَ إلاّ أفاضَ
ولا مرَّضوا القَوْلَ إلاّ فَعَلُ
إذا أمرَ عوا ففَقَتَهُم في المَحولِ
وإنْ أسرَ عوا فَتَهُمُ بالمَهْلِ
فهمُ مرَّةً في عيونِ العلى
وإنَّكَ وابنِكَ فِيها كحلُ
شبيهِكَ في العهدِ ما إنْ يحو
لُ يَوْمًا وفي العَقْدِ ما إنْ يُحَلُ
سَحَابِي نَوَالِ زَمَانِ الجَدَا
وسَهْمِي نِضالِ أوَّانِ الجَدَلِ
فداؤُهُما كُلُّ مرخي الإزارِ
جَلِي أبُوهُ ولَمَّا يُصَلُ
إذا عَدَّ فخرُ الأُصولِ اعتزى
وإنْ عَدَّ فخرُ الفروعِ اعتزَلُ
أترضى معاليكَ لي أنْ أَعَدَّ
بَعْدَ النَّباهَةِ فيمَنْ خَمَلُ
لئنْ جَلَّ ما خولتني لهاكُ
فإنَّ الكَرَامَةَ عِندي أَجَلُ
فضاعفُ بها كمدَّ الحاسدينِ
وَرَدُّ في مضاي تَزدهم وهلِ
وحزُّ مدحاً إنْ سواها انطوى
بَدتْ غُرراً في وُجُوهِ النُّولِ

ثناءً يجولُ بأقصى البلادِ
ويُلفي مقيماً إذا ما رحلُ
ولا تنكرنَّ جماحَ المنى
فأنتَ مددتَ لها في الطولِ
ولم أَعُدْ قُدْرِي كَي لا يَكُو
نَ ذا أَمَلٍ طالَ حتَّى أَمَلُ
مَضَى الصَّوْمُ مُحْتَقِباً مِنْ تُقَا
لِكَ أَحْسَنَ قَوْلٍ وَأَزْكَى عَمَلِ
وَعَاوَدَكَ الْعِيدُ يُثْنِي عَلَيْكَ
قَدُمْتَ لَهُ زِينَةً مَا أَظَلُ
وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ فِيكَ الدُّعَا
ءَ مَمَّنْ دَعَا مَخْلِصاً وَابْتَهَلُ
وَلَا حُرِمَتْ سُؤْلِهَا أُمَّةٌ
دَعَتْ لِلْأَجَلِ بِطَوْلِ الْأَجَلِ
كَفَى اللَّهُ مَجْدَكَ عَيْنَ الْكَمَالِ
فَمَنْ نَالَ أَوْفَى مَدَاهُ كَمَلُ

حاشاك أن تسلب الأيام ما تهبُ

حاشاك أن تسلبَ الأيام ما تهبُ
وَأَنْ تُخَوِّفَ مَنْ أَمَنَّهُ النَّوْبُ
قَدْ رَامَ نَفِي كِلَابٍ عَنْ مِوَاتِنِهَا
بِالْخِثْلِ مَنْ مَالَهُ فِي أَرْضِهَا نَشْبُ
وَالرُّومُ تَسْعَى اغْتِبَالاً لَا مِصَالْتَةَ
أَلَا تَنُوها وَكَاسَاتُ الرَّدَى نَخْبُ
فِي مَوْقِفِ خَرَسَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ بِهِ
وَاللِّصَوَارِمِ فِيهِ أَلْسُنُ ذَرْبُ
عَزَّوَا مِيَّيْنِ الْوَفِّ فِي مِيَّيْنِ قَمَا
قَاتِ الْمَيَّيَّةَ مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الْهَرَبُ
فَصَدْرُ مَلِكِهِمْ مِمَّا جَرَى حَرْجُ
وَقَلْبُ مَلِكِهِمْ مِمَّا يَرَى يَجِبُ
تَوَهُمَ الْحَزْمِ مَوْلُوداً فَصَحَّ لَهُ

مذ قارِعَ التُّرِكَ أَنَّ الحِزْمَ مَكْتَسَبُ
 وَلَيْسَ تَرْضَى العَوَالِي وَهِيَ مَا انْحَطَمَتْ
 أَنْ يَطْرُدَ الأَسَدَ عَنْ عَرِيْسِهَا الشَّيْبُ
 وَهِيَ المَمَالِكُ لَا تُحْمَى مَسَارِحُهَا
 إِذَا أَضْرَّ بِذُؤْبَانِ الفِلا السَّغْبُ
 إِنَّ العَوَاصِمَ نَادَتْ مِنْكَ عَاصِمَهَا
 وَقَدْ تَوَالَى عَلَيْهَا الخَوْفُ وَالرَّهَبُ
 إِذْ كُلُّ مَا طِرَّةٍ ذَا الكَفِّ مَنشَأُهَا
 وَكُلُّ عِزٍّ بِهِدَا السَّيْفِ مُكْتَسَبُ
 لَا تَحْمِلُ الشَّرِكَ فِي اسْتِنصَالِ شَأْفَتِهَا
 فَإِنَّمَا الشَّامُ جِسْمٌ رَأْسُهُ حَلْبُ
 وَالأَهْضُ لِئَصْرَتِهَا فِي أُسْدٍ مَلْحَمَةٌ
 كَأَنَّ جَدَّ المَنَايَا بَيْنَهُمْ لَعْبُ
 بِمَقْرِبَاتٍ كَسَاهَا نَقَعُ أَرْجُلِهَا
 أضعَافَ مَا بَرَّهَا التَّقْرِيْبُ وَالخَبَبُ
 مُفَوَّرَةٌ طَالَمَا أُضْيَبَتْهَا تَعَبًا
 عِلْمًا بِأَنَّ سَيَجْنِي الرَّاحَةَ النَّعْبُ
 فِي القَيْظِ وَالْفَرِّ لِأَظْلُ وَلَا كَنَفُ
 لَهَا فَلَيْسَتْ بِغَيْرِ النَّقَعِ تَحْتَجِبُ
 فَعِرُّ مَنْ دَانَ دَانَ مَا اسْتَقَامَ بِهَا
 وَقَلْبُ مَنْ لَمْ يُجِبْ مِنْ خَوْفِهَا يُجِبُ
 أَوْقَعُ بِهَا نَارَ عِزِّ مَنْكَ لَيْسَ لَهَا
 إِلاَّ الكِمَاةُ إِذَا مَا أَسْعَرَتْ حَطْبُ
 نَارٌ مَتَى وَقَعَتْ مِنْ دُونَ خَرَشَنَةِ
 فَكُلُّ مَنْ خَلَفَ أَنْطَاكِيَةَ حَصْبُ
 إِذَا أَكْتَسَتْ بَارِضَ الرَّبِيعِيِّ أَرْضَهُمْ
 فَلْيَرَفُؤُوهَا فَإِنَّ المُلْتَقَى كَنَبُ
 وَلَوْ دَرَوْا أَنَّهَا وَالْعُشْبَ طَالِعَةٌ
 مَا سَرَ مُجْدِبُهُمْ أَنْ يَطْلِعَ العُشْبُ
 قَدْ صَدَّ عَنْهُمْ غِرَارَ النَّوْمِ سَيْفٌ هُدَى
 غِرَارُهُ بِدَمِ الأَعْدَاءِ مَخْتَضِبُ

شَعْبُ الْخِلَافَةِ مُدَّ سَلْتَهُ مُلْتَمِّمٌ
لَكِنْ عَصَا مَنْ عَصَى مِنْ حَذِّهِ شَعْبُ
فَالْمُسْتَجِيرُ بِذِي الرَايَاتِ مَعْتَصِمٌ
لَا الْمُسْتَجِيرُ بِمَنْ رَايَاتُهُ الصَّلْبُ

مَا نَرَى لِلنِّنَاءِ عِنَّا عُدُولًا

مَا نَرَى لِلنِّنَاءِ عِنَّا عُدُولًا
لَمْ تَدْعُ لِلرُّوْيِ إِلَيْهِ سَبِيلًا
فَاقْتَصِرْ مَنْعَمًا عَلَى جُمَلِ الْحَمِّ
دِ فَايًّا لَا نُحْسِنُ التَّفْصِيلًا
بَهْرَتْنَا صِفَاتٍ مَجْدِكَ حَتَّى
قَصَرَ الْوَأَصِفُونَ عَنْهَا نُكُولًا
قَدْ وَهَبْتَ الْغِنَى بَعِيرِ سُؤَالِ
فَاعْرُنَا أَلْبَابَنَا مَسْؤُولًا
مَعَ أَنَّ الْأَفْعَالَ أَبَدَعْتَ فِيهَا
غَيْرُ مَحْتَاجَةٍ إِلَى أَنْ تَقُولَا
وَضَحْتَ لِلرُّوْيِ مَعَالِيكَ حَتَّى
مَا يَرُومُ الْعِدَى عَلَيْهَا دَلِيلًا
كُلَّ يَوْمٍ نَرَى وَنَسْمَعُ عَنْهَا
فَعَلَاتٍ بِهَا شُهُودًا عُدُولًا
لَا يُخَامِرُكَ فِي بَقَائِكَ شَكُّ
حَسْبُكَ الْعَدْلُ بِالْبَقَاءِ كَفِيلًا
فَاسْتَدِمُّهُ مُنَاقِضًا كُلَّ مَلِكٍ
مَنَعَ الْجَوْرُ عُمْرَهُ أَنْ يَطُولَا
شَدِدْتَ ذِكْرًا عَلَا السَّمَاءَ وَآلِي
أَنَّهُ لَا يَزُولُ حَتَّى تَزُولَا
فَابْقِ لِلدِّينِ نَاصِرًا وَأَهْلِيهِ
عِ غِيَاثًا وَوَلِيَّامًا خَلِيلًا
كَفَّ لَمَّا اسْتَنْتَيْبَ كَفَّ الْعَوَادِي
وَكَفَى الْمَمَحَلَاتِ لَمَّا اسْتَنْتَيْبَا
كَلَّمَا ازْدَدْتَ عِزَّةً وَاقْتَدَارًا

زِدْتَ أَهْلَ الدُّنُوبِ صَفْحًا جَمِيلًا
وَإِذَا مَا فَرَانِضُ المَجْدِ عَالَتْ
حَزْتَ مِنْهُ فَرِيضَةً لَنْ تَعُولَا
وَعَمَرْتَ المَسِيءَ جَوْدًا فَقَلْنَا
مَسْتَقْبِلًا أَنَاهُ أَوْ مَسْتَنْبِلًا
سُنَّةً أَغْرَبَ ابْتِدَاعُكَ فِيهَا
لَمْ تَكُنْ فِي طَرِيقِهَا مَدْلُولًا
وَلَيْنَ سُدَّتْ كُلَّ مَنْ سَادَ فِي الدَّهْرِ
رَ قِبَالِ السُّودِّ الَّذِي مَا نَبِيلًا
وَبِأَحْكَامِكَ التَّوَابِ قَسْرًا
وَبِأَحْكَامِكَ الَّتِي لَنْ تَمِيلَا
عَنْ إِبَاءِ سَبَقَتْ فِيهِ المَجَارِي
نَ وَعَدَلِ عَدَمَتْ فِيهِ العَدِيلَا
مَأْتِرَاتُ أُبَيِّنَ أَنْ يَدْخَلَ التَّشَدُّ
بِيَهُ فِي وَصْفِهِنَّ وَالتَّمثِيلَا
لَوْ أُتِيحَتْ لِلأَوَّلِينَ لَكَانَتْ
غَرَرًا فِي صِفَاتِهِمْ لَا حَجُولَا
نَسَخَتْ ذِكْرَهُمْ كَمَا نَسَخَ الذُّكْرُ
رُ الحَكِيمِ التَّوْرَةَ وَالإِنجِيلَا
فَاعْذِرِ الجَائِرِينَ عَنْهَا ضَلَالًا
عَذْرِكَ الحَائِرِينَ فِيهَا عَقُولَا
وَجَدْتَ عِنْدَكَ الإِمَامَةَ رَأْيًا
وَارِيًّا زَنْدَهُ وَنَصْرًا مَدِيلَا
وَلَقَدْ رَفَّتْهَا بِعِلْمٍ وَحِلْمٍ
يُوجِبَانِ التَّعْظِيمَ وَالتَّبْجِيلَا
فَأَحْلَتْكَ مِنْ هَضَابِ المَعَالِي
مَنْزِلًا مَا وَجَدْتَ فِيهِ نَزِيلَا
كَانَ صَرْفُ الزَّمَانِ صَعْبًا وَلَكِنْ
صَارَ لَمَّا حَكَمْتَ فِيهِ ذُلُولَا
بِقَضَايَا نَفْسِنَ لَمَّا أَطَعْتَ اللّهَ
لَهُ فِيهِنَّ وَاتَّبَعْتَ الرِّسُولَا

مُعْمِلًا كُلَّ بُكَرَةٍ وَأَصِيلٍ
عَزْمَةً صَدَقَةً وَرَأْيًا أَصِيلًا
نخوةٌ إنْ عدتْ أدلتْ عزيزاً
وإذا أنجذتْ أعزّتْ ذليلاً
وإذا الرُّومُ لم يفوزوا بأنْ ترُ
ضى فأجدرُ بمُلكهم أنْ يزولا
وَمَتَى غُودِرُوا بغيرِ أمان
وَجَدُوا أمرَهُمْ وِيبًا وِيبًا
خَدَعَتْهُمْ مَعَاقِلٌ مَنَعَتْهُمْ
مثلَ ما تمنعُ الجبالُ الوعولا
فَوقَ تلكَ الدُّرى صَوَاعِقُ مِنْ عَزْ
مِكَ تُضْحِي بِهَا كَثِيبًا مَهِيلًا
لَيْسَ رِيحٌ هُبُوبُهَا يَقْطَعُ النَّسْ
لَ كَرِيحٌ تَطْغَى فَتَدْرُو الْفِيلا
فانتدبِ للرُّبْدِ التي تنكرُ التَّهْلِي
لَ أسدًا لا تعرفُ التَّهْلِيلًا
عَنِيَّتْ عَنْ أَظَافِرِ بِسُيُوفِ
وَقَعُهَا يَسْلُبُ النَّسَاءَ الْبُغُولًا
منْ نصولٍ منذُ اختضبنَ منَ الها
م لَدَى الرُّوعِ ما شكَّونَ نُصُولًا
كُلِّمًا شِمَّتْهَا لِسْفَاكِ الدَّمِ الْمَمَّ
نوعِ أضْحَى بحدِّها مظلولا
لا أرى ما يوئدُ الضَّغْنَ عَزًّا
إنَّما العِزُّ ما يُميِّتُ الدُّحولا
ولَعَمْرِي لَقَدْ مَدَدْتَ عَلَى الإِسْدِ
لامِ والمسلمينَ ظلًّا ظليلًا
ظلتَ سترًا عليهمُ مسدولا
وحساماً منْ دونهمُ مسلولا
فَهُمُ الْيَوْمَ فِي جِوَارِكٍ قَدْ عَا
وَدَ طَرْفُ الزَّمَانِ عَنْهُمْ كَلِيلًا
فَرَأُوا خَطْبَهُ الْجَلِيلَ دَقِيقًا

بعد رؤياهم الدقيق جليلا
ما أصاخوا إلى وعيد الأعادي
مُدْ أناخوا ببابك التأميلا
قَصُرَتْ عِنْدَ آمَلِيكَ اللَّيَالِي
وَأَرَى لَيْلَ حَاسِدِيكَ طَوِيلَا
أَبَقَتْ مِنْهُمُ الْعُقُولُ وَأَبَقَتْ
سَقَمًا ظَاهِرًا وَهَمًّا دَخِيلَا
لَا تَقْضَى عَيْدٌ وَلَا عَادَ إِلَّا
كَانَتْ فِيهِ مَهْنًا مَقْبُولَا
عَشْ لِمُلْكٍ قَدَعْتَ عَنْهُ عِدَاهُ
تَارَةً قَانِلًا وَطَوْرًا فَعُولَا
بَالِغًا فِي خَطِيرِهِ وَأَخِيهِ
ذِي الْمَعَالِي صَفِيَّهِ الْمَأْمُولَا
فَهُمَا الْأَشْرَفَانِ قَدْرًا وَأَفْعَا
لَا وَسَنَخًا وَوَالِدًا وَقَبِيلَا
وَصَا لِلْحُقُوقِ جُنَّةً عَدْلًا
مَلَأَتْ حَذَّ كُلِّ بَاغٍ فُلُولَا
مُدْ تَأَسَى فِينَا بَعْدَ لِهَمَّا الْحُكَا
مُ لَمْ تَظْلَمِ الْأَنَامُ فَتِيلَا
أَوْلَيْسَا مِنْ أَسْرَةٍ نَثُونُ التَّنْدُ
زَيْلَ حِفْظًا وَتَعْلَمُ النَّأْوِيلَا
الْكَرَامِ الْأَعْرَاقِ طَالُوا فِرْعَا
بِالْتَّقَى وَالنُّهَى وَطَابُوا أَصُولَا
عُرْفُوا بِالْمَعْرُوفِ وَالْعُرْفُ شَبَا
نَا وَشَبِيًّا وَصَبِيَّةً وَكُهُولَا
مُدْ جَرُوا فِي إِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْمُنْدُ
كِرْ جَرُوا عَلَى السَّمَائِكِ دُبُولَا
قَرَنُوا الْفَضْلَ بِالْتَّفَضُّلِ عَفْوًا
وَأَضَافُوا إِلَى الْجَمَالِ الْجَمِيلَا
حَيْثُ لَا تَنْطَوِي الْقُلُوبُ عَلَى الْغَى
لَّ وَلَا تَعْرِفُ الْأَكْفُ الْغُلُولَا

ولأنتم فينا الشموسُ أقامتُ
حينَ غَابَتْ تِلْكَ النُّجُومُ أَقُولَا
ومن اشتاقَ أهلهُ فاشتياقي
ليسَ يعدو جنابكَ المأهولا
حيثُ يلقي المنى مقيلاَ ومن يُثـ
ني مقالاً وذو العثار مقيلا
حرمُ حرمَ الرُّقَادَ على عينـ
يَ لَمَّا حرمتُ فيه المثولا
جنته للثوال لم يعده ظنِّي
فأجدى التَّنويهِ وَالتَّنويلا
ما كفاهُ إزالةُ الفقرِ بالثر
وةٍ عني حتى أزالَ الخمولا
لم يزلْ في جزيلِ جدواه حتى
فضتُ من بعضه نوالاً جزيلا
كَالعَمَامِ الرُّكَّامِ حَصَّ بلاداً
بغُيُوثٍ فَعَمَّ أُخرى سُيُولاً
ثمَّ أنشأتُ أسْتَكْفُ عَطَايا
كُ فَحَاوَلْتُ مَطْلَباً مُسْتَحْيِلا
عاذلاً في اللدى ولم يرَ قبلي
شَاعِرٌ صَارَ فِي السَّمَاحِ عُدُولَا
كلَّ يومٍ تزيُدُ أرضيَ من أفـ
فك غيثاً بمثله موصولا
مَكْرُمَاتٌ تَخْفُ نَحْوِي مَعَ البَرْدِ
وَإِنْ كَانَ حَمْلُهُنَّ تَقِيلا
ولوَ أَنِّي حَلَلْتُ بِالصَّيْنِ وَاِفا
ني رَعِيلٌ مِنْهُنَّ يَبْلُو رَعِيلا
فرويداَ فَقَدْ تَجَاوَزَ حَظِّي
من لَهَاكَ التَّنْمِيمَ وَالتَّكْمِيلا
وَلَقَدْ عَاقَ عَن لِقَائِكَ حَظُّبُ
لَيْتَهُ لَا يَعْوُقُ عَن أَنْ أَقُولَا
عارضُ صرْتُ فِيهِ كَالصَّعْدَةِ السَّمِ

راء لونها ودقة ودبولا
فلتبغ مصر على كل حال
أنني عن ودادها لن أحولا
إن أعلت جسماً صحيحاً فأوهت
له فقد صححت رجاءً عليلاً
وعدمت الحياة إن كنت أَرْضَى
بحياتي من أن أراك بديلاً
وسأدمي أخفافها كنت معذو
رأ على ما أتيت أو معدولاً
راسمات للرامسات يناسب
ن وينكرن شدقماً وجديلاً
من قلاص ترى البعيد قريباً
حين تنحوك والحزون سهولاً
من يعد الإيجاز فضلاً قبلي
في مديحك أعشق التطويلاً

وَإِذَا أَرَارَ الطَّرْسَ نَفْسَ دَوَاتِهِ

وَإِذَا أَرَارَ الطَّرْسَ نَفْسَ دَوَاتِهِ
خولته فالصبر من آياته
لك من سدايك مخبر بل مذكر
أن الزمان جرى على عادته
اتكلته أحداثه وخطوبه
فكصبر له إن نال بعض تراتيه
صدع القلوب بما أتى مستيقناً
أن لا يذم وأنت من حسناته
إن الذي عم الأنام مصابه
و تشعبت شعب المنى بوفاته
أملوا شتات الشمل حيب ظنهم
أنى وقد ملكت جمع شتاته
لمأ رأى أن الشيبية للعلی
وزر وبان الضعف في حركاته

وَلَاكَ مِنْهَا مَا تَوَلَّى بُرْهَةً
وَقَدَى حَيَاتِكَ رَاضِيًا بِحَيَاتِهِ
فَلذَاكَ لَاقَى يَوْمَهُ مُسْتَبْشِرًا
حَتَّى ظَنْنَا الْمَوْتَ بَعْضَ عَفَاتِهِ
وَقَضَى عَلِيمًا أَنْ تَقُومَ مَقَامَهُ
بَعْدَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَفْهَمْ بَوصَاتِهِ
مَلَيْتَ مَا وَرَثْتُهُ مِنْ عِزِّهِ
وَوُفِّيتَ بِالْمَسْمُوعِ مِنْ دَعَوَاتِهِ
فَلَقَدْ مَضَى تَرْجُو المَمَالِكُ رَدَّهُ
فَتَسُومُهُ وَتَخَافُ مِنْ سَطَوَاتِهِ
فَبِكَأُ ثَعْرُ كَانَ عَصْمَةَ أَهْلِهِ
وَمَعَاذَ قَاصِدِهِ وَعِزِّ وَلاتِهِ
أَجْنَاهُ رَبُّ العَرْشِ غَرَسَ فَعَالِهِ
وَقَضَى لَهُ بِالْخَلْدِ فِي جَنَاتِهِ
بِالرَّفْقِ أَدْرَكَ وَادْعَا مَا لَمْ يَنْلُ
أَنْخَى المُلُوكِ بِكَمْتِهِ وَكَمَاتِهِ
حَتَّى لَحْنَاهُ نَبِيًّا مَرسلًا
وَمَحَاسِنُ الأَخْلَاقِ مِنْ آيَاتِهِ
فَأَمْلِكُ بِمَا مَلِكُ القُلُوبِ مُكَدِّبًا
مَنْ ظَنَّ أَنَّ مَمَاتِهِ بِمَمَاتِهِ
مَالِي ظَلِلْتُ مُنْبَهًا ذَا يَقْظَةٍ
يَأْتِي مِنَ الإِحْسَانِ مَا لَمْ آتِهِ
أَمْوَالُهُ مَرْفُوضَةٌ كَعُدَاتِهِ
وَصَلَاتُهُ مَفْرُوضَةٌ كَصَلَاتِهِ
وَإِذَا أَزَارَ الطَّرْسَ نَفْسَ دَوَاتِهِ
أَيَقْنَتَ أَنَّ الفِضْلَ مِنْ أَدَوَاتِهِ
مَا زَالَ يَنْتَبِي الدَّهْرَ عَنْ عِزَمَاتِهِ
فِيْفَلْهَا وَيَجُودُ فِي أَرْمَاتِهِ
تَمْسِي كِرَامُ العَصْرِ بَعْضَ ضَيُوفِهِ
وَيَبِيْتُ فِعْلُ الخَيْرِ مِنْ صَبَوَاتِهِ
وَأَسْدُ مِنْ أَسْدَى يَدَا مَأْتُورَةٍ

مَنْ أودَعَ المَعْرُوفَ عِنْدَ ثِقَاتِهِ
صَبْرًا جَلَالَ المَلِكِ تَحْمَدُ غِيبًا مَا
هَولَتُهُ فَالصَّبْرُ مِنْ آتِهِ
لَا تَشعِرَنَّ الدهرَ أَنَّكَ جازِعٌ
مِنْ فِعْلِهِ فَيَلجَّ فِي غَدْرَاتِهِ
فَلأنتَ مَجْدُ مَلوِكِ دَهْرِكَ فليعدُ
عَنْ قَولِهِ مَنْ قَالَ مَجْدُ فُضائِلِهِ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ بَيْنَكُمُ الَّذِي
لَا تُرْحَلُ العُلياءُ عَنْ حُجْرَاتِهِ
وَإفَاكِ مَنِي ذَا الكَلامِ مَغْرِيًا
بَلْ رَاغِبًا فِي الصَّفْحِ عَنْ زَلَّاتِهِ
قَولٌ أَتى عَنْ عِلَّةٍ وَفَجِيعَةٍ
فاقْبِلُهُ مَسْتورًا عَلَى عِلاتِهِ

ما كان قبلك في الزمان الخالي

ما كان قبلك في الزمان الخالي
من يسبقُ الأقوالَ بالأفعالِ
حتى أتيتَ من ارتياحِكَ ما كفى
ذلَّ السُّؤالِ وخيبةَ الأمالِ
لَمْ يَكْفِكَ الشَّرْفُ الَّذِي ورثتَهُ
حتى شَفَعْتَ مَعاليًا بِمَعاليِ
وَنَسَخْتَ سِيرةَ آلِ بَرَمَكِ مُنعمًا
في الشَّدِّ ما عَقَى عَلَى الإِرْقَالِ
أعطوا مِنَ الإِكثارِ والدُّنيا لَهُمُ
دونَ الَّذِي تُعطي مِنَ الإِقْلالِ
وَعَلُوا بأنْ جَعَلُوا السُّؤالَ وَسِيلةً
وَنذاكَ مِنْهُمُ بغيرِ سِؤالِ
وبواجِبِ أَنْ أَعَدَمْتَكَ مِنَ الورىِ
مَثَلًا عَلَى بُنْيَتِ بغيرِ مِثالِ
حَامِيَتِ عَنها بِالنِّزاهَةِ وَالنَّدىِ
وَحَمِيَّتِها بِالْفَضْلِ وَالإِفْصالِ

وَمَهَرْتَهَا بِأَسَاءٍ وَجُوداً كَدَبًا
 فِيهَا مَنَى الْجَبْنَاءُ وَالْبُخَالَ
 حَاوَلْتَهَا قَدَمًا وَكُلُّ عَاشِقٍ
 وَبَلَغَتْ غَايَتَهَا وَكُلُّ سَالٍ
 طَرَقَاتَهَا إِلَّا لَدَيْكَ بَعِيدَةٌ
 وَمَهْرُهَا إِلَّا عَلَيْكَ غَوَالٍ
 نَظَرُوا أَلَيْهَا مِنْ حَضِيضٍ هَابِطٍ
 وَأَتَيْتَهَا مِنْ مَرَقَبٍ مُتَعَالٍ
 وَحَرَسَتْ بِالْإِنْجَازِ وَالْإِجَازِ مَا
 رَامُوهُ بِالْإِمْهَالِ وَالْإِهْمَالِ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ جُدُّوا وَجَدُّوا فَاتَّهُمْ
 جُدٌّ عَرَفْتَ بِهِ وَجُدٌّ عَالٍ
 وَمَنَى يَحَاوُلُ أَهْلُ عَصْرِكَ ذَا الْمَدَى
 أَيْنَ التَّمَادُّ مِنَ الْحَيَا الْهَطَّالِ
 أَجْرَلْتِ أَيْمَانَ الْمَدِيحِ وَرَدَّتُهُ
 لَمَّا بَغُوا حَمْدًا بِغَيْرِ نَوَالٍ
 فَإِذَا لَيْسَتْ مِنَ التَّنَاءِ مَلَايِسًا
 جُدُّوا رَضُوا بِمَلَايِسِ أَسْمَالِ
 وَإِذَا هُمْ لَمْ يَبْلُغُوا شَأْنَ الْعُلَى
 عَدَلُوا إِلَى الْأَعْمَامِ وَالْأُخْوَالِ
 هُمْ ضَيَّعُوهَا ثُمَّ رَامُوا حِفْظَهَا
 مِنْ أَعْظَمِ تَحْتِ التُّرَابِ بَوَالِ
 حَصَّ الْإِلَهُ مُحَمَّدًا مِنْ بَيْنِكُمْ
 لَا زَالَ مَحْرُوسًا بِأَكْرَمِ آلِ
 وَبَرَآكُمْ مِنْ طَيِّبَةِ مِسْكِيَّةٍ
 لَمَّا بَرَى ذَا الْخَلْقِ مِنْ صَلْصَالِ
 وَأَبُو الرَّسُولِ فَجَدُّكُمْ أَوْلَى بِهِ
 مِنْ دُونِ إِخْوَتِهِ بِلَا إِشْكَالِ
 أَنَّى يَكُونُ شَرِيكُهُ فِي عَمِّهِ
 كَثْرِيكِهِ فِي عَمِّهِ وَالْخَالِ
 نَسَبُ بَنِي الْعَلَاتِ عَنْهُ بِمَعزِلِ

وبذلك تقضي سورة الأنفال
شَمَخَتْ بِفَخْرِ الدَّوْلَةِ الهمم التي
حازت مدى الإِعْظَام والإِجْلال
رحبُ الجَنابِ تَضَمَّنَتْ أَلَاؤُهُ
فَوْزَ العُفَاةِ وَخَيْبَةَ العُدَالِ
فإذا ثُمِلُ المَكْرَماتُ فعندهُ
لغرائبُ الإِحْسانِ والإِجْمالِ
وَصَلُّ بِغَيْرِ قَطِيعَةٍ وَرَضَى بِغَيْرِ
ر تَسْخُطٍ وَهوىً بِغَيْرِ مَلالِ
يبدو فرندُ السِّيفِ بَعْدَ صِقالِهِ
وَفَرَنْدُهُ بِادٍ بِغَيْرِ صِقالِ
وَحياً لَصِيْبِهِ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ
أَثْرٌ يَعْيشُ بِهِ الهَشِيمُ البالي
لا تَأْمَنُ الأَمْوالُ بِطَشِ هَباتِهِ
هَلْ يَأْمَنُ المَصْرُوفُ بِطَشِ الوالِي
كَمْ أَرْضَعَتْ أَمْلاً شكا إِجْرارُهُ
دَرَّ النَّوَالِ وَلَمْ يَرْغِ بِفِصالِ
ومريدها مَنْ غَيْرِهِ كَمَطالِبِ
عَيْرِ القِلاةِ بِصَوْلَةِ الرِّيبالِ
لَكِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَشَدَّهُمْ بَأْساً بِكُلِّ نِزالِ
بِكَ لا انطوتُ عَنّا ظِلالِكَ أُنجِزَتْ
عَدَةُ اللِّباليِ بَعْدَ طَوْلِ مَطالِ
وَبُفْرِيكَ انْقَشَعَتْ غَمائِمُ لَمْ يَزَلْ
ماءُ الحِياةِ بِهِنَّ غَيْرَ زلالِ
فَالدَّهْرُ مِنْ تِلْكَ المَساويِ عاطِلُ
مَذْ ذَدْتُهُ وَبِذِي المَحاسِنِ حالي
كَمْ غَرَّتِ الأَمالُ مِنْ تَكْذِيبِها
فأَعْرَتْها في سائِماتِ المِمالِ
وَسَبَقَتْ قَوْلِكَ بِالفِعالِ وَلَمْ تَدْغِ
شِرفاً لِقَوالِ ولا فِعالِ

ولك العزائم لا يقوم مقامها
 ما في البسيطة من ظبي وعوالي
 ومناجح كسبت مدائح هدمت
 ما شادت الأقوال للأقيال
 فافخر فإئك غرة في أسرة
 ذهبوا بكل نباهة وجلال
 تنزلزل الدنيا إذا غضبوا فإن
 بلغوا الرضى أمنت من الزلزال
 نزل على حكم الرجاء وأهله
 حتى إذا دعت الكماة نزال
 سبقوا السروج مسارعين إلى قرى
 ذبالة جرداء أو ذبال
 حتى إذا طارت بهم مقورة
 شرف الوجيه بها وذو العقال
 خلعوا على الإصباح أريية الدجى
 وتغنمروا الأهوال بالأهوال
 وإذا امتطوها في نزال خلتهم
 أساد غاب في ظهور رنال
 ما أوردوها قط إلا أصدرت
 جرحى الصدور سليمة الأكال
 أسد إذا صالوا صقور إن علوا
 ولربما كمنوا كمن صلال
 لُد إذا شوس الكماة تجالذوا
 وتجادلوا بالضرب أي جدال
 لا عز إلا كسب أبيض صارم
 ماضي الشبا أو أسمر عسال
 لا ما يسولة ويبعد نيله
 حرص الحريص وحيلة المحتال
 قد سددت عزماهم أرماعهم
 حتى عرفن مقاتل الأقيال
 وإذا انجلت عنهم دياجير الوغى

عدلوا بقتلهم إلى الأموال
فلهم بكلِّ مفازةٍ مرؤا بها
آثارُ صوبِ المزن في الإمحال
عمرى لقد فائوا الأنامَ وفنهم
في كلِّ يوم ندىً ويوم نضال
بطرائق أبطلت مذ أوضحتها
للسالكين معاذر الضلال
ألاً اهتدوا بك في المكارم مثلما
هدي الورى بأبيك بعد ضلال
تقلت وإن حقت عليك فأصبحت
في الخافقين عزيزة الحمال
أما الصيام فقد أظلك شهره
مستعصماً بذراك غير مذل
كم زار غيرك وهو مغض سادم
وأناك يمشي مشية المختال
وقرته لما أتى وإذا مضى
أوقرتة من صالح الأعمال
فبقيت محروس الفناء مهناً
في سائر الأعوام والأحوال
ما دام شعبان يجيء أمامه
أبدأ وما أفضى إلى سؤال
لا أرتجي خلقاً سواك لأنني
من لا يبيع حقيقةً بمحال
لا در در مطامعي إن نكبت
بحراً وأفضت بي إلى أوшал
فمتى أمد يدي إلى طلبٍ وقد
أثريت من جاهٍ لديك ومال
صدقت ظني فيك ثممت زنتني
ما ليس يخطر للرجاء ببال
وسنتت لي طرق النناء بأنعم
وأصلن بالعدوات والأصال

فإذا المعالي أعجزت رَوَّادها
من بعد طول تطلبٍ وكلال
ذُلتَ جَامِحَهَا بغيرِ شَكِيمَةٍ
وَحَبَسَتْ شَارِدَهَا بغيرِ عِقَال
إِلَّا بِإِهْدَائِي المَدِيحَ لِحَضْرَةٍ
أعدتْ عَرَائِبُ مَجْدِهَا أَقْوَالِي
فجلبيلها متعالمٌ ودقيقُها
قَدْ أَحَقَّ العُلَمَاءُ بِالْجُهَّالِ
جَادَتْ سَمَاوُكَ لِي وَمَا اسْتَسْقَيْتُهَا
بِالغَيْثِ إِلَّا أَنَّهُ متوال
وَسَرَحْتُ طَرْفِي فِي خِضَمِّ مَاوُهُ
عَدْبٌ وَكَانَ مُوَكَّلًا بِالْأَلِ
وَأَقْدَتْنِي أَنَّ الإِقَامَةَ لِلْقَتِي
ذَلٌّ وَأَنَّ العِزَّ فِي التَّرْحَالِ
من بعدِ أَنْ كَلْتُ وَذَلْتُ إِذْ عَرَا
بَعْضُ الخُطُوبِ صَوَارِمِي وَرَجَالِي
وَلَقَدْ تَخَيَّرْتُ المَوَاهِبَ مُعْرِبًا
عَنْ وَصَلِ ذِي مَقَةٍ وَهَجْرَةٍ قَالَ
فَبَغَيْتُ مِنْهَا مَا بَعْدُ قَلَانِدًا
وَصَدَفْتُ عَمَّا عَدَّ فِي الأَغْلَالِ
أَوْضَحْتَ لِي نَهْجَ القَرِيضِ بِنَائِلِ
رَخَّصْتَ بِهِ فِقْرُ الكَلَامِ العَالِي
فَهَمِي عَلَيْكَ وَكَمْ بَغَاهُ مَعَشِرُ
لَمْ يظفروا مِنْ بَحْرِهِ بِيَلَالِ
أَغْنَيْتَنِي عَنْهُمْ كَمَا أَغْنَى القَنَا
عِنْدَ الكَرِيهَةِ عَنْ عَصِيِّ كَلْبِضَالِ
وَلَطَالَمَا وَصَلَتْ يَدِي صِلَائِهِمْ
فَأَبَتْ يَمِينِي قَبْضَهَا وَشِمَالِي
وَأَرَى القَوَافِي إِنْ أَتَتْ بِيَدَائِعِ
فَالْحَمْدُ فِي إِبْدَاعِهَا لَكَ لَا لِي
لَا لَوْمَ يَلْزِمُهَا إِذَا قَصُرَتْ خَطِيَّ

من فرط ما حملت من الأثقال
أو قرتها منناً فأوسع ربها
عُدراً إذا جاءتك غير عجال
حرمتها زماً فمنذ خطبتها
حللتها والسحر غير حلال
وكان مهديها غداة أتى بها
مزج الشمول ببارد سلسال
من كل ثاوية لديك مقبلة
جواله في الأرض كل مجال
وكثيرة الأمثال إلا أنها
في ذا الزمان قليلة الأمثال
لم تحس حوشي الكلام فقد أنت
معمومة الأشكال والإشكال
وتتبه إدلالاً وليس بمنكر
أن توصف الحسناء بالإدلال
وإذا أتى غيري بحولياتيه
أربت عليها وهي بنت ليال
ومن الأنام منبرر ومبهرج
ومن الكلام جنادل ولآلي

أبا طاهر أنت عيب الزمان

أبا طاهر أنت عيب الزمان
وعيب لحمدان في حقرية
لئن مثل لطيوس جرى
فإنك أشأم من غرية
كفى الله شوأمك سيف الإمام
وباعد شخصك عن حضرته

لي بامتداحك عن ذكر الهوى شغل

لي بامتداحك عن ذكر الهوى شغل
وبارتياحك عن عيش الصبا بدل
وكيف يعدوك بالتأمل من بلغت

بِهِ عَطَايَاكَ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْأَمَلُ
أَسْرَفَتْ وَاخْتَصَرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَضَوْا
فَهَلْ عَلِمْتَ بِصَافِي الْفِكْرِ مَا جَهَلُوا
وَلَا أَقِيمُ لَهُمْ عَذْرًا بَجْهَلِهِمْ
لَكِنْ أَقُولُ مُحَقَّقًا جَدْتَ إِذْ بَخَلُوا
مَا جُرْتَ عَنْ طَرِقِ الْعِلْيَاءِ إِذْ عَدَلُوا
عَنْهَا وَجُرْتَ عَلَى الْأَمْوَالِ إِذْ عَدَلُوا
وَهَبَّتْهَا كَرَمًا قَبْلَ السُّؤَالِ بِلَا
مَنْ وَمَلُّوا وَمَا مَلُّوا وَقَدْ سُئِلُوا
يَا مَسْمَعِي فَقِرِّي تَفْصِيلَهَا لَزْمٌ
وَمَوْسِعِي مِّنَّا تَفْصِيلَهَا جُمْلٌ
فُسٌّ وَسَحَابَانُ وَالْقَوْمُ الْأَلَى فَصُحُوا
لَوْ يَسْمَعُونَ الَّذِي أَسْمَعْتَنِي ذَهَلُوا
لَا يَبْلُغُونَ إِذَا أَفْكَارُهُمْ تَعَبَتْ
مَعْشَارَ قَوْلِكَ فِينَا حِينَ تَرْتَجِلُ
فَتَّ الْوَرَى بِأَيَادٍ كُلُّهَا هُطْلٌ
عَلَى الْمَنَى وَعَوَادٍ كُلُّهَا قَتْلٌ
فَمَا لَنَا فِي حَيَاةٍ عَنكَ مَنَدْفَعٌ
وَالرَّرْزُقُ طَوْعُكَ فِيمَا شِئْتَ وَالْأَجْلُ
فَلَيْسَلُ مَجْدِكَ رَغْمًا لَا مَجَامِلَةٌ
مَنْ مَالُهُ نَاقَةٌ فِيهِ وَلَا جَمْلٌ
وَلَا لَهُ فِي يَمِينِ بَرَّةٍ صَدَقَتْ
قَوْلٌ وَلَا بِيَمِينِ بَرَّةٍ عَمَلٌ
وَلَوْ رَأَيْتُكَ مُلُوكًا أَنْتَ تَاجُهُمْ
لَأَدْعَتُوا وَأَقْرَبُوا أَنَّهُمْ حَوْلُ
وَهَلْ لَهُمْ طَمَعٌ أَنْ يَلْحَقُوكَ وَقَدْ
بَلَّغْتَ مَا لَمْ يَبْلُغِ آبَاؤُكَ الْأَوَّلُ
مَنْ لَمْ يَدِينُوا لِمَنْ دَانَ الزَّمَانُ لَهُ
وَلَمْ يَدُوا مِنْ حِمَاةِ الرَّوْعِ مَنْ قَتَلُوا
تُغْنِي عَنِ السُّمْرِ فِي الْهَيْجَا عَزَائِمُهُمْ
فَيَطْعَنُونَ الْعَدَى شَزْرًا وَهُمْ عَزَلُ

ولو غزوا مَكَّةَ إذ جاهليَّتها
 قريشٌ لم تُعبدِ العزى ولا هُبُلُ
 مَضُوا وَخَلُّوا أَحَادِيثًا مُخَلَّدَةً
 تُحدى بها في الدِّياجي الأيُّنقُ الدُّلُّ
 ونبتَ عنهم وقد طاحَ الزَّمانُ بهم
 نِيَابَةَ البِيضِ لَمَّا حُطِّمَ الأَسْلُ
 تنقلَ الشَّامُ فيكمُ برهةً وأتى
 منْ صدقِ عزمك ما زالت به النُّقلُ
 أَكلاؤُهُ بشفارِ المرففاتِ حمىً
 وماءهُ بينَ مركزِ القنا غلُّ
 ودُونَ قَدْرِكَ مَا أَصْبَحَتْ مَالِكُهُ
 فَأَحْكُمُ فَأَمْرُكَ فِي الأَفَاقِ مُمْتَلُ
 مَا بَعْدَ قَوْلِ مَلِيكَ الأَرْضِ كَيْفَ أَخِي
 منْ مطلبٍ دونهُ مَطْلٌ ولا عِلُّ
 أَتْنَى عَلَيْكَ لَدُنْ شَافَهَتْ حَضْرَتَهُ
 ونابتِ الكُتُبُ لَمَّا بَانَ والرُّسُلُ
 مجدِّداً فيكُ أمراً لا يخصُّ به
 سِوَاكَ كُلُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ سَمَلُ
 لَفَدُ أَحَاكَ إِذْ أَحَاكَ مَنزِلَةً
 لا المُشْتَرِي طامعٌ فيها ولا زحلُّ
 وقد أَظْلَكَ منْ تَشْرِيفِهِ مَنْحُ
 على صنوفِ العلى والعزِّ تشتملُ
 ومنْ ملايسه ما فخره أبدأ
 باقٍ عليكِ إذا ما رثتِ الحلُّ
 وَمِنْ نَفَائِسِ مَا قَدْ كَانَ مُمْتَطِيًا
 جردٌ يعزُّ عليها الغزُ والقفلُ
 زادتُ حلاها ولو جاءتكِ عاطلةً
 منْ خالصِ الثَّبرِ ما أزرى بها العطلُ
 وراءها علما النَّصْرِ الأذا كفلا
 لِمَنْ أَظْلاً بعزٍّ لَيْسَ يُنْتَحَلُ
 منْ عَفْدٍ مَنْ عَذِقَ النَّصْرَ العزيرُ به

فما له أبداً عن ظله حول
عنت له فرص شتى دعاك لها
يا من به فرص العلياء تهتبل
وقل الأمر ميمونا نوبيته
للهول مقتحم بالنصر مستمل
إذا عرا الخطب لم يحضر مشورته
من فيه حرص ولا جبن ولا بخل
وكيف يأمن أبناء الزمان سطي
أبوهم خائف من بطشها وجل
روعه في مقامات قهرت بها
حتى اعتراه على إقدامه فشل
لا فل عزمك صرف النانات فكم
عزت وذل بك الأملاك والدول
والرؤم من علموا حقاً بأنهم
إن سالموا سلموا أو قاتلوا قتلوا
ولا سلامة إلا أن يجود لهم
بها أبوها فيئأى الخوف والوجل
يرجون أمناً به تحيا نفوسهم
والأمن ينزل والأرواح ترتحل
فقلت شطرهم خوفاً وشرهم
يُميئهم فرحاً إذراك ما سألوا
فا فخر فقبلك ما أبصرت سيف وغي
ينوب عن مضريبه الخوف والجدل
أتيت ظاهر أنطاكية عبثاً
أمامك القاتلان الرعب والوهل
وكل أسمر ما في عوده طمع
بعد اللقاء ولا في عوده خطل
وكل أبيض مضروب يشفرته
رأس المدجج مضروب به المثل
وكل سلهبة أنت الكفيل لها
ألا يصاب لها في غارة كفل

دهماء كالليل أو شقراء صافية
تريك في الليل ثوباً حاكه الأصل
مُدَّكراً بأبيك المُسْتَيْحِمُ
بالسيفِ إذْ كُلُّ أَلْفِ قَلْبِ رَجُلٍ
عزوا مئينَ أَلُوفٍ في مئينَ فلمْ
أصلُ كَرِيمٍ بَعْبِدِ اللّهِ يَنْصِلُ
فَخَلَّفُوا المُلْكَ إذْ جَدَّ العِرَاكُ بِهِمْ
نهياً مشاعاً ولولا ذاك ما ألوا
وأعطي النَّصْرَ نصرٌ يومَ قارعهمْ
بعزيمةٍ ما لمن أمتَ بها قبلُ
وقدْ تَخَلَّصْتَ نصرًا منْ حَبَائِلِهِمْ
والحولُ يفعلُ ما لا تفعلُ الحيلُ
وَمِنْ بَدَائِعِكَ اسْتَخْرَجْتَ جَوْهَرَةً
عَوَّصَهَا البِيضُ وَالخَطِيئَةُ الأَسْلُ
بحارها مقفراتُ البيدِ والحلُّ
تشكو الحجالُ التي تاهتُ بها زمناً
فراقها بعدَ أنْ تاهتُ بها الكلُّ
بَلَّغْتَ ما أنتَ رَاحِيهِ وَأَمَلُهُ
فيه ولا بَلَّغَ الحُسَادُ ما أَمَلُوا
لَكَ العَطَايَا التي ما شَابَهَا كَدْرٌ
معَ الخلالِ التي ما شَانَهَا خَلُّ
عَلَى جَمِيعِ الَّذِي تُحْوِيهِ مِنْ نَسَبِ
مَنْ المَكَارِمِ وَالِ لَيْسَ يَنْعَزِلُ
مَوَاهِبٌ تَخْلَفُ الأَنْوَاءَ غَائِبَةً
ويعجزُ الغيبُ عنها وهو محتفلُ
أَمَّا عَفَاتِكَ لا أَكْدُوا فَمَا لَهُمْ
إِذَا المَطَامِعُ طَاحَتْ عَنكَ مُرْتَحِلُ
جَاءَتْ وَسَائِفُهَا وَخَذَ وَسَائِفُهَا
إلى حياضك يا بحرَ الندى عجلُ
فَأَقْلَعِ المَحَلُّ عَنْهُمْ حِينَ مَدَّ لَهُمْ
لِيَرْتَعُوا فِي كَلَا إِنْعَامِكَ الطَّوْلُ

يَقْبَلُونَ ثَرِيًّا دَامَتْ تَظْلَلُهُ
سُحْبُ النَّدى فَهُوَ فِي أَفْيَانِهَا خَضِلُ
لَمْ يَظْفَرُوا بِطَرِيقِ نَحْوِ مَلِكِكَ مَا
تَزَاحَمُ النَّاسُ فِيهِ الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ
فَالْعَيْسُ تَدْرُسُ أَيْدِي الْخَيْلِ مَا وَطَسَتْ
وَالْمَقْرَبَاتُ تَعْقِي وَطَأَهَا الْقَبْلُ
فَاشْرَعْ لَهُمْ طَرِيقًا مَا ذَلَلْتَ فَلَقَدْ
ضَاقَتْ بَمَنْ جَاءَ بِيغِي جُودِكَ السُّبُلُ
وَأَسْلَمَ وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً
وَالْعَزُّ مَقْتَبِلٌ وَالظَّلُّ مَنْسَدُلُ
ظَهَرَتْ فِيْنَا فَأَقْرَرْتَ الْعَيْونَ وَمَا
يَعْدُو بَقَاءَكَ مَنْ يَدْعُو وَيَبْتَهِلُ
وَزَانَ جَيْشَكَ لَمَّا سَارَ أَرْبَعَةً
إِنْ نَاضَلُوا نَاضَلُوا أَوْ فَاضَلُوا فَضَلُوا
عَلَوْا جُدُودًا وَأَجْدَادًا فَفَخَّرُهُمْ أَلْ
مُدَاغُ مُتَّصِلٌ طَوْرًا وَمُنْفَصِلُ
تَفْصِيلُهُ ابْنُ بُوَيْهِ وَابْنُ زَائِدَةٍ
وَعَيْدٌ نَصْرٌ حَلِيفُ الْجُودِ يَتَّصِلُ
وَأَنْتَ يَا أَكْرَمَ الْأَبَاءِ وَالذُّهْمِ
فَمَجْدُهُمْ فِي الْوَرَى مَاضٍ وَمَقْتَبِلُ
بَقُوا وَلَا خَيْمُوا إِلَّا عَلَى شَرَفٍ
مَدَى الزَّمَانِ وَلَا خَامُوا وَلَا خَمَلُوا
يَا نَاصِرَ الدِّينِ بِالْجِدِّ ارْتَقَيْتَ إِلَى
هَذَا الْمَحَلِّ عَلَى أَنْ الْعُلَى نَحَلُ
وَبِالْحُرُوبِ الَّتِي سَعَّرَتْهَا اعْتَزَلَ الـ
بِلَادَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ يَعْتَزِلُ
وَلَيْسَ يَجْتَمِعُ التَّدْبِيرُ وَالْخَلُّ
إِذَا تَفَارَقَتِ الْأَسْيَافُ وَالْخَلُّ
لَقَدْ مَلَأَتْ الْقَوَافِي فَوْقَ مَا وَسِعَتْ
فَمَا لَهَا عَنْكَ تَعْرِيدٌ وَلَا مِيلُ
فَضَائِلُ مَلَأَتْ شِعْرِي بِكَثْرَتِهَا

مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ التَّشْبِيبُ وَالْعَزْلُ
فَأَسْمَعُ لِمُحْكَمَةٍ فِي الْأَرْضِ حَاكِمَةٍ
كَالتَّمَسِّ مَكْنَهَا مِنْ بُرْجِهِ الْحَمَلُ
سَرِيعَةَ السَّيْرِ إِلَّا أَنَّهَا أَبَدًا
تَقِيمُ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَهِيَ تَرْتَحِلُ
وَلَا تَكَرَّرُ فِي سَمْعٍ فَيَحْدُثُ مِنْ
تَكَرَّرِهَا ضَجْرٌ مِنْهَا وَلَا مَلُّ
جَاءَتْ صِفَاتُكَ عَنْ قَوْلٍ يُحِيطُ بِهَا
حَتَّى اسْتَوَى شَاعِرٌ فِيهَا وَمُنْتَحِلُ
مَنَاقِبُ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ قَدْ شُهْرَتْ
فَمَا اعْتَرَى مَطْنَبًا فِي وَصْفِهَا خَجَلُ
أُعِيدُ مَجْدُكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ فَكَمْ
أَصَابَتْ الْعَيْنُ أَمْلَاكًا وَمَا كَمَلُوا

فُتْيَةٌ قَدْ قَطَعُوا الدَّهْرَ

فُتْيَةٌ قَدْ قَطَعُوا الدَّهْرَ
رَ اغْتِبَاقًا وَاصْطِبَاحًا
يَحْمِلُونَ الرِّيحَ بِالرَّاءِ
ح غُدُوًّا وَرَوَاحًا
وَإِذَا مَا سَلُّوا الْجَوَّ
دَ عَدَا الْمَالُ مَبَاحًا
وَإِذَا قِيلَ ارْكَبُوا قَدْ
غَلَبَ الْجُدُّ الْمُرَاحَا
جَعَلُوا الْكَاسَاتِ بِيضًا
وَالرِّيَّاحِينَ رَمَاحَا

أَرَى سَفْهًا وَلَوْ جَاءَ الْعَذُولُ

أَرَى سَفْهًا وَلَوْ جَاءَ الْعَذُولُ
بِحَقِّ أَنْ أَقُولَ كَمَا يَقُولُ
فَمَا مَنِّي إِلَى لَوْمٍ جُنُوحُ
وَلَا عُنْدِي لِتَعْنِيفِ قُبُولِ
وَكَيْفَ يَبْلُ مِنْ دَاءٍ دَفِينِ

عليلٌ ما يبيلُ له غليلُ
أحنُّ لدى المنازلِ وهيَ قفرُ
كما حنَّتْ لدى البوِّ العجولُ
وأشتاقُ الديارَ وساكنيها
كما يشنقُ صحتهُ العليلُ
بَكَيْتُ لهجرهمُ حيناً وحيناً
لُبُعدهمُ وقد أرفَ الرِّحيلُ
فلمْ تذرِ النَّوى والهجْرُ دمعاً
تجادُ به المعالمُ والطلولُ
وممَّا شقني وجدُّ عزيزُ
يحاولُ قهره صبرٌ ذليلُ
جَزَى الرِّيحَ الدُّبورَ اللهُ خَيْراً
فلي منها إذا هبَّتْ رسولُ
أحمَلهُ إلى سلمى سلاماً
تَرُدُّ جَوَابَهُ الرِّيحُ القَبولُ
وَدُونَ الطَّاعِنِينَ نوى شَطُونُ
عرتنا قبلها وهم حلولُ
خُطوبٌ يَبْعُدُ الأذُنونَ منها
ويقطعُ عندها البرُّ الوصولُ
وعندَ أبي المظفَّرِ إنَّ ألمتْ
مَقِيلٌ مِنْ عَوَادِيهَا مُقِيلُ
به اغثُورَتِ جِنَايَاتُ اللَّيالي
وَأَجَزَ وَعَدَهُ الزَّمَنُ المَطولُ
أضَافَ إلى النَّدى المُنهلَ بأساً
يَهُونُ عَلَيْهِ فِيهِ مَا يَهُولُ
أبَادَ مَخالفاً وأفادَ ذكراً
تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ وَمَا يَزُولُ
وَأَمناً تَعَجَّبُ الأيَّامُ مِنْهُ
وَعَدلاً مالهُ فِيهِ عَدِيلُ
تُدورُ على الأَداني والأقاصي
مواهبهُ ولمْ تذرِ الشَّمولُ

مَسَاعٍ وَعَرَّتْ سَبِيلَ الْمَعَالِي
فَلَيْسَ إِلَى اللَّحَاقِ بِهَا سَبِيلُ
وَشَاعَ حَدِيثُهَا حَتَّى تَسَاوَى الْ
عَلِيمُ بِمَا تُؤْتِلُ وَالْجَهْلُ
فَأَيُّقَنَ مَنْ حَوَى مَلَكًا بَجْدًا
وَحِظًّا أَنَّهُ فِيهِ دَخِيلُ
نَحَا شَرَفُ الْمُلُوكِ بِلَا دَلِيلِ
طَرَائِقَ لَيْسَ يَعْرِفُهَا دَلِيلُ
فَوَعَرُّ الْمَكْرُمَاتِ عَلَيْهِ سَهْلُ
وَصَعْبُ النَّائِبَاتِ لَهُ ذَلُولُ
نَدَى تَحْيَا الْعُقَاةُ بِهِ وَعَزُّ
تَمُوتُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالذُّحُولُ
وَعَزْمٌ لَا يَمِينُ وَلَا يَمْنَى
وَرَأْيٌ لَا يُقَلُّ وَلَا يَفِيلُ
حَمَى ذَا الشَّمَامِ أَجْمَعَهُ هَزِيرُ
لَهُ بِالْقَلْعَةِ الشَّمَامِ غِيلُ
مَخُوفٌ وَالصَّوَارِمُ لَمْ تَجْرُدُ
وَلَا أَخْلَتْ مَرَابِطُهَا الْخَيُْولُ
وَلَيْسَ يَرِيمُ أَسْمَاعَ الْأَعَادِي
صَلِيلُ ظَبْيٍ يَمَازِجُهُ صَهِيلُ
فَفِي كَفِّ الْخِلَافَةِ حِينَ يَسْطُو
حُسَامٌ لَا يَلْمُ بِهِ كُلُّونُ
فَلَا يَأْذَنُ إِلَى الْإِرْجَافِ مِصْغُ
يَمِيلُ بِهِ الْهَوَى أَنَّى يَمِيلُ
فَكُلُّ عُدَاةِ هَذَا الْمُلْكِ أَسْرَى
وَهَيْبَتِكَ الْجَوَامِعُ وَالْكُبُولُ
وَمَا تَخْشَى عَدَى لَا أَسْرَ فِيهِمْ
وَإِنْ كَثَرَ الْمَشْرَدُ وَالْقَتِيلُ
وَلَيْسَ يَخِيبُ حِينَ تَجُودُ إِلَّا
مُشِيرٌ بِاخْتِصَارِكَ أَوْ عَدُولُ
فِدَاؤِكَ مِنْ نَزَاهَتِهِ لِأَمْرٍ

يخافُ ومنْ نباهتهُ خمولُ
ففي قلبِ السيّادةِ منه غلُ
تكفُّهُ وسوددهُ غلولُ
ومَعْرُورٌ رأى الإقدامَ يُردي
فعاودَ يستميلُ ويستقبلُ
كسَيْلٍ عَزَّةٌ طَوْدٌ مُنِيفُ
فأعرضَ حينَ عارضهُ مسيلُ
فكانتَ عزيمةً ذهبتَ ضلالاً
إلى أنْ أصحبَ الرأْيُ الأصيلُ
فأولَّها اعتداءً واعترابُ
وآخرُها ودادٌ بلْ نُكُولُ
وغايةُ منْ غزا لينالَ غنماً
وأعيثهُ مطالبُهُ الفُؤولُ
لأخفقَ ظلُّهُ واعتاضَ ودًا
على غيرِ الزَّمانِ بهِ يصولُ
فإنْ تُخبِ الصَّوَارِمَ والعوالي
فلمْ يخبِ الكتابُ ولا الرِّسُولُ
فما للرُّومِ لا عدموا ضلالاً
يَعْرُهُمُ الرِّجاءُ المُستحيلُ
عهدتُهُمُ تخونُهُمُ الأمانِي
متى صارتْ تخونُهُمُ العقولُ
لذا منعوكَ حقَّكَ واستعاضوا
بهِ بدلاً فَمَا تَبَّتْ البَدِيلُ
نزلتْ بأخذهِ قسراً جديراً
وأنتَ بردهِ كرمًا كفيلاً
يحلُّ النَّاسُ ما عقَّوهُ عذراً
وعقدك لا يحلُّ ولا يحولُ
ومنْ أعزرتَ ليسَ لهِ مذلُّ
ومنْ أنزلتَ ليسَ لهِ مديلُ
وهلْ تعصي الفروعَ على همامِ
متى ما همَّ لمْ تعصِ الأصولُ

فكيفَ بهم إذا ما الخيلُ بُنتُ
فحولاً فوقَ أظهرها فحولُ
يُبرقعها القنأ في كلِّ حربٍ
نجيعاً ما لها منه شليلُ
ويكسو الصُّبحَ من نقع خضاباً
كليلٍ والنُّصُولُ به نُصُولُ
أبى لك أن تُسامَ الخسْفَ عَزَمُ
بأسيافِ العدى منه فلولُ
ليحو الفخرَ عصرُ أنت فيه
فإئكَ للزَّمانِ يدُ نُصُولُ
تكلَّفها لنفي البُخلِ عنه
وقد يسني عطيتُه البخيلُ
ولست مطاولاً في المجدِ إلا
إذا طالت على العررِ الحُجُولُ
علتُ جدواك أقالبي وقدماً
علوتُ المنعمينَ بما أقولُ
بها أدركتُ أمالي وبيني
وبينَ قريبتها أمدٌ طويلُ
فنابُ الدَّهرِ عني اليومَ نابِ
لديكَ وطرفه دُوني كحليلُ
وكلتَ لربيهِ هدفاً إلى أن
عطاني ظلُّ أعمكِ الظليلُ
سأشكرُها مبيناً عن تناءٍ
يُقصِّرُ عن مداه من يُطيلُ
خفيفِ حملِ الحسادِ ثقلاً
مقيمٍ وهوَ في الدُّنيا يجولُ
تضمَّنه قرطيسٌ سنطوى
وينشرُ فضلها جيلٌ فجيلُ
كواكبُ في سماءِ غلاك زُهرُ
ولكنَ مالها عنها أقولُ

عَوَّضُونَا مِنَ السُّهَادِ الرَّقَادَا

عَوَّضُونَا مِنَ السُّهَادِ الرَّقَادَا
فَلَعَلَّ الْخِيَالَ أَنْ يَعْتَادَا
صَحَّةُ الشُّوقِ أَحْدَثَتْ عِلَّةَ الصَّبْرِ
رَ وَبُعْدُ الْمَزَارِ أَذْنَى السُّهَادَا
كَمْ عَذُولٍ عَلَيْكُمْ رَامَ إِصْلَا
حِي فَكَانَ الْمَلَامُ لِي إِفْسَادَا
كُلَّمَا زَادَ عَذْلُهُ زَادَ وَجْدِي
وَكَإِلَانَا فِي شَأْنِهِ قَدْ تَمَادَا
ثُمَّ رَاقَفْتُمُوهُ إِذْ جَاءَ يَلْحَا
نِي فَالَا رَاقَفْتُمُ الْعَوَادَا
كَيْفَ يُصْنَعِي إِلَى الْمَلَامَةِ فِيكُمْ
مَنْ يَرَى الْغِيَّ فِي هَوَاكُمُ رَشَادَا
مَنْ لِقَلْبٍ أَصْلَبُ مِنْهُ لُظَى الْجَمِّ
رَ وَجَنْبِ أَوْرَشَلِيمُوهُ الْقِتَادَا
بَعْدَ عَيْشِ حَكَى الشَّبَابِ بَلُونَا
هُ حَمِيداً وَقَدْ مَضَى مَا عَادَا
وَنَأَيْتُمْ مَعَ الدُّنُوِّ فَمَا أَنْ
كُرْتُمْ لَمَّا نَأَى الْمَحَلُّ الْبِعَادَا
وَوَرَاءَ الْحَمَى بَوَادِ بَوَادِ
تَمَنَّهُ السَّمْرُ سَرِيهَ أَنْ يَصَادَا
وَمَهَى لَهَا اعْتِنَاءُ بَمَنْ هَا
مَ وَلَا لَفْتَةٌ إِلَى مَنْ فَادَا
مَا عَرَفْنَ الْبِكَاءَ يَوْمًا وَكَمْ أَبْ
كَيْنَ عَيْنًا وَكَمْ تَبْلَنَ فُؤَادَا
كُلُّ حَسَنَاءٍ لَا تَجُودُ بِإِحْسَا
نَ وَرُودٍ لَا تَحْسُنُ الْإِرْوَادَا
وَأَرَى الْعِشْقَ وَاللِّمَانُونَ تَنْهَى
عَنْهُ رَأْيًا فَارَقْتُ فِيهِ السَّدَادَا
وَعَرَّتْنِي نَوَائِبُ تُبْطِلُ الْحَا
قَ وَتُعْطِي غَيْرَ الْمُحَقِّ الْمُرَادَا

وأخلاء يضمرون لي الشد
نَاءً وَدَّءًا وَيُظْهِرُونَ وَدَادَا
فَدَحُوا فِي فَضَائِلِ حُرْمُوهَا
بِزْنَادٍ لَا تَعْدُمُ الْإِصْلَادَا
وَقَدِيمًا كَمَا ابْتَغَى نَقْضَ حَبْلِي
جَاهِلٌ بِي فَرَادَهُ إِحْصَادَا
لَا مَلَامٌ لَهُمْ وَهَلْ لِيَمْتِ الرَّيِّ
حُحٌّ إِذَا لَمْ تُزْعَرْ الْأَطْوَادَا
مَنْ يَذُّ بِالْتَمْوِيهِ عَنْ مُورِدِ الْعَزِّ
فَانِي عَنْ وَرْدِهِ لَنْ أَذَادَا
صَنَنْتُ نَفْسِي عَنِ اللَّحَاقِ بِقَوْمِ
بَلَّغَ الْحَرِصُ فِيهِمْ مَا أَرَادَا
وَزَوْتَنِي عَنْهُ مَوَاهِبُ مَلِكِ
جَلَّ عَنْ أَنْ يَهْزَأَ أَوْ يَسْتَزَادَا
يَفْعَلُ الذَّهْرُ جَاهِدًا كُلَّ مَا شَاءَا
ءَ وَكَمْ يُلْفَ هَادِمًا مَا شَادَا
وَاعِدٌ بِالْغِنَى فَلَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ
دَ وَيَعْفُو فَيُخْلِفُ الْإِيعَادَا
وَبَعِيدُ الْمَرَامِ ، مَا قَالَتْ الْأَعْدَا
دَاءُ حَازَ الْكَمَالَ إِلَّا وَزَادَا
قَاتَ أَمْلَاكٌ عَصْرَهُ فَبِحَقِّ
حَلَّ أَعْلَى الرَّبِيِّ وَحَلُّوا الْوَهَادَا
خَنَعُوا وَأَنْتَخَى وَعَزَّ وَدَلُّوا
وَهَوَّوْا وَاعْتَلَى وَضَنُّوا وَجَادَا
فَعَلَاتُ عَمَّتْ رَبِيعَةً بِالْفَخْدِ
رَ وَكَعْبًا وَخَصَّتِ الشَّدَادَا
وَمَعَالٍ مَا قَصُرَتْ دُونَهَا الْأُ
مَالٌ إِلَّا لَتَعْذَرَ الْحَسَادَا
سَدَّ أَفْطَارَهَا عَلَى النَّاسِ مَنْ سَا
دَ وَكَمْ تُكْسَ عَارِضَاهُ سَوَادَا
يَا بَيْنَ مَنْ ذَلَّلُوا النُّوَانِبَ بِالْقَهْ

ر وَأَعْطَاهُمْ الزَّمَانَ الْقِيَادَا
 مِنْ مَلُوكٍ لَهَا الْعَوَاصِمُ دَارٌ
 وَمُلُوكٍ تَقَبَّلُوا بَعْدَادَا
 عُصَبٌ إِنْ جَرَوْا إِلَى الْجُودِ وَالْإِقْفِ
 دَامَ بَنُوا الْأَجْوَادَ وَالْأَنْجَادَا
 وَأَبُوا أَنْ يَفُوزَ سَاعَ بِمَجْدٍ
 لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلَالِهِمْ مُسْتَفَادَا
 فَفَقَتَ هَذَا الْوَرَى جَدُوداً وَأَبَا
 ءَ وَفُقَّتَ الْأَبَاءَ وَالْأَجْدَادَا
 طُلَّتْ طَوْلًا وَهَمَّةً وَمَحَلًّا
 وَمَحَالًّا وَنَجْدَةً وَنَجَادَا
 وَأَبَتْ مَا أْبَيْتَ بِيضٌ حِدَادٌ
 أَبْدَأُ ثُلَيْسُ النِّسَاءِ حِدَادَا
 مَرَهَفَاتٌ إِنْ بَزَهَا سَخَطَكَ الْأَغِ
 مَادَ عَيْضَتٌ مِنَ الطَّلَى أَعْمَادَا
 لَوْ أَبَانَتْ عَنْ ذِكْرِ مَنْ عَاصَرَتْهُ
 ذَكَرَتْ تَبَعًا وَلَمْ تَنْسَ عَادَا
 وَعَتَاقٌ مَقُورَةٌ تَسْبِقُ الْأَوْ
 هَامَ إِذْ غَيْرُهَا يُبَارِي الْحَيَادَا
 تَرْدُ الرُّوعِ وَهِيَ دُهُمٌ مِنَ النَّفِّ
 عَ وَيَصْدِرْنَ بِالنَّجِيعِ وَرَادَا
 إِنْ أَرْدَنَ النَّبِيعَ كَانَ قَرِيبًا
 أَوْ وَرَدَنَ الْبَحَارَ صَارَتْ ثَمَادَا
 لَمْ تَزَلْ تَوْسَعُ الْخِلَافَةَ بِالنَّصْدِ
 حَ اجْتِهَادًا وَالْمَشْرُوكِينَ جِهَادَا
 نَهَضَاتٌ أَوْهَتْ قُوَى مَلِكِ الرُّو
 مَ فَحَلَّ الثَّرَى بِهَا أَوْ كَادَا
 وَلَفْدٌ نَازَلَتْ مَدِينَتُهُ الْعِظْ
 مَى حُمَاةٌ لَا يَأْلُمُونَ الْجِلَادَا
 يَبْدُلُونَ الثُّفُوسَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
 لِهَ احْتِسَابًا وَيَذْكُرُونَ الْمَعَادَا

من يردّ مطلباً بجدك لا يك
يدي ومن كنت رذءه لن يكادا
أغمد الروم عن حمايتها البي
ض ولم يشرعوا القنا المنادا
وإذا النار نام موقدها عن
ها فأجدر بأن تحول رمادا
رب أمر مريده لا يناوى
جرّ أمراً وليده لا ينادا
قصدهم من سابق عزمات
لا تعدى سهامها الإقصادا
صادقات كأن بين المنايا
يوم تنضى وبينها ميعادا
ودواء الداء الذي فت في الأع
ضاد خوفاً وقتت الأكبادا
جزية إن رضيتها تؤمن الأنف
س من أن تفارق الأجسادا
أو خروج عنها فقد أن للمس
روق بعد المطال أن يستعادا
كم بغى حصرها عزيز فأنفا
ه عزيزاً صعب المرام فحادا
وأبى الله أن يشارك فيه
فاختصاصاً بفخره وانفرادا
وقدت عزها ملوك تناءوا
عن طريف العلى فعدوا التلادا
يا بني صالح بكم صلح الده
ر وقد كان لا يريم الفسادا
وزماناً ما زلت أسأل عنكم
فكفتني رؤياكم الإسنادا
وشهدت البحور قد كفت الور
اد أن يبعثوا لها روادا
ورغبتم في المكرمات فجدتم

وأرى الناسَ غيركم زهادا
ولقد فازَ بالخلودِ كرامُ
تخذوا الحمدَ عدةً وعتادا
بعطايا تنرى مئينَ وآلا
فأ وتلفى فيمن ترى أفرادا
وسواكم إذا تكلفَ معرو
فأ وإن قلَّ أكثرَ الإعتادا
سكنَ الخلقُ من جوارك ظلأ
زاده الله بسطةً وأمّدادا
وتوالت أيامُ ملكك أعيأ
دأ فكندا لا نعرفُ الأعيادا
وجمعتَ الأهواءَ من بعدِ تشنيد
حت برأي يؤلفُ الأضدادا
قد كثرتَ الملوكَ فضلا وإفضا
لأ وعدلا فأكثرهم أولادا
وأثلُ نصراً بكلِّ قرمٍ همام
آمن أن يطالَ أو أن يسادا
لنرى منهمُ حيالكَ آسا
دأ ومن ولدٍ ولدهمُ آسادا
عش لِعافٍ أنسيتهُ الفقرَ إصفا
دأ وعان فككتَ عنه الصفادا
وليزدُ أمركَ المطاعُ نفاذا
فسأبجي عليكَ ما أمكنَ القو
لُ ثناءً حتى المعادِ معادا
بقوافٍ ليستُ تفارقُ مغنا
ك على أنها تجوبُ البلادا
قد حماها من أجزلِ النقدِ إذ زف
ت إليهِ وأحسنَ الإتيقادا
عن جهولٍ يعدها من عدا
وعدو من سمعها يتفادا

وَقَبِيحٌ أَنْ أَدْعِي الْفَضْلَ فِيهَا
بَعْدَ أَنْ أَنْطَقْتُ عِلَاكَ الْجَمَادَا

أَجْدِرُ بِمَنْ عَادَاكَ أَنْ يَتَذَلَّ

أَجْدِرُ بِمَنْ عَادَاكَ أَنْ يَتَذَلَّ
وَبِمَنْ أَرَدْتَ لِقَاءَهُ أَنْ يَنْكَلَا
لَمْ يَزِجْ أَرْمَانُوسُ نَحْوِكَ رِسْلَهُ
حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ يَكُونَ الْفَيْصِلَا
كَالْعَيْرِ يُوعِرُ جَاهِدًا فَإِذَا رَأَى
إِبْعَارَهُ ضَرَّرَ عَلَيْهِ أَسْهَلَا
قَدْ نَابَ عَنْ إِسْلَامِهِ اسْتِسْلَامُهُ
بَعْدَ الْخُضُوعِ عَلَيْهِ سِثْرًا مُسْبِلَا
مَا قَالَ رَأَى الرُّومَ لَمَّا عَاجَلُوا
طَلَبَ الْأَمَانَ مَخَافَةً أَنْ يُعْجَلَا
فَاسْتَنْزَلُوا عَنْ مُلْكِهِمْ مَنْ لَا يُرَى
فِيهِ بِمِثْلِ فِعَالِهِمْ مُسْتَنْزَلَا
وَاسْتَصَفَحُوا هَذَا الصَّفَاحَ فَأَطْفُوا
بِخُضُوعِهِمْ مِنْهَا حَرِيقًا مَشْعَلَا
قَدْ مَاجَ بَحْرُهُمْ فَلَمْ يَحْفَلْ بِهِ
بَحْرٌ يُعَادِرُ كُلَّ بَحْرٍ جَدُولَا
وَالرِّيْحُ إِنْ هَبَّتْ يَهْرُ هُبُوبُهَا
نَارَ الدُّبَالِ بَأَنْ تَحْرِكَ يَذْبَلَا
عَنَيْتُ بِشَمْسِ الْعِزْمِ بَعْدَ بَرُوعِهَا
فِي

وَلَوْ أَنَّهَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً
لرَأَيْتُهُمْ مِنْهَا هَبَاءً مُهْمَلَا
فِي هَدْنَةٍ قَدْ قَلَدْتُهُمْ مَنَّةً
تَأْبَى صِنَانِعُ رَبِّهَا أَنْ تَجْهَلَا
ضَلَّ السَّبِيلَ فَلَمْ يَفِزْ بِنَجَاتِهِ
مَنْ ظَلَّ يَطْلُبُ غَيْرَ عَقْوِكَ مَوْتَلَا
فَلْيَقْهَرِ الْأَدْيَانَ غَيْرَ مَدَافِعِ

دِينٌ عَدَوْتَ بِنَصْرِهِ مُتَكَفِّلاً
أَمْبِلُغَ الرُّسُلِ المَرَادَ لَقَدْ رَأُوا
مِنْ دُونَ قُصْرِكَ مَا يَسُوءُ المُرْسِلَا
جَيْشًا تَظَلُّ لَهُ الشَّوَاهِقُ خَشَعًا
وَتَكَادُ مِثُّهُ الأَرْضُ أَنْ تَنْزِلْزَلَا
حَتَّى رَأَوْكَ وَمَنْ رَأَكَ فَلَمْ يَرِغْ
يُنْسُوا وَقَدْ نَظَرُواكَ ذَاكَ الجَحْفَلَا
وَتَحَقَّقُوا مَا رَأَيْتَهُمْ بِتَوْهُمُ
وَرَأُوا عَيْنَانَا مَا رَأَوْهُ تَخَيُّلَا
خَطَبْتَ إِلَيْكَ السَّلْمَ أَمْلَاكُ الوَرَى
فَعَدَّتْ وَفُودُهُمْ بِبَابِكَ مُثْلَا
كَمْ قَدْ أَنْتَكَ مَخْفَةٌ وَأَعَدَّتْهَا
لَا تَسْتَطِيعُ بِمَا أَنْتَ تَحْمَلَا
شَيَّدْتَ للإِسْلَامِ فَلتَسَلِمَ لَهُ
بِعْلَاكَ عِزًّا لَا يَرِيْمُ مُؤْتَلَا
لَا يَطْمَعَنَّ بَأَنْ يُسَامِيَ ذَا العُلَى
سَامٍ وَلَوْ كَانَ السَّمَاءُ الأَعَزْلَا
كَلًّا وَلَا رِيًّا يَوْمَلُ دُونَهَا
ظَامٍ وَلَوْ شَامَ العُيُوثَ الهُطَلَا
لَمَّا ارْتَضَيْتَ لَهَا الخِلَافَةَ عُدَّةً
ثُمَّ انْتَضَيْتَ فَكُنْتَ عَضْبًا مِفْصَلَا
أَصْبَحْتَ صَاحِبَ رَأْيِهَا إِنْ عَضَّهَا
زَمَنْ وَحَاسِمَ دَائِهَا إِنْ أَعْضَلَا
وَلتَنذِرُنَّ طِيَّ العِصَاءِ لِرَعِي مَا
أَبْقَيْتَ وَلتَنذِرَنَّ الوَشِيحَ الدُّبَلَا
قَدْ أَصْبَحُوا فَرَقًا بِكُلِّ مَفَازَةٍ
فَرَقًا مِنَ النَّارِ الَّتِي لَا تُصْطَلَا
أَنْزَلْتَهُمْ دَارَ الهَوَانِ وَلَوْ رَضُوا
بِسُطَى سِوَاكَ لَمَا ارْتَضَوْهَا مَنزَلَا
وَسَلَبْتَ حَسَانًا بِعِزِّكَ عِزَّةً
وَلَكَانَ ذَا وَجْدٍ بِمَا عَنْهُ سَلَا

فاذعُرْ بِذَا الْعِزْمِ الْأَسْوَدِ الْغَلْبَ فِي
 غَابَاتِهَا وَدَرِ النَّعَامِ الْجُقْلَا
 فسيوفُ عِزْمِكَ لَوْ لَقِيتَ مَهْلَهًا
 يَوْمَ الْكِلَابِ بِهَا لِعَادَ مَهْلًا
 وَسِهَامُ رَأْيِكَ مَا رَمَيْتَ بِهَا الْعِدَى
 إِلَّا أَصَارَتْ كُلَّ عَضُوٍّ مَقْتَلَا
 وَلِيْلِبْسِ الطَّوْقِ الْمَرْصَعِ نَاكِثٌ
 وَجَدَ الصَّلَيبَ أَخْفَ مِنْهُ مَحْمَلَا
 وَلِيهِنَ مَوْلَانَا عِزَائِمُ غَادِرَتْ
 مِتْدَلَّلًا مَنْ لَمْ يَزَلْ مِتْدَلَّلَا
 وَاتْتَابَهُ أَهْلُ الْبِلَادِ وَطَالَمَا
 قَدْ رَامَ عَنْهُ أَهْلُهُ مِتْحَوَّلَا
 قَدْ صَارَ صُبْحُ الشَّامِ لَيْلًا مُسْفِرًا
 وَلَكَانَ فِيهِ الصُّبْحُ لَيْلًا أَلْيَلَا
 مَذْ ظَلَّ بِأَسْكَ عَوْنُهُ إِنْ نَابَهُ
 خَطْبٌ وَجُودُكَ غَيْثُهُ إِنْ أَمَحَلَا
 فَلْيُرْمِ مَنْ أَصْبَحَتْ عُدَّتُهُ الْعِدَى
 بِكَ عَنْ يَقِينٍ أَنَّهُ لَنْ يَنْضَلَا
 وَلْيُرَقِّ مَنْ رَامَ الْعُلُوَّ بِنَائِلِ
 فَذَلِكَ يَحْكِي الْعَارِضَ الْمُتَهَلَّلَا
 فبِمِثْلِ هَذَا الْبَاسِ يَحْمِي مَنْ حَمَى
 وَبِمِثْلِ هَذَا الْجُودِ يَعْلُو مَنْ عَلَا
 أَيُّ الْخَلَائِقِ لَمْ تَدْنِ لَكَ طَاعَةً
 أَيُّ الْمَدَائِنِ لَمْ تُصِرْ بِكَ مَعْقَلَا
 لَوْ قِيلَ لِلْأَيَّامِ وَهِيَ خَبِيرَةٌ
 هَلْ كَالْمَطْفَرِّ فِي الْأَنَامِ لَقَلْنَ لَا
 إِنَّ الزَّمَانَ أَرَادَ كَشْفَكَ لِلوَرَى
 فَسَطَا لِتَرْدَعِهِ وَجَارَ لِتَعْدَلَا
 فَعْدَلَتْ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مِتْظَلْمًا
 وَمَنْعَتْ حَتَّى لَمْ تَدْعِ مِتْبَدَلَا
 عِزُّ أُنَالِكَ دُو الْجَلَالِ بَقَاءَهُ

فلقد حويت به الفخار مكملاً
وأراك محمّوداً مبلّغ رتبةٍ
ما نال أدناها الأكاسرة الألى
فلقى الشّام وساكنيه عصمةً
أن أصبح الضّرغام فيه مشبلاً
ملك إذا حمل المغارم عنهم
أجزى وإن بذل المكارم أجزلاً
سهل على الطّلاب صعب في الورى
أكرم به مستنصعياً مستسهلاً
يا مصطفى الملك المظفر لم تدع
في ذا التّناء مجدّ مدخلا؟
حرّمته إلا عليك فلن ترى
أبدأ لغيرك ما حبيبت محلاً
ماذا أروم وكلُّ أكرّ قد صفا
لي في ذراك وكلُّ مرّ قد حلا
حسب المطامع روض بشرك مرتعاً
وكفى المنى منهل جودك منهل
والآن أغناني عن التمدّ الحيا الـ
هامي وأنساني المحلّ الممحلا

عليّ لها أن أحفظ العهد والودا

عليّ لها أن أحفظ العهد والودا
وإن لم يؤد إلا القطيعة والبعدا
وكم عاذل فيها أشار بهجرها
فأدى إلى أسماعنا خبراً إذا
إذا ما أطلّ اللوم قلت له اتند
فما عاشيق من لا يرى غيّه رشدا
وخذن الهوى من عدّ إسخاطه رضى
وإكداره صفواً وحنظله شهدا
ولو لم ير ضني الشنوق والهجر برهه
لما كنت أرضى الوعد والنائل الثمدا

تَصَدَّتْ إِلَى أَنْ قُلْتُ مَا الْهَجْرُ دِيْئُهَا
وَصَدْتُ إِلَى أَنْ صرْتُ لِأَنْكُرِ الصِّدَا
وَبَانَتْ فَبَاتَ الطِّيفُ يَعْصِي بِحَكْمِهَا
يُؤَاصِلُنِي سَهْوًا وَيُهْجُرُنِي عَمْدًا
عَشِيَّةً قَالَتْ لَا يَمِتُّ بَأَنَّهُ
مَقِيمٌ عَلَى دَعْوَاهُ مَنْ لَمْ يَمِتْ وَجِدَا
وَقَفْنَا مَعًا أَسْتَنْصِرُ الدَّمْعَ وَالضَّنَى
إِذَا مَا انْبَرَتْ تَسْتَنْصِرُ الطَّرْفَ وَالْقَدَا
وَسَهْمٌ لِحَاطِظٍ يُؤْلِمُ الْقَلْبَ جُرْحُهُ
أَهَانَ جِرَاحًا تَوْلَمُ الْعِظْمَ وَالْجِلْدَا
وَتَخْجَلُ مِنْ ظَلْمِي صُرَاحًا فَكُلَّمَا
حَكَى الْوَرْدَ خَدَّاهَا حَكَى دَمْعِي الْوَرْدَا
وَمَا زِلْتُ مِنْ أَوْلَى زَمَانِي رَاغِبًا
بِنَفْسِي أَنْ تَبْغِي مَا رَبَّهَا كِدَا
وَأَنْ أَقْدَحَ النَّارَ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا
إِلَى الْحَطِّ مَا كَانَ الْخُضُوعُ لَهَا زَنْدًا
فِيَا رَغْبَتِي فِي الْحُبِّ عُوْدِي زَهَادَةً
فَمَا أَنْتِ أَوْلَى رَغْبَةٍ رَجَعْتُ زَهْدَا
دُرِّي الْأَمَلِ الْمُعْتَلِّ تَلْقَى صَاحِبَهُ
لَدَى مَلِكٍ أَفْعَالُهُ تَخْلُقُ الْمَجْدَا
إِذَا جَادَ لَمْ يَخْلُفْ مَوَاهِبُهُ الْحَيَا
وَإِنْ قَالَ لَمْ يَخْلُفْ وَعِيدًا وَلَا وَعْدَا
وَإِنْ جَادَتْ الْأَنْوَاءُ فِي الْخِصْبِ فَائْتَهَا
وَإِنْ بَخَلَتْ فِي الْمَحَلِّ كَانَ لَهَا ضِدَا
وَإِنْ عَاقَبَ الْجَانِبِينَ صَالَ وَمَا اعْتَدَى
وَإِنْ سَنَلَ الْإِنْعَامَ أَغْنَى وَمَا اعْتَدَا
سَدِيدٌ إِذَا الْقَوْلُ نَابَ عَنِ الطَّبِي
شَدِيدٌ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ إِذَا أَشْتَدَّ
فَدَتْ سَابِقًا شَوْسُ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُ
حَقِيقٌ بِأَنْ يَثْنَى عَلَيْهِ وَأَنْ يَفْدَا
وَعَزَّهُمْ فِي الْمَجْدِ أْبَعْدَهُمْ مَدَى

على أنه بالمهد أقربهم عهدا
وأصفاهم ذهنًا وأندا هم يدا
وأضفاهم ظلاً وأوفاهم رفا
يدلُّ ولم يدلل على نهج سودد
كذاك النجوم الزهر تُهدي ولا تُهدا
سليلاً الألى حلوا تُرى المجد بالقنا
وخلوا لمن يرجو لحاقهم الوهدا
وكم لهم من حاسدٍ بسط المنى
ولكنه أودى وما نال ما ودا
وتتطق أهل العي أوصاف مجدهم
على أنهم إن فاخروا أخرسوا اللدا
بني صالح أفسدتم من رميهم
وأحبيبتهم من أم معروفتكم فصدنا
سقى الله دوحاً يُثمر الحثف والغنى
ولا ملكت أيدي الخطوب له عضدا
فما وخذت كوم؟ المطي براغب
ولا راهب إلا بمدحك تحدا
أفضتم على هذا الورى انعماً أبى
توأتروها أن يستطيعوا لها جحدا
وأنى يههم الأولياء بطيها
ولم يجد الأعداء من نشرها بدًا
جنوا فعفوتهم وأعفوتكم فجدتم
فأحسنتم البغيا وأجزلتهم الرفدا
وذلكتم صعب الزمان لأهله
فذل وقد كان الجماح له وكدا
ومال إلى الإنصاف من بعد جوره
فأبدى الذي أخفى وأخفى الذي أبدا
وصيرتكم البدل الذي شاع ذكروه
مُضافاً إلى العدل الذي يُوجب الخُدا
دروعا على الأعراض لا قوم تبع
قضوها ولا داود أحكمها سردا

مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَوَشَّحَتْ
بِأَذْيَالِهَا لِأَبْيَضٍ مِثْنُ مَا اسْوَدَّا
وَمَلِكٌ حَوَاهُ بَعْدَمَا شَابَ صَالِحٌ
وَحَوْلُومُوهُ بَعْدَهُ عِلْمَةٌ مُرْدَا
فَأَشْرَعْتُمْ قَدَامَهُ وَوَرَاءَهُ
صَوَارِمَ تَجْتَاحِ الْعَدَى وَقَنَّا مَلْدَا
وَخَيْلًا إِذَا نَادَى الصَّرِيحُ تَهَافَّتَتْ
إِلَيْهِ سِرَاعًا تَحْمَلُ الْغَابَ وَالْأَسْدَا
عِرَابًا كَسَاهَا النَّقْعُ مِمَّضًا يَحْوِكُهُ
جَلَالًا وَقَدْ سَدَّتْهُ عَارِيَةٌ جَرْدَا
وَنَارَيْنَ لِلْمَعْرُوفِ وَالْبَاسِ شُبْنَا
لِذِي فَاقَةٍ يَحْبَا وَذِي إِحْنَةٍ يَرْدَا
فَنَارُ قَرَى دَلَّتْ عَلَيْهِ وَطَالَمَا
هَدَّتْ عَائِلًا قَدْ ضَلَّ وَاسْتَوْفَدَتْ وَفَدَا
وَنَارًا وَغَى يَصْلَى بِهَا كُلُّ حَائِنٍ
إِذَا مَا بَغَى إِطْفَاءَهَا زَادَهَا وَقَدَا
وَمَنْ دُونَ هَذَا الْعِزِّ سَيْفُ خِلَافَةٍ
يَفُوقُ الطَّبِي صَفْحًا وَيَفْضُلُهَا حِدَا
وَيَفْرُقُ مَا بَيْنَ الْمَفَارِقِ وَالْأَلْهَى
إِذَا مَا عَرَا خَطْبٌ وَمَا فَارَقَ الْعِمْدَا
أَيَا مَنْ حَمَى شُكْرِي بِفَائِضِ نَائِلٍ
إِذَا رَمَتْ إِحْصَاءً لَهُ كَثَرَ الْعِدَا
وَأَحْسَنَ بِي يَتَلَوُ أَبَاهُ فَمَا اعْتَدَى
وَاسْرَفَ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ وَمَا اعْتَدَا
أَلَسْتَ ابْنَ مَنْ أَنْسَتْ عَطَايَاهُ كُلَّ مَنْ
هَمَّتْ يَدُهُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَمَنْ أَجْدَا
وَكَانَ ثَوَابُ الْمَدْحِ فِيهِمْ نَسِيئَةً
تُنَاسَى إِلَى حِينٍ فَعَجَّلَهُ نَقْدَا
وَأَعْطَوْا قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَوْا فَيَمَّمَتْ
رُكَابِي مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا أَكْدَا
فَعَوَّضْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَطَامِعِ عِزَّةً

وَمِنْ خَيْفَةٍ أَمْنًا وَمِنْ عَدَمٍ وَجَدًا
 بظِلِّ كَرِيمِ النَّجْرِ وَالْيَدِ لَمْ تَلِدْ
 لَهُ مَامَةٌ مِثْلًا وَلَا تَجَلَّتْ سَعْدًا
 وَفِي ضِمْنِ تِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ كَرَامَةٌ
 ظَفَرْتُ بِهَا حِرًّا فَصَرْتُ لَهَا عِبْدًا
 فَهَا أَنَا ثَاوٍ فِي جَنَابِكَ لَمْ أَمِلْ
 إِلَى أَمَلٍ يَنْحَى وَلَا مَنَةً تَسْدَا
 يِعَافُ وَرُودَ الطَّرِيقِ مَنْ وَجَدَ الْحَيَا
 وَيَأْبَى الرِّضَى بِالرِّشْحِ مَنْ جَاوَرَ الْعِدَا
 هَنِئًا لَكَ الْعِيدَانِ ثَانٍ وَأَوَّلُ
 تَوَدُّ الثَّرِيَا أَنْ تَكُونَ لَهُ مَهْدَا
 وَوَاهِبُهُ الْمَسْئُولُ فِي أَنْ يُرِيكَهُ
 هَمَامًا سَعِيدَ الْجَدِّ وَأَبْنَ ابْنِهِ جَدَا
 وَلَا زَالَ مَنَعَتًا بِنَعْتِ سَمِيهِ
 وَأَخْبَارُهُ تُرْوَى وَرَاحَتُهُ تَنْدَا
 وَمَالِي لَا أُهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِبَا
 بِكَ اعْتَصَمْتُ عَنْ أَنْ تَبَاعَ وَأَنْ تَهْدَا
 مَضْمَنَةً مَدْحًا إِذَا ضَاعَ نَشْرُهُ
 فَمَا النَّدُّ أَهْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ نَدَا
 وَطَائِيَّةَ التَّخْبِيرِ لَمْ تَعُدْ أُعْصِرًا
 وَتَجْدِيَّةً لَمْ يَأْتِ قَائِلُهَا نَجْدًا
 وَكَمْ رَاقٍ شَعْرٌ مَا حَبِيبٌ أَتَى بِهِ
 وَقَدَّ الطُّلَى سَيْفٌ وَمَا عَرَفَ الْهَيْدَا
 وَلَنْ تَبْلُغَ الْأَقْوَالُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
 وَلَوْ بَلَغَتْ فِي وَصْفِ آلَانِكَ الْجَهْدَا
 فَأَنْزَرُ مَا تُعْطِيهِ يُوفِي عَلَى الْمُنَى
 وَأَيْسَرُ مَا تُؤَلِّيهِ يَسْتَعْرِقُ الْحَمْدَا

مَحَلُّكَ مِنْ مَحَلِّ الشَّمْسِ أَعْلَا

مَحَلُّكَ مِنْ مَحَلِّ الشَّمْسِ أَعْلَا

فَهَلْ يَبْسُ الْمَنَافِسُ فِيهِ أَمْ لَا

وما استفهمتُ شگًا لم بغاهُ
فَمَا وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ سَهْلًا
ضربتَ لحوزَ أعشارِ المعالي
فَكَانَ لَكَ الرَّقِيبُ مَعَ الْمُعَلَا
سَمَتَ بِكَ هِمَّةٌ كَسَيْتَكَ ذِكْرًا
وَسَمَتَ بِهَا الزَّمَانَ وَكَانَ عُفْلًا
فَطُلُّ مَنْ شئتَ منزلةً فإني
أرى كلاً على ذا المجدِ كلا
عَلَوْتَ يَفَاعَهُ يَفَاعًا وَيَأْبَى
إِبَاؤُكَ أَنْ تُدَانِي فِيهِ كَهْلًا
وَبَعْدَ الحِرْصِ لَا بَعْدَ التَّوَانِي
تَخَلَّى عَن مَكَانِكَ مَنْ تَخَلَّى
أَضِيفَ لَهُمْ إِلَى الطَّلَبِ اجْتِهَادُ
فَكَانَ عَلَى تَخْلُفِهِمْ أَدْلًا
فَلَا تَلْحَوْا عَزِيمَاتٍ إِذَا مَا
أَرَادَتْ نَقْضَ حَبْلِكَ زَادَ فَتْلًا
فَمَنْ ذَا يُلْزِمُ التَّكْبَاءَ دُنْبًا
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ لِلْهَضْبِ نَقْلًا
أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى جَادَتْ تَرَاهُمْ
سَمَاءُ المَجْدِ تَسْكَابًا وَهَطْلًا
إِذَا نَزَلَ الرَّجَاءُ بِهِمْ أَرْوَا
عَسَى مِنْ قَوْلِهِمْ وَتَقَوَّا لَعْلًا
أَقَادُوا الفُخْرَ بِالأَمْوَالِ جُودًا
لِطَالِبِهَا وَبِالأَعْرَاضِ بُخْلًا
مِصَاعِبُ بُوئْتُ رَوْضَ المعَالِي
رَعْنُهُ مُصَوِّحًا وَرَعْنُهُ بَقْلًا
بِأَرْضِ أُنْبَيْتُ كَرَمًا وَبِأَسَا
جِنَاهُ العِزُّ لَا نَشْمًا وَرِغْلًا
سَمُوا زَمَنَ الحَيَاةِ فَلَمْ يَسَامُوا
وَسَامُوا الدَّهْرَ طَاعَتَهُمْ قَدْلًا
وَعَابُوا فِي صَفَانِحَ لَمْ تَغِيْبُ

صَحَائِفَ مَا أَقَامَ الدَّهْرُ نُثْلا
عَلَى حَلِي الرِّمَانُ بِهَا وَلَكِنْ
بِمِثْلِ صِفَاتِ مَجْدِكَ مَا تَحَلَّأ
فِدَاؤِكَ عَالَمٌ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ
مَرُوعاً بِالخُطُوبِ وَلَا مَقْلًا
إِذَا لَادُوا بِجُودِكَ فَضْتِ جُوداً
وَإِنْ عَادُوا بِحِلْمِكَ فَضْتِ عَدْلًا
فَيَا أَوْفَى المُلُوكِ حَجِيٍّ وَحِلْمًا
وَأَطْيَبِهِمْ نَدَىً وَثَنًا وَأَصْلًا
وَأَخْشَعُهُمْ إِذَا صَلَّى فُؤَادًا
وَأَشْجَعَهُمْ إِذَا مَا السَّيْفُ صَلَّى
لَقَدْ وَلَا كُنَّا مَوْلَى رَوْفٍ
فَأَكْرَمَ بِالمَوْلَى وَالمَوْلَى
فَمَنْذُ حَلَّتْ ذَا البِلْدَ اسْتَقَلَّتْ
عَمَائِمُ ضُمَّتْ خَوْفًا وَمَحَلًا
وَمَا حَمَلْتَ نَفْسَكَ فِيهِ وَزُرًا
وَلَا حَمَلْتَ عَزَّكَ فِيهِ ثِقْلًا
وَكُلُّ سِبْعَايَةٍ أَعْرَضَتْ عَنْهَا
كَأَنَّكَ سَامِعٌ فِي الجُودِ عَدْلًا
حَمِيَّتَ مُشَمَّرًا وَقَهْرَتَ مَنَعًا
وَجُدَّتَ مَيْسِرًا فَعَمَرْتَ بَدَلًا
بَارِضَ لَوْ عَدَاكَ الحَكْمُ فِيهَا
لَمَا تَرَكَ الأَعْرُ بِهَا الأَذْلًا
وَمَنْ لَزِمَ الثَّقَى قَوْلًا وَفِعْلًا
تَوَلَّى اللهُ عَصْمَةَ مَا تَوَلَّى
رَأَيْتُ حَسَامَكَ الحَاكِيكَ قِطْعًا
إِذَا سَفَكَ الدَّمَ المَمْنُوعَ طَلًا
وَمَا لَكَ مَا أَرَاكَ دَمًا حَرَامًا
وَكَمْ أَلْزَمْتَهُ قُودًا وَعَقْلًا
تُحَمِّلُكَ المَكَارِمُ كُلَّ عِبَاءِ
فَتُلْفَى مُسْتَقْبَلًا مُسْتَقْبَلًا

وَإِنْ طَالَ الْكَلَامُ بِلا صَوَابٍ
أَصَبْتُ لَدَيْكَ أَدْنَى الْقَوْلِ فَصلاً
بَيَّانٌ وَأَصِيحٌ وَتَدَى بَيَّانٍ
غَمِرْتَ تَفَضُّلاً وَبَهْرَتَ فَضلاً
فَطَوْرًا تُعْجِزُ الْحُكَمَاءَ قَوْلًا
وَطَوْرًا تُعْجِزُ الْكِرَمَاءَ فِعْلاً
وَمَا انْتَصَرْتُ بِكَ الْخَلْفَاءُ إِلَّا
وَقَدْ وَجَدْتِكَ أَوْفَى الْخَلْقِ إِلَّا
فَأَنْتَ وَلَنْ تَدَافِعَ عَنْ مَسَاعٍ
تَظَلُّ لَشَارِدِ الْعِلْيَاءِ عَقْلاً
أَمِينُهُمْ عَلَى الْوَفْرِ الَّذِي لَوْ
تَوَلَّى أَمْرَهُ مَلِكٌ لَغَلَا
وَتَاصِرُهُمْ عَلَى التُّوبِ الَّتِي لَوْ
رَأَاهَا الْمَوْتُ مَقْبِلَةً لَوَلَّى
وَسَيَفُهُمُ الَّذِي قَهَرَ الْأَعَادِي
فَأَغْمَدَ كُلَّ سَيْفٍ مِنْهُ سِلاً
أَمْتٌ جَمِيعَ مَنْ عَادَاكَ خَوْفًا
لِتُفْضَلَ مَنْ أَمَاتَ عِدَاهُ فَلَا
عَزَائِمُ طَالَمَا فَرَجَّتْ كَرْبًا
بِمَاضِي حِدَّهَا وَقَتَّلَتْ قَتْلًا
فَمَا تَرَكْتُ بِقَلْبِ الدِّينِ غِيلاً
وَلَا أَبَقْتُ لِجَبِدِ الْحَقِّ غِيلاً
وَأَنْتَ جَمَعْتَ شَمَلَ الْأَمْنِ فِينَا
فَلَا شَنَّتْ لَكَ الْأَيَّامُ شَملاً
وَلَا زَالَ الْأَمِيرُ أَبُو عَلِيٍّ
يَجِدُ ثِيَابَ عَرٍّ لَيْسَ تَبِيلاً
لَقَدْ عَفَّتْ سَعَادَتُهُ فِدَامَتُ
عَلَى مَا ظَنَّنَهُ الْحَسَادُ جِهلاً
فَأْتَمَرَ ظُنُّنَا صِدْقًا وَحَقًّا
وَأْتَمَرَ ظَنُّهُمْ مِينًا وَبُخْلًا
فَأَفْنَدَةُ بِمَاءِ الْفَوْزِ تَسْقَى

وأفئدةٌ لظى النَّيرانِ تصلا
ولمَّ يَعْدِلْ بِهِ الْإِرْجَافُ عَمَّا
رَأَهُ لَهُ إِمَامُ الْعَصْرِ أَهْلًا
وَحَوْلَهُ مَعَ التَّقْرِيبِ نَعْمًا
لِيَرْفَعَ ذِكْرَهُ التَّقَبَّ الْأَجَلَا
وما العَلمَ المَشِيرَ إِلَى طِرَازِ
نَحَا لَكِن نَحَا الْعَلَمَ الْمُظِلَا
وما مَدَحَتْ بِهِ الْخَنَسَاءُ صَخْرًا
مُشَبَّهَةً لَهُ فَعَلًا مَحَلَا
وَلَيْسَ بِرَأْسِ دَا نَارٍ وَلَكِنْ
بِنُورِ جَبِينِهِ الظُّمَامَاتُ نُجَلَا
وَأَعْظَمَ أَهْلُ مِصْرٍ مَا رَأَوْهُ
فَصَارَ حَدِيثُهُ لِلْقَوْمِ شِغْلَا
وَقَالُوا مَا عَهَدْنَا الشَّمْسَ عَرَسًا
فَقُلْتُ وَلَا عَهْدُنَا الْبَدْرَ بَعَلَا
فَلَيْتَ حُلُولَ هَذَا الْأَمْنِ أَضْحَى
لِحَتْفِ الْكَارِهِينَ لَهُ مَحَلَا
بِشَائِرُ أَتَعَبْتُ رِنْدَا فُلُولَا
مَسْرُتُهُ بِمَا ضَمِنْتُ لِكَلَا
فَبِشْرَى نَفْسُهَا رَطْبٌ وَأُخْرَى
تَخْطُ وَأَخْتَهَا فِي الْحَالِ تَمَلَا
أَحَادِيثُ عَرَفْنَاهَا يَقِينَا
فَزَالَ الشُّكُّ فِيهَا وَأَضْمَحَلَا
أَلْدُ مِنَ الْغِنَاءِ لِسَامِعِيهِ
وَمِمَّا فِي بَطُونِ النَّحْلِ أَحَلَا
حَلَّتْ لِلنَّاطِقِينَ بِهَا فَطْنُوا
حَمَامًا طَارَ بِالْأَخْبَارِ نَحَلَا
وَأَصْبَحَ شَانِعًا خَيْرُ النَّدَانِي
فَكَشَفَ كُلَّ دَاجِيَةٍ وَجَلَا
أَدَالَ مِنَ الْمَسَاءَةِ مَا تَوَلَّى
وَرَدَّ مِنَ الْمَسْرَةِ مَا تَوَلَّى

فسقياً في البعاد له ورعياً
وأهلاً في الدُّنُوِّ به وسَهْلاً
فَلَا تَجْعَلْ لِمَقْدَمِهِ أَوَاناً
عليه الطَّالِعُ المختارُ دَلاً
وَأَبْعُدْ أَنْ تُدَبِّرَهُ نُجُومٌ
تَمْنَى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَلَا
تَهَادَاهُ القُصُورُ وَإِنْ تَشَكَّى
أَلِيمَ الشُّوقِ مَا عَنْهُ اسْتَقْلَا
فَقَصْرٌ مِنْهُ بِالْفُسْطَاطِ يَخْلُو
وَسَرَوَاهُ لَهُ بِدِمَشْقَ يُخْلَا
فَعَشْتِ لَهُ وَعَاشَ بِلَا نَظِيرِ
يَكَاثِرُ تَغْلِباً عِزّاً وَنَبِلاً
وَدَا العَيْدُ السَّعِيدُ فَأَنْتَ فِيهِ
مَنْ الحَسَنَاتِ أَوْفَى النَّاسِ كَفَلَا
يَقْرُ بِذَاكَ مَنْ صَلَّى وَرَكَّى
وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ الْمُصَلَّى
تَعَمَّدَتْ الإِطَالَةَ عَنْ يَقِينِ
بِأَنَّ سَمَاعَ وَصَفِكَ لَنْ يُمَلَا
وَيَالَيْتَ الكَلَامَ وَفِي بِشُكْرِي
حَيّاً مَا شِئْتُهُ إِلَّا اسْتَهْلَا
سَوَالِكَ يَزِيدُهُ المَدَاحُ مَجْداً
وَعَغِيرُكَ بِاسْتِمْعَاعِ المَدْحِ خُلَا
يُعَلَى العُودِ كِي يَزِدَادَ طَيِّباً
وَيَأْبَى كَلْنُدُّ طَيِّباً أَنْ يُعَلَا
بَقِيَّتَ مَنْ الخُطُوبِ لَنَا مُدْبِلَا
وَإِنْ رَغِمَ العِدَى وَلَهُمْ مُذِلَا

هواكم وإن لم تسعفونا ولم تجدوا

هواكم وإن لم تسعفونا ولم تجدوا
على ما عهدتم والنوى لم تحن بعد
وفينا ولم نسمع مقالة قائل :

إِذَا ظَلَمَ الْمَفْقُودُ لَمْ يُؤْلَمِ الْفَقْدُ
 وَحَكَمَكُمْ فِيْنَا الْغَرَامُ فَجَرْتُمْ
 وَكَمْ حَكَمَ الْمَوْلَى بِمَا كَرِهَ الْعَبْدُ
 غَرَامٌ كَمَا شَاءَ التَّغْرِبُ وَالنَّوَى
 وَسَقَمٌ كَمَا تَهْوَى الْقَطِيعَةُ وَالصَّدُ
 بَلَعْتُمْ مِنَ الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرِ وَالْقَلَى
 مَدَى لَمْ يَزِدْ فِيهِ التَّفْلَاقُ وَالْبَعْدُ
 فَإِنْ نَشَدَا الْعَذْرَى فِي الْحَيِّ عِنْسُهُ
 نَشَدْتُ كَرَى مَا لِلْجُفُونِ بِهِ عَهْدُ
 وَيَا حَبِذَا رِيحٍ عَلَى مَا تَحَمَلْتُ
 تَرَوْحُ بَرِيَاكُمْ مِنَ الشَّامِ أَوْ تَعْدُو
 تَهِيحُ أَشْوَاقًا وَتَنْقَعُ غَلَةً
 فَفِيهَا الضَّنَى وَالْبُرءُ وَالصَّابُ وَالشَّهْدُ
 وَرَبِّعٌ بِمَقْرَى الْعَقِيقُ وَلَا اللَّوَى
 وَوَرْدٌ بِسَطْرَى لَا الْعَرَارُ وَلَا الْمَرْدُ
 وَحَالِيَةٌ بِالْحُسْنِ خَالِيَةٌ بِهِ
 تَعْرُضُهَا هَزْلٌ وَإِعْرَاضُهَا جُدُ
 هَالِيَةٌ فِي أَصْلِهَا وَمَرَامِهَا
 حَمْتَهَا ظَبِيٌّ هِنْدِيَةٌ وَقِنَا مَلْدُ
 عَشِيَّةٌ لَمْ نَعِطِ الْغَرَاءَ بِمَوْقِفِ
 لَكُمْ مَقْصَدٌ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَا قَصْدُ
 بَكِينَا فَأُضْحِكُنَا الْحَسُودَ وَرَأَدْنَا
 بُكَاءً هَدِيرُ الْبُرْلِ وَالرَّكْبُ قَدْ جَدُّوا
 نَرِيكُمْ بِكَاءِ السَّحْبِ وَالْبَرْقُ ضَاكُ
 وَإِضْعَاقِهَا التَّهْطَالُ إِنْ قَهْقَهَةَ الرَّعْدُ
 فَلَا تُظْهِرُوا سُخْطًا إِذَا لَمْ يَكُنْ رَضَى
 وَلَا تَكْثُرُوا ذَمًّا إِذَا لَمْ يَكُنْ حَمْدُ
 وَلَا تَنْكُرُوا فَالْدَهْرُ مَدَنٌ وَمَبْعَدُ
 حَوَادِثَ فِيهَا ضَاقَ بِالصَّارِمِ الْغَمْدُ
 قَطَعْتُ مِنَ النَّيْلِ الزَّهْيِدِ عَلَائِقِي
 قَلِي أَبْدًا فِيهِ وَفِي أَهْلِهِ زُهْدُ

وَيَمَّمْتُ فَخَرَ الدَّوْلَةَ الوَاهِبَ الغنى
 وَشَيْكاً وَفِي أَثْنَانِهِ العزُّ وَالمجدُ
 فَاسْرَفَ فِي إِنْعَامِهِ مُتَّبِعاً
 كَرِيمَ النجَارِ مَالُهُ فِي الورى نُدُ
 بِهِ يَحْسُنُ الإسْرَافُ لِأَبِي وَبِالْمَنَى
 وَيَقْبِجُ بِي مَعَ فَعْلِهِ لِأَبِيهِ الجحدُ
 وَكَيْفَ وَقَدْ شَاعَتْ وَسَارَتْ غَرَائِبُ
 يُكْرَمُ مَنْ يَتَشَدُّ بِهِنَّ وَمَنْ يَحْدُو
 وَيَبْقَى عَلَى الأَحْسَابِ مِنْهَا مِيَاسِمُ
 وَتَنْفَعُ إِذْ لَا يَنْفَعُ المَالُ وَالْوَالِدُ
 وَتَحْمِلُهَا هَوَجُ الرِيَّاحِ مَغْذَةً
 إِلَى كُلِّ أَرْضٍ قَصْرَتْ دُونَهَا البِرْدُ
 عَلَى أَنهَا دُونَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ
 وَإِنْ طَالَتْ الأَقْوَالُ وَاسْتَفْرَعَ الجَهْدُ
 أَحَاطَ بِهَا عِلْمًا وَأَثْنَى ثَوَابَهَا
 عَلِيمٌ كَرِيمٌ عِنْدَهُ النُّقْدُ وَالنُّقْدُ
 سَرِيعٌ إِلَى الإِقْدَامِ وَالجُودِ مَا لَهُ
 إِذَا عَرَضَا إِلاَّ أَهْتَبَا لِهَمَّا وَكُدُ
 فَمَا يَسْتَبِقُ العُدُوَى عَلَى ذِي جِنَايَةٍ
 وَعَيْدٌ وَلَا الجَدُوَى وَإِنْ لَمْ يُسَلَّ وَعَدُ
 وَأَرُوغٌ تَصِيْبِيهِ المَكَارِمُ وَالعَلَى
 إِذَا غَيْرُهُ أَصْبَبَتْهُ زَيْنَبُ أَوْ هِنْدُ
 هَوَى لَمْ يَحِلْ دُونَ المَرْوَةِ فِي الصَّبِي
 وَلَا حَلَّ فِي عَصْرِ المَشِيْبِ لَهُ عَقْدُ
 لَهَا عَادِلُوهُ فِي اللّهِ عَنِ مَلَامِهِ
 فَعَدْلُهُمْ جَزْرٌ وَأَنْعَمُهُ مَدُ
 فَهَلْ قَالَتْ الأَمَالُ زَاجِرَةٌ لَهُمْ
 وَسَاخِرَةٌ وَالْحَقُّ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
 «أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لِأَبَائِكُمْ
 مِنَ اللّومِ أَوْ سُدُّوا المَكَانَ الَّذِي سَدُّوا "
 إِذَا رَامَ دُو حَدٌّ وَجَدَّ مَرَامَهُ

نبا صارم في كفه وكبا زند
ندى بَعْضُهُ أَغْنَى الْعُفَاةَ وَبَعْضُهُ
إلى كل أرض لم يفد أهلها وفد
وفكر يريه الأمر أبلج وأضحاً
ومن دونه ليل من الغيب مسود
وعزم له حد لدى الروح ما نبا
يُجاورُهُ الْجُودُ الَّذِي مَا لَهُ حَدُّ
قلوب سبفا لم تفتخر بكين مامة
غياذ ولم تذكر مهلبها الأزد
فلا يضع الباغي مداه عناءه
فأخراه إكداءً وأوله كد
ألست ابن من رد الخطوب كليله
ولولاه لم تفلح نوائبها الربد
حوادث ما د الشام فيها بكل من
به ويمشق دون بلدانیه مهذ
وإن شدت للبيت الذي أنت فخره
مناقب يستعلي بها الأب والجد
أمامك جاؤوا في الزمان وإتهم
وراءك في الإفصال والفضل إن عدوا
تفرق فيهم سودد فجمعته
وزدت كما أربي على الخيب الشد
كذلك أنوار النجوم خفية
إذا ما جلا أنواره القمر الفرد
وإن أديم الأرض لا شك واحد
وما يستوي فيها الشواهد والوهد
على أنهم طأوا الكرام الألى حووا
مناقب لا يحصى لها ولهم عد
وقد فخرت قدماً تميم بدارم
على أنها قل وإن كثرت سعد
غيوث ندى تعدي على المحل كلما
عدا وليوث والجياد بهم تعدو

وَكَمْ أَطْرَقُوا بَعْدَ الْمَوَاهِبِ حَشْمَةً
وَكَمْ طَرَقُوا بَابَ التَّنَاءِ فَمَا رَدُوا
فَهُمْ فَضَّلُوا مَنْ عَارَضُوا بِقَضَائِلِ
عَيُونِ الْوَرَى عَنْ طَرَقِهَا أَبَدًا رَمْدُ
إِذَا أَفْجَمُوا قَالُوا وَإِنْ خَنَعُوا نَخْرًا
وَإِنْ بَخَلُوا جَادُوا وَإِنْ هَزَلُوا جَدُوا
وَتَلَقَّاهُمْ خُرْسًا لَدَى الْهُجْرِ وَالْخَنَا
وَإِنْ فَاضَلُوا أَوْ نَاضَلُوا فَهَمْ لُدُّ
وَإِنَّكَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ ذِكْرِ سَالِفِ
إِذَا قَاحَ عَرَفَ الْمَسْلُكُ لَمْ يُدْكَرِ الرَّئِدُ
غَنِيَتَ بِنَفْسٍ لَا تَنَافَسُ فِي عَالِي
أَعْيُنَتْ بَجْدٌ لَا يَفَارِقُهُ جُدُّ
لَيْنٌ دُنْتُ عَنْهَا كُلَّ ذِي شَعْفٍ بِهَا
فَلَا غُرَوَّ أَنْ تَحْمِي عِرَائِنَهَا الْأَسْدُ
وَإِنْ جَاوَزَ الْجَوْرَاءَ دَسْتُ عَلَوْتُهُ
فَقَدْ طَالَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْطَعَ الْمَهْدُ
فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَنْقُضِي
وَجُودَكَ مِمْتَارًا وَظَلَمَكَ مَمْتَدُّ
سَقَانِي غَمَامٌ هَاطِلٌ مَا أَنْتَجَعْتُهُ
فَأَغْنَى كَمَا أَغْنَى عَنِ التَّمْدِ الْعُدُّ
وَأَحْسَنْتَ بِي عَنْ عَادَةٍ أَنْتَ وَالنَّدَى
وَقَصَّرْتُ لَا عَنْ عَادَةٍ أَنَا وَالْحَمْدُ
وَكَانَتْ قِوَافِي الشُّعْرِ قَدَمًا تَدِينُ لِي
وَمَا خَلَّتْهَا إِذْ أَمَكْنَ الْقَوْلُ تَرْتَدُّ
لَقَدْ خَدَلْتَنِي حِينَ حَاوَلْتُ تَصْرَهَا
وَمَا زِلْتُ غَلَابًا بِهَا وَهِيَ لِي جُنْدُ
وَلَا عُذْرَ فِي التَّقْصِيرِ مِنْ بَعْدِ أَنْعَمَ
بِأَيْسَرِهَا يَسْتَنْطِقُ الْحَجْرُ الصَّلْدُ

ليهنك ما شادت لك الهمم العلا

ليهنك ما شادت لك الهمم العلا
وهنييت مجدا لم يجذ عنك معدلا
إليك ارتقى إذ كنت مذ كنت فوقه
وعغيرك ما يئفك برقى إذا علا
تحلى أناس بالمديح ليشرؤوا
فأما من استولى على ذا المدى فلا
تأول أعداء الملوك عليهم
فواليت إحسانا كفاك التأولا
فلو وصلت أبواهم ما تطاولت
إليه مناهم كان فترك أطولا
ولو صلحت تيجانهم لك زينة
إذا ما استطاعت أن تعدى المخللا
وإن بات في أخراهم متعقبا
تكن أولا منهم إذا الفضل أولا
تفوق النصول البيض قطعاً وهزة
وتسبق بالصفح الجميل التنصلا
وما زلت تلقى الذنب معتذراً له
فتغوره طولا وتندى تطولا
إلى أن حسبنا كل صاحب زلة
بما كسبت منها يدها نوسلا
وأعرضت عن قول السعاة جلاله
إلى أن حسبناهم على الجود عدلا
ولا لوم في كسب النناء لمن صبا
إليه ولكن الملام لمن سلا
نفي ظلك الإمحال عن كل لا يذ
به فكفيت المادحيك التمثلا
مواهب لما لم تغادر فريضة
ولا سة في الجود جادت تنقلا
إذا ما أصابت من عداتك مقتلا
بأسهمها عادت تطلب مقتلا

وَأِنْ عَلِمْتَ ظَنَّ كَلْبَيْتَيْنِ تَنْظِيًّا
وَأِنْ رُوِيَتْ خَيْلَ الْعِيَانِ تَخْيِيلًا
فَهِنَّ الْحَيَا لَوْ كُنَّ غَيْرَ دَوَائِمِ
وَهِنَّ النُّجُومُ الزُّهُرُ لَوْ كُنَّ أَقْلًا
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَقَبَّلُوا
مِنْ الْعِزِّ ظِلًّا لَمْ يَكُنْ مُتَقَبَّلًا
وَطَالُوا إِلَى أَنْ لَمْ يَلْقُوا مَطْوَلًا
وَجَادُوا إِلَى أَنْ لَمْ يَصِيبُوا مَوْمَلًا
فَلَوْ سَطَرْتَ لِلْمَنْعَمِينَ جِرَانْدًا
لَمَا تَبَيَّنَتْ فِيهَا لِغَيْرِكُمْ جِلًّا
حَوَى عِلْمُ الْمَجْدِ الْأَجَلُ مَاثِرًا
أَقَادَتْهُ حَمْدًا لَنْ يَزَالَ مُؤْتَلًّا
يَرَى الصَّابَ أَرِيًّا حِينَ يَطْلُبُ غَايَةً
يَرَى غَيْرَهُ فِي سَوْقِهَا الْأَرِيَّ حَنْظَلًا
وَيَبْدُلُ دُونَ الدِّينِ نَفْسًا نَفِيسَةً
عَزِيزٌ عَلَى الْعَلْيَاءِ أَنْ تُتَبَدَّلًا
إِذَا حَرَجَ السُّلْطَانُ صَدْرًا بِأَمْرِهِ
وَعَادَ إِلَى رَأْيِ الْكِفَاةِ مَعَوْلًا
فَتَوَقَّعُهُ الْأَعْلَى يَخِيرُ أَنَّهُ
عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَوَكَّلًا
فَأَبْدَى لَهُ مَا كَانَ قَدَمًا مَغْيَبًا
وَسَهَّلَ صَعْبًا قَبْلَهُ مَا تَسَهَّلًا
وَأَوْجَدَ مَعْدُومًا وَدَلَّلَ جَامِحًا
وَقَرَّبَ مَيْزَاحًا وَأَوْضَحَ مُشْكِلًا
لَأَرْوَعَ يَبْدُو فِي أُسْرَةٍ وَجْهَهُ
سَنًا يُعْجِلُ الْأَبْصَارَ أَنْ يَتَأَمَّلًا
يَصُولُ فَيُضْحِي السَّابِرِيَّ مُمَرِّقًا
وَيَحْمِي فَيَبْنِي الْمَشْرِفِيَّ مُقَلَّلًا
وَمَدَّرَ عَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فِي الْمَلَا
مَلَابِسَ لَا يَنْزَعَنَّ عَنْهُ إِذَا خَلَا
حَلَفْتُ بِمَنْ لَوْلَاهُ مَا سَارَ وَفَدُهُ

إليه يحئون الرّكاب المذللاً
لقد أوقروا من أنعم ومحامد
فأعجب بهم كيف استطاعوا تحملاً
وقدّمت ميقات المسير ليأمنوا
بيمنك سيراً طالما كان مُعجلاً
وأوسعتهم من كلّ دهماء شطبة
تعارض بالبيداء أدماء عيطلا
سوار إذا سار المطي محرمًا
صوافن إن بات المطي معقلا
إذا سلكوا ربعاً جديباً مروّعا
شفعت لهم حسن الكلاءة بالكلا
مبيحا لهم في حيث لا رعي مرتعي
ومستتباً في حيث لا ماء منها
هو السعي أرضى ذا الجلال وخلقه
قدّم أبداً سيراً على الخلق مُسبلاً
ولا خيب الله الكريم دعاءهم
فحظّ لدين الله أن يُتقبلاً
وأماك حجّاج العراق وخلفوا
مواطن قد ألقى بها الخوف كلكلا
وأنت غيات المسلمين فكن لهم
وإن نرحت أوطانهم عنك مويلاً
فلا عذر للخيل التي طال حبسها
إذا لم تنثر في أرض بغداد قسطلا
جياذ إذا اشتدت بأرض مخالف
أرتك مثار النقع هاماً وجندلا
تجاري بفرسان تضاعف أيدها
إذا صارت الأيدي من الرعب أرجلا
عصائب لا تجتاب غير يقينها
إذا غيرها اجتاب الدلاص المذبلاً
فيا مالك الزوراء حزت عزائمًا
جرى الفكر في آياتهن مضللاً

غياثيةً تاجيةً ناصريةً
إذا ما سمت لم ترض في الأفق منزلاً
وكم أخلفت في مازق ظنّ مارق
وكم خلفت فيه سناناً ومنصلاً
ويا صاحب النار القريب خمودها
حذار من النار التي ليس تصطلا
من السمر والبيض الرقاق وقودها
وإن ظنّ من طيب التّضوُّع مندلاً
ومآ زلت للأمر العظيم مؤهلاً
قديماً وللملك العقيم مؤهلاً
عريّ أعربت عن ذاتها في ابتدائها
فلم يخف مغزاه على من تأملاً
وعزم أبي في الخطب إلا توفداً
وسعي أبي في الفخر إلا توفلاً
فحلّ رباه واجتلى بعقوده
فأعيا الورى ما احتلّ منها وما اجتلاً
فضائل ظلّ الدهر منها معطراً
فلا عاد من فخر بهنّ معطلاً
وجارى خطير الملك فيها صفيّه
فلم ينبا يوماً ولم يتمهلاً
هُمامان معلومان قد سلكا معاً
طريقاً إلى العلياء ليس بأميلاً
دواً شيم صيغت من العدل والنقى
بها عظماء في الخافقين وبجلاً
إذا قدرا فالوالدان ترفقاً
وإن حلماً عاينت رضى ويذبلاً
وإن أحكماً الأيام زال جماعها
وإن حكماً أمّا الكتاب المنزلاً
ولا جاوداً الأجواد إلا وأربياً
ولا فاضلاً الأمجاد إلا وفضلاً
ولا نزعا عن هذه عرفاً بها

ولا نزعاً من عزّةٍ ما تسربّلا
لئهنّ مساعيكَ الإمام...
بعروته الوثقى قوىً لن تحدّلا
وهنيّت عيداً ظلت تعلوه بهجةً
وتخلفه فينا إذا ما ترخّلا
ومن جاد بالأمال عنك فإنني
أرى كلّ بحرٍ مُدُّ رأيتك جدّولا
وواليت آلاءٌ فسدت مطامعي
فلم تترك لي عن جنابك مزحلا
وأفيت إخلافَ المواعيد معوزاً
لديك وأخلافَ المكارم حُقلا
وأنشرت في قحطان أوساً وحائماً
وأنشرت في قيس زياداً وجرّولا
وكنّت لحكم الدهر في مناقضا
وليس ببذع أن يجور وتعدّلا
ولا غرواً أن تُعطي أمانى طالب
يراك بتصديق المنى متكفلاً
مصيحخ إذا استدعيتُه جاء مسرعاً
إليك وإن لم تدعُ جاء مُطقلاً
وما لي أرضى بالتعلل بعدما
نهاني نذاك الغمر أن أتعللاً
لهي ففتح باب المنى فدخلته
وقد كان باباً لم أجد فيه مدخلا
رعى أمني فيها بكلّ خميلةٍ
وكان قديماً مجدّب الرعي مهملأ
أرى خجلاً يعنّأني في موافقي
وما كنت أخشى أن أقول فأخجلا
وما ذاك إلا أن وصفك جاعلي
بليداً وإن أوتيت قولاً ومقولا
ولا عذر في التّفصير عنه فإنني
نبوت نبو السيف صادف مّفصلا

وعندي وإن أوضحتُ عجزاً بقيةً

إذا نُشِرتْ لم أَلْفَ إلا مُفضَّلاً

ثنائي ينشي سامعيه كأنني

أديرُ عليهم منه صهباءَ سلسلا

فلا برحتُ منه غرأيسُ نُجنتي

لديك ولا زالتُ عرأيسُ نُجنتلا

أما الحسانُ فما لهنَّ عهودُ

أما الحسانُ فما لهنَّ عهودُ

ولهنَّ عنك وما ظلمنَ محيدُ

فاربعُ فما للبيض فيك لبانةُ

لسواك خوطُ البائةِ الأملودُ

وابغِ النَّباهةَ والرَّاءَ بعزْمَةٍ

لم يثنها لومٌ ولا تقييدُ

قد أعوزَ الماءَ الطهورُ وما بقي

غَيْرُ التَّيْمِمْ لو يَطِيبُ صَعِيدُ

وتبا بي الوطنُ القديمُ وإنني

في البعدِ عن حله لسعيدُ

وتنوفةٍ عقلتُ فما تلدُ الكرى

لكنها للنائباتِ ولودُ

فيها يطيشُ السَّهْمُ وهو مُسدَّدُ

ويضِلُّ رأْيُ المرءِ وهو سديدُ

أفنيتهَا بقلائنص عاداتها

أن تنفص القلوات وهي تزيْدُ

وصى بها حيدانُ مهرة سالفاً

ونمى الجديلُ أصولها والعيدُ

فمررن يخيطن الدياجي والقالا

وأظهنَّ علمن أين أريدُ

تأتم ملكاً بالعواصم بحرهُ

عذب المياه وظله ممدودُ

أنفت من المتكفي بدل اللهي

فلها صدوفٌ عنهمُ وصدودُ
ووراءها من لا أدمُ مهانةً
وأمهامها محمودُ المحمودُ
ملكٌ لما تبني يدهُ شائدُ
ولما بناه أولوهُ مُشيدُ
ما زال يبتدعُ العلاءُ مناقضاً
من رأيه في حوره التقليدُ
ويفوتُ أهلَ الأرض بالشيم التي
يمتارُ منها سيّدٌ ومَسودُ
وغرايبٌ من نطقه ما مثلها
في الفضل مكتسبٌ ولا مولودُ
يعطي ولو سيم الحياة أو الصبي
ويفي ولو بالصدر نيلَ خلودُ
وإذا انتمى يومَ الوعى ثم أكتنى
فالنصرُ فيه مبدىءٌ ومعيدُ
ومتى تُخوفُ ذي البلادِ ودونها
ملكٌ تدينُ له الملوكُ الصيدُ
وليتُ نُميرٌ نصره وربيعةُ
وله من العزم الوحي جنودت
ولقد حباه أخوةٌ ومحبةٌ
وله نُهودٌ في المغار عليهمُ
ودعاهُ ذا الحسبينِ علماً أنه
يُرهى به التّعظيمُ والتّمجيدُ
ياابنَ الذين إذا تَضَوَّعَ نَشَرُهُمْ
كسَدَ العبيرُ به وهانَ العودُ
أسرُّ لها فوقَ السماء أسيرةُ
ولطقلها الحابي هناك مُهودُ
قومٌ أقاموا سوقَ كلِّ فضيلةٍ
كسَدَتِ وقاموا والأنامُ فُعودُ
وَ غنوا ولا في البأس يدخلُ ذكرهمُ
والبأسُ أوفى كسبهمُ والجودُ

كُلُّ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبِّتَ عَامِرٌ
وَإِذَا أَتَى الْأَضْيَافُ فَهُوَ لِيَبْدُ
تَتَوَقَّعُ الْأَذْوَادُ مِنْهُ عَاقِرًا
مَا زَالَ يَحْمِي سَرَحَهَا وَيَدُودُ
مِنْ كُلِّ مُحَدَّثَةِ الْفَصِيلِ وَمُقَرَّمِ
قَدْ صَدَّ عَنْهُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَوْدُ
تُصِيبُهُ مَرْهَفَةُ الطَّبِي مَحْضُوبَةً
يَدَمِ الْأَعَادِي لَا الطَّبَاءُ الْغَيْدُ
وَلَهُ نَهْهُدٌ فِي الْمَغَارِ عَلَيْهِمْ
نُتْسِي عُصُونًا حَمْلُهُنَّ نُهُودُ
فَلَوَاتِ لَا نَائِي يَرُوقُ وَعَوْدُ
طَالُوا الْأَنَامَ وَطَلَّتْهُمْ بَخْلَانِقُ
خُلِقْتُ عَلَى مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ
وَلَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْمَعَالِي طَارِفًا
تَعْنَى بِهِ عَنْ أَنْ يُعَدَّ تَلِيدُ
كَرَمٌ تُمَدُّ إِلَيْهِ أَعْنَاقُ الْمُنَى
وَسَطَى لِهَيْبَتِهَا الْجِبَالُ تَمِيدُ
وَنَأَيْتَ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ بِهَمَةٍ
قَدْ جَارَتْ النَّسْرِينَ وَهِيَ صَعُودُ
لَا كَالرِّجَالِ تَبَايَنُوا لَكِنْ كَمَا
يَتَبَايَنُ الْمَوْجُودُ وَالْمَفْقُودُ
فَلِذَا التَّنَاءُ عَلَيْكَ ضِدُّ تَنَانِهِمْ
ذَا مَنْشَدُ أَبَدًا وَذَا مَنْشُودُ
مَا زَالَ يَسْقَمُ وَعَدُهُمْ وَعَوِيدُهُمْ
وَيَصِحُّ عِنْدَكَ مَوْعِدٌ وَعَوِيدُ
عَاشُوا وَمَا يَخْضَلُ فِي حُجْرَاتِهِمْ
تَرْبٌ وَلَا يَخْضَرُ فِيهِمْ عَوْدُ
فَأَرَحْنَهُمْ بِالْيَأْسِ مِنْ ذَا الْمُرْتَقَى
فَلَهُمْ نُكُوصٌ ذُونُهُ وَنُدُودُ
وَإِذَا سَمَتْ أَمَالُ حَاسِدٍ نِعْمَةً
بَسَطَ الرَّجَاءَ فَعَبْدُكَ الْمَحْسُودُ

وَالْعَيْشُ غَضٌّ مَا سَلِمْتَ لِأُمَّةٍ
 إِصْلَاحُهَا إِلَّا عَلَيْكَ بَعِيدُ
 أَوْطَنْتَ فِيهَا الْأَمْنَ بَعْدَ مَزْوَجِهِ
 وَتَقَيْتَ عَنْهَا الْخَوْفَ فَهُوَ طَرِيدُ
 فَلَوْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكَلَّمَ أَرْضَهُمْ
 أَتْنَتْ عَلَيْكَ تَهَانِمٌ وَنُجُودُ
 ظَلْتَ عَشِيرَتَكَ الَّتِي عَاشَرْتَهَا
 فَلَهَا مَرُوقٌ دَائِمٌ وَمَرُودُ
 فَجَعَلْتَ مَحْضَ الْخَوْفِ مِلْءَ صُدُورِهِمْ
 فَعَنَا عَيْنِي وَأَسْتَقَامَ عَنُودُ
 مَا إِنْ يَحُلُّ الرُّعْبُ صَدْرًا وَآغْرًا
 فَتَقِيمَ فِيهِ سَخَائِمٌ وَحَقُودُ
 لَوْ كُنْتَ يَا تَاجَ الْمُلُوكِ مُؤَازِرًا
 لِسَمِيِّ جَدِّكَ مَا عَصْنَهُ تَمُودُ
 أَوْ كُنْتَ نَاصِرَ هَاشِمٍ فِيمَا مَضَى
 مَا ضَلَّ مَرْتَادٌ وَخَابَ مَرِيدُ
 تَزْدَادُ مَجْدًا لَيْسَ يُعْرِفُ كُلُّمَا
 قَالَتْ عُدَائِكَ مَا عَسَاهُ يَزِيدُ
 فَسِيمَ السُّيُوفِ فَطَالَمَا جَرَدَتْهَا
 حَتَّى لُقْنَا مَا لَهْنٌ غُمُودُ
 هِنْدِيَّةٌ كَمْ مَرَقَتْ فِي مَازِقِ
 مَا كَانَ أَحْكَمَ سَرْدَهُ دَاوُدُ
 أَتْنَى عَلَيْكَ مُؤَالِفٌ وَمُخَالِفٌ
 طَوْعًا بِأَنَّكَ فِي الزَّمَانِ فَرِيدُ
 فَعَجِبْتُ كَيْفَ أَقْرَأُكَ وَاحِدُ
 فِي النَّاسِ مَنْ مَا دِينُهُ التَّوْحِيدُ
 وَقَصَرْتُ وَعَدَّكَ قَلْبِي مَقْصُورُهُ
 لِمُؤْمَلِيكَ وَعَمْرِكَ الْمَمْدُودُ
 تُعْنِي الْعُفَاةَ وَتَصْنُطِي مُهَجَ الْعِدَى
 قَامَتْ بِذَلِكَ أَدْلَةٌ وَشَهُودُ
 وَبِمَنْهَجِ الْأَطْمَاعِ تَخْتَلِفُ الْوَرَى

هذا يفيدُ غنيَ وَذَاكَ يبيدُ
يا كعبةَ الجودِ التي طفنا بها
فلنا ركوعٌ حولها وسجودُ
بجنايبك ابيضتُ لياليَ التي
أيامها من قبل قريكِ سودُ
وَخَرَجْتُ مِنْ حَجَرِ الزَّمانِ لِعِلْمِهِ
أني بإفضائي إليكِ رشيدُ
مننٌ غلبتَ بها القريضَ فما له
بذراكِ تصويبٌ وَلَا تَصْعِيدُ
وَأَعَدَنْ لِي شَرَحَ الشَّبَابِ وَلَمْ أَخْلُ
من قبلها أَنَّ الشَّبَابَ يَعودُ
ولهنَّ في سوقِ الثناءِ بضائعُ
تُرْجى وَفِي سُوْقِ العُفَاةِ فُيودُ
أذهلتني عن أن أقومَ بحقها
يا واسمي بالِعَجْزِ حينَ يَجُودُ
وَإِذَا أُعْتَرِفْتُ بِهِ وَقَصَّرَ خَاطِرِي
عيا فذاك الإِعتِرافُ جِودُ
لا تُلْزِمَنِي فَوْقَ جَهْدِي مُعِينًا
بصفاتِ مجدِّ مالها تحديدُ
وَمَعَ اعْتِذَارِي فَاسْتَمِعْ لِعَرِيبَةٍ
عوناي فيها الفِكرُ وَالتَّسْهِيدُ
لو أَنَّ فَحْلِي طَيِّءٌ حَضَرَ أَلِها
مبدولةٌ في القومِ وَهِيَ مَصُونَةٌ
معقولةٌ في الحيِّ وَهِيَ شَرُودُ
خفتُ على الأفواهِ حتى لانبِرتُ
تَحْدُو بِهَا مَعَنَا المَطَايَا الفُودُ
وَكَتَرَرْتُ فِينَا فَمِمَّا كُرِّرْتُ
قَدْ صارَ يَحْفَظُها الدُّجى وَالبيدُ
فَاضِلٌ بِهَا الأَشْعارُ تَعْرِفُ فَضْلُها
ما كُلُّ مَنْ مَدَحَ المَجِيدَ مُجِيدُ
أوصيكَ بي خيراً فإني في الألى

أصبحت مالكَ رقيمٍ معدودُ
ووصيتكَ فجدٌ بعفوكَ زلةُ
ما فوقَ ما أوليتنيهِ مزيدُ
أينالني شيءٌ أحاذرهُ ولي
من حُسنِ رأيكَ عُدَّةٌ وَعَدِيدُ
لا زلتَ تُبلي كلَّ عامٍ قادمٍ
في العزِّ ما خلفَ اللبیسَ جديدُ
وأرى النجومَ تخالفتَ أحكامها
إلا عليكَ فإئهنَّ سُعودُ

يا للرجالِ لنظرةٍ سفكتَ دما

يا للرجالِ لنظرةٍ سفكتَ دما
ولِحادثٍ لم ألقهُ مُستئثما
وأرى السَّهامَ تُؤمُّ من يُرمى بها
فعلامَ سهمُ اللحظِ يصمي من رما
يا أميري بتجددٍ لم أعطهُ
ما نَمَّ دمعِي بالجوى حتى نما
ولقد وَفقتُ بدارِ زَيْنَبَ موهنا
والوجدُ يَأبى أنْ أقولَ فأفهما
مستخبراً عنها فلم أرَ معلماً
منها بأخبارِ الأحبةِ معلماً
أبكي ويمعني تناسي ما مضى
ما يمنعُ الأطلالَ أنْ تتكلما
فعدلتُ قلبي إذ أطاعَ غرامهُ
وعصى التَّسليَ بَعْدَهَا واللوما
واللومُ مثلُ الرِّيحِ يذهبُ ضلَّةً
ويزيدُ نيرانَ المُحبِّ تضرُّماً
وخطيطةٍ ضنَّ الغمامِ بريها
خلقتها خلفي وسرتُ ميمما
أرضاً إذا ما التُّربُ أُجذبَ أخضبتُ
بندىً إذا ما الغيثُ أنجمَ أنجما

يَلْقَى بِهَا الرُّوَادُ رَوْضًا مُزْهِرًا
وَيُصَادِفُ الْوُرَادُ حَوْضًا مُفْعَمًا
وَتَرَى بِهَا أُمَّ الْمُدَامَةِ عَاقِرًا
أَبْدًا وَأُمَّ الْحَمْدِ حَبْلَى مَتْنَمَا
أَضْحَتْ بِإِحْسَانِ الْمُطَقَّرِ كَعَبَّةً
لِلطَّالِبِينَ وَلِلْمَكَارِمِ مَوْسِمًا
مَلِكٌ إِذَا سُئِلَ الرَّغَائِبَ وَاللَّهَى
أَعْطَى وَإِنْ لَاقَى الْكُتَائِبَ أَقْدَمَا
يُرْبِي عَلَى الْقَدْرِ الْمُتَّاحِ إِذَا سَطَا
وَيَجَاوِذُ الْجُودِ السَّحَاحِ إِذَا هَمَا
أَوْفَى مِنَ الشَّمْسِ الْمُئِيرَةِ بِهَجَّةً
وَأَشْفُ مِنْزَلَةً وَأَبْعَدُ مَرْتَمَا
مَنْعَ اللَّيَالِي أَنْ تَبِيَّتَ مَوَانِعَا
مَا رَامَ أَوْ مَسْتَبْذَلَاتٍ مَا حَمَا
يَأْبَى الْغَوَانِي وَالْغِنَاءَ وَيَنْتَشِي
طَرِبًا إِذَا كَانَ الصَّلِيلُ تَرْتُمَا
هَمٌّ عَلَوْنَ عَلَى السَّمَائِكِ وَإِنَّمَا
بِالْجُودِ وَالْإِقْدَامِ يَسْمُو مَنْ سَمَا
وَمُنَاقِبُ أَعْيَا الْأَعَادِي كَتَمَهَا
وَالشَّمْسُ أَظْهَرُ أَنْ تَسْرَ وَتُكْتَمَا
وَمَوَاهِبُ رَاجِي جَدَاهَا لَمْ يَخْبُ
مِنْهُ وَرَاضِعُ دَرَّهَا لَنْ يُفْطَمَا
عَدَّتِ الْجَبُوشُ عَزِيرَةً بِأَمِيرَهَا
وَالدَّهْرُ مَحْمُودًا وَكَانَ مُدْمَمَا
وَالْأَمْنُ جَمًّا وَالرَّجَاءُ مُصَدَّقًا
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْهَدَى مُسْتَعَصَمَا
لِللَّهِ دَرْكٌ فِي طَعَاةِ قِبَائِلِ
أَنْصَفَتْ مِنْهَا الدِّينَ حِينَ تَنْظَلَمَا
فَلَكُمْ جَنِيَّتَ أَدَى حَسَمْتَ بِهِ أَدَى
وَلَكُمْ سَفَكَتَ دَمًا حَقَنْتَ بِهِ دَمَا
لَمَّا أَزْرَتْهُمْ الطَّبِيَّ مَصْقُولَةً

وَالْخَيْلَ قُبَاً وَالْوَشِيحَ مَقُومًا
ظَنُّوكَ مَنْ لَأَقُوا فَحِينٌ قَرَعَتْهُمْ
صَارُوا وَقَدْ كَانُوا حَدِيدًا حَنْتَمَا
قَهَرُوا الْوَرَى زَمْنَا فَمَدَّ حَارَبَتْهُمْ
طَمَّ الْأَتِيُّ عَلَيْهِمْ لَمَّا طَمَا
وَهُمْ حِمَاةُ الرَّوْعِ إِلَّا أَنَّهُمْ
قَرُّوا لَعَمْرُكَ حِينٌ قَرُّوا الْأَرْقَمَا
ثُمَّ انْتَهَيْتَ إِلَى سَرَايَا طِيٍّ
تَقْتَادُ أُرْعَانَ كَالْخِضَمِّ عَرْمَرَمًا
مُنْتَنَائِي الْأَفْطَارِ زَادَ قَتَامُهُ
فَغَدَا بِهِ وَجْهَ النَّهَارِ مَلْتَمَا
تَبْدُو بَوَارِقُهُ فَتَحْسَبُ ضَوْءَهَا
بَرَقًا تَأْلُقُ فِي سَحَابٍ أَظْلَمَا
وَتَخَالُ نَفْعَ الْأَعْوَجِيَّةِ دُونَهُ
سِتْرًا بَلَمَعَ الْقَعْصَبِيَّةِ مَعْلَمَا
حَتَّى إِذَا أَنْسَيْتَهُمْ بِسُلَاقَةٍ
وَالْحِينُ يَعْجَبُ مِنْهُمْ مُنْبَسِمًا
ظَنُّوا الطَّلَاحَ كُلَّ مَنْ يَأْتِيهِمْ
فَتَنْبِتُوا لِلدَّاءِ حَتَّى اسْتَحْكَمَا
لَمَّا أَتَيْتَ فَكُنْتَ رِيحًا عَاصِفًا
تُلْوِي بِمَا لَأَقْتُ وَكَانُوا خَشْرَمًا
لَمْ تَلْقَ إِلَّا عَارِيًا سَبَقْتُ بِهِ
رُوعَاءُ أَوْ مُسْتَلْمًا مُسْتَسْلَمَا
وَالعِزُّ حَيْثُ تَرَى الدَّمَاءَ مِرَاقَةً
تُرْوِي الثَّرَى وَالسَّمْهَرِيَّ مَحْطَمَا
وَالوَهْدُ أَدُونُ أَنْ يَنَالَ مِتَالِعًا
وَالدَّنْبُ أَهْوَنُ أَنْ يَرُوعَ الضَّيْغَمَا
مَلَكُوا فَجَارُوا فِي الْقَضَايَا وَاعْتَدُوا
وَعَدَلْتَ فِيهِمْ إِذْ غَدَوْتَ مُحْكَمَا
فَمَنْحَتْهُمْ جَبَلِيَّ أَبِيهِمْ إِرْتُمًا
عَنْهُ وَسَاءَ مَنَزَلًا وَمُخَيَّمًا

فَهُمْ بِيَدِ يَصْطَلُونَ بِمَا جَنُوا
فِيهَا إِذَا حَمِيَ الْهَجِيرُ جَهْمًا
مِنْ سَائِرِ الطُّرْدَاءِ أْبَعْدُ مَشْرِبًا
وَأُرْتُ أَطْمَارًا وَأُخْبِتُ مَطْعَمَا
وَحَرَمْتُهُمْ طَيْبَ الْكُرَى حَتَّى لَقْدُ
ظَنُّوا الرُّفَادَ عَلَى الْجُفُونِ مُحْرَمًا
عَمْرِي لَقْدُ وَجَدُوا اصْطِنَاعَكَ سَالِفًا
أْرِيًا وَقَدْ وَجِدُوا اجْتِيَاكَ عَلْقَمَا
فَرَأَوْكَ عِنْدَ السَّلْمِ بَحْرَ مَوَاهِبِ
يُعْنِي وَفِي الْهَيْجَاءِ عَضْبًا مِخْدَمَا
وَرَجَعْتَ تَنْظُرُ فِي الْبِلَادِ بِرَأْيِ ذِي
عِزْمٍ يَرُدُّ الْمَشْرِفِيَّ مِثْلَمَا
حَصَّنْتَ شَاسِعَهَا بِرَأْيِ لَوْ حَمَى
بَدْرَ السَّمَاءِ عَنِ النَّوَظِرِ لَاحْتِمَا
وَعَمَرْتَ غَامِرَهَا بِجِدِّ لَمْ يَزَلْ
يَأْبَى لِمَا تَنْبِيهِ أَنْ يَتَهَدَّمَا
أَتَى يُشَارِكُكَ الْوَرَى فِي رُثْبَةٍ
أَدْلَجْتَ تَطْلِبَهَا وَبَاتُوا نَوْمًا
حَمَلْتَ نَفْسَكَ غَيْرَ مَكْتَرٍ بِهِ
أَمْرًا يُووِدُّ يِرْمَرَمًا وَيَلْمَلَمَا
فَبِغْتَ مَطَالِعَكَ الْمَلُوكُ فَقَصَّرْتَ
وَرَأَى وَقَانِعَكَ الزَّمَانُ فَأَحْجَمَا
مَهْلًا فَمَا أَبْقَى نِزَالِكَ خَائِفًا
خَطْبًا وَلَا أَبْقَى نِوَالِكَ مَعْدَمَا
لَا تُكْدِبَنَّ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةً
فَانظُرْ مَلِيًّا هَلْ تَرَى مَتَقَدَّمَا
نَاهِيكَ مِنْ كَرَمٍ يَفُوقُ بِهِ الْحَيَا
سَبَقًا وَمِنْ بَأْسٍ يَفُوتُ الْأَنْجُمَا
وَعَزَائِمِ حَسَنَتِ الْقُلُوبِ أَسِيَّةً
مِثْلَ الْخَنَاجِرِ وَالْخَنَاجِرِ أَسْهَمَا
فَقَضَيْتَ لِذِكْرِكَ أَنْ يَسِيرَ مُفَوِّزًا

وقضتُ لذكركَ أنْ يجلَّ ويعظما
يَهني الخِلافةَ أنْ عَدَّتْها شجى
حلق العدوِّ وسيفها لنْ يكهما
وليهنك العيدُ السَّعيدُ مضاعفاً
لكَ أجرَ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَأَحْرَمَا
إِنِّي لأشعرُ منْ رأيتَ وإِنني
أصَبَحْتُ عَنْ إِذْرَاكَ وَصَوِّكَ مُفْحَمَا
وَلَقَدْ أَرَحْتُ الْخَيْلَ نَحْوَكَ ضُمْرًا
وَالْعَيْسَ يَحْمِلُنَ الْقَرِيضَ الْمُحْكَمَا
يَحْمِلُنَ مِنْهُ مَفْصَلًا وَمُنْظَمَا
ومحبِّراً وموشَّحاً ومسَهَّماً
مدحُ كزهرِ الرِّوضِ إلاَّ أَنَّهُ
يَبْقَى إِذَا زَهَرَ الرِّيَاضُ نَصْرَمًا
إِنِّي كَتَمْتُ الشَّعْرَ فِي طِيِّ الْمَنَى
فَعَلَ امْرِئٌ لَمْ يَرْضَ مَا دُونَ السَّمَا
لَا أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ حِظًّا فَوْقَ مَا
أَعْطَى فَقَدْ أَوْلَى الْجَمِيلَ وَأَنْعَمَا
حسبي امتداحكَ رتبةً ونباهةً
وَدْرَاكَ مُعْتَصِمًا وَقُرْبُوكَ مَعْنَمَا

طاولُ بهمتِكَ الزَّمانَ وَحَيْدًا

طاولُ بهمتِكَ الزَّمانَ وَحَيْدًا
فَأرى مَدَاكَ عَلَى الْأَنامِ بَعِيدًا
وَلَقَدْ بَلَغْتَ بَبْعِضِ سَعِيكَ رِيبَةً
أَعْيَيْتَ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَدْعُ مَجْهُودًا
فَلْيَبْأَسِ الشَّرَفَ الَّذِي أَوْتَيْتَهُ
مَنْ لَا يَقُومُ مَقَامَكَ الْمَحْمُودَا
فَالعِزُّ يَأْبَى أَنْ يُبَيَّلَ يَسِيرَهُ
مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْجَلادِ جَلِيدَا
وَمُحَمَّلُ الْأَيَّامِ مَا لَمْ تَحْتَمِلْ
يُفْنِي الحَيَاةَ مُخَيِّبًا مَكْدُودَا

أئى يَنَالُ مَحَلَّةَ الْجَوْرَاءِ مَنْ
لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الصَّعِيدِ صَعُودًا
قَدْ شَاعَ مَجْدُكَ فَهُوَ أَشْهَرُ فِي الْوَرَى
مَنْ أَنْ تَرُومَ لَهُ عِدَاكَ جُودًا
فَلَوْ ابْتَغَيْتُ بِمَا أَقُولُ شَهَادَةً
لَوَجَدْتُ أَهْلَ الْخَافِقِينَ شُهُودًا
غَاضَتْ يَنَابِيعُ الْكِرَامِ بِعَارِضِ
أَوْفَى عَلَى جُودِ الْعَمَائِمِ جُودًا
تُزْجِي عَوَاصِفُهُ سَحَابًا لِلْمُنَى
بِيضًا وَسُحْبًا لِلْمَنَائِمِ سُودًا
مُتَعَجِّرٌ كَفُّ الْمَظْفَرِ أَفْقُهُ
لَمْ يَبِيقْ ذَا عَدَمٍ وَلَا مَزُودًا
فَاعْتَاضَ أَهْلُ الشَّامِ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى
أَمْنًا وَمِنْ عَدَمِ الْبِيسَارِ وَجُودًا
يَأْغُرُّ مَا أَمَّ الْمَنَاقِبَ تَائِعًا
فِيهَا وَلَا أَخَذَ الْعُلَى ثَقِيلِيْدًا
لَكِنْ يُؤَسِّسُ مَا بَنَى عَنْ هِمَّةٍ
أَبْدًا تَعَاْفُ الْمَثَلِ الْمَوْزُودًا
مَا زَالَ يَسْبِقُ جُودُهُ مِيعَادَهُ
كِرْمًا وَيَسْبِقُ سَيْفُهُ التَّهْدِيدَا
حَتَّى أَبَانَ عَنِ اعْتِرَازِهِ لَمْ يَزَلْ
لِلْمَالِ وَالْبَاغِي الْعَنِيدِ مَبِيدَا
وَعَتَا الزَّمَانَ فَكَفَّ مِنْ غُلُوَانِهِ
فَعَنَا وَصَارَ لَمَّا يَرِيدُ مَرِيدَا
يَاسِيفَ مَنْ عَصِيَانُهُ وَوَلَاؤُهُ
جَعَلَا شَقِيًّا فِي الْوَرَى وَسَعِيدَا
خَلَّ الْعَدُوَّ فَقَدْ غَدَا أَنْجَادَهُمْ
لَمْ يَضْمُرُوا لِمَهْنِدٍ تَجْرِيدَا
مَلَأَتْ وَقَاتَعَتْ الْقُلُوبَ مَخَافَةً
ضَاقَتْ بِهَا عَنِ أَنْ تَجَنَّ حَقُودَا
وَرَفَعَتْ نَارًا كَلَّمَا أَوْقَدَتْهَا

زادتُ بها نارُ العدو خمودا
 هي نارُ إبراهيمَ للباغي الندى
 لكنْ على الباغي ثُشبُ وُقودا
 ولوا ولوا أو غلتَ تطلبُ إثرهم
 لم يحم ملكُ الروم منك طريدا
 ولو اتبعتَ مولياً فيما مضى
 لتبعتهم سيراً بييدُ البيدا
 بالمُقرّباتِ مُقرّباتِ نحوهم
 لا تعرفُ الإيضاعَ والتخويدا
 مُقوّرةً تُردّي بكلِّ مفازةٍ
 تردي السوابقَ والمطايا القودا
 نزعَتْ كسىً منْ نبيها وتسربلتُ
 منْ نفعها فوقَ الجلودِ جلودا
 في فيلق لو لم تقدهُ إلى العدى
 لكفالك بأسك عدةً وعديدا
 حملتُ ضراغمةَ الحديدِ مُدلقاً
 وتدرّعتُ حزمًا به مسرودا
 فليلبثوا حيثُ استقرتُ دارهم
 وأردتُ ما دام الحديدُ حديدا
 وليحذروا الهممَ التي منعتهم
 منْ أن يُقيموا بالشّام عمودا
 نفضتُ حبالهم حبالُ لم تزل
 قدماً تصيدُ بها الملوكَ الصيدا
 ولطالما صبّحتهم في غارةٍ
 ألفوا بها أمّ اللهيم ولودا
 لم تبق في بكرٍ لربّ هنيدي
 بكرًا ولأ لبني عتودَ عتودا
 ظلُّوا بها نفعَ الجيادِ ووقعها
 عندَ المغارِ سحائباً ورعودا
 ومتى مددتُ قنأً فما أوردتها
 منْ كلِّ باغٍ تُغرةً ووريدا

وَمَتَى سَلَلْتَ ظُبِيَّ فَمَا كَانَتْ لَهَا
هاماتهم عند اللقاء غمودا
أَمْ أَيَّ يَوْمٍ وَعَى سَهَدْتَ فَلَمْ يَكُنْ
يوماً أغراً محجلاً مشهودا
فَرَأَوْكَ أَصْدَقَ مِنْهُمْ عِنْدَ النَّدَى
أرياً جنوا جنوه هبيدا
وَعَدَا وَأُكِي فِي الْعُدُوِّ وَعَيْدَا
وأرى جناب مبينة عن رَشْدِهَا
إِذْ لَمْ تُرْمَ عَن ذَا الْجَنَابِ مَحِيدَا
نَالَتْ بِفُرْبِكَ عِزَّةً وَنَبَاهَةً
وَحَمَتُ بِسَيْفِكَ طَارِفَا وَتَلِيدَا
قَلَدْتَهَا مَنَّا شَفَعْنَ صَنَائِعَا
يَجْعَلْنَ أَحْرَارَ الرَّجَالِ عَيْبِيدَا
وَمَدَدْتَ بَاعَ أَبِي سَمَاوَةَ مَنجَزَا
لَأَبِيهِ فِي اسْتِصْلَاحِهِ الْمَوْعُودَا
وَنَأَى بِمَنْ كَفَرَ الضَّيْعَةَ فَعَلُهُ
فَعَدَا لِحَوْفِكَ فِي الْبِلَادِ شَرِيدَا
وَلَطَالَمَا خَصَّتْ نُحُوسُ كَوَاكِبِ
قَوْمَا وَكُنَّ لِأَخْرِيْنَ سَعُودَا
أَضْحَى بِرُودِ الْمَحَلِّ مَغْرُورٌ مَضَى
عَنْ ذَا الْمَحَلِّ مُحَلًّا مَطْرُودَا
وَوَرَى زَنَاذُ مَنْ اعْتَلَّتْ أَرَاؤُهُ
حَتَّى تَقَيَّلَ ظِلُّكَ الْمَمْدُودَا
كَمْ أَمَنْتُ سَطَوَاتُ عِزِّكَ خَائِفَا
وَجَلًّا وَرَاعَتْ أُرُوعَا صَنْدِيدَا
وَتَخَرَّمَتْ مَلَكًا وَرَدَتْ ذَاهِبَا
لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ مِثْلُهُ مَرْدُودَا
فَاسْلَمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لِأُمَّةٍ
تَلْقَى بِفُرْبِكَ كُلَّ يَوْمٍ عَيْدَا
وَلِدَوْلَةٍ قَدْ صَرَتْ مَنْتَجِبَا لَهَا
زَادَتْ وَعَزَّتْ مَنَعَةً وَجَنُودَا

وَأَسْعِدْ بِمَوْلُودِ سَمَا لِمَحَلَّةٍ
أَمْسَى لَهَا بَدْرُ السَّمَاءِ حَسُودَا
إِذْ خَصَّهُ خَيْرُ الْأَنْبَاءِ بِنِعْمَةٍ
لَمْ يَحِبَّهَا كَهَلَا وَلَا مَوْلُودَا
وَأَنَالَهُ اسْمًا مِنْ صِفَاتِكَ مُؤَذَّنَا
مَنْهُ بِأَمْرِ لَا يَزَالُ حَمِيدَا
سَعِدَ الَّذِي يَرَجُو إِمَامَ الْعَصْرِ أَنْ
سَيَكُونُ فِي حَالَاتِهِ مَسْعُودَا
نَعْمُ يَهْنِيكَ الْإِلَٰهَ جَدِيدَهَا
فَلَقَدْ لَبِسْتَ بِهَا الْفَخَارَ جَدِيدَا
وَيُرِيكَ مَحْمُودًا مُبْلَغَ غَايَةِ
فِي الْمَلِكِ أَعْجَزَ نَيْلَهَا مَحْمُودَا
تُرَوَّى مَنَاقِبُهُ وَيَرُوي حَوْضُهُ
عِنْدَ الْمَعَاطِشِ مَنْ أَرَادَ وُرُودَا
وَتَرَى بِحَضْرَتِهِ لِيَّ ابْنًا شَاعِرًا
مِثْلِي مَجِيدًا فِي الثَّنَاءِ مَجِيدَا
يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ النَّدَى
هَمًّا فَعَاوَدَ فِي ذَارِهِ وُلِيدَا
أُنْهَجْتَنِي مِنْ نَهْجِ فَضْلِكَ مَسْلُكًا
تَنْتَنِي مَسَافَتُهُ الْبَلِيغَ بَلِيدَا
فَلَيْنُ حَصِرْتُ فَإِنَّ عُدْرِي وَاضِحٌ
أَنْ لَسْتُ أَبْلُغُ لِلْسَّمَا تَحْدِيدَا
وَلَيْنُ نَطَقْتُ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا أَرَى
مِنْ مَائِرَاتِكَ يُنْطِقُ الْجُلُودَا
أَلْفَيْهِنَّ جَوَاهِرًا مَنثورَةً
وَعَلَى الْقَوَافِي أَنْ يَصِيرَنَّ عَفُودَا
فَلَيْكَ الْفَرِيدُ وَقَدْ وَجَدْتَ نِظَامَهُ
وَلِيَّ الثَّنَاءِ وَقَدْ وَجَدْتَ فَرِيدَا
حَمِدَ الْوَرَى لِيَّ ذَا الثَّنَاءِ وَمَذْهَبِي
فِيهِ فَكُنْتُ الْحَامِدَ الْمَحْمُودَا

جُوزِيَتْ عَنْ شُكْرِي بِشُكْرِ مِثْلِهِ

فَعَدْتُ مَا تَسْدِي إِلَيَّ مَزِيدًا

تَفَرَّدَتْ بِالْمَجْدِ دُونَ الْأَمَمِ

تَفَرَّدَتْ بِالْمَجْدِ دُونَ الْأَمَمِ

وَحَزَتْ مِنَ الْعِزْمِ مَا لَمْ يُرْمَ

فَمَا لِحَدِيثِ أَتَى فِي الْعَلَا

حَدِيثٌ وَلَا لِقَدِيمِ قَدَمِ

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَنَاءً يَسِيرُ

وَمَجْدٌ يَخْصُ وَجُودٌ يَعْمُ

سَلَكْتَ إِلَى نَيْلِ مَا رُمْتَهُ

سَبِيلًا لِعَيْرِكَ لَمْ يَسْتَقِمْ

وَقَدْ أَعْجَزَ النَّاسَ هَذَا الصُّعُودُ

وَمَا بَلَغَتْ مُنْتَهَاهَا الِتِّهَمُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا الْفَعَالُ

لَأَغْنَاكَ عَنْ فَخْرِ خَالٍ وَعَمِّ

عَلَى أَنْ مَعْشَرَكَ الضَّارِبُ

نَ هَبْرًا حِيَالَ النَّعَمِ

هُمُ الْقَوْمُ يَبْلُغُ مَوْلُودُهُمْ

مَدَى الْحِلْمِ قَبْلَ بُلُوغِ الْحُلْمِ

إِذَا حُوسِبُوا فَبِحَارِ الرَّدَى

وَإِنْ حُوسِبُوا فَبِحَارِ الْكِرَمِ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَفْخَرُ

سِوَاكَ لَقَالَ الْوَرَى حَسْبُهُمْ

وَفِي رَوْضِ أَيَّامِكَ الْمُونِقَاتِ

تَنْزَرَهُ طَرْفُ الْمَنَى فَلْتَدْمُ

فَقَدْ ضَحِكَ الدَّهْرُ عَجَبًا بِهَا

وَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِهَا يَبْتَسِمُ

أُنْرَتَ لِيَالِيِ أَهْلِ الشَّامِ

وَكَانَ نَهَارُهُمْ مُدْلَهُمْ

وَبَيَّضَتْ بِالْعَدْلِ سِوَدَ الْوَجْهِ

وَسَوَدَّتْ بِالْأَمْنِ بِيضَ اللَّمَمِ
أَبَى حَلِّ سَيْفِكَ عَقْدَ الْعِدَى
لِعَقْدِ الْخِلَافَةِ أَنْ يَنْقَصِمَ
فَلِلَّهِ جِدُّكَ مَاذَا بَنَى
وَإِقْبَالَ جِدِّكَ مَاذَا هَدَمَ
وَاللَّهِ سَيْفٌ عَلَيَّ فَكَمْ
أَشْمَ الْمَذَلَّةَ أَنْفَاءَ أَشْمَ
لَوْ كُنْتَ طَيِّبًا بَطِيًّا الْفَقَارِ
وَلَوْ لَمْ تَرْمُ مَلِكُهُمْ لَمْ يُرَمَ
وَفَرَّقْتَهُمْ فَرَقًا فِي الْبِلَادِ
فَهَلْ كَانَ عَزْمُكَ سَيْلَ الْعَرَمِ
فَإِنْ شَرَكُوا الرُّومَ فِي شِرْكِهِمْ
فَمَا رَزَقُوا الْحَطَّ مِنْ مَلِكِهِمْ
عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّعْنِ أضعافُ مَا
عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا لَهُمْ
فَلَا يَأْمَنُوا نُصْرَةَ الْمُشْرِكِينَ
فَعِنْدَهُمْ فَوْقَ مَا عِنْدَهُمْ
وَكَأَنَّ بَعِيدٍ عَلَيْهَا أُمَّمٌ
بِمُنْهَرَمٍ مِنْ يَدَيِ مُنْهَرَمٍ
وَمَنْ مَسْلَمٌ خَانَ إِسْلَامَهُ
وَيُظْهِرُ لِلشَّرِكِ رَعِيَّ الدِّمَمِ
لَقَدْ عَدِمُوا الرَّأْيَ فَاسْتَنْصَرُوا
طَرَائِدَ مَنْ ذَلَّ فِي نَصْرِهِمْ
فَهَبْ آلَ يُونَانَ لَمْ يُخْبِرُوا
فَأَبْنَاءُ قَحْطَانَ مَنْ عَرَّهُمْ
وَمَا يَقْبَحُ الْجَهْلُ مِنْ جَاهِلٍ
كَمَا يَقْبَحُ الْجَهْلُ مِمَّنْ عَلِمَ
وَقَدْ أَطْمَعَ الْقَوْمَ إِهْمَالَهُمْ
فَعَاتُوا وَأَغْرَاهُمْ حِينَهُمْ
فَرُدُّ أَرْضَهُمْ فِي جُيُوشِ الْإِمَامِ
لِنُتْسِيَّ مَا فَعَلَ الْمُعْتَصِمَ

ووقرّ بقسطون قسط التّزول
بصخرآنها فالمسيؤون هم
فقد طالما نزلوا بالرّقيم
فصبحت أحياءهم بالرّقم
ويممّ بها من وراء الدروب
ليلحق بالمستندم المذم
فسمر الرّماح تشكى الظما
وبيض الصّفاح تشكى القرم
فإنك مشاربها في الصدور
وهذي مطاعها في القمم
وقالوا بغى القطبان اللقاء
وأعدّ بالحرب فيما زعم
فقلت سيصرعه بعيه
كذاك بغى صالح فأخترم
وعيد تبيّن فيمن أتاه
كتبيين ريح الصبا في إضم
وما للخصي وما للقاء
وكيف تلاقي الرّجال الحرم
وأنت قتلت أعزّ الفحول
فماذا يظن أذلّ الخدم
ولا واعتزامك لا روعت
بنلك البهائم هذي النهم
أنصار ملة خير الورى
أترضون للحق أن يهتضم
ألا فافتضوا دين دين الهدى
ليُنجز ربكم وعدكم
فهذي الطّريق إلى جنة ال
خلود فمن حاد عنها ندم
وقد أن للحق أن يسترد
كما أن للداء أن ينحسم
فأبئوا أمام إمام الهدى

بلاءٌ يؤمُّ من مثلكم
لتأتوا إلهكم في المعادِ
بأعمالكم دون أنسابكم
وجودوا بأنفسكم إنَّما
يُصانُ الوشيحُ لِكِي يَحَطِّمُ
وَكَيْفَ يَخَافُ الرَّدَى مَعَشَرَ
إِذَا عَطَبَ المَرءُ مِنْهُمُ سَلِمَ
فَلَا بُدَّ مِنْ قُوْدِهَا شَرِبًا
طوَالُ أَعْتَنَهَا والحَزْمُ
تجاذبُ أسدَ اللقَاءِ اللُّجْمُ
فَكُلُّ طَرِيدٍ بِهَا مُدْرَكٌ
كَأَنِّي بِهَا مِنْ وراءِ الخَلِيجِ
أمامَ المُطَفَّرِ تَهْوِي زَيْمُ
وقَدْ قابَلَ البَحْرَ سَيْفُ الإِمَامِ
بِبحْرِ رَدَى مَوْجُهُ مُرْتَطِمُ
وقَدْ غَصَّ بِالجَيْشِ ذَاكَ الفُضَا
فضاقَ على الخائفِ المنهزمِ
فما وهدةٌ ما بها صعدةٌ
ولا علمٌ ما عليه علمُ
سَيُعْطِيكَ مَلَكُهُمْ مَلَكُهُ
وعن ذلَّةٍ ذاكِ لا عن كرمِ
جرى لك في اللوحِ الأَ عزيزَ
يعزُّ عليكَ وجفَّ القلمُ
وقَدْ حَكَمْتَكَ شِفَارُ السُّيُوفِ
على كُلِّ ذِي عِزَّةٍ فَاحْتَكَمُ
أَبِيَّتَ قَنَارِكَ لا يُصْطَلَى
لظَاهَا وَجَارِكَ لا يُهْتَضَمُ
وقُضِيَ بِفَرْضِ جِهَادِ العَدُوِّ
فأغنى قِيَامَكَ مَنْ لَمْ يَقَمْ
فلا تحسبِ الرُّومُ أنْ قد رقدتَ
فَمُدَّ نَبْهَتَكَ العُلَى لَمْ تَنَمَّ

عَزَائِمُ تَمْضِي مَضَاءَ الظُّبَى
وتربي على كلِّ نجمِ نجمٍ
فَمِنْهَا قَوَادِحُ تُجَلِّي العَدَى
ومنها مصابحُ تجلو الظُّلْمَ
فأبي وليِّ بها ما اهتدى
وأبي عدوِّ بها ما رُجِمَ
أُنْحَتُ لَدَيْكَ مَطَايَا المُنَى
وهل يتعدى زهيرٌ هرمَ
فأمنتني بالعلوِّ الغلوِّ
وأعدمتني بالنَّوَالِ العَدَمِ
ولو كانَ ذا العيْدِ ذا ناظرٍ
لأعشته أنوارُ هذي الشَّيْمِ
فَدُمْتَ تُودِّعُهُ مَا مَضَى
وتلقاهُ مُستقبلاً مَا قَدِمَ
فلسنا نراعُ لظلمِ الخطوبِ
وَعَدْلِكَ عَادٍ عَلَى مَنْ ظَلَمَ
إذا ما أَلَمَ بنا ما يهولُ
فأنتَ المَلِيءُ بِدَفْعِ المَلَمِ
فأمننا اللهُ فيكَ المَخَوفَ
وَألهمنا شَكَرَ هَذي النِّعَمِ

لَكَ السَّعْيُ مَا يَنْفَعُ يَخْدُمُهُ السَّعْدُ
لَكَ السَّعْيُ مَا يَنْفَعُ يَخْدُمُهُ السَّعْدُ
وَدَا العِزُّ مَا أَمْطَاكُهُ الجِدُّ والجِدُّ
بهمتك الطولى بلغت إلى المنى
وَدَوِ الهِمَّةِ القِصْرِ يروحُ كما يغدو
لقد أظهرتْ مدَّ غبتِ عنها كآبةً
دِمَشْقُ كَأَنَّ لَمْ يَحُلْ مِنْ صَارِمِ غَمْدُ
مَضْنِيَّتَ كَمَا تَمْضِي الصَّوَارِمُ فِي الطُّلَى
وَعَدتْ كَمَا عَادتْ إِلَى الأَجْمِ الأَسْدُ
وَشحطُ النوى أبدى سرائرَ أهلها

وَقَدْ يُعْرِفُ الشَّيْءُ الْخَفِيَّ بِمَا يَبْدُو
 لَنْ مُنِعُوا بِالْهَمِّ فِي بُعْدِكَ الْكُرَى
 لَقَدْ مَنَّعَ الْأَيَّامَ قُرْبُكَ أَنْ تَعْدُو
 وَمَا إِنْ رَأَوْا شَمْسًا لَهَا الشَّامُ مَطْلَعٌ
 سِوَاكَ وَلَا غَيْثًا تَخْبُ بِهِ الْجَرْدُ
 سَحَابٌ حَيَاهُ الْجُودُ وَالْبِشْرُ بَرْقُهُ
 وَوَقَعُ الْعَتَاقُ الْمُقْرِبَاتُ لَهُ رَعْدُ
 أَحَاطُوا بِهَا رَجْلِي لِأَنَّ غِبَارَهَا
 تَدَاوَى بِهِ مِنْ دَائِهَا الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
 وَلَسْتَ مَوْفِيَّ بَعْضَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
 إِذَا لَمْ يَنْبِ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مَشَتْ خَدُّ
 حَضَرَتْ فَوْجُهُ الدَّهْرُ أَيْلُجُ نَاصِرُ
 وَإِنْ غَبَتْ حِينًا فَهِيَ أَكْلَفُ مَرَبْدُ
 فَلَا تَتَحَدَّوهُ بِذِمِّ فَإِنْ تَكُنْ
 إِسَاءَتُهُ سَهْوًا فإِحْسَانُهُ عَمْدُ
 وَإِنَّ أَلَدَ الْقُرْبِ مَا قَبْلَهُ نَوَى
 وَأَحْلَى الْوَصَالِ مَا تَقَدَّمَ صَدُّ
 ظَنَنْتَ فَلَمْ تَظْعَنْ رِعَايَتِكَ الَّتِي
 حَمَتَهُمْ فَمَا رِيَعُوا وَأَوْجِدْتَ فَلَمْ يَكْدُوا
 فَلَوْ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَاكَ شَيْئًا مُحِبًّا
 إِلَى كُلِّ عَيْنٍ لَأَسْتَوَى الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ
 وَهَلْ حَلَبُ إِلَّا السُّهَى مُنْذُ أُصْبَحْتَ
 لِأُرْوَعِ أَيَّامِ الزَّمَانِ لَهُ جُنْدُ
 لَذِي الْبَيْضِ لَمْ تَجْفُ الطَّلِيَّ شَفَرَاتِهَا
 وَجَرْدِ الْمَذَاكِي مَا يَجْفُ لَهَا لِبْدُ
 إِذَا قَصَدْتَ أَرْضَ الْعَدُوِّ فَسِيرَهَا
 لِعَمْرِكَ تَقْرِيْبٌ وَتَقْرِيْبِهَا شُدُّ
 وَلَمَا دَعَتْ مِنْكَ الْعَوَاصِمُ غَوْثَهَا
 أَجَبْتَ بِلَادًا قَدْ تَمَادَى بِهَا الْجَهْدُ
 فَأَسْهَرْتَ أَجْفَانًا تَطَاوَلَ نَوْمَهَا
 لِيُتْرَفْدَ أُخْرَى مَا لَهَا بِالْكَرَى عَهْدُ

نهضت وقد مادت حذاراً بأهلها
 وعاودت عنها وهي من أمئها مهذ
 فلا طرفُ ذي فتكٍ إلى الفتكِ يعتلي
 ولا يدُ ذي جورٍ إلى الجورِ تمتدُ
 ولما طغى نصرٌ أتحت له الردى
 فلم يحمه الجمعُ الصريحُ ولا الحشدُ
 أبت أن يحيدَ الحقُّ عن مستقره
 خصومٌ من الملدِ التي أشرعت لُدُ
 فخلوا لأطرافِ الفنا عن ممالكِ
 بها أخذوها عنوةً وبها ردوا
 أباحك ملكُ العربِ ماضي سبلحها
 سيصنيفك ملكُ الهندِ ما طبع الهندُ
 فكم خضت أهوالاً تبيجتها على
 ولاقيت أوصاباً جنى صابها شهذ
 تفرذ بملكِ الأرضِ وأسلم لأهلها
 فأئك فيهم والألى قبلهم قرذ
 ولا تُخل قلباً في الورى من مخافة
 فلوأ حياةُ الخوفِ لم يمتم الحقدُ
 فلو لم يكن بأسُ المهلبِ كاسباً
 له العز ما أعطته طاعتها الأزذ
 تكفل هذا العزمُ ألك ظافرُ
 بما لم تُحدثك الظنونُ به بعدُ
 أمانى قد أخلت لها طرقَ الطي
 ولا صدرٌ يحمى عليه ولا وردُ
 لسائر ما يأتي به الدهرُ غاية
 وما لمعاليك انتهاءً ولا حدُ
 إذا سلب الأعداءُ شيئاً رددته
 وإن سلبتهم ذي السيفِ فلا ردُ
 قواطعُ مذ أكتت بمذكين نارها
 فبين ضلوعِ الرومِ نارٌ لها وقد
 ومندُ ننت دارُ المبيرِ مبيرهم

فأمنهم جزرٌ وخوفهم مدُّ
يقولُ لهمُ في كلِّ يومٍ مليكهمُ
كذا فاحمدوا رأيي لما أكدَّ العقدُ
لعمري لقدَّ غروا بابعادِ عصبه
نَحَتْ غَيِّهَا مِنْ بَعْدِمَا وَصَحَّ الرُّسْدُ
وَلَيْسَتْ لِهَذَا الْمَلِكِ أَوْلَى طَرِيدَةٌ
غَدَا حَظَّهَا مِمَّنْ بَعَتْ نَصْرَهَا الطَّرْدُ
فلا تحسبوا ماءَ الفراتِ كعهدهم
فَقَدْ حَالَ دُونَ الْوَرْدِ ذَا الْأَسَدِ الْوَرْدُ
لقدَّ ضاقَ ذو القرنينِ ذرعاً بسده
فقالَ أعيونني فقدَّ نفذَ الجهدُ
وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَسْتَعِنْ غَيْرَ عَزْمِهِ
وَكَمْ دُونَ مَا قَدْ بَتَّ تَلْكَؤُهُ سُدُّ
بِإِقْدَامِكَ الْإِسْلَامُ بِالْعِزِّ مُرْتَدُّ
وَجَاحِدُ مَا أَوْلَيْتَهُ عَنْهُ مُرْتَدُّ
وُفِيَّتْ بَرَّعْمَ الْحَاسِدِينَ قَمَا زَكَ
لِقَائِلِهِمْ قَوْلٌ وَلَا كَانَ مَا وَدُّوا
فلاكهمُ السيفُ الَّذِي الْحَقُّ ضَارِبٌ
بِهِ مَنْ طَغَى بَغِيًّا وَلَا خَوَّرَ الْعَضُدُ
فَهُمْ بَيْنَ مَيِّتٍ ظَلَّ يَلْفِظُهُ التُّرَى
وَحَيٌّ لَهُ مِنْ بَيْتِهِ أَبَدًا لَحْدُ
وَإِنَّ رَجَالاً فِيكَ شَكَّتْ قُلُوبُهُمْ
أولئك قومٌ عن سبيلِ الهدى صدوا
وَلَسْتُ عَنْ النَّصْحِ الصَّرِيحِ مُدَافِعاً
إِذَا وَضَحَ الْإِحْسَانُ لَمْ يُمْكِنِ الْجَدُّ
كَفَيْتَ بِذَا السَّيْفِ الْأَيْمَةِ مَا عَرَا
فَمَنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا عَدَاكَ لَهُمْ بَدُّ
فلا غروا أن شدوا عليك أكفهم
بذلك وصى ابناً أبُّ وأباً جدُّ
وَمُدَّ شَاغَ فِي مِصْرَ وَصُولِكَ سَالِماً
فَفِيهَا لِمَنْ يَحْتَلُّهَا عَيْشَةٌ رَغْدُ

وَقَدْ لَيْسَتْ أَبْهَى الْكُسَى وَتَعَطَّرَتْ
 بِمَا حَمَلَتْ مِنْ طِيْبِ أَخْبَارِكَ الْبُرْدُ
 بِكَ انْذَعَرْتُ رَبْدُ الْحَوَادِثِ رَهْبَةً
 كَمَا انْذَعَرْتُ مِنْ خَيْفَةِ الْقَانِصِ الرَّبْدُ
 وَحَيْثُ تَوَى هَذَا الِهْمَامُ فَقَصْرُهُ
 بِأَرْجَائِهِ مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ وَقَدْ
 تَرُومُ لَدَيْهِ الْجُودَ إِنْ أَخْلَفَ الْحَيَا
 وَتَجْدِيدَ عَهْدِ السَّلْمِ إِنْ أَخْلَقَ الْعَهْدُ
 وَعَدْتَ الْهَدَى عِزًّا بِإِبْعَادِكَ الْعَدَى
 فَلَمَا زَكَ فِيهَا الْوَعِيدُ زَكَ الْوَعْدُ
 وَجَمَعْتَ بِالْحَسَانِ شَتَى قِبَانِلِ
 فَنَابَ عَنِ الْقَرِيبِ التَّوَازُرُ وَالْوَدُ
 وَلَوْ لَمْ تُزَلْ بِالْمَنْعِ غَلَّ صُدُورُهُمْ
 وَبِالْبِذْلِ لَمْ يَرْكُنْ إِلَى ضِدِّهِ الضُّدُ
 صَنَائِعُ قَدْ عَمَّتْ نِزَارًا وَيَعْرَبًا
 فَكُلُّهُمْ أَسْرَاكَ وَالنَّعْمُ الْقُدُ
 سَأَنْتَنِي بِنِعْمَاكَ الَّتِي مَلَأْتَ يَدِي
 وَإِنْ فَاتَ حَدَّ الْعَدِّ نَائِلُكَ الْعُدُ
 رُمِيتُ بِسَهْمِ الْعِيِّ إِنْ ظَلَنْتُ كَاتِمًا
 مَوَاهِبَ لِي مِنْهَا الطَّوَارِفُ وَاللُّتْدُ
 سَقْتَنِي بِكَاسَاتِ الْمَنَى كُلِّ نَخْبَةٍ
 فَهَا أَنَا بِالْأَشْعَارِ مِنْ طَرَبٍ أَشْدُو
 عَزِيزُ الْقَوَافِي لِي ذَلِيلٌ وَصَعْبُهَا
 ذَلُولٌ وَحَرُّ الْقَوْلِ مَا رَمْتَهُ عَبْدُ
 أَمِيرِ الْجَبُوشِ اسْمَعْ لَهَا فَيَمْتَلِهَا
 تَزِيدُ الْعُلَى طَوْلًا وَيَفْتَخِرُ الْمَجْدُ
 وَمَا أَنْشَدْتُ إِلَّا أَنْبِرَى كُلِّ عَالِمٍ
 يَقُولُ لِهَذَا الْجَبِيدِ يَصْلِحُ ذَا الْعَقْدُ
 تَجَلُّ إِذَا مَا جَلَّةُ الْقَوْمِ أَنْصَتُوا
 وَتُلْغَى إِذَا أَنْضَى لِي النَّقْدُ وَالنَّقْدُ
 أذَا الْعَرْفِ مَا شَرَّوَاهُ مِنْهُمْرُ الْحَيَا

وَذَا الْعَرَفِ نَا النَّدُّ الذَّكِيُّ لَهُ نُدُّ
شَهْرَتَ بَارِغَامِ الْخَطُوبِ وَكَبَتْهَا
فَمَا لَكَ إِلَّا حَفْظُ مَا ضَيَعْتَ وَكَدُّ
وَمَنْهُ النَّدَى يَعْتَادُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَعَيْرُكَ بِالْأَذْنَى مِنَ الْجُودِ يَعْتَدُّ
فَضَائِلُ يَطْوِي الدَّهْرُ مِنْ قَبْلِ طَيِّبِهَا
وَتَنْعَدُّ أَنْفَاسُ الْوَرَى قَبْلَ تَنْعَدُّ
كَبَا كُلُّ مَنْ يَبْغِي مَدَاكَ فَلَا كَبَا
إِذَا الْمَلِكِ فِي أَمْرٍ تُحَاوِلُهُ زَنْدُ
لِتَحْتَارَ آفَاقَ الدُّنْيَى دُونَ أَهْلِهَا
كَمَا لَكَ فِيهَا دُونَهُمْ وَحَدِّكَ الْحَمْدُ

أَمَّا وَسَيْفِكَ فِي النَّفُوسِ مُحَكَّمٌ

أَمَّا وَسَيْفِكَ فِي النَّفُوسِ مُحَكَّمٌ
فَالْعِزُّ أَجْمَعُهُ إِلَيْكَ مُسَلَّمٌ
مَنْ لَا يَطِيعُكَ وَالْمَقَادِيرُ الَّتِي
تُرْضِي وَتُجْدِي بَعْضُ مَا يَسْتَحْدِمُ
فَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ سَطَاكَ مُرَوِّعٌ
وَبِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ جَمِيلِكَ مَيَسَمٌ
عَوَّدْتَ فَصَلَ الْأَمْرِ أَشْكَلَ نَاطِقًا
أَوْ سَاكِنًا فَالسَّيْفُ عِنْدَكَ مَتْرَجٌ
وَحُصِّصْتَ بِالْإِبْدَاعِ فِي فِعْلَاتِكَ الـ
حَسَنَى لِيُظْهِرَ عَجْزُ مَنْ يَتَهَمُّ
وَمَتَى يَجِيءُ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفْسِهِ
مَنْ ظَلَّ يُبْصِرُهَا فَلَا يَنْعَلِمُ
لَوْ لَمْ يَعِزَّ بَنُو أَبِيكَ وَيَكْرَمُوا
طَالُوا الْوَرَى شَرْفًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
أَبْشِرْ بِسَيْفِكَ مَنْ تَقَدَّمَ مَوْقِنًا
أَنَّ الْفَضَائِلَ لَا الْعُصُورَ تَقْدِمُ
كُنَّا نَنْظُرُكَ تَابِعًا آتَارَهُمْ
فَأَبْنَتْ بِالْإِعْجَازِ أَنَّكَ مُلْهُمُ

ولقد سمعت كما سمعنا عنهم
وعلمت بالإحسان ما لم يعلموا
أفهل ظفرت بمن جرى في ذا المدى
مد قام بالإحسان فيهم قيم
قلب الهدى بك لن براع وقهره
لن يستطاع وعقده لا يفصم
لله بذلك حين لا مستمنح
يرجى ومنعك حين لا مستعصم
لن يكثيف الحق الجلي لثامه
إلا ووجهك بالعجاج ملثم
وإذا عزمت على اجتياح قبيلة
كثر اليتيم بحيها والأيم
يخشى عواذك الهزبر بغيله
ويخافها تحت الثراب الأرقم
وتصيب شاكلة الرمي موقفاً
وتطيش عنك إذا رميت الأسهم
إن المظفر من أبت فتكاته
أن تخرج الأيام عما يرسم
في كل يوم ناطق بلسانهم
من خوفهم فلذاك ما يستعجم
وإذا امتطى سيف الخلافة عزمه
فدولة تبنى وأخرى تهدم
وإذا نظرت إلى عواقب رأيه
أيقنت أن ظنونه تنتجم
فاسأله عما لم يكن بكناية
فالغيب من أفكاره يستعلم
ولذاك حقق ظنه فيما أتى
وظنون أهل الخافقين توهم
رقاك عزمك مخطراً لا يرتقى
فعلمت من ذا المجد ما لا يعلم
وإذا علا باغي الغنيمة همّة

وَأَطَاعَهُ الْمِقْدَارُ جَلَّ الْمَعْنَمُ
 شَرَفَ الْمَعَالِي فَزَتْ بِالشَّرَفِ الَّذِي
 قَدْ بَاتَ يَحْسُدُهُ السُّهَى وَالْمِرْزَمُ
 وَقَالَتْ مَنْ لَوْ غَيْرَكَ الْمُجْتَابُ
 لِأَبْتِ نَزَارٍ أَنْ يَطَّلَ لَهُ دَمٌ
 وَجَنَيْتَ أَثْمَارَ الْعَوَالِي وَاجْتَنَى
 وَمَنْ الْجَنَا أُرِي وَمِنْهُ عَلَقُمُ
 وَإِذَا الْوَعَى عِبَسَتْ وَطَالَ عِبْسُهَا
 عِنْدَ الذَّرَالِ فَعَنْ فَتَوْحِكَ تَبَسُّمُ
 ظَفَرٌ جَمِيعُ الطَّيِّبِ أَضْحَى كَاسِدًا
 مَدُّ أَصْبَحَتْ أَخْبَارُهُ تُنَسِّمُ
 وَلَقَدْ تَحَقَّقَتْ الْعَوَاصِمُ أَنَّهَا
 بِسِوَاكَ يَا سَيْفَ الْهُدَى مَا تُعْصَمُ
 عَرَضَ النَّوَابِغِ لَمْ تَزَلْ فَمَتَّعْتَهَا
 فُسْرًا كَمَا مَنَعَ الْعَرِينِ الضَّيِّعُ
 مَا زَرْتَهَا إِلَّا لِيَأْمَنَ خَائِفُ
 وَيُغَاثَ مَلْهُوفٌ وَيُثْرِي مُعْدِمُ
 فَلْتَعْتَصِمُ بِكَ ذِي الثُّغُورِ وَأَهْلَهَا
 مِمَّا تَخَافُ فَطُودُ عَزَّكَ أَيُّهُمْ
 وَلَقَدْ عَمَمْتَ الْمُدْنِيِّينَ صَنَائِعًا
 حَتَّى لَظُنُّوا أَنَّهُمْ لَنْ يُحْرَمُوا
 فَدَعِ الْأَلَى مَرْقُوا فَإِنَّ بَعَادَهُمْ
 عَنِ ذَا الْجَنَابِ لَهُمْ عِقَابٌ مُؤَلِّمُ
 أَوْلَادُ مَرْدَاسٍ لَسِيفِكَ طَعْمَةٌ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجِدُوا أَوْ أَتْهِمُوا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ عَقَلُوا لَدَيْكَ ظُنُونَهُمْ
 لَرَأَوْا بِكَ الرَّشْدَ الَّذِي عَنْهُ عَمُوا
 وَمَنْ السَّفَاهَةَ أَنْ تَضَلَّ حُلُومَهُمْ
 مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ
 قَدْ عَايَنُوا عَيْنَ الرَّدَى لَمَّا رَأَوْا
 فِي تَلِّ خَالِدٍ الْقَنَا يَنْحَطُّ

لَمَّا أَبَانَ خَلِيفَةٌ عَنْ رُشْدِهِ
فَعَلَ امْرئِي تَزَكُو لَدِيهِ الْأَنْعَمُ
فِي فَيْئَةٍ جَعَلُوا رِضَاكَ سِلَاحَهُمْ
فَلذَاكَ أَحْجَمَ مِنْ لِقْوِهِ وَأَقْدَمُوا
نُصِرَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ فَمَا انْجَلَتْ
عَنَّهُمْ وَفِي أَرْمَاحِ حِزْبِكَ لَهْدُهُمْ
غَارَتْ هُنَالِكَ فِي النَّوَاطِرِ وَالطَّلَى
عِنْدَ الطَّعَانِ كَمَا تَغُورُ الْأَنْجُمُ
فَإِذَا بَعَثْتَ إِلَى الْعَدُوِّ طَلِيعَةً
أَغْنَتْ غِنَاءَ الْجَيْشِ وَهُوَ عَرْمَرُمُ
بِظَبْيٍ إِذَا خَرَسَ الْكُمَاةُ بِمَوْقِفٍ
فَلَهَا كَلَامٌ فِي الْجَمَاجِمِ يَفْهَمُ
وَبَهَا نَحَتَ جِسْرَ الْحَدِيدِ عَصَائِبُ
كَانَتْ عَلَى بَابِ الْحَدِيدِ نُخَيْمُ
وَالرُّومُ بَيْنَ مَوْرِقِ سَلْبِ الْكُرَى
أَوْ نَائِمٍ بِهُجُومِ جَيْشِكَ يَحْمُ
يَنْجَلِدُونَ ضَرُورَةً مَعَ عِلْمِهِمْ
لَمَّا دَنَوْتَ بِأَيِّ دَاهِيَةٍ رَمُوا
مُتَمَسِّكِينَ بِهَيْدَنَةٍ مَا تَنْقُضِي
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْخَلِيجِ مُخَيَّمُ
وَمَتَى رَكَزْتَ بِدَارِ مَسْلَمَةَ الْقَنَا
زَرِقَ الْأَسِنَّةِ سَلَمُوا أَوْ أَسْلَمُوا
فَلَيْسْتَ كُنْ مَلِكٌ تَقُلُّ جَمِيعَهُ
بِعِصَابَةٍ مِمَّا قَلَّتْ وَتَهَزَّمُ
هَيْهَاتَ تَجْحَدُكَ الْمُلُوكُ سَفَاهَةً
مَا قَدْ تَعَالَمَهُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ
رَدُّ الْخِلَافَةِ مِنْ مِضَانِكَ عَاصِمُ
وَرَدَاؤُهَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مُعَلِّمُ
مَجْدٌ تَحْرَمَتْ الْعِمَالِقُ دُونَهُ
وَتَمَرَّقَتْ عَادٌ وَبَادَتْ جِرْهُمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ بِلَدَةٍ تَحْتَازُ مِنْ

أَرْضِ الْعَدُوِّ وَقَلْعَةٍ تَنْسَلِمُ
وكذا إلى أن تملك الدنيا بما
جمعت ويسعدك البقاء الأدم
فاندب لمملكة العراق ضراعماً
علمتهم فرس العدى فتعلموا
من كل من لسراه ظهر مطية
ولطغنيه نغز العداة مطهم
جناب ما ولد الوجيه ولاحق
ركاب ما ولد الجدیل وسدقم
كيما ترى عضدية تركية
قد طالما استولت عليها الذيلم
قد أن أن تروى بفربك أنفس
ظمنت وأن تحيا بعدلك أعظم
لن يدقع الإصباح عن إشراقه
من بعد مطلع الهزيغ المظلم
رم أي مملكة أردت قائما
حلب إلى كل الممالك سلم
وبصدرك القلب الذي لما يرغ
وبكفك العضب الذي لا يكهم
وارجع رجوع الليث وهو مظفر
والسيف يقطر من غراريه الدم
متجلبب النصر كلذي عودته
إذ كان خلقك حيما تنيم
فدمشق مثل العباب غاب هزبره
والجفن فارقه الحسام المخدم
وبأهلها عطش إليك وكلهم
كاللبت نكبه السحاب المرزم
وسيدم العز الأسم عليهم
والعارض السحاح ساعة تقدم
شعبان سعب يومهم قليرفوا
إن المحرم للسهاد محرم

عامٌ حلولك فيهمُ بحلوله
عامٌ يبجلُ عندهمُ ويعظمُ
يا غامرَ المتظلمينَ بعدله
حتّامَ مالكَ في الأُهي يتظلمُ
أنتَ الذي لو لم تطعُ حكمَ الندى
ما كانَ مخلوقٌ عليه يحكمُ
يغنى الذي تحبوه أولَ مرّةٍ
وسواك ينقصُ نيّله فيتممُ
فالجودُ إلّا من يدك مصرّدُ
والظنُّ إلّا في نذاك مرجمُ
قلُ للعفاةِ مضى عن البحرِ الفدى
فردوا مشارعه ولا تتلوموا
إنّ المكارمَ أفرقتُ من دائها
مُدّ أفرقَ المَلِكُ الأجلُ الأعظمُ
فلتبردِ الآنَ القلوبُ فإنّها
كانتُ بنيرانِ الأسي تتضرمُ
لا عادكِ الألمُ الملمُ فلم يزلُ
قلبُ العلاءِ لأجلهش يتألمُ
والعيذُ بقصرُ عن سلامتكَ التي
هيَ في النفوسِ أجلُ منه وأعظمُ
فأسعدَ بها وبه ودّمتُ مسلماً
ما طافَ بالبيّتِ المحرّمِ محرّمُ
فلكثرةِ الدّعواتِ في أرجائه
قدّ كادَ يفهمها الحطيمُ وزمزمُ
كلُّ الورى داعٍ وجلُّ دعائهمُ
ألا يُزيلَ اللهُ ظُلكَ عنهمُ
أغنى نوالكَ بعضهم عن بعضهم
كي لا يرى في الأرضِ غيركَ منعمُ
فلذاك ألسنهم لسانٌ واحدُ
يثني بما خولتَ والدنيا فمُ
زادَ الثناءُ بمأثراتك بهجةً

ولربما زان السَّوارَ المعصمُ
وأطاعني فيك الكلامُ وهلْ دَرَتْ
هذي العُفودُ لأيِّ شَيِّءٍ تُنظَمُ
ولقدْ نَعَمَدْتُ الإِطالةَ عَالِماً
أنَّ استماعَ ثناكَ ما لا يسأمُ

ليهنك ما أنالتك الجدودُ

ليهنك ما أنالتك الجدودُ
وأنَّ الدهرَ يفعلُ ما تريدُ
مرامُ شطِّ مرمى العزمِ فيه
فَدُونَ مَدَاهُ بِيَدٍ لَا تَبِيدُ
وأمرٌ فُمتَ فيه بلا ظهيرِ
وأهلُ الأرضِ مِنْ قَسَلِ فُعودُ
ومثلك لا يضلُّ الحَزْمُ عَنْهُ
فهلْ أنباك بالصدرِ الورودُ
أبيتَ فلمْ تَنمَ نَوْمَ ابنِ هِنْدِ
على حَنقٍ فَنَبَّهَهُ وِلِيدُ
وأعقبتَ المسامعَ مِنْ حَدِيثِ
يَعْنُ فَنَقَشَعْرُ لَهُ الجُلُودُ
نبأ ضاقتْ بنسوانِ خدورُ
لَهُ وَنَبَتَ بِأَطْفَالِ مُهُودُ
فَكَذَّبَ ظَنٌّ مَنْ عَادَاكَ صِدْقُ
تساوى فيه وعدك والوعيدُ
وعيدٌ غَادَرَ المُرَاقَ صِرْعَى
وعيدٌ ما أتى مَأْتَاهُ عِيدُ
فلولا كونه مع يومِ بدرِ
لَقُلْنَا إِنَّهُ اليَوْمُ الوَحِيدُ
مَقَامٌ أَرَزْتَ أَسَدًا نُمَيْرُ
لديه وَظَافِرَتْ كَلْبًا عَتُودُ
وَأَيُّ حَمَىَّ أَبَاحُوا يَوْمَ بِاحُوا
بِمَا كَتَمْتَهُ فِي السَّلْمِ العُمُودُ

لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطُعْمِكَ
وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجْلِ يَقُودُ
كَأَسَدٍ عَبْدِ شَمْسٍ إِذْ تَبَعَى
تَرَانًا لَمْ يَخْلِفْهُ سَعِيدُ
وَجَاوَرَ أَهْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ مِنْهُ
مَرِيدٌ لِاجْتِيَاحِهِمْ مُرِيدُ
عَجِبْتُ لِمُدَّعِي الْأَفَاقِ مُلْكًا
وَعَايَتُهُ بِيغْدَادِ الرُّكُودُ
يَصُولُ عَلَى رَعَايَاهَا اعْتِدَاءً
وَيُحْجَمُ كُلَّمَا صَلَّ الْحَدِيدُ
وَمَنْ مَسْتَخْلَفٍ بِالْهَوْنِ رَاضٍ
يَذَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَذُودُ
لَهُ حَرَمٌ هُنَالِكَ لَمْ يُحَرِّمْ
بِهِ إِلَّا السَّلَامَةَ وَالْهُجُودُ
تَلَاهُ خَوْفُهُ بِأَشَدِّ مِنْهُ
وَلَوْلَا الْجُدْبُ مَا أَكَلَ الْهَيْبُ
وَدَبَّرَهُ ابْنُ مُسْلِمَةٍ سَقَاهَا
بِرَأْيٍ مَا أَشَارَ بِهِ رَشِيدُ
وَضَاعَفَ ضَعْفَهُ فَرَطُ التَّوْقِي
وَأَيْدٍ أَيْدِكَ الْبَطْشُ الشَّدِيدُ
وَمَا كَلْبَطْشُ كَلْتَشْدِيدٍ مُفِيدُ عَزٍّ
إِذَا لَمْ يُمِضِهِ كَلْرَأْيٍ كَلْسَدِيدُ
وَأَعْجَبُ مِنْهُمَا سَيْفٌ بِمِصْرٍ
تَقَامُ بِهِ بِسِنَجَارِ الْحُدُودُ
عَلَى مَنْ وَارَتِ الدَّيْرَانُ مِنْهُمْ
جُسُومٌ لَيْسَ يَقْبَلُهَا الصَّعِيدُ
أَزِيلُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ بِضَرْبِ
تَزُولُ بِهِ الضَّعَائِنُ وَالْحُقُودُ
فَكَمْ غُلِّلَ شَقَاهَا حَرُّ ضَرْبِ
وَقَدْ أَعْيَا بِهَا الْمَاءُ الْبِرُودُ
لَقَدْ لَاقُوا بِنُصْرَتِهِمْ فُرَيْشًا

كما لاقت بأشقاها ثمودُ
عليه أن مُبدئه مُعيدُ
ولم تغن الموائقُ والعهودُ
ولا العزُّ الطريفُ حماهُ مما
أردت به ولا العزُّ التليدُ
فولى يحمدُ الجردَ المذابي
وليسَ لسيفه أثرٌ حميدُ
وغرَّ الغرَّ أنَّ الدينَ وإهِ
هناك وأنَّ ناصرهُ بعيدُ
ففاتهم بعزمك ما أرادوا
وآلَ بهم إلى ما لم يريدوا
ولم تزل الأمانى وهي بيضُ
تُكذبها المنايا وهي سودُ
فمن جيش يعدُّ العودَ فتحاً
ومن جيش يمرُّ فلا يعودُ
وما إقدامُ قطرمش معادُ
ولا عمرٌ له عمرٌ جديدُ
جناحاً جارج غرثان هيضاً
فأصبح لا يطيرُ ولا يصيدُ
وطودُ أذىً وهت بسطاك منه
قواعدُ جمته وهت ربودُ
سطفى سمع الملوك بها فظلت
أسرتهم بها خوفاً تميدُ
وشاع حديثها فكرتاع منها
عميدٌ وأسقام بها عنيدُ
رميتهم بكلِّ سليل غابِ
يعيشُ بقرسيه ضبُعٌ وسيدُ
يروق فواده نايٌ وعودُ
يغدُ السيرَ لا نايٌ وعودُ
ويعجبه النهودُ إلى الأعادي
مشيحاً لا القدودُ ولا النهودُ

وَلَوْ أَنَّ النَّعَامَ بِكَ اسْتَجَارَتْ
 لَخَافَتْ مِنْ عَوَادِيهَا الْأَسْوَدُ
 فَكَيْفَ وَمُسْتَجِيرُكَ أَحْوَذِي
 تَحْدَاهُ الْحَتُوفُ فَلَا يَحِيدُ
 تَقَرَّدَ وَهُوَ مُجْتَنَّبٌ مَخُوفٌ
 كَمَا يُجْتَنَّبُ الْحَيُّ الْحَرِيدُ
 وَقَاضَى عَلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ حَتَّى
 تَخْلَصَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْوُجُودِ
 كَرِيمٌ مِنْ عَطَايَاهُ الْمَعَالِي
 عَظِيمٌ مِنْ تَحَايَاهُ السُّجُودِ
 مُؤَمَّلَةٌ يُفِيدُ غِنَىً وَعِزًّا
 وَشَانِيهِ بَغِصْتَهُ يَفِيدُ
 عَمَامٌ فِيهِ مِنْ بَشَرٍ بُرُوقٌ
 وَلَمْ يَصْحَبْهُ مِنْ مَنْ رَعُودٌ
 مُلِتٌ مَا يُبَالِي حَيْثُ يَهْمِي
 أُتِيحَ لَهُ شُكُورٌ أَمْ كُنُودٌ
 وَأَعْطَى مَا وَهَبَتْ بِلَا اكْتِرَاتٍ
 عَلَيْهِ أَنْ مَبْدُئُهُ نَعِيدُ
 وَكَلُّ نَدَىً إِلَى جِدْوَالِكَ يَعِزِي
 كَمَا تُعْزَى إِلَى الْغَيْثِ الْمُدُودُ
 عَمِمَتْ الْقَوْمَ مِنْ عَجْمٍ وَعَرَبٍ
 مَوَاهِبَ مَا خَلَا مِنْهُمْ جِيدُ
 لَهْيٌ كَادَتْ عَدُوَّهُمْ وَكَادَتْ
 تَضْيِقُ بِهَا التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ
 تَخَالَفَتْ الرَّفَاقُ بِهَا إِلَيْهِمْ
 كَمَا اخْتَلَفَتْ عَلَى التَّجْرِ النَّفُودُ
 وَرَبِّ مَغَانِمٍ أَدَتْ إِلَيْهَا
 مَغَارِمُ حَمَلُ أَدْنَاهَا يُوْدُ
 وَأَرُسَلَتْ الْعِنَاقَ الْجُرْدَ فَبَأُ
 يُعَارِضُ مُمْتَنِّطِيٍّ مِنْهَا مَفُودُ
 وَمِنْ أَدَدٍ وَعَدَنَانٍ عَلَيْهَا

جنودٌ لا تلاقِيها جنودُ
من الأسر التي ألوت بكسرى
وذاك ومن سلاحهم الجريدُ
مرّت خلف التّلافِ بكلّ مرّةٍ
تثوبُ عن السُّروجِ به القنودُ
وتكبت الجبالَ بهم جبالُ
ضوامرُ لا تحفُّ لها لبودُ
إذا قدحتُ فما يدجر ظلامُ
وإن ضبحتُ فما ينجو طريدُ
أبتُ وطء النّرى تبيها فصارتُ
مواطنها النواظرُ والخدودُ
وحلّ الموصل المنصور يثني
بسطويته ونخوته الوفودُ
وقد شهدت منابرها بحقّ
ملائكة السّماء به شهودُ
وسوف تُضافُ بعدادُ إليها
كما أنصافتُ إلى عدن زبيدُ
فقد ضعفت زنودُ عن قسيّ
رمت عنها العدى وكبت زنودُ
وللنار التي شبتُ فخيقتُ
خمودُ سوف يتبعه همودُ
لك الفتح المبينُ بكلّ وجهٍ
قصدت وللعدى الحنف المبيدُ
لقد سدت الملوك بمأثراتٍ
بها الوزراءُ أيسرُ من تسودُ
سددت من الهدى ما لم يسدوا
وشدّت من العلى ما لم يشيدوا
بناؤك كلّهُ أجرٌ وشكرُ
وما يبثون أجرٌ وشيدُ
جميلٌ تسترقُّ به الأمانى
وعدلٌ يستحقُّ به الخلودُ

حَلَّتْ مِنَ الْخِلَافَةِ فِي مَكَانٍ
بِهِ غَدِيمَ الْمُبَاشِيرِ وَالْحَسُودُ
وَلَمْ يَحْلَمْ بِشُرُوكِ التَّمَنِّي
وَلَا جَادَ الزَّمَانُ وَلَا يَجُودُ
بَقِيَّتَ وَمَشْبَهَاكَ تَقَى وَحَلْمٌ
وَطَلُّكُمْ عَلَى الدُّنْيَا مَدِيدُ
وَلَا زَالَتْ بِأَفْقِ الْمَلِكِ مِنْكُمْ
نُجُومٌ لِاتَّعَدَّهَا السُّعُودُ
وَلَا بَرَحَتْ كَذَا الْأَعْيَادُ تَأْتِي
وَجَدَكَ قَاهِرٌ فِيهَا سَعِيدُ
وَمَا أَبْقَى فَعَالِكَ لِي مَقَالاً
وَلَكِنَّ ارْتِيَا حُكَّ يَسْتَعِيدُ
مَدَائِحُ طَالَمَا أَبْدَعَتْ فِيهَا
وَأَيْنَ وَفُوعُهَا مِمَّا أُرِيدُ
إِذَا تَلَيْتُ عَلَى الْحَسَادِ قَالُوا
كَذَا فَلْيَنْظُمِ الدَّرُّ الْفَرِيدُ
وَلَا إِحْسَانَ إِلَّا فِي مَجِيدِ
عَلَا هَمِّمًا وَمَادِحُهُ مَجِيدُ
وَلَكِنْ نَخَشَى عَلَى فَخْرٍ شُرُوداً
إِذَا عَقَلْتُهُ قَافِيَةً شُرُودُ
فَسَيَّرَ بِي حَدِيثَ الْمَجْدِ إِيَّيْ
لِمَا أَتَلَّتْ مِنْ شَرَفٍ مُشِيدُ
قَدُمٌ عَلَمًا لَهُ مَا اخْضَلَّ ثُرْبُ
تَوَالِي سَقِيئُهُ وَاخْضَرَ عَوْدُ

أرى الشرف الأعلى إليك مسلماً

أرى الشرف الأعلى إليك مسلماً
فلا مجد إلا ما إلى مجدك انتما
وما نال هذا الفضل ماض من الورى
وإن ناله آت فمنك تعلماً
وهذا مجال قد ركبت طريقه

بِكُلِّ الْوَرَى عَنْهَا وَإِنْ أَبْصَرُوا عَمَّا
وَمَنْ أَدْرَكَ الْعِلْيَاءَ وَالْعَجْزُ خَلْقَهُ
وَقَالَ كَفَانِي الْحِطُّ أَنْ أَتَهَمَّ مَا
فَمَا نَلْتَهَا إِلَّا عَنِ الْحَوْبِ مَعْرَضًا
وَفِي الْجَذْبِ قَبَاضًا وَفِي الْحَرْبِ مُقَدِّمًا
عَفَافٌ وَإِنصَافٌ أَنَا لَا جَالَةَ
وَجُودٌ وَإِقْدَامٌ أَفَادَا تَقَدُّمًا
إِذَا مَا مَلُوكُ الْأَرْضِ تَيْهًا تَعَظَّمُوا
كَفَاكَ عَظِيمُ الْقَدْرِ أَنْ تَتَّعَظَّمَا
لَقَدْ قَصَّرُوا أَنْ يُبْرَمُوا مَا نَقَضْتَهُ
كَتْقَصِيرِهِمْ عَنْ نَقْضِ مَاظَلْتَ مَبْرَمًا
لِهَذَا الْعَلَى مَلِكٌ بَغِيرِ مِشَارِكِ
لَأَكْرَمِ مَنْ أُعْطِيَ وَأَشْرَفِ مَنْ سَمَا
لَأَبْدَعِهِمْ فَضْلًا وَأَقْطَعِهِمْ ظَبِيَّ
وَأَبْرَعِهِمْ فِعْلًا وَأَمْنَعِهِمْ حَمَا
وَأَوْسَعَهُمْ صَدْرًا وَأَسْرَعَهُمْ نَدَى
وَأَمْرَعَهُمْ أَرْضًا وَأَرْفَعَهُمْ سَمَا
وَمَنْ قَدَّمْتَهُ نَفْسُهُ وَإِبَاؤُهُ
وَهَمَّتْهُ عَلَى الْأَنَامِ تَقَدُّمًا
كَفَى الدَّوْلَةَ الْمُسْتَنْصِرِيَّةَ عَضْدُهَا
نَوَائِبَ لَوْ قَارَعَ عَنْ رِضْوَى تَهْدَمًا
وَقَدْ قَلَدْتَهُ الْأَمْرَ فِي الدِّينِ وَالذَّنَا
وَكَانَ أَمِينًا بِالْمَغِيبِ عَلَيْهِمَا
فَلَا يَرْهَبُ النَّاسُ الْخَطُوبَ وَرَيْبَهَا
فَمَنْدُ رَأَى إِقْدَامَكَ الدَّهْرُ أَحْجَمًا
وَلَا يَطْلُبُوا إِلَّا بَقَاءَكَ عِصْمَةً
فَهُمْ فِي أَمَانٍ مَا بَقِيَتْ مُسْلِمًا
ثُرَيْدُ الْعِدَى إِطْفَاءَ نَارِكَ خُبِيئًا
ظُنُونًا وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَضْرُمًا
وَعَجْزُهُمْ عَنْ أَنْ تُرَاعَ بَحْدَهُمْ
كَعَجْزِ الصَّبَا عَنْ أَنْ تُهَزَّ يَلْمَلَمَا

ولم تدنُ عينُ الشَّمسِ من كَفِّ لَامِسِ
فتقدى ولا لانَ الحديدُ فيعجما
وما زالَ حَسْمُ الظُّلمِ والَّلْمُ للهدى
هوَاكَ الَّذِي يَضْنِيكَ لا الظُّلْمُ وَاللِّمَا
وَلَمَّا تَعَدَّى الرُّومُ جَهْلًا بَعَثَهَا
كَتَائِبَ يَحْمِلْنَ الوَشِيحَ المَقْوَمَا
فَنَا جَدَلَ الفُرْسَانَ قَبْلَ انْحِطَامِهِ
وَنَابَتِ سِيوفُ الهِنْدِ لَمَّا تَحَطَّمَا
وَأَنَّكَ مَنْ يَمْضِي الكَهَامُ بِكَفِّهِ
فَكَيْفَ إِذَا جَرَدْتَ أبيضَ مَخْدَمَا
وَتُرْدِي بِرُمحٍ لَمْ يُرْكَبْ سِنَانُهُ
فَكَيْفَ إِذَا أُشْرَعَتْهُ مُتْلَهْمَا
وَتَحَكَّمُ بِالْإِيْعَادِ فِي مُهَجِ العَدَى
فَكَيْفَ إِذَا جَهَّزْتَ جَيْشًا عَرَمَرَمَا
فَغَرَقَهُمْ بَحْرُ الرَّدَى وَهُوَ سَاكِنٌ
فَمَاذَا يَطُّونَ السَّقِيُونَ إِنْ طَمَا
وَلَوْ لَمْ يَدُدْ عَنْهُمْ طَعَانُ وَجَيْشُهُ
لَكَانَ عَلَى شَاطِئِ الخَلِيجِ مُخَيَّمَا
وَقَدْ عَلِمُوا مِنْ رَاشٍ بِالْعَزِّ سَهْمُهُ
وَمِنْ طَائِشٍ إِذْ دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ مِنْهُمَا
أَظُنُّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مَا أَمْرَتُهُمْ
بِهِ فَجَعَلْتَ السَّيْفَ عَنكَ مُتْرَجِمَا
حُسَامٌ هُمَامٌ ظَلَّ بِالْحَقِّ نَاطِقَمَا
فَمَا صَلَّ فِي الهَامَاتِ إِلَّا وَأَفْهَمَا
وَعِنْدَهُمْ صَبْرٌ عَلَى الضَّيْمِ وَالْأَذَى
يِرْجُونَ أَنْ يَضْحَى إِلَى السَّلْمِ سَلْمَا
وَقَدْ طَالَمَا اسْتَنْفَذْتَ بِالْأَمْنِ خَائِفَا
وَبِالْجُودِ مَعْدَامًا وَبِالْعَفْوِ مُجْرَمَا
وَإِنْ كُنْتَ تَسْطُو عِزَّهُ وَحَفِيظَةً
فَابْأَنَّكَ تَعْفُو رَحْمَةً وَتَكْرُمَا
فَدَعَهُمْ إِلَى وَقْتٍ فَلَوْ لَمْ يَمْتَهُمْ

يقينُ الردى الآتي لماتوا توهُما
 وقد أصبحوا في غمةٍ ما تكشفتُ
 ومن لهم أن يترك الأمرُ ميهما
 ومآزالَ ميخائيلُ من قبلُ مُقدماً
 فلماً رأى عينَ الردى عادَ محجماً
 وإن كان أبدي إذ نُصرتَ عليهمُ
 سروراً فقد أخفى أسيً وتألماً
 وقال لك احكم في بلادي وأهلها
 وهل حكمتك البيضُ إلا لتحكماً
 ألا فليعلم نفسه ما بدا له
 فإئك أغنى الناس عن أن تُعلمأ
 ولم أرَ خُلاًدًا بصَرَ البازِ صيدُهُ
 ولا ضُبعاً دلت على الفرسِ ضيغماً
 ولو قصدتُ ذي البيضِ بيضةً ملكه
 لأسلمَ إظاماً لها ولسماً
 حوى حلباً من صَارَ من تحنت حُكمه
 وكان على مآكها متحكماً
 فياً روعةً اليغوبِ صاقبٍ أجذلاً
 ويا سرعةَ العصفورِ جاورَ أرقماً
 وإن السهى أدنى إلى متناولٍ
 وأيسرُ من ثغرِ بأسيفك احتماً
 وقد صارَ طيرُ الأمنِ فيها مُغرّداً
 وكانت لطييرِ الذلِّ والخوفِ مجتماً
 وبدلت من ضمت سروراً من الأذى
 ونُعمى من اللؤسى وريراً من الظماً
 وأمنتهم لما أخفت عدوهم
 فنومت أيقاظاً وأيقنت نوماً
 وأوردتهم بحراً من الجودِ مُفعماً
 وأسكنتهم طوداً من العزِّ أيهما
 فلا تأمن الرومُ المظفرَ إنهُ
 وحي الردى إن هم والغيث إن هما

وَمَا عَرَضَ الْأَمْرَانِ يَوْمًا لِرَأْيِهِ
فَحَادَ عَنِ الدَّاعِي إِلَى المَجْدِ مِنْهُمَا
عَلِيمٌ بِعُقُوبِ الْأَمْرِ إِنْ جَاءَ مُشْتَكِلًا
بصِيرٌ إِذَا مَا حَنْدَسُ الشُّكِّ أَظْلَمَا
فَيَبْرُكُ أَقْوَالِ الْأَنْامِ كَأَنَّمَا
بِهِ صَمٌّ عَنْهَا وَيَمْضِي مَصْمَمًا
شَرُوبٌ إِذَا مَا أَصْبَحَ الحَمْدُ قَهْوَةً
طَرُوبٌ إِذَا كَانَ الصَّلِيلُ تَرْتُمًا
رَأَى أَفْقَ العَلْيَاءِ لَا شَكَّ عَاطِلًا
فَأَطْلَعَ فِيهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَنْجُمًا
وَلَوْ أَنَّ أَحْكَامَ النُّجُومِ صَحِيحَةٌ
لَخَلْنَاكَ مِنْ صَدَقِ النُّجُومِ مَنْجَمًا
وَمَا هُوَ عِلْمٌ عَنْ سِوَاكَ أَخَذْتَهُ
وَلَكِنْ بَرَكَ اللهُ لَا شَكَّ مُلْهَمًا
تَوَخَّى التَّقَى وَالْعَدْلَ فَعَلَّكَ كُلَّهُ
فَلَمْ تَقْتَرِفْ إِثْمًا وَلَمْ تَجْنِ مَحْرَمًا
فَلَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ قَضَى النَّاسُ أَنَّهُ
تَكُونُ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَتَجَسَّمَا
لَقَدْ حَزْتَ فَضَلَ الْأَنْبِيَاءِ وَهَدِيهِمْ
فَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَلَكًا وَسَلَّمَا
فَضَائِلُ أَعْلَى مِنْ ذَكَاءِ مَحَلَّةٍ
وَأَشْرَفُ أَنْوَارٍ وَأَبْعَدُ مَرْتَمًا
عَدَّتْ فَوْقَ رَأْسِ المَجْدِ تَاجًا مُرَصَّعًا
وَفِي عُنُقِ العَلْيَاءِ عَقْدًا مَنْظَمًا
يُفِيدُ بِرُؤْيَاهَا القَرِيبُ تَنْزُهَا
وَيَحْطِي بِرِيَّاهَا البَعِيدُ تَنْسُمَا
فَكُلُّ نَدَى فِي الخَلْقِ جُودُكَ أَصْلُهُ
فَفِي ضَلَّةٍ مِنْ عَدِّ غَيْرِكَ مَنْعَمَا
لَأَظْهَرَ أَهْلَ الْأَرْضِ حُبَّكَ رَهْبَةً
فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ اللَّحْمَ وَالدَّمَ
فِيَا ذَا العَطَايَا لَمْ تَدْعُ مُتَطَلِبًا

وَيَاذَا الْقَضَايَا لَمْ تَدْعُ مُتَطَلِّمًا
بَسَطَتْ يَدَ الْعَدُوِّ فَلَمْ تَبْقِ حَانِقًا
وَأَسْرَفْتَ فِي الْجَدْوَى فَلَمْ تَبْقِ مَعْدَمَا
فَلَا بَرَحَتْ تَعْلُو يَدًا تُنْهَلُ الْقَنَا
دِمَاءَ أَعَادِيهَا وَتَنْهَلُ أَنْعَمَا
وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِأُمَّةٍ
تَيَمَّمَتِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرَمًا
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَنْزِلْ غَرِيبٌ بِمَكَّةٍ
وَلَا وَرَدَتْ تِلْكَ الْخَلَائِقُ زَمْزَمَا
وَمَوْسِمُهَا فِي كُلِّ عَامٍ وَإِنَّا
نَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي جَنَابِكَ مَوْسِمًا
وَإِنْ جَلَّ مَا خَوْلْتَنِي وَكَلَّمْتَهُ
جَلَالًا فَمَا اسْتَوْدَعْتَنِيهِ لِأَكْتَمَا
فَدُونِكَ فَاسْحَبْ فِي الثَّنَاءِ مَلَابِسًا
وَأَفْخِرْهَا مَا كَانَ بِالْحَمْدِ مُعْلَمًا
مَدَائِحَ تَبْقَى مَا بَلَى الْعَسَقَ الدُّجَى
وَمَا بَلَّ رَيْقٌ فِي بَنِي آدَمِ فَمَا
حَبَسْتُ عَلَيْكَ الظَّنَّ وَ الشَّعْرَ فِعْلَ مَنْ
يَرَى كَلْبِيَّ إِلَّا مِنْ يَدَيْكَ مُحْرَمًا
وَمَنْ عَدَّ جُودَ الْقَوْمِ غُنْمًا فَإِنِّي
أَرَى مَغْنَمًا مَا أَنْتَ مَوْلِيهِ مَغْرَمًا
وَالْأَمَلُ حُرٌّ وَجَهِي هَلْ تَرَى
بِصَفْحَتِهِ إِلَّا لَجُودِكَ مَيْسِمًا
وَحَاشَا لِحِظِّي أَنْ يَرَى وَهُوَ نَاقِصٌ
لَدَيْكَ وَظَنِّي أَنْ يَكُونَ مُرَجَّمًا
فَمَكَّنَكَ الْإِسْلَامُ عِزًّا لِأَهْلِهِ
فَمَا زَلْتِ لِلْإِسْلَامِ عِيدًا مُعْظَمًا
وَدَمٌ لِلْمَنَى كَنْزًا وَلِلْحَقِّ عَصْمَةٌ
وَلِلْبَغْيِ مُجْتَنَاهَا وَإِلَافِكِ مُرْغَمًا

مَسَاعِيكَ لَا تَحْصِي فَتَدْرِكَ بِالْعَدَى

مَسَاعِيكَ لَا تَحْصِي فَتَدْرِكَ بِالْعَدَى
وَمَجْدُكَ لَا يَرْضَى الْوُفُوفَ عَلَى حَدِّ
وَمَا قَصَّرْتَ فِيكَ الصِّفَاتُ تَعَمُّدًا
وَلَكِنهَا جَازَتْ عَنِ الْقَصْدِ
وَأَنَّكَ إِنْ دَانَ الْمَقَالُ وَإِنْ عَصَى
بَغِيرِ شَرِيكَ فِي الثَّنَاءِ الَّذِي نَهَدِي
بَأَجْنَحَةِ الْفَتْحِ ارْتَقَيْتَ مَحَلِّقًا
وَأَحْسَبُهُمْ طَارُوا بِأَجْنِحَةِ الرَّبْدِ
أَضْفَتَ إِلَى الْجَدِّ اجْتِهَادًا وَلَمْ تَكُنْ
كَمَنْ تَرَكَ الْجَدَّ اتِّكَالًا عَلَى الْجَدِّ
وَكُلُّهُ إِلَى الْعَلِيَاءِ ظَامٌ وَإِنَّمَا
تَعَزُّ بِأَسْبَابِ حَمْتِ سَبَلِ الْوَرْدِ
وَأَنْتَ أَخَفَّتَ الدَّهْرَ حَتَّى بَزَزْتَهُ
عَزَائِمَهُ أَيَّامَ يَعْذُو وَلَا مُعَدِّ
فَصَارَ يَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ رَشَادَهُ
وَكَمْ مَرَّةً عَامٌ وَهُوَ عَامٌ عَنِ الرَّشْدِ
فَلَا قَلَّتْ أَحْدَانُهُ غَرَبَ صَارِمِ
وَفِي اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ مَذْ سَلٌّ بِالْوَعْدِ
وَأَلْفَى إِمَامُ الْعَصْرِ نَصْرَةَ جَدِّهِ
إِلَى الْأَزْرِدِ تَعَزَّى فَاصْطَفَى أَشْرَفَ الْأَزْدِ
وَمَا اجْتَابَ عَقْدًا مِنْ جَوَاهِرِ فِعْلِهِ
وَإِنْ جَلَّ إِلَّا كُنْتَ وَاسِطَةَ الْعَقْدِ
أَمَّا مِنْكُمْ أَنْصَارُ دَا الدِّينِ سَالِفًا
بِبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالرَّدِينِيَةِ الْمَلْدِ
وَمِنْهُمْ رَجَالٌ قَارَعُوا عَنْ نَبِيِّهِمْ
بِدِرٍّ وَمَنْهُمْ ذُو الْعَصَابَةِ فِي أَحَدِ
مَضَى أَخَذَا سَيْفَ الرَّسُولِ بِحَقِّهِ
فَبَاءَ بِهِ مُخَدَّوْدِبًا دَامِيَ الْحَدِّ
وَحَسْبُ الْعَتِيكَ بِالْمُهَلَّبِ وَابْنِهِ
يَزِيدَ مَعْرِي دَوْلَةَ بَادِلِي رَفْدِ

وَيَوْمَ الْفُرْيَظِيِّنَ أَيَّامَ شَعَبَتِ
 شَعُوبُ عَصَاهُمْ لَمْ يُحَكِّمْ سِوَى سَعْدِ
 وَأَشْيَاخُكَ الْمَاضُونَ فِي سَنَنِ الْعُلَى
 أَقَامُوا كِرَامًا وَاسْتَقَامُوا عَلَى حَرْدِ
 أَسْوَدُ وَغَىَّ تَرْدِي عِدَاهَا مَخَافَةً
 إِذَا أَصْبَحَتْ قُبُ الْعِتَاقِ بِهِمْ تَرْدِي
 وَإِنْ عَرَدَ الْحَامُونَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
 أَطَارُوا إِلَيْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَاءِ عَرْدِ
 وَإِنْ شَحَتِ الْأَنْوَاءُ سَحَتِ أَكْفَهُمْ
 مَوَاهِبَ تُلْوِي بِالطَّوَارِفِ وَالنُّدْ
 وَإِنَّكَ أَعْفَاهُمْ عَنِ الْجَرَمِ قَادِرًا
 وَأَوْفَاهُمْ فِي نَصْرَةِ الْحَقِّ بِالْعَهْدِ
 إِلَى مَلِكٍ يَلْقَاهُ عَافِي نَوَالِهِ
 وَأَطَوْعَهُمْ لِلَّهِ فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
 فِدَاؤِكَ أَرْوَاحُ حَبِيبٍ بِقَاوِهَا
 أَجَلٌ وَنَفُوسٌ غَيْرُ مَكْرُوهَةٍ الْفَقْدِ
 وَكُلُّ ثَقِيلِ السَّمْعِ عَنْ مَسْتَعِيثِهِ
 فِدَاعِيهِ مِنْ قُرْبٍ كَدَاعِيهِ مِنْ بُعْدِ
 بِهِ صَمٌّ عِنْدَ السُّؤَالِ فَإِنْ لَحَى
 عَلَى الْجُودِ لَاحَ كَانَ أَسْمَعَ مِنْ خُلْدِ
 مَلَأَتْ قُلُوبَ الْخَلْقِ خَوْفًا وَرَهْبَةً
 فَأَنْتَ مَصُونُ الْجَارِ مَبْتَذَلُ الضَّدِّ
 فَذُو طَيْلِسَانَ أَنْتَ أُمُّ رَبِّ صَارِمِ
 وَذَا لَبْدٍ أَمْطَيْتَ أُمَّ ظَهَرَ ذِي لَبْدِ
 وَفُرَّةُ لَمَّا أَنْ عَصْنِكَ سَلَبَتْهَا
 مَوَارِيثَ إِقْدَامِ عَنِ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 ضِرَاغُمُ جَازَتْ طُورَهَا فَأَحْلَتْهَا
 نَعَائِمُ دَوْ لَا تَمْنَعُ مِنْ طَرْدِ
 مُصَعَّصَةَ الْأَعْوَانَ نَابِيَةَ الشَّبَا
 مَضْعُضَةَ الْأَرْكَانِ كَابِيَةَ الزَّنْدِ
 عَضَدَتِ السِّيُوفَ فَانْبَرَتْ شَفَرَاتِهَا

محكمةً في كلِّ محكمةٍ السردِ
ولو لم يؤيِّدْها اعتزَّامُك فُضِّلْتُ
صناعةُ داودٍ على صنعةِ الهنْدِ
ومُنْدُ نصرتِ الدينَ ظَلَّتْ جُيُوشُهُ
مُظْفَرَةً الرَّايَاتِ مَنصُورَةً الجُنْدِ
ولو لم تَدَعْ جُنْدًا عَزَائِمُ لَوْ رَمَى
بها سُدُّ يَأْجُوجَ مَرَقْنُ مِنَ السُّدِّ؟
بعزٍّ مطولٍ في علاٍ وِجَالَةٍ
وَعَبْرٍ مَطُولٍ في وَعِيدٍ وَلَا وَعْدِ
لَهُ سُورَةٌ أَعْيَا المُلُوكِ ادَّعَاؤُهَا
وَسُورَةٌ عَزَّ ذُوْنُهَا سُورَةُ الأَسَدِ
وَعَزْمُكَ لَا يَنْبُو فِدمُ قاطِعاً بِهِ
يَدًا حَمَلْتَ كَفَّ العَقُوقِ مِنَ الزنْدِ
تُبَالِغُ في بسْطِ الرَّدَى عَبرَ مُعْتَدِ
وَتَسْرِفُ في بذلِ الندى غيرَ مُعْتَدِ
فلا تَمَهِّلَنَّ مَظْهَرًا لَكَ طاعةً
مضمراً دَّ ما بيدي

وَهَلْ شَفَّ كَوْمَ الْعَيْسِ شَوْقٌ مُرِّحٌ
كشوقي فلجبت في الذميل وفي الوخد
أيا من نفوس الخلق هباته
بعزة مجدٍ لا بذلة مستجدي
وأروع لا يقضي على الجود للغنى
ولكنه يقضي على الوفر للوفد
أبا من نفوس الخلق بعض هباته
تعذر من يسدي النوال كما تسدي
ويا من يرى بالقاصديه كما يرى
أخو صبوة بالوصل في عقب الصد
لقد مدح الأجواد في كل موطن
وما وجدوا بالمكرمات كذا الوجد
وشبهه عن جهل حبيب ولو رأى
زمانك لم يعدل به زمن الورد
لئن صح أن العدل في العمر زائد
فأيسر ما تأتبه يقضي إلى الخلد
وإن سدت في الأيام كل مسود
لقد ددت من أحداثها كل مسود
ليهنك ما أصفتك السنة الوري
من الشكر عفواً والقلوب من الود
قلوب دعت الخوف عنها بضده
فأنت بها أخلت من المال والولد
بقيت لمولانا فأهل بلاده
بذبك الإحسان في زمن رعد
وإن خطير ملكه وصفيه
بربعك نوءاً رحمة كوكبا سعد
همامان قد سنا من العدل سنة
يقصر عن تعديدها لدن اللد
ألا إنني أضربت عن كل مطلب
سواك فعدت النمام إلى العد
تركت ظلالاً يستظل بغيرها

وَمَلْتُ إِلَى ظِلِّ عَلَى الْخَلْقِ مَمْتًا
وَقُلْتُ لِأَيَّامِي بَلَّغْتُ مَدَى الْعُلَى
فَحَلِي خِنَاقَ الْحِطِّ إِنْ شِئْتُ أَوْ شَدِي
وَقَدْ تَهْتُ فِي طُرُقِ النَّبَاهَةِ فَكَهْدِي
إِلَيْهَا فَمَا يَخْشَى الضَّلَالَةَ مَنْ تَهْدِي
فَعَنْدِي مِنَ الْإِقْدَامِ مَا عِنْدَ أُسْرَتِي
وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ وَصْفِ مَجْدِكَ مَا عِنْدِي
وَأَيْسَرُ مَا أَسْعَى لَهُ الْفَقْرُ الَّتِي
تُعْجِزُ مَنْ قَلْبِي وَتَعْجِزُ مَنْ بَعْدِي
أَشْفُ مِنَ الْبَرْدِ الْمَحْبِرِ مَلْبَسًا
وَأَسْرَعُ فِي قَطْعِ الْبِلَادِ مِنَ الْبَرْدِ
قَوَافٍ إِذَا أَنْشَدَنْ لَمْ يَدِرْ سَامِعُ
رَقَّتْ مِنْ دِمَشْقٍ أَوْ تَحَدَّرَنْ مِنْ نَجْدٍ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَضْلُ الْمُحَامِدِ بَاهِرًا
لَمَا افْتَتِحَ الذِّكْرُ الْمُنَزَّلُ بِالْحَمْدِ
فَلَا زَلَتْ مِنْهُ لَابِسًا كُلَّ حَلَةٍ
يَفْضَلُ رِيَاهَا عَلَى أَرْجِ النَّدَى
وَلَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَتَكْفِي
وَأَنْتَ عَلِيُّ الذِّكْرِ وَالْقَدْرِ وَالْمَجْدِ

لا تجز في الذي بلغت الأنام

لا تجز في الذي بلغت الأنام
فهو حق قضتكمه الأيام
وقليل لما حويت من السؤ
دد هذا الإجلال والإعظام
أخذ المجد محدث عن قديم
ومعاليك كلها إلهام
ولقد شاع من تملكك الأمم
ر حديث بنا إليه أوام
سيق البرد طيبه فهو مقرو
ء ومافض عن كتاب ختام

ورأى الناس من زَمَانِكَ فِي الْ
يَقِظَةِ مَا لَا تُرِيهِمُ الْأَحْلَامُ
جَلَّ عَنْ سَائِرِ الْعَصُورِ فَقَدْ قَبِ
لَ مِنْامٌ فِدَامَ هَذَا الْمِنَامُ
أَمِنُوا مَذْ قَضَى عَلَى الذَّهْرِ خَرَقُ
كُلُّ أَحْكَامِهِ لَهُ إِحْكَامُ
دُدَّتُهُ وَهُوَ عَانِسٌ عَنْ هَوَاهُ
فَاتَاهُ بَعْدَ الْمَشِيْبِ الْفِطَامُ
فَإِذَا أَقْسَمُوا بِمَا أَنْتَ مُؤَلِّبُ
بِهِ فَفَرَضُ أَنْ تَصَدَّقَ الْأَقْسَامُ
مِنْ أَيَادِي هَمَّتْ عَلَى الْعَارِضِ الْهَيْطُ
ال لَوْ لَا عُمُومُهَا وَالذَّوَامُ
عَلَيْهَا فَانْقَضَ ذَلِكَ الزَّحَامُ
هُ وَيُنَبِّئِي بِهِ عَلَيْكَ الْإِمَامُ
تَبِعْتَ رَأْيِكَ الْوَلَاةُ فَعَقَّتْ
وَتَأَسَّتْ بَعْدَكَ الْحُكَامُ
ثُمَّ أَنْعَمْتَ صَافِحًا عَنْ ذُنُوبِ
مَا اسْتَحَقَّتْ بِمِثْلِهَا الْأَحْلَامُ
فَمَتَّى يُضْمِرُ الْحَسُودُ لِمَعْرُ
فِكَ جَدًّا وَعَرَفُهُ نَمَامُ
هَلْ لَصُبْحِ بَعْدَ الْوُضُوحِ اسْتِتَارُ
أَوْ لِيَسْمَسَ بَعْدَ الطُّلُوعِ الْكِتَابُ
كَمْ قَرِيبٍ لَدَيْكَ سَكْنُهُ فَضْ
لِكَ إِذْ طَوَّحْتَ بِهِ الْأَوْهَامُ
لَمْ يَحْلِكَ السُّلْطَانُ عَنْ رَأْيِكَ الْأَوْ
ل فِيهِ بَلْ ضَوْعِفَ الْإِكْرَامُ
أَنْفَاءً أَنْ تُقُولَ مَا قَالَهُ كَلَابُ
رَشُّ إِذْ سَامَهُ السُّجُودَ هَشَامُ
هِمَمٌ لَمْ تَنْزَلْ لِهَامِ الْمَعَالِي
مَقْلًا غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَنَامُ
وَلَقَدْ أَوْطَأَتْكَ ذُرُوءَ مَجْدِ

لَا تُسَامِي وَرُثِيَّةً لَا تُسَامُ
وَهُوَ فِيمَا كَفَاكَ قَوْلُ حَسُودٍ
نَالِهَا وَالْأَنَامُ عَنْهَا نِيَامُ
مُدَّ حَمَاهَا بِسَعْيِهِ الْكَامِلُ الْأَوْ
حَدُّ شَطِّ الْمَرَمَى وَعَزَّ الْمَرَامُ
فَإِذَا قَامَ طَامِعٌ يَبْتَغِيهَا
فَسَوَاءٌ قَعُودُهُ وَالْقِيَامُ
أَنْتَ أَعْلِيَّتُهَا فَأَكْدِي مَرْجِي
هَا وَأَعْلِيَّتُهَا فَمَا تُسْتَامُ
بِالَّذِي حِينَ أَعُوزَ الْجُودُ وَالْإِقْدَامُ
دَامَ فِي حَيْثُ زَلَّتِ الْأَقْدَامُ
وَتَبَاتُ نُقْصَرُ الْأَسَدُ عَنْهَا
وَتَبَاتُ لَا يَدَّعِيهِ شَمَامُ
لَكَ فِي كُلِّ مَأْرُقٍ حَفِظَ كَلَامُ

أرى الأرض تنثني بالنبات على الحيا

أرى الأرض تنثني بالنبات على الحيا
ولو تستطيع النطق خصتك بالحمد
فلو لم تعلم كفاك السحب الندى
لما أنجبت من قحط أعوامها الجرد
بك افترت الأيام عن ناجذ الغنى
وعرد طير العيش في الزمان
وفي كل يوم أنت مظهر آية
تجيء بإعجاز يفوت مدى الحد
عهد نامدود الأرض تأتي بحارها
ولم تر بحراً قط سار إلى مد

ما أردك الطلبات مثل مصمم

ما أردك الطلبات مثل مصمم
إن أقدمت أعداؤه لم يحجم
ترك الهويينا للضعيف مطية
من بطشه كقراه ليس بمعتم

إِنْ هُمْ لَمْ يَلْمُمْ بِعَيْنِيهِ كَرِيًّا
أَوْ سَبِيلَ لَمْ يَأْلَمْ وَلَمْ يَنْتَلِمْ
أَحْرَزْتَ مَا أَعْيَا الْمُؤُوكَ مُصَابِرًا
غَيْرَ الْحَوَادِثِ وَاحْتِمَالِ الْمَعْرَمِ
وَلَقَدْ تَحَقَّقْتَ الْعَوَاصِمُ أَنَّهَا
إِنْ لَمْ تَحْزُ أَفْطَارَهَا لَمْ تَعْصُمُ
حَنَّتْ إِلَيْكَ عَلَى الْبِعَادِشِ فَشَوْقَهَا
شَوْقُ الرِّيَاضِ إِلَى السَّحَابِ الْمُتَّجِمِ
لِلَّهِ يَوْمٌ فِي السَّعَادَةِ وَوَاحِدٌ
أَلْوَى بِشِدَّةِ أَلْفِ يَوْمِ أَشَامِ
يَا رَحْمَةً بَعَثْتَ فَأَحْيَيْتَ أُمَّةً
قَدْ طَالَمَا مُنِيَّتْ بِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ
جَأَيْتَ ظَلَمَ النَّائِبَاتِ كَمَا جَلَا
ضَوْءُ الْغَزَالَةِ جَنَحَ لَيْلٍ مَظْلَمِ
وَأَطْرَتَ طَيْرَ الْخَوْفِ حَتَّى مَالَهُ
بِالشَّمَامِ مِنْهُ طَرَقْتَهُ مِنْ مَجْتَمِ
وَأَخَفْتَ ذَا الزَّمَنِ الْمَضَاعِفَ جَوْرُهُ
حَتَّى اتَّقَاكَ بِطَاعَةِ الْمُسْتَحْدَمِ
إِنَّ الرِّعَايَا فِي جَنَابِكَ أَمَّنْتَ
كَيْدَ كَلْعَسُومِ وَفَتَاكَ الْمُنْعَشْرَمِ
لَا يَسْتَكُونَنَّ إِلَيْكَ نَائِبَةً سِوَى
تَقْصِيرِهِمْ عَنْ شُكْرِ هَذَا الْإِنْعَامِ
فَالْأَمْنُ لِلْمَرْتَاعِ وَالْإِنْعَامُ لِلدَّ
بِأَعْيِ النَّدَى وَالْعَدْلُ لِلْمَتَّظِمِ
لَا الطَّيْبَةُ الْغِيدَاءُ تَخْشَى الْقَسُورَ الضَّ
أَرِي وَلَا الدَّمِي حَيْفَ الْمُسْلِمِ
قَدَّتِ الْجِيُوشَ بِصَدَقِ بَأْسِكَ تَقْتَدِي
وَبِهَا الْفَجَاحُ إِلَى مَرَادِكَ تَرْتَمِي
فَتَضَمَّنْتَ أَبْطَالَهَا أَبْطَالَهَا
خَدَعَ الْمَنَى وَتَوَهُمَ الْمَتَوَهُمِ
بِالْمَشْرِقِيَّةِ مَا تُوَارِي دِجْلَةَ

عندَ الزِّيَادَةِ مَا أَرَأَيْتَ مِنْ دَمِ
وَالخَيْلِ يَحْمِلُنَ المَنَايَا وَالْمَنَى
مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظِمِ
كَمْ حُجِّلَتْ بِدَمِ الطُّغَاةِ وَأَعْجِلَتْ
فِي نَهْضَةٍ عَنِ مُسْرَجٍ أَوْ مُلْجِمِ
عَلَّمْتُمُوهَا الصَّبْرَ وَهِيَ كَلِيمَةٌ
تَغْشَى الوَغَى وَكَأَنَّهَا لَمْ تَلْكُمْ
أَقْدَمْتَ أَمْنَعَ مَقْدِمٍ وَغَنِمْتَ أَوْ
فِي مَعْنَمٍ وَقَدِمْتَ أَسْعَدَ مَقْدِمِ
وَلَقَدْ ظَفَرْتَ بِمَا يَعْزُ مَرَامُهُ
إِلَّا عَلَيْكَ قَدُمٌ عَزِيزًا وَأَسْلَمِ
كَانَتْ تَعُدُّ مِنَ المَعَاوِلِ بِرَهَةٍ
وَسَمَتْ بِمُلْكِكَ فَهِيَ بَعْضُ الأَنْجُمِ
فَضَلْتَ عَلَى كُلِّ القَلَاعِ وَبَيَّنْتَ
فَضَلَ الصَّبْرِ عَلَى المَمِضِ المَوْلِمِ
مَنْ ذَادَ عَنْهَا نَخْوَةً لَمْ يَخْشَ مَنْ
عَنْتِ العِتَابِ وَلَا مَلَامِ اللُّؤْمِ
وَكَذَا مَسْلَمَهَا لَتَرْضَى أَمْنُ
عَضَّ البَنَانِ وَفَكْرَةَ المُنْتَدِمِ
فَاعْرِفْ لَهُمْ مَحْضَ الوَدَادِ فَإِنَّهُمْ
تَرَكُوا العَظِيمَةَ لِلْهُمَامِ الأَعْظَمِ
مَنْ كُنْتَ يَا فَخْرَ المُلُوكِ ظَهِيرَهُ
فَبِنَاؤُهُ فِي المَجْدِ لَمْ يَتَهَدَّمِ
فَاعْطِفْ عَلَيْهِمْ عَطْفَةَ سُرْفِيَّةٍ
مَا الظَّنُّ فِي إِعَامِهَا بِمُرْجَمِ
وَإِئْتِنِ فَكَمْ لَكَ مِنْ فَعَالٍ صَالِحِ
أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ فِيهِ مَا لَمْ يَلْزَمْ
هُمْ مِنْكَ إِنْ عَدَّتْ رَيْبَعَةٌ فَخَرَهَا
وَأَلْبَابَهَا فِي مَحْفُولٍ أَوْ مَوْسِمِ
لَا يَنْكُرُ الحَسَادُ مَدْحِي مَعْشَرًا
طَالَتْ بِهِمْ هَمَمِي وَزَادَ تَقْدُمِي

لو لم أقل نطقت صنائع جمّة
 لأبيهم يُعلمن من لم يعلم
 فلاثنين مدى حياتي موقناً
 أني متى أجد جميلاً أظلم
 إن الوفاء طريق أسلافي الألى
 عمروه ما بيني وبين الهيتم
 ومضوا فأحسنن الثيابة عنهم
 في القول الإفقال غير مذمم
 ولقد جمعت فضائلاً ما استجمعت
 يفتى الزمان وذكرها لم يهرم
 كرمًا يبيح حمى الغنى ومآثراً
 وضحاً يبيح بلاغة للمفحم
 من صدق قولك يبتدي وإلى فعا
 لك ينتهي وإليك أجمع ينتمي
 مثل الكلام تفرقت أنواعه
 فرقاً وتجمعه حروف المعجم
 أظهرت غامضها فأنسيت الألى
 عزوا وجادوا في الزمان الأقدم
 فكان بسطام بن قيس لم يرع
 يوماً عداه وحاتم لم يكرم
 وأراك تعلقوا قائلًا أو صائلاً
 بقرا سرير أو سراة مطهم
 وهي النباهة فرصة العذب الجننا
 لا فرصة المتهور المتهكم
 وإذا جرى الكرماء برز سابقاً
 خلق الكريم تخلق المتكرم
 كم فضت إنعاماً وخضت مخاوفاً
 ما هو لها لولاك بالمتهجم
 مستنفذاً من كربة أو مآحاً
 في لزبة أو صافحاً عن مجرم
 في يوم قار راية لك فهمت

من قادة الأتراك من لم يفهم
لما تقاصرت الصَّوَارِمُ والخطى
حَدَرَ النِّوَارِ وَتَبَّتْ وَثْبَةٌ ضَيْعَمِ
في عُصْبَةٍ كَعْبِيَّةٍ تَرَكَوْا القَنَا
متعوِّضِينَ بِكُلِّ أبيضٍ مخذَمِ
يَلْقَوْنَ أَعْرَاءَ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
يجتابُ فيها اللَّيْثُ ثوبَ الأرقمِ
قلَّلتُمُ عددَ العدى بقواضبِ
كثُرْنَ أزوادَ النُّسورِ الحوَمِ
من مُرَهَقَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ
أنصَارَهَا في كُلِّ يَوْمٍ أَيَّوَمِ
مَا عَابَيْتَهَا التُّرُكُ تَحْكُمُ في الطُّلَى
حتى تولَّتْ طائِشَاتِ الأَسْهَمِ
من نابذٍ لسلاحه فاتَ الرَّدَى
سَبَقًا وَمِنْ مُسْتَلِيمِ مُسْتَسْلِمِ
ألوى بهم صِدْقُ اعتزَامِكَ مِثْلَمَا
تُلوي الرِّياحُ العاصِفَاتُ بِخَشْرَمِ
فخصصتَ بالإذلالِ كلَّ مقلنسِ
وعممتَ بالإعزازِ كلَّ معممِ
وبصدركَ القلبُ الَّذِي لَمَّا يُرْعِ
ويكفُّكَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَكْهَمِ
مَا شِيَمَ إِلَّا بَعْدَ قَتْلِ مُعْظَمِ
ماضي الشُّبَا وثباتِ ملكِ معظَمِ
وعدَا سُنْخَلِي السَّامِ مِنْهُمْ مِثْلَمَا
أخَلَّتْ حُرَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمِ
دونَ الَّذِي أَمَلُوا ظَبِيَّ هَنْدِيَّةَ
قَدْ حَكَمْتِكَ عَلَى العدى فَتَحَكَّمِ
أذكرتهمُ بوقا وَ بكتاشاً لدنِ
طرقا البلادَ وأهلها بالصَّيْلِمِ
فتنتهما دونَ المرادِ عشيرةً
وفتِ الزَّرَافَةَ مِنْهُمْ بعمرمِ

مَنَعُوا ذِمَارَهُمْ بِكُلِّ مُهَيِّدٍ
فَدَّ الدَّلَاصَ وَعَادَ غَيْرَ مِثْلِهِ
يَوْمَ لِعَمْرِكَ لَمْ تَنْزِلْ أَخْبَارُهُ
مَسْمُوعَةً مِنْ مَنْجِدٍ أَوْ مَتَمِّهِ
عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ الْبِلَادِ كَعَزَّهَا
بِالْقَادِسِيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسُومِ
أَمَنْتُ قِبَائِلُ عَامِرٍ صَرْفَ الرَّدَى
وَالجَدْبَ فِي ظِلِّ الْمُعِزِّ الْمُعْجَمِ
مُسْتَعْصِمِينَ بِدُرُوءَةٍ لَا تُرْتَقَى
مَسْتَمْسِكِينَ بِعُرُوءَةٍ لَمْ تَقْصَمِ
إِنْ أَجْدَبُوا لِأَدْوَا بَغِيثِ هَاطِلِ
أَوْ رُوعُوا عَادُوا بِطُودِ أَيَّهِمْ
أَصْفِيَتِ لِلْعَرَبِ الْمَشَارِبَ بَعْدَ أَنْ
كَانَتْ كَرْمَحَ لَا يُعَانُ بِلَهْذَمِ
لِأَرَاغَتِ الْأَيَّامِ مَنْ بِنَائِهِ
كَنْزَ الْفَقِيرِ وَعِصْمَةَ الْمُسْتَعْصِمِ
أَنْتَ الَّذِي نَفَقَ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ
وَجَرَى النَّدى بِعُرُوقِهِ قَبْلَ الدَّمِ
وَتَحَقَّقَ الْأَمْلاكَ طُرّاً أَنَّهَا
إِنْ لَمْ تَسَالَمْ مَلِكُهُ لَمْ تَسَلَمْ
فَاتَاكَ بِالْأَمَالِ غَيْرَ مَهَانَةٍ
فِي ظِلِّهِ وَالْمَالِ غَيْرَ مَكْرَمٍ
مَاضٍ إِذَا مَا الصَّارِمُ الْمَاضِي نَبَا
قَاضٍ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ
وَلَهُ مَخَافَةٌ أَنْ تَضَلَّ ضَبُوفُهُ
بِاللَّيْلِ نَارًا مَا خَلَتْ مِنْ مَضْرَمِ
أَبْدَأَ يُشَبُّ عَلَى كَلِيفَاعٍ وَفُودُهَا
وَوَفُودُهَا قِصْدُ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ
مِمَّا تَحَطَّمَتْ فِي نُحُورِ عَرَامِسِ
كُومِ الدُّرَى أَوْ فِي كَمِيِّ مَعْلَمِ
مِنْ مَعَشَرِ عَمَرُوا الْمَعَالِي بَعْدَ مَا

عمرتُ زماناً دارساتِ الأرسِمِ
 وَعَلَوْا عَلَى سُوسِ الْمُلُوكِ بَعِيْظِهِمْ
 عَيْظِ الْوَهَادِ عَلَى هَضَابِ يَلْمَمِ
 فَلْيَبْسُؤُوا الرُّتْبَ الْعَلِيَّةَ إِنَّهَا
 لَكُمْ وَرَاثَةٌ خَضْرَمِ عَنْ خَضْرَمِ
 وَالْمَجْدُ شِنْشِنَةٌ لَأَلِ مُسَيَّبِ
 مَا كُلُّ شِنْشِنَةٍ تَنَاطُ بِأَخْرَمِ
 بَيْتُ بَنِي قِرْوَاشَةَ وَقَرِيْشَهُ
 شَرَفًا أَطَّلَ عَلَى مَحَلِّ كَلِمَرَزَمِ
 وَاسْتَخْلَفَاكَ فَنَوَّهْتَ بِكَ هِمَّةً
 أَرَبِي الْأَخِيرُ بِهَا عَلَى الْمُتَقَدِّمِ
 فَأَبُو الْمَيْبَعِ أَبُو الْمَعَالِي فِي عُلَى
 أَضْعَافُهَا لِأَبِي الْمَكَارِمِ مُسْلِمِ
 فَبَقِيَتْ مَا شِئْتَ الْبِقَاءَ مَعْظَمًا
 وَسَقَى الْغَمَامُ رَمِيمَ تِلْكَ الْأَعْظَمِ
 تَعْطِي عَلَى الشُّعْرِ الرَّغَائِبَ بَعْدَ أَنْ
 غَنِيَتْ صِفَاتِكَ عَنْ بَيَانِ مُتْرَجِمِ
 وَالذُّرُّ مَا يَنْفَكُ يَعْرِفُ قَدْرَهُ
 فِي النَّاسِ مَنْظُومًا وَعَبِيرَ مَنْظَمِ
 يُفْضِي إِلَى الشَّمْسِ الْعَقِيمِ كُسُوفُهَا
 وَتَرَكَ شَمْسًا أَفْقَهَا لَمْ يُظْلَمِ
 أَشْرَقَتْ لَمَّا أَشْرَقَتْ فِيبَهْرَتِهَا
 وَكَثَّرَتْهَا فَوَلَدَتْ سَبْعَةَ أَنْجُمِ
 حَبَسَتْ رِكَابِي عَنْ دُرَاكَ عَوَائِقِ
 يَحْيَا الْغَنِيُّ بِهَا حَيَاةَ الْمَعْدَمِ
 وَتَشَرَّدُ الْأَبَاءَ عَنْ أَبْنَائِهِمْ
 فَتَعِيشُ ذَاتُ الْبَعْلِ عَيْشُ الْأَيْمِ
 لَوْلَا تَوَالِيهَا لَزَرْتِكَ وَافْدَأُ
 كَوْفُودِ حَسَّانِ عَلَى ابْنِ الْأَبِيهِمْ
 بَغْرَائِبِ بَيْنَ الْكَلَامِ وَبَيْنِهَا
 كَالْفَرْقِ بَيْنَ مَصْرَحٍ وَمَجْمَعِ

تنأى عن الفصحاء إلا أنها
أدنى إليّ من اللسان إلى القم
حتى أتاح الله لي نيل العلى
بقدم مولى كان يرقب مقامي
وكذا الغمام يزور مهجور الثرى
أمطاره ويؤم غير ميمم
ولئن حنت ظهري السنون بمرها
فالرمح ينفع وهو غير مقوم
ولدي مدح لا يمل سماعه
فتمل باقي عمري المستعتم

أما الزمان فقد الزمته الجدا

أما الزمان فقد الزمته الجدا
والمكرمات فقد أنشأتها جدا
فعاود الخوف أمنا والمباح حمى
والجدب في الأرض خصبا والضلال هدا
وزارة لوت الأعناق خاضعة
لعزها وعهدنا ليها صيدا
فارقتها لا كغيث صد عن بلد
يشكو الظمابل كروح فارقت جسدا
وعدت والنوم قد ألوت به فتن
لأجلها دم عيش طالما حمدا
فقتت في كف كف الخطب حين سطا
ونبت في صرف الدهر حين عدا
وهل ندم زمانا ما أساء بنا
إلا ليحسن في إنجاز ما وعدا
يثني عليه وإن أضحى يعنفه
من ليس يعرف معناه الذي قصدا
فكم له عندنا من منة عظمت
ونعمة لا يودى شكرها أبدا
خطوبه لك بالإعجاب خاطبة

وَجورُهُ لَكَ بِالْإِعْجَازِ قَدْ شَهِدَا
 إِنَّ الْإِمَامَ حَمَى الْمَلِكَ الْأَعَزَّ بِمَنْ
 لَا تَسْتَطِيعُ اللَّيَالِي حَلَّ مَا عَقَدَا
 تَصَفَّحَ النَّاسَ ثُمَّ اخْتَارَ أَحْسَنَهُمْ
 فِيهِ وَفِي بَيْتِهِ رَأْيًا وَمُعْتَقَدَا
 أَعَدَّ لِلْبَعْثِ ذَخْرًا مِنْ وَلَانَهُمْ
 يَبْقَى إِذَا كُلُّ نُحْرٍ صَالِحٍ نَفِدَا
 وَلَمْ تَزَلْ فِي اجْتِيَاكِ الْإِفْكَ مُنْصَلِتَا
 وَفِي جِهَادِ عُدَاةِ الدِّينِ مُجْتَنِدَا
 مُعَظَّمًا قَبْلَ تَعْظِيمِ الْإِمَامِ لَهُ
 وَالسَّيْفُ يُخْشَى وَيُرْجَى سَلٌّ أَوْ غَمِدَا
 مَتَى تَزُرُهُ لِعِلْمٍ وَكَتْسَابِ غِنَى
 فَاضَ النَّدَى بَيَانًا وَالْبِنَانُ نَدَا
 يَبْخُلُ الدِّيمَةَ الْوُطْفَاءَ مُخْتَصِرًا
 وَيَسْبِقُ الْحَرْجَفَ النُّكْبَاءَ مَتْنِدَا
 وَمَاجِدٌ لِسُورِ الْعُلِيَاءِ مَا خَلَقْتَ
 أَخْلَاقَهُ وَكَغَيْرِ الْفَضْلِ مَا وَلَدَا
 وَلَا نَبَدْتَ حَدِيثًا فِيهِ قَدْ وَرَدَا
 بَعْزَمِهِ وَسَأَلْنَاهُ فَمَا اقْتَصَدَا
 فَلَيْسَ يَلْفَاكَ مَأْمُورٌ بِمَعْصِيَةٍ
 عَلَى الْمَكِينِ الْحَفِيفِ الْأَوْحَدِ اعْتَمَدَا
 وَكَيْفَ يَعْذُوكَ وَالْأَيَّامُ عَادِيَةٌ
 مَنْ رَامَ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا فَمَا وَجَدَا
 إِنَّ السَّعَادَةَ عَمَّتْ مُذْ خُصِصَتْ بِهَا
 فَاسْلَمْ عَلَى رَغَمِ حَسَادٍ وَكَبْتِ عَدَا
 أَخْفُوا ضِيَابًا كَدَاهَا فِي صُدُورِهِمْ
 وَهُمْ ضِيَابٌ لَهَا فَرَطُ الْخُضُوعِ كَدَا
 فَلَا تُرْعُهُمْ وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى ثِقَةٍ
 أَنْ الْحَمَامَ إِلَيْهِمْ يَسْبِقُ الْكَمَدَا
 وَجَلَةُ الْقَوْمِ فَقَاتَلَهُمْ بِسَعِيهِمْ
 فِيمَا تَحَبُّ وَلَا تَسْتَصْغِرُ النَّقَدَا

ما حُدَّتْ عَنْ آيَةٍ فِي الْعَفْوِ مُنْزَلَةٌ
 وَرُبَّمَا عَزَّهُ أَنْ يَقْلَعَ الْوَيْدَا
 وَذَا مَقَالٌ غَنِيٌّ عَنْ هِدَايَتِهِ
 مَنْ مُذْ تَنَبَّهَ لِلْعَلِيَاءِ مَا رَقَّدَا
 إِنِّي بَذَا النِّصْحِ لَمَّا عَنَّ فِي خَلْدِي
 كَالْخُلْدِ دَلَّ عَلَى حَيْسِ الْقَلَا الْأَسْدَا
 رَقَّتْ الْإِمَامَةَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
 فَبُلَّغَتْ بِكَ هَذَا الْمُرْتَقَى الصُّعْدَا
 فَكَشْتَكُرُّ خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ
 أَعْطَاكَ مُنْزَلَةً لَمْ يَعْطِهَا أَحَدَا
 وَاحْكَمْ عَلَى كُلِّ مَنْ رَامَ الْعِنَادَ لَهُ
 بِحُكْمِ جَدِّكَ فِي النُّعْمَانِ إِذْ عَنَدَا
 كَذَّبْتَ بِالْعَدْلِ إِذْ أَصْبَحْتَ بَاسِطُهُ
 مَنْ قَالَ كَسْرَى أَوْشُرُونَ قَدْ فُقِدَا
 وَأُورِدَتْكَ سَجَايَاكَ الَّتِي شَرَفْتَ
 مِنْ اللَّبَاهَةِ بَحْرًا قَطُّ مَا وَرَدَا
 وَهِيَ الْفَضَائِلُ مِنْ أَعْلِينَ رَتْبَتِهِ
 طَالَ الْأَنَامَ وَمَنْ أَفْرَدْنَهُ ائْتَفَرَدَا
 أَزْرَتْ أَرْبَابَ هَذَا الْأَمْرِ أَوْتَةً
 عَزًّا لِمَنْ دَلَّ نَهَاضًا لِمَنْ قَعَدَا
 هَلْ كُنْتَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا بَانِيًا شَرْفًا
 وَمُصْنَلِحًا فَاسِدًا أَوْ مُوَضِّحًا رَشَدًا
 وَمَا أَتَى مِنْكَ فِعْلٌ أَوْ أَمْرٌ بِهِ
 فِيهِ الْكَلَامَ وَمَا مَثَّلْتَهُ اعْتَمِدَا
 ضَافَرْتَ أَرْبَعَةً مِنْهُمْ سَلَكَتَ بِهِمْ
 طَرَائِقًا ضَلَّ عَنْهَا مَنْ تَرَكَتَ سُدًّا
 يَسُومَهَا مَعُوزٌ مِمَّا يَنَالُ بِهِ
 وَشَأْنُ مِينَ الْفَتَى تَقْرِيْبُ مَا بَعْدَا
 كَقَائِلِ بِلِسَانٍ لَمْ يَحْطُهُ فَمُ
 بَدَّدْتَ وَفَرَّكَ فِي فَرَضٍ وَنَافِلَةٍ
 أَوْ عَاشِقٍ وَصَلَ كَلْمَعَشُوقُ هِجْرَتَهُ

مستيقظاً وَهوَ وَصَالٌ إِذَا هَجَدَا
فَلِيخُلْ نُو الْأَمَلِ الطَّمَاحِ مِنْ تَعَبِ
يُضِيعُهُ وَتُخَلُّ كَلْحَاسِدُ كَلْحَسَدَا
إِنِّي وَجَدْتُ لِطَرْفِ كَلْعَيْنِ مِنْكَ عَلَيَّ
سَمَا لَهَا وَلِطَرْفِ الْمَدْحِ مَطْرَدَا
فَحَازَ نَيْلًا لِرَاوِيهِ وَقَائِلِهِ
وَحَافِظِيهِ وَمَنْ عَنَى بِهِ وَشَدَا
إِلَى كَلْمَوَاطِنِ سَيَّارٍ وَإِنْ بَعُدَتْ
وَفِي الْحِيَازِمِ مَعْقُولٍ وَإِنْ شَرَدَا
بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً

وتربةِ المرحوم والحاءِ جيمِ

وتربةِ المرحوم والحاءِ جيمِ
لَقَدْ ثَوَى فِي النَّارِ مِنْهُ رَجِيمِ
تَبْكِي لَطَى أَنْ حَلَّ فِي قَعْرِهَا
وَتَسْتَقِيلُ اللَّهُ مِنْهُ الْجَحِيمِ
مَضَى وَفَعَلَ السُّوءَ إِضْمَارُهُ
فَمَا أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمِ

شرفَ الملوكِ عدتُ معاليكِ المدى

شرفَ الملوكِ عدتُ معاليكِ المدى
فَبَقِيَتْ مَحْرُوسًا عَلَى رَغْمِ الْعَدَا
عَجَبًا لِكَفْكَ كَيْفَ تُمَطِّرُهُمْ رَدَى
يَوْمَ الْكُرْبِيهَةِ وَهِيَ مَنْ سَحَبِ النَّدَا
رُمْ مَا تَشَاءُ يَهْنُ عَلَيْنِكَ عَسِيرُهُ
وَأَبِغِ الْبَعِيدَ فَإِنَّهُ لَنْ يَبْعُدَا
وَأَلِيهِنَاكَ الظُّفْرُ الَّذِي بَحْلُولِهِ
رَدَّ الضَّلَالِ الْحَقُّ وَأَنْتَصَرَ الْهَدَا
وَطَرِيْدَةُ لِلدَّهْرِ أَنْتَ رَدَدْتَهَا
قَسْرًا فَكُنْتَ السَّيْفَ يَقْطَعُ مُعَمَّدَا
عَجَزَ الْأَنْأَمِ وَدَدْتَ عَنْهَا قَاهِرًا
زَمْنَا سَطَا فِي عَصْرِ غَيْرِكَ وَأَعْتَدَا

فَتَحْ تَقْدِمَ كُلِّ فَتْحٍ قَبْلَهُ
 لِيَكُونَ فِي الْأَفَاقِ مِثْلَكَ مَفْرُودًا
 وَأَقَامَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ عِمَادَهُ
 فَأَقَامَ عِبَادَ الْمَسِيحِ وَأَقْعَدَا
 وَلَوْ ائْتَحَاهُ سِوَاكَ لَأَقَى دُونَهُ
 بَابًا بَحْدَ الْمَشْرِفِيَةِ مَوْصِدَا
 وَعَصَائِبًا كَانُوا أَسْوَدَ خَفِيَةٍ
 فَأَحْلَتَهُمْ مِثْلَ النَّعَامِ مُشْرَدًا
 عَلِمُوا بِأَنَّ نَفُوسَهُمْ مَأْسُورَةٌ
 فِي حَصْنَتِهِمْ وَبَعْيَرِهِ لَا تُقْتَدَا
 زَهْدَتَهُمْ فِيهِ وَحَقٌّ لِرَاغِبِ
 وَجَدَ الْحَمَامَ مَزْهَدًا أَنْ يَزْهَدَا
 خَافُوا الْمَقَامَ بِمَنْبِجٍ فَيَمِيمُوا
 غَيْبًا يُرَوِّي فِي الْمَحُولِ وَيَجْتَدَا
 وَغَمَامَةً سَحَتْ هُنَاكَ صَوَاعِقًا
 حَتَّى إِذَا وَصَلُوكَ سَحَتْ عَسْجَدَا
 وَجَرَيْتَ فِي سَنَنِ الْوَقَاءِ قَلُوبُ جَرَى
 يَبْغِي مَحَجَّتَكَ السَّمْوَاءُ مَا اهْتَدَا
 وَعَضُدْتَ بِأَسْمِكَ أَهْلَ دِينِكَ قَاهِرًا
 أَنْصَارَ عَيْسَى مُدَّ نَصْرَتَ مُحَمَّدَا
 وَلَقَدْ تَرَكْتَ الرُّومَ مِمَّا نَالَهُمْ
 مَتَعُوضِينَ مِنَ الْمَعَاوِلِ بِالْكَدَا
 خَنَعُوا فَمَا امْتَنَعُوا فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا
 زَرْتَ الْخَلِيلِجَ بِكُلِّ أَسْمَرَ أَمْلَدَا
 فَكَفَّرَ بِهَا أَبْرَاجُ قُسْطَنْطِينَةَ
 فَالْمُنْتَهَى تَبِعَ لِهَذَا الْمُبْتَدَا
 وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَا تَمَرُّ بِبَيْعَةٍ
 فِي أَرْضِهِمْ إِلَّا وَصَارَتْ مَسْجِدَا
 فِي كُلِّ أَرُوعٍ لَا يِرَاعُ إِذَا الْوَعَى
 شَبِتَ وَلَا يَعْدَى عَلَيْهِ إِذَا عَدَا
 وَحَلِيفٍ عَزَّ لَا يَلْدُ لَهُ الْكِرَى

إِنْ لَمْ يَبْتَ لِذِرَاعِهِ مُتَوَسِّدًا
يَنْفِي الظَّلَامَةَ بِالْحَدِيدِ مَذْلَقًا
أَبْدَأُ وَيَجْتَابُ الْحَدِيدَ مَسْرِدًا
وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى قِرَاعِ مَخَالِفٍ
فَاسْلُلْ عَلَيْهِ مِنْ سَيْوْفِكَ أَحْمَدًا
سَيْفٌ تَخِيرُهُ أَبُوكَ فِرَاقُهُ
فِي حَالَتِهِ مَغْمَدًا وَمَجْرَدًا
عَضُدٌ إِذَا عَدِمَ الْمَعَاضِدُ نَاصِحٌ
إِذْ يُسْتَشَارُ مُظَفَّرٌ إِنْ أُجْدَا
بِمِضَاءِ عِزْمِكَ أَدْرِكُ الْعِزَّ الَّذِي
لَا يُدْعَى وَيُيْمَنُ جَدَّكَ أَيَّدَا
وَكَفَاهُ عِلْمُكَ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
فَاتَ الْكِفَاةَ تَشَدَّدَا وَتَسَدَّدَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ دَعَاكَ حُسَامَهَا
وَرَدْتُ بِحَدِّكَ مِنْهَا لَنْ يُورِدَا
فَلَيْشُكْرَتِكَ مَنْ تَعَبْتَ مُشَمَّرًا
كَيْ يَسْتَرِيحَ وَمَنْ سَهَرْتَ لِيَرْفُدَا
كَانَتْ مَوَاهِبُهُ بَوَادِيءَ عَوْدَا
وَتَبَيَّتْ أَنْجُمُهُ لَسَعِيكَ حَسِدَا
وَلَوْ أَنَّ أَيَّامَ الزَّمَانِ نَوَاطِقُ
شَهِدَتْ بِفَضْلِكَ قَبْلَ أَنْ تُسْتَشْهَدَا
دَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَدْعَنَ أَهْلُهَا
فَعَنَا الْقَرِيبُ لِمَا أَخَافَ الْأَبْعَدَا
لَمْ لَا يَطِيعُكَ مَنْ رَأَى لِنَفْعِهِ
مَتَعْمَدًا وَلَجْرَمِهِ مَتَعْمَدَا
فَإِذَا شَكَا فَقَرًّا بَدَلْتَ لَهُ الْغِنَى
وَإِذَا جَنَى خَطَأً صَفَحْتَ تَعْمَدَا
إِنَّ الْمُلُوكَ تَأَخَّرُوا عَنْ غَايَةِ
أَدَلَجْتَ تَطْلِبُهَا وَبَاتُوا هَجْدَا
تَرَكُّوا لَكَ الْعَلِيَاءَ عَجْزًا لَا رِضَى
وَنَسُوا السِّيَادَةَ مُذْ مَنَعْتَ السُّوْدَا

مَا زِلْتَ تُرْعَاهُ بَعِيْنِيْ أَجْدَلِ
وَسَوَاكَ يَرْمَقُهُ بَعِيْنِيْ أَرْمَا
لَمْ يَبْنِ عَزْمَكَ أَنْ وَجَدْتَ طَرِيْقَةً
وَمَتَى يَشَاطِرَكَ السَّمَوِّ مَشَاطِرُ
وَالْجُوْدُ وَالْإِفْدَامُ مِنْكَ تَوَلَّدَا
وَحَمَيْتَ مَا مَلَكُوا فَمَا بَالِي أَرَى
مَا حَزْتَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ مَبْدَا
مَا لُ نَدَاكَ عَدُوهُ لَا يَحْتَمِي
مَلِكٌ سَطَاكَ عَقَالُهُ لَنْ يَشْرِدَا
وَلَطَالَمَا وَجَدْتَ يَدِيْكَ عَطَاشُهُمْ
أَنْدَى مِنْ الدِّيمِ الْغَزَارِ وَأَجُودَا
لَوْ أَنَّهُمْ جَحَدُوكَ مَا أَوْلَيْتَهُمْ
لَأَبَى لِعَرْفِكَ عَرْفُهُ أَنْ يَجْحَدَا
أَنْتَ ابْتَدَعْتَ بِهَذِهِ السَّيِّمِ الْعُلَى
فَمَنْ اهْتَدَى فِي سَبْلِهَا فَبِكَ اقْتَدَا
مَلِكٌ إِذَا بَنَى الْمُلُوكُ هَيْبَتَهُمْ
وَهِيَ الْمَأْتِرُ لَنْ يَنَالَ بَعِيْدَهَا
مَنْ لَمْ يَطْبُ كَأَبِي الْمُظْفَرِ مَوْلِدَا
وَإِذَا الْمَنَى أَمْتٌ نَدَاهُ عَوَانِسَا
عَوْنَا أَعَادَتَهَا عَذَارَى نَهْدَا
أَغْنَاهُ أَنْ يَعِدَ ابْتِيْدَارُ نَوَالِهِ
وَكَفَاهُ صَادِقُ عَزْمِهِ أَنْ يُوعِدَا
مَا أَدْرَكْتَ أَشْيَاخُهُ وَهُمْ الْأُلَى
شَرُّفُوا وَعَزُّوْا مَا حَوَاهُ أَمْرَدَا
يَزْدَادُ قُدْرُكَ فِي النَّفُوسِ جَلَالَةً
أَبْدَا إِذَا مَا الْفِكْرُ فِيكَ تَرْدَا
رَوِيْتَ بِالْجُدَى رَسُومًا أَثْمَرْتَ
هَذَا النَّتَاءَ وَكَمْ سَدَى يَمْضِي سُدَا
وَأَرَيْتَنِي طُرْفَاتِهِ فَوَجَدْتَنِي
أَرْضِيكَ نَاطِمٍ قِطْعَةٍ وَمُقَصِّدَا
لَمْ لَا أَبَالِغُ فِي مَدِيْحِكَ مَطْنَبَا

وَإِذَا غَلَوْتُ أَمِنْتُ أَنْ أَتَزَيَّدَا
وَرِياضُ سُكَّرِي فِي ذَرَاكَ أُنَيْقَةٌ
عَنِي الْغَمَامُ بِهَا فَلَنْ تَشْكُو الصِّدَا
لَا رَاعَتِ الْأَيَّامُ دِينًا أَمْنُهُ
مِمَّا تَخَوَّفَ أَنْ تُعَيْشَ مُخَلَّدَا
وَعَدَّتْكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ إِذَا عَدَّتْ
وَقَدَّتْكَ أَرْوَاحُ الْأَنْامِ مِنَ الرَّدَا

أَعِدْ مَنْعَمًا بِالْعَفْوِ رُوحِي إِلَى جِسْمِي

أَعِدْ مَنْعَمًا بِالْعَفْوِ رُوحِي إِلَى جِسْمِي
وَعُدُّلِي إِلَى خُلُوِّ الرِّضَى وَاهِبًا جُرْمِي
وَكَنْ لِي مِنْ سَوْرَاتِ عَثْبِكَ مُؤْمِنًا
فَقَدْ جَلَّ فِي نَفْسِي وَإِنْ دَوَّ عَنْ فَهْمِي
وَإِنَّ أَمْرًا تُذْنِيهِ عِلْمًا بِحَقِّهِ
لِيَكْبُرُ أَنْ يُجْفَى وَيُقْصَى عَلَى الْوَهْمِ
وَلَسْتُ بِمَعْتَدٍّ عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ
عَلَى نَزْرِهَا جَازِيَتَ النَّائِلِ الْجَمِّ
بَلَى لِي بِأَنِّي نَشِئْتُ عَصْرَكَ حُرْمَةً
إِذَا رَعَيْتُ كَانَ الْمَعْلَى بِهَا سَهْمِي
أَلْقَى لِأَنْيَابِ النَّوَائِبِ مُضْعَةً
وَأَنْتَ حَسَامٌ لِلنَّوَائِبِ دُوَّ حَسَمِ
وَيَظْلِمُ أَذْنَى النَّاسِ مِنْكَ زَمَانُهُ
وَعَدْلُكَ مُخْلِي الْخَافِقِينَ مِنَ الظُّلْمِ
وَأَبْعُدُ إِعْرَاضًا عَلَى غَيْرِ زَلَّةٍ
وَقَدْ شَاغَ قَرِيبِي مِنْكَ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
رِمَانِي مَنْ عَنْ قَوْسِهِ كُنْتُ رَامِيًا
بِسَهْمِهِ وَهِيَ رُكْنِي لَهُ وَهَوَى نَجْمِي
فَأَنْهَجَ أَعْدَائِي طَرِيقَ مَسَاءَتِي
وَأَوْجَدَ حُسَّادِي السَّبِيلَ إِلَى دَمِّي
نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ لِأَجْلِهِ
وَقَدْ كَانَ مِنْ بَعْضِ النُّزُولِ عَلَى حَكْمِي

وإني لتدنيني إليك على النوى
مكارم أحفى بي من الأب والأم
توالى توالي الغيث جاداً ولئيه
يُكَمَلُ عِنْدَ الرُّوضِ عَارِفَةَ الوَسْمِي
فلا يذو غصنٌ أنتَ غارسُ أصله
وساقيه جوداً لم يزل جوده يهمي
وإلا تُعْذِها خُلْطَةً تَكْتَبُ العدى
عداي وتجريني لديك على رسمي
فلا تَسْتَدِمُهَا جَفْوَةً جَلَّ حَطْبُهَا
فقالَ بها رأيي وفلَّ شبا عزمي
وجد لي ببعض القربِ واسمَحْ لناظري
بأذنى الكرى وارْعَبْ بقلبي عن الوهم
فقد جدت لي بالصَّيِّتِ في النَّاسِ واللَّهِي
فَوَقَّرْتَ مِنْ نَيْلِ العُلَى وَالغِنَى قِسْمِي
وأنطقني يا منطوقَ الخرس بالندى
فألفيتني ذونَ الورى مُسْمِعَ الصُّمِّ

إن لم أقل فيك ما يردي العفى كمدا

إن لم أقل فيك ما يردي العفى كمدا
فلا بلغت مدى أسعى له أبدا
وكيف أصبح في الإحسان مُعْتَصِداً
وما وجدتك فيه قط مقتصدا
لأوردتك بالنعمة التي غمرت
من المحامد بحراً قط ما وردا
عذب المشارب ممنوع المشارع لو
نحاه غيرك لم يظفر بيل صدا
ومترعاً من معان غير ناضبة
أنى ومجدك قد أضحى لها مددا
أبحتك الصفو من أمواهه فسقى
رياض فخرك لا نزرأ ولا تمدا
ولو سواك وكلاً كان وارده

لَمَا عَدَوْتُ بِهِ الْإِكْدَارَ وَالزَّبْدَا
سَيْفَ الْخِلَافَةِ مَنْ يَرْجُو السُّمُوَّ وَقَدْ
أَحْرَزْتَ مُطْرَفًا مِنْهُ وَمُتَلِّدَا
أَحْرَزْتَهُ بِالنَّدَى لَمْ تُبْقِ ذَا عَدَمِ
وَبِالْحُرُوبِ الَّتِي أَلَوْتُ بِمَنْ عِنْدَا
لَقَدْ تَرَكْتَ طَرِيقَ الْمَجْدِ شَاطِنَةً
فَلَوْ سَرَى النُّجْمُ فِيهَا اسْتَبَعْدَا الْأَمْدَا
فَقُلْ لِمَنْ رَامَ جَرِيًّا فِي مَدَاكَ شَأَى
مُسْتَبْعِدِ الْقُرْبِ مَنْ يَسْتَقْرِبُ التُّبْعَا
دَعِ الْمَعَالِي لِمَنْ أَضْحَى لَهَا شَرَفًا
فَمَا وَجَدْتَ بِهَا مِعْشَارَ مَا وَجَدَا
وَلَيْسَ يَبْلُغُهَا فِكْرَبِعِ عَلَى ظَلْعِ
مَنْ لَا يَرَى صَابِهَا مَنْ حَبِهَا شَهْدَا
بَلِ الْمَكَارِمِ لَمْ تَكُنْ مَغَارْمُهَا
إِلَّا لِتُلْحِقَ بِالذَّانِينَ مِنْ بَعْدَا
كَمْ فِي الدَّنَا قَفْرَةٌ عِذْرَاءُ مَا سَلَكْتُ
صَارَتْ طَرَائِقُ مَنْ قَصَادَهَا قَدَا
تَرَكْتَ مَنْ ذَكَرَهَا الْأَفَاقَ طَيِّبَةً
وَلَنْ يَطِيبُ نَنَا مَنْ لَا يَعْمُ جَدَا
وَمَدَّ حَلَلْتَ بِهَذَا الشَّامَ تَكْلُوهُ
فَقَدْ عَدَا الدَّهْرُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ عَدَا
مَلَأَتْ أَفَاقَهُ مِنْ ذِي الطَّبِي شُهْبَا
جَعَلْتَهَا لِشَيَاطِينِ الْوَرَى رِصْدَا
وَفِي الرُّدِّيَّةِ اللَّائِي حَسَوْتُ بِهَا
وَمَعْطِيًّا مَالُو اسْتَبَقِيتهُ نَفْدَا
فَمَا نَقَلْتَ إِلَى غَيْرِ الْعُلَى قَدَمًا
وَلَا شَدَدْتَ عَلَى غَيْرِ التُّنَاءِ يَدَا
كَفَى الْإِمَامَةَ عِزًّا أَنْ عُدَّتْهَا
لَا تَسْتَطِيعُ اللَّيَالِي حَلًّا مَا عَقْدَا
مَا زِلْتَ فِي نَصْحِهَا مَذْكَرًا مَشْتَبَهَا
قَوْلًا وَفِعْلًا وَظَهَارًا وَمُعْتَقْدَا

عن رافةٍ منك بالإسلام قد شهرت
 لم يُعْطِها والدٌ من نَفْسِهِ وِلْدًا
 دُذِنَ المَطامِعَ عَنْهُ بَعْدَما شُرِعَتْ
 فِيهِ وَجَاهَدَتْ مِنْ عَادَاهُ مَجْتَهِدًا
 وَكَانَ يَحْمَدُ أَنْصاراً لَهُ ذَهَبُوا
 فَمُدُّ رَأْيَ نَصِيرًا ذَمَّ مَنْ حَمِدًا
 كَمْ قَتَلَتِ الدَّوْلَةُ الزَّهْرَاءُ فِي عَضُدٍ
 لَمَّا دَعَتْكَ لَهَا دُونَ الِوَرَى عَضُدًا
 أَنْتَ الحُسَامُ الَّذِي لَا يُنْتَضَى أَبَدًا
 إِلَّا لِذُلِّ ضلالٍ أَوْ لِعِزِّ هُدَا
 لَمَّا انتضاكَ لَمَنَعَ الحَقِّ صاحِبُهُ
 أَهْلَكَتَ بِالجِدِّ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الجِدا
 وَعَوْدَةُ الجورِ قِصْدًا غَيْرُ مَمْكِنَةٍ
 حَتَّى يَعودَ القِنا عَنِ أَهْلِهِ قِصْدًا
 أَقَعَدَتْ مَنْ قَامَ مِنْ أَعْداءِ دَوْلَتِهِ
 وَلَوْ بِغَيْرِكَ رِيعُوا قَامَ مَنْ قَعَدًا
 أَهْبَطَتْ أَقْدارُهُمْ قِسرًا وَأَنْفَهُمْ
 فَمَا تَرَكْتَ سِوَى أَنْفاسِهِمْ صُعدًا
 كَانَتْ عِواديهِمْ تَخْلِي صُدُورَهُمْ
 مِنَ الحَقُودِ فَصارَتْ لِلضَّبابِ كِدا
 وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَزَلْ تَتَوَى إِخافَتُهُ
 عِداهُ حَتَّى أَمَتَتْ حَقْدَ مَنْ حَقَدًا
 حاکَمَتُهُمْ وَهُمْ لُدُّ قَأْخَصَرَهُمْ
 عَنِ نِصْرَةِ الغِيِّ طَعَنُ يَنْصِرُ الرِشْدا
 وَفِي الرِدينيةِ الأثِي حَشَوَتْ بِها
 تِلْكَ الصُّدُورَ لِدُودٍ يُدْهِبُ اللُّدْدا
 لَمْ تُعْنِ عَنْهُمْ رِماحٌ قَلَّ ما نِعْها
 إِذا رَأَتْ تُغَرَّ الأبطالُ أَنْ تَرِدا
 وَلا حَمَتَهُمْ دِروغٌ طالما عَصَمَتْ
 وَالقَعْصِيَّةُ فِيها تَكْثُرُ الزَّرِدا
 قَتَلَتْهُمُ بِصُئُوفِ الخَوْفِ تَبَعَتْهُ

كَمْ مِنْ قَتِيلٍ وَلَمَّا يَدُنْ مِنْهُ رَدَا
وَعَدْتَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ قَوْلَ أَنْفُسِهِمْ
وَمَا سَمِعْنَا بِقَتْلَى الْزُمُوا قَوْلَا
فِي مَمُوكَ رَجَاءً أَنْ سِيغْمَرَهُمْ
عَفْوٌ يُحِيلُ الرَّدَى فِي رَاحَتِكَ نَدَا
مَنْ لَمْ يَعِشْ فِي ذُرَاهَا لَمْ يَعِشْ رَعْدَا
فَضْلٌ تَمِيزَتْ عَنْ كُلِّ الْأَنَامِ بِهِ
فَأَشْكُرُ لِمُعْطِيكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا
أَيَّدْتَ بِالْجَدِّ وَالْجَدُّ الْمُلُوكُ فَعِشْ
عَمَرَ الزَّمَانِ بِمَلِكِ الْأَرْضِ مَنْفَرِدَا
أَمْتًا مِنْ حَسَدٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ رَهْبًا
مِنْهُمْ وَمَنْ رَهَبَ مِنْ لَمْ يَمُتْ حَسَدَا
إِلَامٌ يُمِطُّ حَسَانَ بِيَعْيِيهِ
لَا يَنْقَدَنَّ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ قَنَدَا
قَدْ كَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ ذَا جَلْدٍ
عَلَى الْخَطُوبِ فَلَمْ تَتْرِكْ لَهُ جَلْدَا
جَرَعْتُهُ مَا يَذِيبُ الصَّخْرَ أُيْسِرُهُ
وَمَا خَطَاةُ الرَّدَى لَوْ لَمْ يَكُنْ لِبِدَا
إِنْ قَارَ مِنْكَ بِأَذْنَى نَظْرَةَ سَعْدَا
فَلَيْسَ يَعْصِيكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
مَنْ مَدَّ حَظْرَتَ عَلَيْهِ النَّوْمَ مَا رَقْدَا
ذَلَّتْ لَكَ الْأَسْدُ فِي غَابَاتِهَا وَعَنْتْ
خَوْفًا فَلَوْ شِئْتَ لَاسْتَرَعَيْتَهَا النَّقْدَا
وَالْأَعْيُنُ الشُّوسُ قَدْ غَضِبَتْ فَلَا شُوسُ
وَ الصَّيْدُ قَدْ تَرَكَوا فِي عَصْرِكَ الصَّيْدَا
عَزَائِمٌ تَسْبِقُ الْأَفْدَارَ مَا خُلِقَتْ
إِلَّا لِكُفِّ عَدَاءٍ أَوْ لِقَتْلِ عَدَا
فَكَمْ جَلُوتَ بِهَا مِنْ فِتْنَةٍ عَسَقَتْ
عَنَا وَأَجْلَبَيْتَ عَنْ عَرِيْسِهِ أُسْدَا
وَكَمْ أَتَحْتَ عَدِيَا كُلِّهَا نَعْمًا
حَتَّى كَأَنَّ جَنَابًا قَبْلَ مِصْرَعِهِ

وصالك إذ باينَ الدنيا بمنْ ولدا
 قَلوْ أَصَابَتْ قَدِيمًا جَاهِلِيَّتُهُمْ
 ملكاً يدانيكَ جوداً عفَّ منْ وأدا
 فليلتمسْ رافعُ ما عزَّ مطلبه
 قَلنْ يُدَافِعَ مَنْ تُضْحِي لَهُ سَنَدَا
 وَلْيَفْرَعِ النَّجْمَ بِالْفَرْبَى الَّتِي جَمَعَتْ
 شَمَلَ الْفَخَارِ لَهُ وَالسُّودَدَ الْبِدَا
 تَقَطَّعَتْ أَنْفُسُ الْأَعْدَاءِ مِنْ صِيْلَةٍ
 يظُلُّ يحسدُ عدنانُ بها أدا
 إلَّا اعترافاً فما المغبونُ منْ جحداتُ
 آلاؤه إنما المغبونُ منْ جحدا
 ضاقَ الزَّمانُ بما خَوَّلَتْ مِنْ نَعْمٍ
 خيلتْ طوارفُها ممَّا ضففتْ ثلدا
 قُضتْ بأنَّ أجدَّ الإيسارَ في وَطْني
 فَمَا رَحَلْتُ إِلَيْهِ عَرْمِيساً أُجدا
 وَكَيْفَ يُذْرِكُ بِالتَّقْصِيرِ غَائِبَهَا
 منْ لا ينالُ قصاراها إذا جهدا
 فَكَسَحَبَ دُيُولَ بُرُودٍ لا فَنَاءَ لَهَا
 منسوجةٍ منْ مديحِ تسبقُ البردا
 مروضِ جادِ هذا الغيثُ تربته
 فَرَاخَ فِي خَلْعٍ مِنْ نَوْرِهِ وَعَدَا
 كسأه ذكركَ لألاءَ فغادره
 أَشْفَ مَا يُفْتَضُّهُ مِنْ شَدَا وَحَدَا
 لا زلتَ زينةَ ذُنَيْبَانَا وَلا بَرَحْتَ
 أَيَّامَ مُلْكِكَ أَعْيَاداً لَنَا جُدَا
 وَلا خَلْتَ مِنْكَ أَوْطَانُ بِكَ أَعْتَصَمْتَ
 لولاك ما استوطنتُ روحُ بها جسدا
 يستكثرُ اليومَ ما تأتيه منْ حسنٍ
 وَيَسْتَقِلُّ بما تقضي إليه غدا
 وَلا بَلَغْتَ مَدَى تَعْلُو الْمُلُوكِ بِهِ
 إلَّا أجدَّ لك الجُدَّ السعيدُ مدا

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَالِ مُحْتَكِمًا

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَالِ مُحْتَكِمًا
لَا أَدَّعِي شَرْحَ مَا يَسْتَعْرِقُ الْكَلِمَا
لَكِنْ أَقُولُ عَلَى مِقْدَارِ مَقْدَرَتِي
فَلَسْتُ أَظْهَرُ إِلَّا بَعْضَ مَا اكْتَمَا
أَبْعَدْتَ مَسْرَاكَ مِنْ مَعْدَاكَ مَرْتَقِيًا
إِلَى الْمَعَالِي فَضَلَ الْفِكْرُ بَيْنَهُمَا
وَأَسْنَتْ أُعْطِيَ مُلُوكَ الْأَرْضِ سُؤْلَهُمْ
بِأَنْ أَقُولَ هُمْ أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا
لَقَدْ عَدَا بِكَ هَذَا الدَّهْرُ مُحْتَلِيًا
فَعَادَ بَعْدَ عُلُوِّ السَّنِّ مُحْتَلِمًا
وَلَمْ نَخَلْ أَنَّنَا فِيهَا نَعِيشُ نَرَى
قَبْلَ الْحِمَامِ دَوَاءً يُدْهِبُ الْهَرَمَا
رَأْيِي وَعَزْمٌ مَضَى حَدَاهُمَا فَنَبَا
حُدَّ الْخَطُوبِ الَّتِي قَارَعَتْهَا بِهِمَا
أَنْتَ الْحُسَامُ الَّذِي مَا سَلَّ يَوْمَ وَغَى
إِلَّا أَتَا حَمَامًا أَوْ أَبَا حَمَا
وَمَا تَمَيَّزَ مَدُّ أَصْبَحْتَ تَكَلُّونَا
مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْحَرَمَا
وَهَلْ تَرَى غَيْرَ الْأَيَّامِ عَادِيَةً
وَقَدْ رَأَيْتَكَ مِنَ الْعَادِينَ مَنْتَقَمَا
أَمْ هَلْ يُرَوِّعُ بِالْإِرْجَافِ مَنْ جَمَعَتْ
جُبُوشُهُ الْعَرَبَ الْعَرَبِيَّ وَالْعَجَمَا
وَكَيْفَ تَطْمَحُ أَبْصَارٌ مُذَلَّلَهَا
وَإِذَا قَالَ مَنْصُورٌ إِذَا عَزَمَا
أَمْ كَيْفَ يَخْشَى جَمُوعَ الْمَفْسِدِينَ وَقَدْ
فَلَّ الصَّوَارِمَ سَيْفٌ قَطُّ مَا كَهَمَا
رَأُوا لِيَالِيَهُمْ لَمَّا عَفَا زُهْرًا
وَلَوْ سَطَا لِرَأْوَا أَيَّامَهُمْ سَحَمَا
كَدَّبَتْ أَمَالَهُمْ عِزًّا أَوْ أَنْ عَتَّوَا
فَمَدُّ عَتَّوَا طَاعَةً صَدَّقَتْهَا كَرَمًا

مَوَاهِبٌ صَوَّبُهَا يُحْيِي الْعُفَاةَ وَفِي
أُنثَائِهَا سَطَوَاتٌ تَقْنُلُ الْبُهْمَا
وَمُفْرَبَاتٌ إِذَا أَمَّتْ دِيَارَ عَدَى
جَعَلْنَ كُلَّ بَعِيدٍ نَازِحَ أَمَمَا
تَخَافُ وَهِيَ عَلَى الْآرِيِّ صَافِنَةٌ
فَمَا يَطْتُونُ إِنْ أَعْضَضَتْهَا اللَّجْمَا
يَجْنِي قَنَّاكَ وَلَمْ يَبْرَحْ مَرَآكِرَهُ
عَلَى الطُّغَاةِ كَمَا يَجْنِي إِذَا انْحَطَمَا
وَكَمْ أَصَبَتْ بِسَهْمٍ فِي كِنَانَتِهِ
قَلْبَ الْعَدُوِّ الَّذِي أَخْطَاكَ حِينَ رَمَا
وَمُدَّ فَنَشَا خَبِرُ الثَّبْرِيزِ مَا اجْتَمَعُوا
فَهَلْ ضَرَبْتَ طُلَىً بِالْقَاعِ أَوْ خَيْمَا
وَلَوْ رَمُوا بِكَ فِي الْهَيْجَاءِ لَمْ يَجِدُوا
إِلَّا إِلَى ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ مَنْهَمَا
إِذَا أذْمُوا لِمَنْ تَخْشَى بَوَائِقَهُ
حَكِمْتَ مَقْتَدِرًا أَنْ يَخْفِرُوا الدِّمَمَا
وَمَنْ نَبَذْتَ إِلَيْهِ ذِكْرَ مَوْجِدَةٍ
فَقَدْ جَعَلْتَ إِلَيْهِ لِلرَّدَى لُقْمَا
وَمَنْ بَسَطْتَ عَلَيْهِ لِلْوَعِيدِ يَدًا
كَمَنْ سَلَلْتَ عَلَيْهِ صَارِمًا خَذَ مَا
هَذَا هُوَ الْعِزُّ مَرِيئًا وَمُخْتَبَرًا
لَا مَا يَخْبِرُ عَنْهُ زَعْمٌ مِنْ زَعْمَا
وَقَدْ عَمَرْتَ ابْنَ حَسَّانَ بِقَيْضِ نَدَى
مَا شَكَ فِي الْفَوْزِ رَاجِيَهُ وَلَا وَهْمَا
أَجَابَ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَدْعَى بِتَلْبِيَةِ
وَلَوْ سَوَاكَ دَعَاهُ أَظْهَرَ الصَّمَمَا
وَلَا اعْتَدَادَ بِهَذَا طَالَمَا خَطَمْتُ
لَكَ الْمَهَابَةَ أَنْفًا قَطُّ مَا خَطَمَا
وَكَمْ خَلَفْتَ الْحَيَا أَوْقَاتَ غَيْبَتِهِ
عَنْ ذِي الْبِلَادِ وَلَمْ يَخْلُفَكَ حِينَ هَمَا
أَمَّنْتَ قَطَّانَهَا لَا زَلْتَ مُؤْمَنَهُمُ

مِنْ أَنْ يُعَاوِدَهُمْ دَاءٌ بِكَ انْحَسَمَا
وَأَمَلُوا فَأَمَاتَ الْمَحَلَّ صَوْبُ يَدٍ
أَنْشَأَتْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْإِثْمِ دِيمَا
فَكُلُّ سَيْفٍ يُزِيلُ الْخَوْفَ شَفْرَتُهُ
فِدَاءُ سَيْفٍ يَزِيلُ الْخَوْفَ وَالْعَدَمَا
إِذَا رَأَى مَذْهَبًا لِلَّهِ فِيهِ رِضَى
وَدُونَهُ النَّارُ أَوْ حُدُّ الطَّبِيِّ اقْتَحَمَا
وَكَمْ تَعَرَّضَ فِي أَبْهَى مَلَابِسِهِ
لِعَيْنِهِ الْإِثْمُ مُحْتَالًا فَمَا أَيْمًا
لَمْ كُنْتَ تُجْزَى بِأَذْنِي مَا مَنَنْتَ بِهِ
لَأَوْطَأُوا خَيْتَكَ الْأَبْصَارَ وَالْقِمَمَا
وَقَبَلُوا كُلَّ نَهْجٍ ظَلَّتْ تَسْلُكُهُ
حَتَّى يَصِيرَ تَرَاهُ فِي الشَّفَاهِ لَمَا
يَأْتِي الْخَضَارِمَ أَمَّا سَيِّئُهُمْ قَطْفًا
عَلَى الْكِرَامِ وَأَمَّا بَحْرَهُمْ فَطَمَا
طَالُوا وَصَالُوا بِأَيْدٍ تَسْتَهْلُ نَدَى
عَلَى الْوَرَى وَسَيُوفٍ تَسْتَهْلُ دَمَا
فَتَاهُمْ بِالتَّقَى وَالْحَلْمِ مَدْرَعُ
وَشَيْخَهُمْ مِنْ لِبَانِ الْحَرْبِ مَا فُطَمَا
أَبُوا فَمَا نَزَلُوا عَنْ مَنْزِلِ نَزَلُوا
خَوْفًا وَلَا طَعْنُوا فِي الرَّوْعِ مُنْهَزَمَا
وَإِنْ كَفْتِكَ صِفَاتِ الدَّاهِبِينَ عَلَى
أَعْيُنِكَ حَادِثُهَا عَنْ ذِكْرِ مَا قُدَمَا
لَسْتَ الْمُحِيلَ إِذَا مَا طَلْتَ مَفْتَحْرًا
عَلَى قَضَائِلِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا رَمَمَا
بَلْ أَنْتَ أَوْفَرُ مَنْ تَمْشِي الْجِيَادُ بِهِ
قَسْمًا إِذَا ظَلَّ حُسْنُ الذَّكْرِ مُنْقَسِمَا
وَهِيَ الْمَحَامِدُ أَبْقَتْ خَامِلًا أَبْدَا
مَنْ لَمْ تَسْمُ وَسَمَا مَلِكٌ بِهَا وَسَمَا
لَقَدْ حَمَلْتَ مِنَ الْأَعْيَاءِ مَضْطَلَعًا
مَا لَوْ أَلَمَّ بِطَوْدٍ شَامِيخِ الْيَمَا

حتّى علوت بأفعالٍ أمنتَ بها
 من أن يقولَ حسودٌ حافَ من قسَمَا
 يا ناصرَ الدولةِ المُنسيِّ بسيرتِهِ
 من عزَّ في الرّمنِ الخاليِ ومنَ كرمًا
 أوَدَعْتَ غابِرَ هذا الدَّهرِ فأبقَ لَهُ
 منَ المَحاسينِ ما لم يُودِعِ القُدَمَا
 مناقبُ لم يفزْ غيرُ الحسينِ بها
 حتّى لخلناكَ قد ساهمتُهُ الشّيمَا
 تشابهتْ فهل الرُّوحانِ واحدةٌ
 في حوزِ ذا الفضلِ أم أعديتُهُ همما
 إنّ الإمامَ الَّذي أقوالُهُ جمعتْ
 فصلَ الخطابِ وعلينا تأخذُ الحكما
 أبدتْ عبارتُهُ معنى إرادتِهِ
 وفي إشارتِهِ معنى لِمَنْ فهما
 لو لم يطلُ شرفاً أبناءَ دولتهِ
 لما دعاهُ لها من دونهمُ علما
 غيرانُ ما جارهُ الأقصى بمهتضمٍ
 يوماً ولو أن جَارَ الفرقدِ اهتضمَا
 يعطي الألوفاً ويلقى مثلَ عدتها
 من الفوارسِ في الهيجاءِ مبتسما
 كم قال رأييه في حربٍ وبذلٍ لهي
 لن تنبتَ الدُّلَّ أرضٌ تنبتُ الكرما
 إن حلَّ بالوهدِ كان الأفعوانَ وإن
 طلَّ الرّبيبةَ كان الأجدلَ القطيما
 وللئنا نَعَمَاتٌ في مَسَامِعِهِ
 لِأجلِهَا هَجَرَ الأوتارَ والنَّعَمَا
 كَفَاكَ كُلَّ مُلِمٍّ فَيْكَ نَحْذَرُهُ
 ربُّ جلا بكَ عن ذَا العالمِ الغمما
 واللهِ يحرسُ نجمي سُوددِ طلعا
 فينا فطَبَّقَ أفقَ المجدِ نورُهما
 أمّا مَدَاكَ فَمَا حَازَا وَلَا عَدَلَا

وأشبهاكَ فما جارا ولا ظلما
وكلُّ عَصْرِكَ أَعْيَادٌ مُجَدَّدَةٌ
فَمَا بُبَالِي مَضَى ذَا الْعَيْدِ أَمْ قَدِمَا
فَلَا خَبَا ضَوْءُ نَارٍ يَسْتَضِيءُ بِهَا
مَنْ اسْتَجَارَ وَيَصْلَاهَا مَنْ اجْتَرَمَا
ولا أدبيلتُ صروفُ الدَّهرِ منْ ملكٍ
نظنُّ يقظتنا في ظلِّه حلما

فَتَّ الْوَرَى فَعَلَامَ ذَا الْإِجْهَادُ

فَتَّ الْوَرَى فَعَلَامَ ذَا الْإِجْهَادُ
وَبَعْضُ سَعِيكَ تُحْرَزُ الْأَمَادُ
قَدْ فَتَّ فِي الْأَعْضَادِ هَذَا الْمُرْتَقَى
وَتَقَنَّتْ مِنْ دُونِهِ الْأَكْبَادُ
في كلِّ يومٍ أنتَ بالغٌ سؤددٍ
لم تدر كيفَ طريقه الأنجادُ
تَزْدَادُ مَجْدًا لَيْسَ يُعْرِفُ كُلَّمَا
قالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ مَا تَزْدَادُ
ومناقباً منْ دونها وبمثلها
تكبو الملوكُ وتكبتُ الحسادُ
جمعتُ لغلابِ اليبدينِ على العلى
تَعْنُو لِسُورَةٍ عَزَّ الْأَمْجَادُ
ندبٌ إذا ما همَّ أنْ يلقى عدىً
وَعَدَّتْ قُوَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ شِدَادُ
منْ أسرةٍ شوسٍ إذا سئلوا الندى
جادوا وإنْ صنعوا الصنيعَ أجادوا
منْ كلِّ صَعَادٍ إِلَى رَبِّبِ الْعُلَى
دَرَجَاتُهُ أَبْدَأُ ظَبِيٍّ وَصِعَادُ
وَرَّادِ أَحْوَاضِ الْمَثُونِ إِذَا طَعَتْ
خَافُوا الرَّدَى فَتَحَوْا هُمَاماً عِنْدَهُ
فخروا بما شادوا فمندُ بدا لهمْ
مجدُ المظفرِ أهملوا ما شادوا

وَإِذَا الْفَتَى هَبَطَتْ بِهِ أَعْمَالُهُ
لَمْ تُعْلِهِ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ
كَفَّ الْعَدَى وَكَفَى الْعِدَاءَ مُؤَيِّدُ
يَبْنِي الْأُلُوفَ ذَكَرَهُ الْآحَادُ
لِحَبِوشِهِ مِنْ رَأْيِهِ وَمِضَانِهِ
وَابْنَانِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَمْدَادُ
فَلْيَبْئِشْ الْأَعْدَاءُ أَرْضًا ذَادَهُمْ
عَنْهَا طِعَانٌ صَادِقٌ وَجِلَادُ
فَعَلَى الشَّامِ سِرَادِقٌ أَوْ تَادُهُ
بِبيضِ الطَّبِيِّ وَلَهُ الْفَنَى عِمَادُ
كَادُوا الْهُدَى فَأَدَالَ خَوْفُكَ مِنْهُمْ
حَتَّى لَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَا أَوْ كَادُوا
كَانُوا جِبَالًا مَثَلًا وَكَأَنَّهُمْ
فِي ذِي الزَّرَّازِعِ إِذْ عَصَفْنَ رَمَادُ
فَقُصِرَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ فِي أَيْدِيهِمْ
وَنَبَتْ سِيوفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَادُ
مُدَّ جَاشَ بَحْرُكَ وَأَعْتَلَى آذِيُهُ
نَضَبَتْ بِحَارُ الْإِفْكَ فَهِيَ ثِمَادُ
لَوْلَاكَ مَا انْقَمَعَ النِّفَاقُ وَلَا وَرَتْ
لِلَّذِينَ مِنْ بَعْدِ الْكُبُورِ زَنَادُ
بِكَ عَادَ سَيْفُ الشَّرْكِ مَقْلُولَ الشَّبَا
وَمَتَى دَهَمَتِ الرُّومَ فِي أَوْطَانِهِمْ
صَبَحَتْهُمْ الدَّهْمَاءُ وَهِيَ نَادُ
بِحَوَامِلِ الْأَسَادِ آسَادِ الْوَعَى
لَمْ يَوْهَهَا التَّأْوِيبُ وَالْإِسَادُ
وَالَهُمْ مَتَى لَاقَوْكَ يَوْمَ بَعْدَهُ
لَا تَلْتَقِي الْأُرُوحُ وَالْأَجْسَادُ
فَلِيَحْذَرُوا مَلِكًا تَخَلَّتْ عِنُودُهُ
لِسَطَاهُ عَنْ أَجْمَاتِهَا الْأَسَادُ
هَلْ لِيَلْرَاوِي مَصْحَرٌ مِنْ بَعْدِمَا
سَمِعْتَ بِأَسَدِ الْغَابِ كَيْفَ نُصَادُ

سَيْفَ الْإِمَامِ عَلَوْتَ مَا لَمْ يَرْقُهُ
أَمَلٌ وَشَيْتٌ فَلَمْ يَفْنِكَ مُرَادُ
وَلَكِ الْعِزَائِمُ لَا يَبْلُ جَرِيحِهَا
وَلَعَيْرِكَ الْإِبْرَاقُ وَالْإِرْعَادُ
دُلْفًا إِذَا نَحَتِ الْعَدُوُّ قَائِمًا
بَيْنَ الْحُنُوفِ وَبَيْنِهَا مِيعَادُ
سَكَنْتَ لَصُولَتِكَ الرِّيحُ مَهَابَةً
وَتَزَعَزَعْتَ مِنْ خَوْفِكَ الْأَطْوَادُ
فَتَسِيمِ السُّيُوفِ فَطَالَمَا جَرَدَتْهَا
حَتَّى لُقْنَا مَا لَهَا أَعْمَادُ
وَأَقَمَ فَقَدْ قَامَتْ لِبَاسِكَ هَيْبَةٌ
لَمْ يَخْلُ مِنْهَا فِي الْأَنَامِ فُؤَادُ
وَسَرَّتْ هُمُومُكَ فَالْإِقَامَةُ رَحْلَةٌ
وَالسَّلْمُ حَرْبٌ وَالرَّقَادُ سَهَادُ
فَتَوَاءُ رَحْلِكَ عَصْمُو أَنَى ثَوَى
أَبْدًا وَكَفْنَاكَ لِلْعَدُوِّ جِهَادُ
مَا أَحْرَقْتَ نِيرَانَهُمْ وَشَرَارِهَا
عَالٍ فَكَيْفَ تَرُوعُ وَهِيَ رَمَادُ
رَكَبُوا سَبِيلَ الْعَيِّ حِينَ بَدَتْ لَهُمْ
وَلَقَدْ رَأَوْا سُبُلَ الرَّشَادِ فَحَادُوا
وَعَلَى الظُّبَى إِرْشَادُ مَنْ لَمْ يَثْنِهِ
فِي مَا مَضَى عَنْ غِيَّهِ إِرْشَادُ
حَقَّقُوا فَمَدُّ أَسَكَنْتَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
خَوْفَ انْتِقَامِكَ مَاتَتْ الْأَحْقَادُ
وَأَرَاكَ تَعْمُرُهُمْ بِصَفْحِكَ بَعْدَمَا
كَثُرَتْ بِنَابِكَ مِنْهُمْ الْفِصَادُ
يُجْدِي وَيُرْدِي الْوَعْدُ وَالْإِيعَادُ
وَهَدَتْهُمْ النَّكْبَاتُ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى
يَا طَالَمَا جَرَّ الصَّلَاحَ فِسَادُ
قَطَعُوا الْقَفَارَ وَثَوَّرُوا وَجْهَكَ فِي الدُّجَى
هَادٍ لَهُمْ وَرَجَاءُ قَرْبِكَ زَادُ

أرهبتهم حتى تحقق من نأى
أن ليس يُنجي من سطاك بعداً
وعفوت حتى لو رجا غيابهم
ذا العفو ودوا أنهم شهداء
هذا ابن جراح أذاك وهل لمن
أقصيته إلا إليك عواد
فأجب بفضلك من دعاك فلم يزل
للعفو عندك مبدأ ومعاد
قابل برأفتك اعتذار مساور
إن المعذر للذنوب حصاد
قد يهجم العصب الجراز وحده
ماض ويكبو الطرف وهو جواد
يا عدة الإسلام من ذا يشكي
ظماً وعدك للعفاة عتاد
كم فذت في ربق الجميل مصاعباً
لسواك لا تهنو ولا تنقاد
عادت بحضرتك الملوك ولاذت الـ
فقراء فاجتمعت بها الأضداد
أضحى مملك جامعاً ومفرقاً
فالحمد يحرز والثراء يباد
تحوي العلاء به فتمتع ثيله
والمال ساعة يستفاد يفاد
يفديك أهل ممالك هضباها
في جنب ذا الملك الأسم وهذا
نعمان هذا العصر أنت وإني
في حيث ينسب الفريض زياد
لا يلفتك عن ثنائي لافت
فلكل قول ما عداه نفاذ
واسمع لمحكمة النظام حليها
دُررُ الننا وجلأوها الإنشاد
وأشفع بها تلك القلائد إنها

من خير ما تزهى به الأجيادُ
واقْتَدُ بما أسدّتْ يَدَاكَ مَدَائِحاً
لولاكَ لم يملكْ لهنَّ قِيادُ
أنى أمدُ يداً إلى طلبِ ولي
من جودِ كفكْ طرفُ وتلاذُ
واسعدُ به عاماً سحائبُ يمنه
هُطْلُ وكوكبُ سعديه وقادُ
لازالَ عنا ظلُّ من أيامنا
من حُسْنِهَا في ظلِّه أعْيادُ
وأقامَ هذا المَلِكُ أخضَرَ لأيداً
بفنائهِ الوراؤُ والروادُ
وحبيبتْ للأدبِ الذي أحبيتهُ
فَقَفَاهُ إلا لَدَيْكَ كَسَادُ

خَيْرُ الْأَنَامِ لِيَشْرَهُمْ إِحْكَامَا

خَيْرُ الْأَنَامِ لِيَشْرَهُمْ إِحْكَامَا
مَنْ بِالسُّيُوفِ يُنْقِذُ الْأَحْكَامَا
غيرُ المظفرِ من ينامُ على قذى
وسواهُ يوسعُ من ألامِ ملاما
جعلَ الكتابَ إلى العدوِّ كتاباً
أبدتْ لهمْ عوضَ الكلامِ كلاما
واستنطقَ الأسيافَ علماً أنّها
تغنيه أن يستنطقَ الأقالما
يُرجى ويخشى رغبةً ومخافةً
من يُجزلُ الإئعامَ والإرغاما
يا قامعَ العدوِ بنفسِ مرّةٍ
تأبى الظلامَ وتكشفُ الإظلاما
سلبتْ مخافتكُ اللبالي جورها
واستعبدتْ الأوكُ الأياما
ولربِّ مملكةٍ عصتكَ رجالها
حيناً فغادرتْ النساءُ أياما

زلزلت أرض الروم بالفتن التي
ظلّوا يرونّ اليوم منها عاما
جحدوك ما أوليتهم ومعرض
للّهون من لم يحمد الإكراما
وأطالما كفر المعافى صحّة
فأحالها كفرانها أسقاما
غشيتهم مستيقظين مخاوفاً
غشيتهم فيما مضى أحلاما
ما صادفوا برق التهدّد خلباً
كلاً ولا غيم الوعيد جهاما
أمنتهم عن قدرة وأخفتهم
كي يخبروك سكيّة وعراما
إن كان أكثرهم طعاماً فالطبي
تفني الخبر ولا تعاف طعاما
بطلائع نكبوا فكيف بهم عدأ
إن زار أرضهم الخميس لهاما
في فتيّة تُصليهم نار الوعى
أبدأ وإن كانوا عليك كراما
لا يسلبون سوى النفوس كفتهم
نعم جنوها من يديك جساما
تهديب ملكك إنّه الملك الذي
يسني الهى ويعلم الإقداما
خيطان من حضر وبدو طالما
لاقوا إلى مجنوبك الألاما
ما غضّ فيهم والقلوب قريبة الأ
هواء أن يتباعدوا أرحاما
خيل سبقن المذيرين بعنتها
عزّ مات أروع تسبق الأوهاما
كست البسيطة بالحديد إضاءة
والجو من قسطالها إدهاما
في يوم أرتاح غداة سقتهم

موتاً تحكّم في النفوس زواما
أسرت زعيمهم هناك وغادرت
عُظماءهم غبّ المغار عظاما
نَبَدُوا القِسيَّ وأسلموه لأنّها
طاشتْ وقد حمى الوطيسُ سهاما
ومبترقُ البطريقِ يابى مثله
إن أنت لم تُعطِ الرسولَ ذماما
وبئو عديّ يومَ لأقوا جمعهم
تركوا القنا لا تستكين أواما
صدّرت ترّخ في الأكفّ كأنما
سقين من تلك الدماء مداما
لما رأوا خطّ الطبى مستعجماً
جعلوا له وخرّ القنا إعجاما
وأبو القوارس شلّها بمخاضة ال
برجيّ شلّ الفيلق الأنعاما
زارت زئير الأسد إلا أنهم
صاروا وقد جدّ العراك نعاما
فأنت رؤوس رؤوسهم محمولة
ظلموا فلم يكن الردى ظلّاما
بنت سراياك الخنوف وأكثرت
في أرض أنطاكية الأيتاما
ومضت مصممة وإن لم تنبها
ضربت على شاطي الخليج خياما
وليلزم الحصن الدُستوقُ مُحجماً
عن حربها فسيحمدُ الإحجاما
لو فارق الجدران أصبح جمعهُ
ما بين منحطم الوشيج حطاما
ودرى هنالك من أشدّ شكيمة
عند اللقاء ومن ألدّ خصاما
ما نكبة الزرّوار منه بعيدة
إن رام من حسم الأذى ما راما

دَوَّخْتَ مُلْكَ الْعُرْبِ فِي سُلْطَانِهَا
وَالرُّومِ أَيْسَرُ إِنِ ارْتَدَّتْ مَرَامَا
أَتَى تَمَانِعَكَ الْوَعُولُ وَقَدْ رَأَتْ
أَسَدَ الشَّرَى لَا تَمْنَعُ الْأَجَامَا
وَلَوْ التَّمَسَّتْ حُضُورَ مَلِكِهِمْ غَدَا
لَأَتَاكَ إِسْلَامًا أَوْ اسْتَيْسَلَامَا
فَلَيْسَتْ جَبِيبُوا بِالْخُضُوعِ فَمَنْ سِوَى
شَرَفِ الْمَعَالِي يَغْفِرُ الْإِجْرَامَا
عَمْرِي لَقَدْ سَبَّرُوا رِضَاهُ وَسَخَطُهُ
فَرَأُوا حَيَاةَ حُلُوةٍ وَحَمَامَا
وَسَقَاهُمْ مَاءَ الْحَيَاةِ وَقَدْ عَنُوا
حَتَّى إِذَا عَنَدُوا اسْتِحَالَ سَمَامَا
قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَنَّ الْمَجْرَةَ رَوْضَةً
تُرْعَى وَزَاهِرَةَ النُّجُومِ سَوَامَا
يَهْنِي الْعَوَاصِمَ أَنَّهَا مَعْصُومَةٌ
بَاعِزٌّ مَنْ مَنَعَ الدَّمَارَ وَحَامَا
إِنْ شَبَّتِ الْأَعْدَاءُ نَارًا رَدَّهَا
بِرْدًا عَلَى سَكَانِهَا وَسَلَامَا
بِمِضَائِهِ وَقِضَائِهِ وَنَوَالِهِ
عَدِمُوا الرَّدَى وَالْجَوْرَ وَالْإِعْدَامَا
أَمَنْتَ بِذِكْرِكَ فِي الْمَغِيبِ وَطَالَمَا
غَابَ الْهَزْبُورُ وَغَابَهُ مَنَحَامَا
أَمْنَا أَنَامَ السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ
خَوْفٌ لِعَمْرُكَ أَسْهَرَ النُّوَامَا
فَأَوِّمِ وَأْمُرْكَ نَافِدٌ فَقَدْ اسْتَوَى
مَنْ كَانَ مِثْلَكَ رِحْلَةً وَمَقَامَا
وَلْتَدْرِ أَمْلَاكُ الْبِلَادِ بِأَنَّهَا
كُلٌّ عَلَى مَلِكٍ يَحُلُّ الشَّامَا
إِنْ جَارَ خَطْبٌ كَانَ حَسَامًا لَهُ
أَوْ قَارَعَ الْأَبْطَالَ كَانَ حُسَامَا
يُضْحِي الْحَيَاةَ الْهَامِي حَصِيرًا إِنْ سَخَا

فإذا نحا عزاً أطارَ الهاما
خَصَّتْكَ بِالْخَطَرِ الْعَظِيمِ مَنَاقِبُ
تَسْتَعْرِقُ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا
مَا زَلْتَ هَمَامًا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ
فِي الْمَجْدِ حَتَّى مَا تَرَكْتَ هُمَامَا
أَخَذَ الْفَضَائِلَ آخِرُ عَنْ أَوَّلِ
وَأَبَيْتَ ذَلِكَ فَحَزَّتْهَا إِلَهَامَا
خَلَفْتَهُمْ خَلْفًا وَأَنْتَ تَطْنُئُهُمْ
سَبَقُوا فَدَهْرَكَ تَطْلُبُ الْقَدَامَا
وَالْجُودُ وَالْإِقْدَامُ يَا حَارِيَهُمَا
قَدْ أَخْرَا عَنْ نَهْجِكَ الْأُقْدَامَا
لَحَمَلَتْ عَنْ قَلْبِشِ الْخِلَافَةِ سَيْفَهَا
ثِقْلًا يُؤُودُ مَتَالِعًا وَشَمَامَا
وَمَتَى تَبْرَمُ بِالْحَوَادِثِ دَوْلَةً
جَعَلْتَ إِلَيْكَ التَّقْضَى وَالْإِبْرَامَا
فَلَيْشُكْرَتِكَ مَنْ تَعَيَّبَتْ مُشَمَّرًا
حَتَّى اسْتَرَاخَ وَمَنْ سَهَرَتْ وَنَامَا
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَعِزُّكَ قَاهِرُ
وَنَدَاكَ مِنْهُمْ فَدَمْتَ وَدَامَا
وَلَقَدْ غَمَرْتَ الْمَذْنِبِينَ صَنَائِعًا
عَلَّتِ الثَّنَاءَ وَجَازَتْ الْإِنْعَامَا
فَلَوْ أَنَّهُمْ قَامُوا بِأَدْنَى فِرْضِهَا
قَطَعُوا زَمَانًا أَنْتَ فِيهِ صِيَامَا
فَاسْلَمْ فَكَمْ لَكَ وَقْفَةٌ مَشْهُورَةٌ
أَرْضِيَّتَ فِيهَا اللَّهُ وَالْإِسْلَامَا
لَمْ لَا تَمِيلُ إِلَى بَقَائِكَ أَنْفُسُ
لَوْلَاكَ لَمْ تَسْتَوْطِنِ الْأَجْسَامَا
بَلْ كَيْفَ لَا تُثْنِي عَلَيْكَ حَوَاطِرُ
أَنْتَ الَّذِي أَوْسَعْتَهَا إِفْهَامَا
فَاقَ الْمُلُوكَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً
مَلِكٌ سَرَتْ عِزْمَاتُهُ وَأَقَامَا

أَمَرَ الْكَنَائِبَ بِالْجِهَادِ وَجَدَّ فِي
تَسْهِيلِ سَبِيلِ الْحَجِّ ثَمَّتَ صَامَا
فَلَيْهِنِكَ الشَّهْرُ الَّذِي يُبْنِي بِمَا
صَيَّرْتَهُ خَلْفًا لَهُ وَأَمَامَا
شَهْرٌ جَعَلْتَ الْغَزْوَ فَاتِحَةً لَهُ
وَرِعًا وَتَسْيِيرَ الْحَجِيجِ خَتَامَا
قَدْ مَحَّصْتَ عَنْ أُمَّةٍ أُغْنِيَتْهَا
وَحَمِيَّتُهَا حَسَنَاتُكَ الْآثَامَا
حَسَّنْتَ دُنْيَاهَا وَأَخْرَاهَا فَعِيشُ
تَفْنِي الشُّهُورَ وَتَنْفِذُ الْأَعْوَامَا

أَمَا وَمَسَاعٍ لَا تُحِيطُ لَهَا عَدَا

أَمَا وَمَسَاعٍ لَا تُحِيطُ لَهَا عَدَا
وَتَأْتِيهِرُ مَجْدٌ لَا تَقِيسُ بِهِ مَجْدًا
لَقَدْ قَصَرَ الْمُتْنِي وَطَالِبُ ذَا الْمَدَى
وَمَا مُنْعَمٌ إِلَّا مَنْ اسْتَفْرَعِ الْجُهْدَا
فَإِنْ شِئْتَ وَصَفًا بَالِغًا مَا بَلَغْتَهُ
فَقَفْ حَيْثُ فَتَّ الْوَصَلَ نَجْعَلُ لَهُ حِدَا
وَالْإِذَا لَوْمْ عَلَى كُلِّ قَائِلٍ
نَحَاهُ فَأَخْفَى جَهْدُهُ فَوْقَ مَا أَبْدَا
وَمَا كُنْتَ فَرْدًا فِي ابْتِغَائِكَ غَايَةَ الْ
كَمَالِ وَلَكِنْ كُنْتَ فِي حَوْزِهَا فَرْدَا
وَنَاقِضِكَ الْأَمْلَاكُ فِيهَا فَكَلْمَا
عَلَا بِكَ فِعْلٌ هَضْبَةٌ هَبَطُوا وَهَذَا
لِئِنْ كُنْتَ فِي الْعَلْيَاءِ أَبْعَدَهُمْ مَدَى
فَإِنَّكَ بِالْإِنْعَامِ أَقْرَبَهُمْ عَهْدَا
وَإِنْ كُنْتَ أَسْلَاهُمْ عَنِ الْبَيْضِ كَالدُّمَى
فَإِنَّكَ بِالتَّقْوَى أَشَدَّهُمْ وَجْدَا
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْفَحْشَاءِ أَنْبَاهُمْ شِبَا
فَإِنَّكَ فِي الْهَيْجَاءِ أَمْضَاهُمْ حِدَا
وَأَنْتَى يَرُومُونَ الْمَحَامِدَ ضَيْلَةً

وَمَا صَدَقُوا فِيهَا وَعَيْدًا وَلَا وَعْدًا
وَأَيْنَ هُمْ مِمَّنْ إِذَا غَدَرُوا وَفَى
وَأِنْ مَنَعُوا اعطى وَإِنْ هَزَلُوا جِدَا
بَقِيْتُمْ بَنِي حَمْدَانَ مَا بَقِيَ الْوَرَى
لِبَاغِي نَدَى يُحْبَا وَبَاغِي رَدَى يُرْدَا
فَمَا كَانَتْ الْأَقْمَارُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكُمْ
تَخَافَ وَلَا زَهْرُ الْكَوَاكِبِ تَسْتَجِدَا
سَيُوفِكُمْ تَدْمَى بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
وَأَيْدِكُمْ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ تَنْدَا
إِذَا أَضْمَرَ الْأَمْلَاكُ حَقْدًا لِمَنْ جَنَى
كَفَاكُمُ وَحْيُ الْبَطْشِ أَنْ تُضْمِرُوا حَقْدَا
لَطَبَّقَتْ الدُّنْيَا أَحَادِيثُ مَجْدِكُمْ
فَمَا تَرَكْتَ فِي الْأَرْضِ غَوْرًا وَلَا نَجْدَا
وَقَبْلَكُمْ مَا أَبْصَرَ الدَّهْرُ مِثْلَكُمْ
فَبَادَ فَلَا يَبْصُرُ لِأَيَامِكُمْ بَعْدَا
وَلَمْ تَقْتَدُوا فِي الْمَائِرَاتِ بَعْيِرِكُمْ
وَمَنْ عَلِمَ السَّبِقَ الْمَطْهَمَةَ الْجَرْدَا
بِكُمْ حَصْرٌ عِنْدَ السَّبَابِ فَإِنْ جَرَتْ
مُقَاخَرَةُ الْأَمْجَادِ الْفَيْئُ لَدَا
تَهِينُونَ مَنْ أَلْغَى فِضَائِلَ نَفْسِهِ
وَعَدَّ تَلِيدَ الْفَخْرِ وَالْحَسْبِ الْعِدَا
وَتَقْصُونَ مَنْ إِنْعَامُهُ يَغْمُرُ الْمُنَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِفْدَامُهُ يَفْهَرُ الْأَسْدَا
وَأِنَّكَ إِنْ عَدَّتْ فِضَائِلُ تَغْلِبِ
لَأَعِدَ لَهَا حِكْمًا وَأَجْزَلَ لَهَا رِفْدَا
عَلَا بِكَ بَيْتٌ أَنْتَ أَعْلَى عِمَادِهِ
وَكَمْ وَدَّ نَجْمٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَدَا
وَلِلدَّوْلَةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ نَاصِرٌ
بِهِ أُشْنَدَ زَنْدًا عِزُّهَا وَوَرَّتْ زَنْدَا
وَسَيْفٌ حَمَى الْأَفَاقَ وَهُوَ بَعْمَدِهِ
فَكَيْفَ إِذَا صَارَ النَّجِيعُ لَهُ غَمْدَا

وأرسلها سَوْمَ الجرادِ مغيرةً
 تخرُّ جبالَ الأرضِ منْ وقعها هذا
 حُسَامٌ صُرُوفُ الدُّهْرِ مِنْ بَعْضِ مَا كَفَتْ
 مَضَارِبُهُ وَالْأَمْنُ مِنْ بَعْضِ مَا أَجْدَا
 قَضَى بَكْتَابِ اللَّهِ فِيْنَا وَمَا اعْتَدَى
 وَوَالَتْ يَدَاهُ الْمَكْرَمَاتِ وَمَا اعْتَدَا
 فَلَا عَدَمْتُ هَذِي النِّيَابَةِ دَوْلَةٌ
 جَعَلَتْ لَهَا أَعْدَاءَهَا كُلَّهُمْ جِنْدَا
 وَمَا خَفَتْ إِلَّا اللَّهَ فِيمَا وَلِيَتْهُ
 وَلَا خَفَتْ فِي الْأَفْعَالِ سَهْوًا وَلَا عَمْدًا
 فَعَلَتْ فَعَالَ الْحَرِّ نَفْسًا وَشِيمَةً
 وَإِنْ كُنْتَ فِي مَحْضِ الْوِلَاءِ لَهَا الْعَبِيدَا
 وَهَلْ تَرُدُّ الْأَطْمَاعُ مَا عَنَّهُ حَلَنْتُ
 وَهَذَا الْهَزْبِرُ الْوَرْدُ يَمْنَعُهَا الْوَرْدَا
 لَقَدْ مَنَعُوا بِالْبَيْضِ مَا أَخَذُوا بِهَا
 وَلَوْ أَمَنُوا عِدْوَالِكَ مَا بَذَلُوا الْوَدَا
 بَلَّغْتَ بَحْدَ الرَّأْيِ مَا أَعْجَزَ الطُّبْيِ
 تَنَاوَلُهُ فِيمَا مَضَى وَالْقَنَا الْمُئْدَا
 فَلَوْ سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي ظِلْمَاتِهِ
 بَرَأِي كَذَا لَا بَيْضَ مِنْهَا الَّذِي اسْوَدَا
 وَلَوْ أَنَّ يَأْجُوجَ اسْتَعَانُوكَ مَرشِدًا
 وَحَوْسِيَتَ مَنْ إِرْشَادَهُمْ حَرَقُوا السِّدَا
 وَلَوْ فَرَقْتَ هَذِي الْعِزَائِمُ فِي الْوَرِي
 إِذَا عَطَّلُوا مَا يَطْبَعُ الْهَنْدُ وَالْهَنْدَا
 وَكَمْ جَاهِلٍ أَغْرَى بِمَجْدِكَ كَيْدُهُ
 وَلَكِنَّهُ أودى وَمَا كَانَ ماودَا
 تُقَرُّ لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْفَضْلِ عَنَوَةً
 وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا أَقْرَبَتْ بِهِ الْأَعْدَا
 وَكَأَنَّتِ دِيمَشَقُ تُنْبِتُ الدَّمَ بُرْهَةً
 وَأَنْتِ الَّذِي صَيَّرْتَهَا تُنْبِتُ الْحَمْدَا
 قَطَعْتَ الْأَذَى عَنْهَا وَفَضْتَ مواهبا

وَمَا عَرَفْتُ ذَا الْجَزَرَ قَدَمًا وَلَا الْمَدَا
فَعَشَّتْ بِهَا خَمْسِينَ عَامًا وَمَثَلَهَا
لِعَافٍ وَعَانَ ذَا يَفَادُ وَذَا يَفْدَى
وَمَا إِنَّ عَدَّتْ هَذِي الْأَمَانِي طُورَهَا
لَأَنْكَ بِالْإِنصَافِ تَسْتَوْجِبُ الْخُلْدَا
وَهَنِيئَ أَعْيَادِ الزَّمَانِ وَلَا انطَوَى
زَمْتَنُ جَنِينَا الْعَيْشَ فِي ظِلِّهِ رَغْدَا
أَمَامَكَ فِي التُّهَجِ مَا أَحَدٌ جَرَى
وَلَوْلَا بَنُوكَ قُلْتُ خَلْفَكَ قَدْ سُدَا
وَعَنَوَانُ فَضْلِ الْأَصْغَرِينَ فَضَائِلُ
مُؤْتَلَّةٌ نَالَ الْكَبِيرُ بِهَا الْمَجْدَا
لَئِنْ حَازَ أَقْطَارَ الشَّجَاعَةِ أَمْرَدَا
فَمَنْ مَعَشَرَ يَرِدُونَ أَسْدَا الْوَعَى مَرْدَا
وَإِنْ حَازَ مَقْدَارَ الْبِلَاغَةِ نَاشِدَا
فَمَا جَارَ عَنْ مَسْعَى أَبِيهِ وَلَا صَدَا
وَمَنْ عَجِبَ أَنْ أُمَّ قَصْدِكَ قَافِيَا
خَلَا لَكَ وَالْأَعْلَامُ تَهْدِي وَلَا تَهْدَا
تَفْضُلُ الْحَبَا لِلطُّفْلِ مِنْكُمْ وَمَا حَبَا
وَيَسْتَنْدُ فِي كَسْبِ النَّئَا وَمَا أَسْتَنْدَا
وَهَلْ فِيكُمْ مَنْ بَاشَرَ الدَّمَ مَدْ نَسَا
وَمَنْ قَارَقَ الْإِحْسَانَ مَدْ فَارَقَ الْمَهْدَا
وَهَلْ وَخَدْتُ تِلْكَ الرِّكَابُ بِمَهْمَه
لِتَقْطَعُهُ إِلَّا بِمَدْحِكُمْ تَحْدَا
أَزْرَنْكَ حَاجَاتِي فَلَمْ أَنْزِلِ الْمَنَى
بِمَنْ كُدُّبَتْ فِيهِ وَلَمْ أَعْدَمْ الرُّشْدَا
وَأَعْطَى قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَى زَمَانَنَا
فَيَمَمْتُ مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا أَكْدَا
مَوَاهِبُ يَطْوِيهَا جَلَالًا وَنَخْوَةً
وَلَسْتُ أَرَى فِي النَّاسِ مَنْ نُشِرَهَا بَدَا
بِمَدْحٍ إِذَا مَا ضَاعَ فِي الْقَوْمِ نَشْرُهُ
فَمَا النَّدُّ أَهْلٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَدَا

وَكَمْ فِيكَ لِي عَقْدٌ يَحُوزُ جِوَاهِرًا
تَزِينُ مِنْهَا كُلُّ جَوْهَرَةٍ عَقْدًا
مَنْ اللَّهُ أَسْتَهْدِي بِقَاعِكَ إِنَّهُ
قَصِيَّةٌ مَا أُعْطِيَ وَنَخْبَةٌ مَا أُهْدَا
فَلَا خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْهَا مَحَاسِنًا
أَشَدَّ عَلَى الْأَحْدَاقِ مَنْ نَوْمَهَا فَقْدَا

أَمَّا وَمَنَاقِبِ عَزَّتْ مَرَامَا

أَمَّا وَمَنَاقِبِ عَزَّتْ مَرَامَا
وَمَجْدِ شَامِخِ أَعْيَا الْأَنَامَا
لَقَدْ هَمَّتْ نُفُوسٌ بِالْمَعَالِي
فَمَنْدُ هَمَمَتَ لَمْ تَتْرَكَ هَمَامَا
وَكُلُّ ضَارِبٍ فِيهَا بِسَهْمِ
وَلَكِنْ فَازَ مَنْ جَمَعَ السَّهَامَا
خُصِصَتْ بِرُثْبَةٍ عَلَتْ الثَّرِيَا
وَخَلَّتْ لِلْمُحَاوِلِهَا الرَّغَامَا
عَلَتْ وَغَلَتْ عَلَى مُتَطَلِّبِهَا
لِتَأْمَنَ أَنْ تَسَامَى أَوْ تُسَامَا
فَمَا أَبَدَتْ لِمُسْتَتَامِ خِدَامَا
وَلَا فَضَّ الزَّمَانَ لَهَا خَتَامَا
وَكَيفَ يَرُومُ شَأْوُكَ رَبُّ عَزْمِ
إِذَا مَا بَاشَرَ الْهَيْجَاءَ خَامَا
يَرَى طَلِبَ الْمَعَاشِ أَجَلَ غَنَمِ
فَقَدْ أَفْنَى الْحَيَاةَ بِهِ اهْتِمَامَا
وَرَأَيْدُ بَرِّهِ يُعْصَى وَيُقْصَى
وَوَارِدُ بَحْرِهِ يَشْكُو الْأَوَامَا
وَيَرْضَى مَنْسَمَ الْعِلْيَاءِ تَاجَا
إِذَا لَمْ تَرْضَ أَخْمَصَكَ السَّنَامَا
أَرَى الْمَلِكَ الْعَقِيمَ حَمَى جِمَاهُ
بَارُوعَ يَحْسُمُ الدَّاءَ الْعَقَامَا
تُنَى الْأَزْمَاتِ بِالْعَزَمَاتِ عَنَّا

وَكَفَّ بِحَدِّهَا الْكُرْبَ الْعِظَامَا
فَلَا زَالَتْ لِجَاحِمِهَا خُمُودًا
وَلَا بَرَحَتْ لِجَامِحِهَا لَجَامَا
مَنِيْعٌ جَارُهُ إِنْ حَلَّ أَرْضًا
جَلًّا الْإِظْلَامَ عَنْهَا وَالظَّلَامَا
فَقَدْ وَدَّ الْمُلُوكُ عَلَى النَّثَانِي
لَوْ اسْطَاعُوا لِرَاحَتِهِ النَّثَامَا
سَخَوْا لَمَّا انْتَشَرُوا وَهَمَى نَدَاهُ
وَمَا عَرَفَ النَّدَامَ وَلَا الْمُدَامَا
يَعْمُ بِهِ الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي
إِذَا لَمْ يَعُدْ رَفْدُهُمُ النَّدَامَا
وَإِنْ قَرَأُوا بِبُخْلِهِمْ عُيُوسًا
قَرَنْتَ بِجُودِكَ السَّجْمَ ابْتِسَامَا
يَمِينٌ بَرَحَتْ بِالْمَالِ حَتَّى
حَسِبْنَا وَفَرَكَ اقْتَرَفَ اجْتِرَامَا
وَتَأْبَى أَنْ يُجَاوِرَهَا فُؤَاقَا
لَعَلْمَكَ أَنْ جَارِكَ لَنْ يُضَامَا
وَكَانَ الدِّينُ مُعْتَصِمًا وَلَكِنْ
بِنَصْرِكَ زَادَهُ اللَّهُ اعْتِصَامَا
عَزَائِمُ أَحْفَرَتْ ذِمَمَ الْأَعَادِي
وَلَمْ يَخْفِرْ لَهَا أَحَدٌ ذِمَامَا
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ أُرْسِلَتْ فِيهَا
إِلَى طُرْدَائِكَ الْمَوْتَ الرُّؤَامَا
بِيبِضٍ مَا شَحَذَتْ لَهَا غَرَارًا
وَخَيْلٍ مَا شَدَّدَتْ لَهَا حِرَامَا
وَكَمْ أَغْنَى وَعَيْدِكَ فِي عَدُوِّ
غَنَاءٌ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللَّهُمَامَا
تَوَلَّجَ فِي مَسَامِعِهِمْ كَلَامًا
وَصَارَ إِلَى قُلُوبِهِمْ كِلَامَا
لَغَرُّوا بِالسَّكِينَةِ مِنْكَ جَهْلًا
وَرُبُّ سَكِينَةٍ جَرَّتْ عَرَامَا

نَسَخْتَ تَلِيدَ عَزَّهُمْ بَدْلًا
أَوْانَ مَسَخْتَ أَسْدَهُمْ نَعَامًا
فَظَنَّ الْقَوْمُ مَحْيَاهُمْ مَمَاتًا
وَوَحْنُ نَظْنُ يَفْطِنُنَا مَنَامًا
وَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى قُدْعٍ وَجَدُّعٍ
مَوَارِنُ قَطُّ مَا عَرَفْتُ خَطَامًا
وَنَادَيْتَ الْمَمَالِكَ فَاسْتَجَابَتْ
لِطَاعَتِكَ اعْتِيَامًا وَاعْتِنَامًا
تَيَقَّنُ أَنْ أَخَذَكُمَا صِلَاحًا
كَفَاهَا أَنْ تَحِيْطَ بِهَا اصْطِلَامًا
فَأَلْحَقُ شَرْقَهَا بِالْغَرْبِ قَسْرًا
كَحَوْزِكَ قَبِيلَةً مِنْهَا وَشَامًا
غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ كَفَفْتَ عَنْهُمْ
عَظَائِمَ تَسْلُبُ اللَّحْمَ الْعِظَامًا
يَهْوَنُ عَلَيْكَ إِحْيَاءُ اللَّيَالِي
وَإِنْ طَالَتْ إِذَا بَاتُوا نِيَامًا
سَهَرْتُ لِكَيْ تُنِيْمَهُمْ وَقَدَّمَ
تَوَلَّى الْأَمْرَ مَنْ سَهَرُوا وَنَامَا
وَمَا سَلَّ الْكَهَامَ عَلَى عِدَاهُ
غَدَاةَ الرَّوْعِ مَنْ وَجَدَ الْحُسَامَا
لَقَدْ وَطَّدْتَ بِالْأَرَاءِ أَمْرًا
لِغَيْرِكَ مَا اسْتَفَادَ وَلَا اسْتَقَامَا
عُقُودٌ بِالثَّقَى وَالْعَدْلَ شَدَّتْ
أَطَعْتَ اللَّهَ فِيهَا وَالْإِمَامَا
فَمَا يَخْشَى الْوَلِيَّ لَهَا انْفِصَالًا
وَلَا يَرْجُو الْعَدُوَّ لَهَا انْفِصَامَا
دَعَتْ لَكَ بِالْبَقَاءِ وَقَدْ أُجِيبَتْ
حَزَائِقُ أُمَّتِ الْبَيْتِ الْحَرَامَا
بِجَمْعِ تَلْبَسُ الْخَضِرَاءُ مِنْهُ
تَرْحَلُ أَوْ تُؤَى غِيْمًا رِكَامَا
إِذَا مَا حَلَّ ظَلَّلَهَا دُخَانًا

وَأِنْ هُوَ سَارَ طَبَّقَهَا قَتَامَا
وَيَمْنَعُ مَنْ تَحَدَّاهُ حُدُودًا
بِعِزِّ الْمَشْرِفِيَّةِ أَنْ تُقَامَا
حَمِيمُهُمْ مِنَ النَّكَبَاتِ طُرًّا
وَمِثْلِكَ عَنْ وَفُودِ اللَّهِ حَامَا
يَقْرُ بِذَلِكَ مَنْ صَلَّى وَضَحَّى
وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ الْمَقَامَا
مَوَاقِفُ يَسْأَلُونَ اللَّهَ فِيهَا
لِدَوْلَتِكَ الْحِرَاسَةَ وَالنَّوَامَا
لَقَدْ حَلَيْتُ بِسُودِكَ الْمَسَاعِي
فَلَا حَلَّ الزَّمَانُ لَهَا نِظَامَا
حَيِّتَ حَيَاتُهُ الطُّولَى تَقْضَى
كَذَا أَعْوَامُهُ عَامًا فَعَامَا
مَوْقَى فِي الْخَطِيرِ وَذِي الْمَعَالِي
نَوَائِبَ مَا تَرَكْتَ لَهَا احْتِكَامَا
قَرِينَا سُودٍ بِلِغَا مَدَاهُ
وَجَارَاهُ وَمَا بِلِغَا الْفِطَامَا
لَقَدْ نَهَضَا بِعَبْنِكَ فَاسْتَقْلَا
وَقَدْ عَرَفَا سَبِيلَكَ فَاسْتَقَامَا
وَعَمَّا الْأَرْضِ إِحْسَانًا وَعَدْلًا
فَدُمْتَ لِأَهْلِهَا أَبَدًا وَدَامَا
إِذَا الشُّعْرَاءُ بِالتَّشْبِيبِ فَاهُوا
فَلَسْتُ بِغَيْرِ مَدْحِكَ مَسْتَهَامَا
وَمَا ذَكَرِي هُوَى لَمْ أَجْنِ مِنْهُ
وَإِنْ أَحْبَبْتَهُ إِلَّا غَرَامَا
نَسِبْتُ بِصَبُوءٍ لَا لَوْمَ فِيهَا
تَذَكَّرْ هَتْ صَبُوءَ جَلِبْتُ مَلَامَا
نَمْتُ حَالِي وَعَزَّ صَلَاحُ جِسْمِي
بِأَرْضِ لَا أَطِيقُ بِهَا مَقَامَا
وَلَوْلَا مَا نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ
إِذَا لَأَخْتَرْتُ فَرَبَّكَ وَالسَّقَامَا

سأكره في رحيلي عنك عزمًا
إليك سرى يُجاذبني كلزَمًا
فزارك من بديع الشعر زورُ
عدمتُ الزورَ فيه والأثاما
مقيمٌ في جنابك لم يرمهُ
وإنْ غدتِ البلادُ به تراما
علا قِمَمَ النَّعَائِمِ مُسْتَطِيلًا
وسارَ ومن قلائصه النُّعاما
قوافٍ في الفيافي أنستنا
وأنستنا بذكرك الكراما
ولا عجبٌ إذا شغلتُ أئوفُ
بعرف المسك عن نشر الخزاما
وأفخرُ ما تسربله كريمُ
ثناءً سارَ عن مجدٍ أقاما
وما نَقَصَتْ عطايك اللواتي
علتُ أَملي فأسألك الثَّماما
ولكنْ عنَّ لي غرضٌ فطرزُ
ببئليغيه أنعمك الجساما
أما تَ الحاسديك الله غيظًا
وإنْ كانتَ حياتهمُ حماما
فلولا جهلهم بردتْ قلوبُ
تحققُ أنْ مجدك لن يُراما
فلوبُ فاضَ سبيلُ اليأسِ فيها
وتأبى نارها إلا اضطرَّاما
فلا نفعَ العمامُ غليلَ صادٍ
رأى جدواك وانتجعَ الغماما

قَصَرَ عَنِ سَعْيِكَ الْأَلَى جَهْدُوا

قَصَرَ عَنِ سَعْيِكَ الْأَلَى جَهْدُوا
فأفخرُ بحمدٍ ما ناله أحدُ
طالت بك العالمين أربعة

عزْمٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ وَيْدٌ
وَنَزَلَتْكَ السِّيُوفُ مَنْزِلَةً
طَالَ عَلَى مَنْ يَرُومُهَا الْأَمْدُ
كُنْتَ أَبَا عُدْرَهَا وَذَلِكَ بِمَا
أَقْدَمْتَ وَالْمَوْتُ دُونَهَا رِصْدُ
فَمَا سَعَى نَحْوَهَا أَمَامَكَ إِذْ
سَانَ وَقَدْ سُدَّ خَلْفَكَ الْجَدُّ
يَقْرَبُ مَنْ عَزَمَكَ الْبَعِيدُ مَنْ الـ
عَزَّ وَيُنَازِي عَنْ رَأْيِكَ الْفَنْدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَقِيتَ فِيهِ عَدِيَّ
دَمٌ مَرَّاقٌ وَمَرْتَقَى صَعْدُ
وَمُنْدُ بَوَّأَتْهُمْ رِضَاكَ نَسُوا
مَنْ أَفْصَدَتْهُ الطُّبَى بِمَنْ قَصَدُوا
حَكَمْتَ حَكَمَ الْأَعَزُّ مَقْتَدِرًا
فَالْقَتْلُ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ الْقَوْدُ
هُوْنٌ وَجَدَّائِهِمْ نَدَاكَ لَهُمْ
عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ فَقَدَ مَنْ فَقَدُوا
عَقَلَتْهُمْ بِالْجَمِيلِ فَكَلَعَقَلُوا
رُبَّ عِنَاةٍ أَصْفَادُهَا الصَّفْدُ
تَقَارَبَ الْخَلْقُ فِي خَرْنَقِهِمْ
وَأَنْتَ بِالْمَعْجَزَاتِ مَنْفَرْدُ
وَأَيُّنَ مِنْكَ الْوَرَى وَمَا وَلَدَتْ
لَكَ اللَّيَالِي مِثْلًا وَلَا تَلْدُ
إِنْ كَلَنَ ذَا الْمَلِكِ نَيْلَ مَطْرَفَا
فَإِنَّ هَذَا الْعَلَاءُ مِثْلُ
فَعَدَّتْ وَالْقَوْمُ قَائِمُونَ كَمَا
قَمْتَ بِصَرْفِ الْخَطُوبِ إِذْ قَعَدُوا
فَلْتَعَلُ بِيضُ السِّيُوفِ صَاعِدَةً
عَزَائِمٌ فِي دُجَى الْوَعَى تَقْدُ
نَهَضْتَ يَا عِدَّةَ الْخِلَافِ بِالْأَعـ
جَاءَ إِذْ خَانَ غَيْرِكَ الْجَلْدُ

مُبِينًا أَنْ رَأَى حَاكِمِهِمْ
مِمَّا أَرَاهُ الْمُهَيِّمِينَ الصَّمْدُ
أَيَقِنَ يَوْمَ اصْطِفَاكَ مُنْتَجِبًا
أَتُكَّ لِأَبْنِ ابْنِهِ غَدًا عَضُدُ
بَايَعَ جَدًّا عَلَى هَوَاكَ أَبُ
وَقَدْ تَلَا الْآنَ وَالِدَا وَلِدُ
لَا تُخْشَى مِنْ حَاسِدِيكَ بَائِقَةً
ذَلَّتْ أَعَادٍ سِلَاحُهَا الْحَسَدُ
فَلَنْ يَحُلَّ الْأَنَامُ مَا عَقَدَتْ
يَدَاكَ مَا دَامَ فِي الْقَنَا عَقْدُ
أَضَحَتْ مَطَايَا الْمَنَى بِأَجْمَعِهَا
إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ تَخْدُ
حَيْثُ يَحْطُّ الرَّجَاءُ أَرْحَلُهُ
مَكَارِمٌ لَمْ يُحْطْ بِهَا عَدَدُ
وَلَوْ دَعَوْتَ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً
لَأَصْبَحْتَ دُونَ رُسُلِهَا تَفْدُ
أَمَالَ أَعْتَاقَهَا الْخُضُوعُ لِمَا
تَعْرِفُهُ مِنْ سَطَاكَ لَا الصِّيدُ
لَا يَدْعُوا التُّصْحَ بِكَعْتِرَافِهِمْ
لَوْ وَجَدُوا الْجَحْدَ مُمَكِّنًا جَحْدُوا
وَكَيفَ يَعْصُونَ حِينَ يَأْمُرُهُمْ
مَلِكٌ إِذَا عَنَّا نِكْرُهُ سَجْدُوا
يُرْبِي عَلَى الْعَيْثِ حِينَ يَفْتَصِدُ
وَيَسْبِقُ الرِّيحَ وَهُوَ مَتْنُدُ
مَنْ اسْتَوَى فِي وَعَىِّ وَفِي قُنْصِ
بِنَاطِرِيهِ الطَّرَادُ وَالطَّرْدُ
وَجَادَ حَتَّى انْتَبَرَتْ مَوَاهِبُهُ
تَطْلِبُ ذَا فَاقَةَ فَمَا تَجِدُ
وَلَنْ يُسَاوُوهُ فِي الْعُلَى أَبْدًا
هَلْ يَتَسَاوَى الصَّرِيحُ وَالزَّبْدُ
تَسْعَةُ أَعْتَارَهَا اسْتَبَدَّ بِهَا

وَ عَشْرَهَا فِي بَنِي الدُّنَى بَدُّ
مُبَادِرُ البَطْشِ وَ النَّوَالِ فَمَا
يُوعِدُ ذَا زَلَّةٍ وَلَا يَعِدُ
فَدُ قَطَبَ البِشْرِ بِالقَطُوبِ كَذَا -- الصد
أرْمُ فِيهِ الفِرْنَدُ وَ الرَبِيدُ
أعجِبْ بِنَفْسِ ضاقَ الزمانُ بِها
مَنْ عَظِمَ كَيْفَ حازَها الجَسَدُ
مَلَكَتْ رِقًّا الفِخارِ ما مَلَكَتْ
عَدَنانُ مِعْشارَةَ وَ لا أَدُّ
خَلَفَتْ أَجوادَهُمْ كَما خَلَفَ النَّا
عِقَ بِالنَّيْنِ مُطْرَبُ عَرْدُ
وَ نَبَتَ عَمِنَ فَشَتِ شِجاعتُهُ
نَيْلِبَةَ البَيْضِ وَ القِنا قِصْدُ
فَلو رَأَكَ المَقْرُضونَ لَهَمُ
عَادُوا يَدْمُونُ كُلَّ مَنْ حَمِدُوا
وَ عَزَّ دِينُ عَليكَ يَعمَدُ
عِزْمَكَ سِيفُ لَدِيهِ مَنصَلاتُ
وَ أَنْتَ تاجُ عَليهِ مَنعَقَدُ
وَ قَدْ أَنجَتِ المُلوكَ أَمَنَهُمُ
مَنْ الرَدِي ما عَتوا وَ ما عَنَدوا
فَفي عِدادِ الجِرادِ تَبِعَها
جُرُداً بِأَسَدِ اللِّقَاءِ تُنْجِرُ
كَمْ وَ ارْدوكَ الرَدِي فِما صَدروا
عَنهُ وَ لَكِنْ رُدُّوا كَما وَ رَدُّوا
ظَبِيَّ تَقْدُ الطَّلِي تَوَيْدِها
وَ هَمَّةٌ فِي السَّماءِ مَسكِنِها
لِذاكَ سَكائِها لَها مَدُّ
شَمَرٌ لِأَرْضِ كِلعِراقِ إِنَّ بِها
جَمائِعاً فِي الحِياةِ فَذُ زَهَدوا
تَلقَ قَلوباً إِلَيْكَ طائِرَةً
شَووقاً وَ أُخْرى أَطارَها الرِّأدُ

وَأَنْدَبُ لَهَا فَنِيَّةٌ عَمَائِمُهَا
بَيِّضٌ تَلَالَا وَفَمُصُّهَا زَرْدٌ
حَشَوَ جِيُوشِ إِذَا انْتَحَتْ بَلْدًا
فَقَائِدَاهَا النَّجَاحُ وَالرَّشْدُ
تَشْتَبِيهِ الدُّهُمُ وَالْوَرَادُ بِهَا
لَمَّا كَسَاهَا الْعَجَاجُ وَالنَّجْدُ
فَمَا بَعْدَادَ مَنْ يُرَوِّعُهَا
حَتَّى يَرُوعَ الضَّرَاعُ غَمَ النِّقْدُ
فَتَمَّ مَلِكٌ مَالَتْ دَعَائِمُهُ
وَعَنْ قَلِيلٍ إِلَيْكَ يَسْتَنْدُ
لَنَا بَدَا الظِّلُّ لَا أَنْطَوَى أَبَدًا
دُرٌّ غَزِيرٌ وَعَيْشَةٌ رَغْدُ
بِهَجَّةٍ أَعْيَادِنَا بِقَاوِكَ مَحْدُ
رُوسًا فَبَقِيَتْ مَا بَقِيَ الأَبْدُ
بِذَا دَعَا المَحْرَمُونَ مَدَّ نَزَلُوا
مَكَّةَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ شَهْدُوا
قَدْ سَمِعَ اللهُ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
دُعَاءَهُمْ وَالْمَقَامُ مُحْتَشِدُ
مَا بَلَغَ الحَمْدُ كُنْهَ مَا أَنْتَ
مَوْلِيهِ مِنَ العَرَفِ وَهُوَ مَجْتَهْدُ
أَعْيَيْتَنِي بِالنَّوَالِ عَنْهُ وَمَا
تَغْبِنِي مِنْكَ أَنْعَمُ جَدُّ
جَادَتْ بِفَوْقِ الغِنَى وَهَاهِي لَا
تُقْلَعُ فَهِيَ الطَّوَارِفُ التُّدُ
لَا يَحْسِبُ الحَاسِدِيَّ أَنَّهُمْ
بِأَنِّي عَنْكَ نَازِحٌ سَعَدُوا
بُعْدِي دُنُوٌّ بِمَا أُحْبِرُهُ
فِيكَ وَغَيْرِي دُنُوٌّ بَعْدُ
وَإِنَّمَا أَنْظِمُ الفَرِيدَ كَذَا
عَقْدًا لِيذَا الجَيِّدِ حِينَ أَنْفَرْدُ
بَحْرِي مِنَ الشَّعْرِ زَاخِرٌ وَبِهِ

جَوَاهِرُ بِالْعُقُولِ تُنْتَقَدُ
فَكَسَمَعُ لِعُرٍّ مِّنَ الْمَحَامِدِ لَا
يَفُوتُهَا فِي مَسِيرِهَا بَلْدُ
مَقِيمَةٍ فِي الْبِلَادِ طَاعِنَةٍ
مَعْقُولَةٍ وَهِيَ فِي الدُّنَا شَرْدُ
تُقْنَى الْأَحَادِيثُ وَهِيَ بَاقِيَةٌ
وَتَنْطَوِي قَبْلَ طَيْبِهَا الْمَدْدُ
لَا بَلَغَتْ سُؤْلَهَا عِدَاكَ وَلَا
زَالَ بِهَا أَوْ يَمِيتُهَا الْحَسْدُ
وَعَشْتِ مَا أَعْقَبَ النَّهَارُ دُجَىً
وَدَامَ لِلْيَوْمِ فِي الزَّمَانِ غُدُ

قَفُّوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَدْمُمَا

قَفُّوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَدْمُمَا
وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا
أَرَى كُلَّ مُعْوجِّ الْمَوَدَّةِ يُصْطَفَى
لِدَيْكُمْ وَيَلْقَى حَقْفَهُ مَنْ تَقَوَّمَا
فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْدِلُوا إِذْ حَكَّمْتُمْ
فَلَمْ تَعْدِلُوا عَنْ مَذْهَبٍ قَدْ تَقَدَّمَا
حَنِى النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الْقِسِيِّ لِنُفْتِنَى
وَتَقَفَ مَنَادُ الْقَنَا لِيُحِطَّمَا
وَمَا ظَلَمَ الشَّيْبُ الْمُلِمُّ بِلَمَّتِي
وَإِنْ بَرَّتِي حَظِّي مِنَ الظُّلْمِ وَاللُّمَّا
وَمَحْجُوبَةٌ عَزَّتْ وَعَزَّ نَظِيرُهَا
وَإِنْ أَشْبَهْتُ فِي الْحَسَنِ وَالْعَقَّةِ الدُّمَّا
أَعْتَفُ فِيهَا صَبُوءَةً قَطُّ مَا ارْعَوَتْ
وَأَسْأَلُ عَنْهَا مَعْلَمًا مَا تَكَلَّمَا
سَلِّي عَنْهُ تُخْبِرُ بِالْيَقِينِ دُمُوعُهُ
وَلَا تَسْأَلِي عَنْ قَلْبِهِ أَيْنَ يَمَّمَا
فَقَدْ كَانَ لِي عَوْنًا عَلَى الصَّبْرِ بَرَهَةً
وَقَارَقْنِي أَيَّامَ فَارَقْتُمُ الْحِمَا

فراقُ قضي ألا تأسّي بعد أن
مضى مُنجداً صبري وأوغلتُ منهما
وفجعةً بين مثلُ سرعة مالكِ
ويقبحُ بي ألا أكون متمماً
خليلي إن لم تسعداني على الأسي
فما أنثما مني ولا أنا منكما
وحسنئتما لي سلوةً وتناسياً
ولم تذكرنا كيف السبيلُ إليهما
سقى الله أيام الصبا كلَّ هاطلٍ
مليتُ إذا ما العيثُ أنجمَ أجماً
وعيشاً سرّفته برعم رقبينا
وقد ملّ من طول السهادِ فهو ما
بمعضورةٍ والدهرُ ما اصفرَّ عوده
فيلوي وما ألوى يعادٍ وجرهما
أراحت من الهمّ الدخيل وشجعت
جباناً وسنت للبخيل التكرماً
وشادٍ جزاه الله روحاً ورحمةً
إذا ما استحقّ المحسبون الترحماً
فلست ترى إلا يداً صافحت يداً
لإنجازٍ وعدٍ أو فما لأثماً فما
بأذيال دوح نيربي كأنه
سماء دجىً أبدت من النور أنجماً
إذا قابلت شمسُ الأصائل ما علا
تدنر أو بدرُ الظلام تدرهما
إلام أمّني النفس مالا تناله
وأذكرُ عيشاً لم يعدُ مدّ نصرماً
وقد قالت السبعون للهوى والهوى
دعا لي أسيري واذها حيثُ شئتما
ولما رأيتُ الخيرَ عزّ مرأته
رفضتُ التائي واطرحتُ التلوما
ونكبتُ أمواهاً يعزُّ ورودها

فأنقِعُ للظَّمَانِ مِنْ وَرْدِهَا الظَّمَا
وأَعْلَمْتُ مِنْ فَارَقْتُهُ أَنْ لِقَاءَنَا
بَعِيدٌ وَأَعْمَلْتُ الْمَطِيَّ الْمَزْمَمَا
فِقِلَاصًا إِذَا رَامَتْ خَلَاصًا مِنَ السُّرَى
مَرَقْنِ فَأُنْكَرُنَ الْجَدِيلَ وَشَدَقْمَا
وَلَمْ يُرْضِيهَا وَخَذُ الْمَهَارَى تَعَاظِيًا
عَلَيْهَا فَأَسْتَنَّ اللَّعَامَ الْمَصْلَمَا
تَيَمَّمْتُ لَمَّا أَعْوَزَ الْمَاءُ طَاهِرًا
فِيَمَّمَنَ بِي بَحْرًا كَفَانِي التَّيْمُمَا
وَمُدَّ وَصَلَّتْ تَاجَ الْمُلُوكِ أَنْحُنْهَا
بِأَرْفَعُهُمْ بَيْتًا وَأَمْنَعُهُمْ حَمَا
وَأَشْرَفَ مِنْ شَمْسِ الظُّهَيْرَةِ رُبَّةً
وَأَشْرَقَ أَنْوَارًا وَأَبْعَدَ مُرْتَمًا
مَنْ الْقَوْمَ لَا يَغْضُونَ يَوْمًا عَلَى قَذَى
وَلَا يَأْخُذُونَ الْعِزَّ إِلَّا تَعَسَّرُمَا
وَفِي ظِلِّ مَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
مَرَّاقٍ لِمَنْ يَبْغِي إِلَى الْمَجْدِ سُلْمًا
وَهَا أَنَا ذَا مَسْتَعَصِمٍ بِجَنَابِهِ
أَمَاتِلُ مَنْ أَغْنَى نِدَاهُ وَمَنْ حَمَا
هَمَامٌ إِذَا أُعْطِيَ الرَّغَائِبِ كَرَّهَا
مِرَارًا وَإِنْ لَأَقَى الْكَتَائِبَ أَقْدَمَا
وَأُرْوَعُ إِنْ أَمَّ الْعَفَاةُ فَنَاءُهُ
أَزَالَ عَسَى مِنْ قَوْلِهِ وَلَعَلَّمَا
نَزَلْتُ بِهِ وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
فَأَسْكَنْتَنِي طُودًا مِنَ الْعِزِّ أُيْهِمَا
بِأَبْنَاءِ مِرْدَاسٍ وَحَسْبِكَ نَصْرُهُمْ
تَعَمَّرَ جُودًا كَانَ قَدَمًا تَجَلَّهَمَا
وَزَادَ إِلَيَّ أَنْ طَبَّقَ الْوَهْدَ سَيِّئُهُ
وَلَمْ يَرْضَ أَحْقَافَ الرَّبِيِّ فَتَسَنَّمَا
فِذَاكَ وَقَدْ يُعْدِي الْكَرِيمُ بِضَيْدِهِ
إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي عَصْرِهِ مَنْ تَكْرَمَا

مَنِيْعُ حَمِي الْمَعْرُوفِ طَالِبُ رَفْدِهِ
يُمَارِسُ لَيْتًا أَوْ يُلَامِسُ شَيْهَمَا
وَصَائِنُ زَادٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَرُومُهُ
لَهُ طَمَعًا فِيهِ وَلَا مِنْهُ مَطْمَعَا
ذُوو الْمُلْكِ يَثْلُو آخِرُ نَهْجِ أَوْلٍ
وَأَنْتَ بَرَكَ اللهُ وَحَدَكَ مَلْهَمَا
عَلَوْتُهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَهَمَّةً
وَأَيْنَ وَهَادُ الْأَرْضِ مِنْ صَهْوَةِ السَّمَآ
وَدَدْنُهُمْ عَمَّا رَضِيَتْ مِنَ الْعُلَى
وَعَادِرَتْ مَا لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَقْسَمَا
فَلَا يَعْظُمُ النَّاسُ الْمُلُوكَ جِهَالَةً
فَإِنَّ الْعَظِيمَ مَنْ يَرُوقُ الْمُعْظَمَا
تَقُولُ الْعَدَى زَارَ انْتِقَامًا بَزَعْمَهُمْ
وَهَلْ زَارَ هَذِي الْأَرْضَ إِلَّا لِيْنَعْمَا
رَعَى اللهُ مَا قَدَّمْتَ قَبْلَ لِقَائِهِ
فَأَذْنَاكَ تُبْجِيلاً وَنَادَاكَ مُكْرَمَا
أَتَاكَ فَقَالُوا جَاءَنَا مُتَسَلِّمًا
وَعَادَ فَقَالُوا بَلْ أَتَاهُ مُسَلِّمًا
وَفَاهَ بِأَقْوَالٍ تَضَاهِي فَعَالَهُ
أَعَزَّكَ فِيهَا ظَاعِنًا وَمُخَيِّمًا
وَتَابِعَ آرَاءَ الْخِلَافَةِ قَاضِيًا
بِتَكْذِيبِ ظَنٍّ كَانَ فِيكَ مُرْجَمًا
إِذَا رَامَ أَرْضًا بَتَّ فِي كُلِّ مَسْلِكِ
مَخُوفَ الشَّنْدَى يَزْجِي خَمِيْسًا عَرْمَرْمَا
تَحِيْطُ بِهِ مِنْ كُلِّ قَتْرِ غَمَامَةٍ
صَوَارِمَهَا بَرَقٌ وَتَنْهَلُ أَسْهَمَا
تَرَى لِلدَّانِ السَّمْهَرِيَّةِ فَوْقَهُ
سَدَىً بِمُتَارِ الْأَعْوَجِيَّةِ الْحَمَا
عَجَاجٌ إِذَا أَمَّ الْمَجْرَةَ صَاعِدًا
إِلَيْهَا رَمَى عَيْنَ الْعَزَالَةِ بِالْعَمَا
يَبِيْتُ لِأَنْوَارِ الْكَوَاكِبِ كَاسِفًا

وَيُضْحِي بِهِ وَجْهُ النَّهَارِ مُلْتَمًّا
 وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ يُمْنَى بَبْعَضِ مَا
 مُنِيَّتَ لَوْلَى هَارِبًا أَوْ لَسَلَّمَا
 تَبَّتْ فَلَمَّا أَوْضَحَ الرَّأْيُ نَهْجَهُ
 طَفَوْتَ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَقَدْتُمَا
 وَدَدْتُ مَخُوفَاتِ الْخُطُوبِ مُجَامِلًا
 فَعَادَ سَحِيلًا كُلُّ مَا كَانَ مُبْرَمًا
 كَفَيْتَ السُّيُوفَ أَنْ تَرِيْمَ غُمُودَهَا
 وَشِمْتِ مِنَ النَّدْبِيرِ أْبْيَضَ مَخْدَمَا
 لَنْ وَضَعْتَ عَنْهَا الْجِيَادُ سِرُوجَهَا
 لَقَدْ أُسْرَجَ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ وَالْجِمَا
 إِلَى أَنْ حَسَمْتَ الدَّاءَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ
 سِوَاكَ وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرِيْمَا
 وَأَعْرَبْتَ عَنْ فَضْلِ الْخَطَابِ مِبَاشِرًا
 وَلَوْ أَنَّ سَحْبَانًا مَكَاتَكَ أَفْجِمَا
 مَقَالٌ يَرُوقُ السَّامِعِينَ شَفَعْتَهُ
 بِمَرَأَى يَرُوقُ النَّاطِرَ الْمَتَوَسِّمًا
 وَسَكَّنْتَ عَنْ حَزْمٍ زَعَاذَكَ الَّتِي
 إِذَا عَصَفَتْ كَانَتْ أَعَادِيكَ خَشْرَمًا
 ففَلَدِكَ الشَّامَ الَّذِي قَلَدْتِكُهُ
 ظَبَاكَ فَشَدَّ الْآخِرُ الْمَتَقَدِّمًا
 لِعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ رَعَايَاكَ هَضْبَةً
 تَطَاوَلُ رِضْوَى بَلْ تَطُولُ يَلْمَلَمَا
 أَوْانَ أَحَلَّتْ الْخَوْفَ أَمْنَا بَعَزْمَةً
 أَحَلَّتْ لَهَا النَّوْمَ الَّذِي كَانَ حُرْمًا
 أَعَدْتَ لَهُمْ حُبَّ الْحَيَاةِ فَعَادَ فِي
 اغْتِبَاطٍ بِهَا مَنْ كَانَ مِنْهَا تَبْرَمًا
 وَفِيمَا مَضَى حَابُوكَ بِالْحُبِّ رَهْبَةً
 فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَمَا
 وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ السُّعَاةِ نِزَاهَةً
 إِلَى أَنْ ظَنَّنَاهُمْ عَلَى الْجُودِ لَوْمًا

وَمَنْ ظَافَرَ السَّاعِي عَلَى مَا يَقُولُهُ
فَمَنْ قَوْلِهِ اسْتَمَلَى وَعَنْ قَوْسِهِ رَمَا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا طَوْغُ أَمْرِكَ رَاغِمًا
جَنَى أَبُوْسَاءَ أَوْ بَثَّ فِي الخَلْقِ أَنْعَمَا
إِذَا عَادَ عَنْ سُوءِ قَائِنَتِ نَهَيْتُهُ
وَإِنْ جَاءَ إِحْسَانًا فَمِنْكَ تَعَلَّمَا
وَمَا جَادَتِ الخَضْرَاءُ إِلَّا تَغَيَّمَتْ
فَللهِ نَوْءٌ لَا يَغِيْمُ إِذَا هَمَا
حَلَلْتِ وَإِنْ سَيِّبْتِ عِدَاكَ مَحَلَّةً
يَعُودُ حَسِيرًا مَنْ إِلَى سَوْمِهَا سَمَا
لَنْ كَانَ أَدْنَاهَا عَسِيرًا عَلَى الْوَرَى
فَمَا زَالَ أَقْصَاهَا إِلَيْكَ مَسْلَمًا
تَبَيَّبْتُ بِهَا فَوْقَ السَّمَاءِ مُطَبَّبًا
فَلَا رَيْتُ حَتَّى الْقِيَامَةِ أَيَّمَا
بِنَفْسِكَ طَاوُلٌ غَالِبًا لَا مَغَالِبًا
ذَوِي الْمَجْدِ وَاتْرَكْتُ مَنْ إِذَا طَاوُلَ انْتَمَا
كَفَى صَالِحًا فخرًا أَبُوكَ وَكَوْنُهُ
لَهُ ابْنًا وَنَصْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُ ابْنَمَا
وَيَكْفِي كِلَابًا وَهُوَ مَيْتٌ وَعَمَّهُ
تُمَيْرًا حَيَاةً أَنْ جَدَّيْكَ مِذْهُمَا
وَمَا عَنْ هُجْرُ الْقَوْلِ إِلَّا تَأَخَّرَا
وَلَا كِرَةَ الإِقْدَامُ إِلَّا تَقَدَّمَا
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَنْسَيْتَ بِالْبَاسِ وَالنَّدَى
وَقَهْرَ الْعَدَى مَا شَاعَ فِي الأَرْضِ عَنْهُمَا
وَمَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ سَيْفِكَ عَقْرَبًا
يُعَقِّرُ أَيَّمَا أَوْ يُجَدِّلُ ضَيِّعَمَا
لِعَمْرِي لَقَدْ أَوْسَعْتَنِي مِنْ كِرَامَةٍ
أَضَاءَ بِهَا الْحِظُّ الَّذِي كَانَ أَظْلَمَا
وَأَوْضَحْتَ لِي بِالْبَشْرِ مَا أَنْتَ مُضْمَرٌ
وَأَظْهَرْتَ بِالتَّقْرِيبِ مَا كَانَ مُبْهِمًا
وَإِنْ عَطَايَا الأَكْرَمِينَ مَلَابِسُ

وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِالْبِشْرِ مُعْلَمَا
سَأشْكُرُ رَأْيَا مَنْقَدِيًّا أَحْلَنِي
ذَرَاكَ لَقَدْ أَوْلَى جَمِيلاً وَأَنْعَمَا
وَأَبْسَطُ فِيمَا قَلَدَ ابْنُ مَقْلَدٍ
لِسَانًا إِذَا لَاقَى الضَّرْبِيَّةَ صَمَّمَا
عَطَفْتَ عَلَيْهِ كَابِتًا كُلَّ حَاسِدٍ
وَكُنْتُ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْلَمَا
وَأَسْمَعْتَنِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ مَا
أَزَالَ التَّشْكِي بَلْ أَمَاطَ التَّلَوُّمَا
هُوَ الْعَبْدُ إِنْ جَرَدْتَهُ شَهْدَ الْوَعَى
حُسَامًا وَإِنْ أَشْرَعْتَهُ كَانَ لَهْدَمَا
عَلَى أَنَّهُ لَا فُلَّ غَرَبُ لِسَانِهِ
مَدَى الدَّهْرِ لَا تَحْتَاجُ مِنْهُ مَتْرَجَمَا
لَقَدْ لَوْمَ الدَّهْرُ الَّذِي عَنَّكَ عَاقِبِي
وَإِنْ لِمَتُهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُنْتُ الْأَمَا
سَأْتِنِي بِمَا أَوْلَيْتَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
يِرَانِي فِيهِ الْجَاهِلِيَّ الْمُخْضِرَمَا

سَبَقَتْ فَفَزَ بِعَظِيمِ الْخَطَرِ

سَبَقَتْ فَفَزَ بِعَظِيمِ الْخَطَرِ
وَدَغَ لِعِدَاكَ الْمَنَى وَالْخَطَرِ
فَدَتَكَ مَلُوكٌ عَلَتْ بِالْجُدُودِ
وَأَعْلَاكَ مَجْدُكَ لَمَّا ظَهَرَ
وَأَيْنَ الْمُئِيفُ بِحِطِّ أَعَا
نَ مَنْ أَنْفَافَ بِفَضْلِ بَهْرِ
بِطَاءٍ إِذَا سُئِلُوا نَجْدَةً
أَقَامُوا مَقَامَ النَّهْوِضِ الْعَذْرِ
غَدَا الْمَالُ مُحْتَقِبًا عِنْدَهُمْ
وَعِنْدَكَ لَمَّا يَزَلُ مُحْتَقَرُ
فِرَاهِبُ عِدْوَاهُمْ لَا يِسَاءُ
وَطَالِبُ جَدْوَاهُمْ لَا يُسِرُ

لَقَدْ حَظَرَ اللهُ هَذَا الْجَلَالَ
عَلَى مَنْ مَضَى وَعَلَى مَنْ غَبَرَ
أَتَقَعْدُ عَنْ مَرْتَقَاهُ النُّجُ
مُ عَجْزاً وَ يَطْمَعُ فِيهِ الْبَشَرُ
وَيَبْغِي تَنَاوُلَهُ الْحَاسِدُونَ
عَلَى مَا بَأَيُّوَاهُمْ مِنْ قِصَرُ
وَإِنَّكَ مِنْ كَيْدِهِمْ أَمِينُ
كَمَا أَمِنَ الْبَارُ كَيْدَ النَّغْرُ
مَعَالٍ بَغُوا حَطَهَا فَاعْتَلَتْ
وَمَجْدٌ رَجَوْا طِيَّهُ فَكُنْتَسَرُ
وَإِنْ جَحْدُوهُ وَلَنْ يَقْدِرُوا
فَإِنَّ الْإِمَامَ بِهِ قَدْ أَقْرُ
فَفَاهُ بَوْصَفَكَ مِنْ لَا يَمِينُ
وَخَبَرَ عَنْ سُؤْدِدٍ مِنْ خَبَرُ
وَرَقَاكَ فِي قَوْلِهِ وَالْفَعَالُ
دُرَى شَرَفٍ لَمْ يَنْلُهَا بَشَرُ
رَأَى اللهُ مَتَخِذاً فِي الْوَرَى
خَلِيلاً فَكُنْتَ الْخَلِيلَ الْأَبْرُ
عَلَى أَلْسِنِ النَّاسِ طَرَأَ تَقْرُ
بِهَا وَعَيُونُ الْمَعَالِي تَقْرُ
وَوَصَفُ أَحْلَكَ فَوْقَ السَّمَاءِ
فَخَاطَبُ وَكَاتِبُ مِنَ الْمَسْتَقْرُ
وَكَمُ لِعِدَاتِكَ مِنْ عَثْرَةٍ
تَقَالُ وَمَنْ زَلَةٍ تَغْتَفَرُ
لَدَيْكَ وَلَمْ يُعْمَلُوا حِيلَةً
نَجَا الْهَرْمَزَانُ بِهَا مِنْ عَمْرُ
لِعَيْدِكَ عِنْدَ احْتِيَالِ الرَّجَالِ
يَدِبُ الضَّرَاءُ وَيَمْشِي الْخَمْرُ
أَزَلُ مَا بَأَعْنَاقِهِمْ مِنْ صَنْعِي
وَمَا بَخْدُودِهِمْ مِنْ صَعْرُ
فَمَا أَمَهَلَ السَّمُ إِلَّا وَدَبَّ

وَلَا أَهْمَلَ الْكَلْبُ إِلَّا عَقْرُ
وَعَاتِبَهُمْ بِصَلِيلِ النَّبِيِّ
تَفَرَّقُ بَيْنَ الطَّلِيِّ وَالْقَصْرِ
فَأَوْعِظُ مَنْ زَبَرَ الْأَوْلِينَ
لَدَى الْكُفْرِ مَطْبُوعَةً مَنْ زَبَرَ
وَإِنَّ الَّذِي شَايَعَ الْمَرْجُفِيَّةَ
مَنْ أَعْمَى الْبَصِيرَةَ أَعْمَى الْبَصَرَ
حَمَى الْحَقَّ مِنْكَ مَنِيعُ الْجَوَارِ
عَزِيزُ النَّفِيرِ كَرِيمُ النَّفْرِ
شُجَاعٌ إِذَا مَا قَضَى أَوْ سَطَا
مَطَاعٌ إِذَا مَا نَهَى أَوْ أَمَرَ
عَمَامٌ وَمَا هَدَرَ الرَّعْدُ فِيهِ
أَرَانَا دَمَ الْمَحَلِّ يَمْضِي هَدْرُ
كُنُوزِ الْمَعَالِي لَدَيْهِ نُزَارُ
وَتَوْبُ النَّئَاءِ عَلَيْهِ يُزَرُّ
وَلِلْمَجْدِ رَاحَاتُهُ وَاللُّغُوبُ
وَلِلْحَمْدِ رَوْحَاتُهُ وَالْبِكْرُ
مَضَاءٌ لِكُلِّ عَنِيدٍ أَبَارُ
وَسَعِيٌّ عَلَى كُلِّ سَعِيٍّ أَبْرُ
وَعَدْلٌ بِهِ يُسْتَدَامُ الْبِقَاءُ
وَعَفْوٌ بِهِ يُسْتَتَمُّ الطَّقَرُ
وَتَفْعَلُ الْأَوْهَ فِي الْمُحْوِ
لِ فَعَلَ عَزَائِمِهِ فِي الْغَيْرِ
عَزَائِمٌ مَنْ أَمَّنْتَ لَمْ يُجْرُ
عَلَيْهِ وَمَنْ خَوْفَتْ لَمْ يُجْرُ
فَيَا عَلَمَ الْمَجْدِ لَمَّا اسْتَطَالَ
وَيَا نَاصِرَ الدِّينِ لَمَّا انْتَصَرَ
وَيَا دَاعِيَ الْجَفَلَى لِلْغِنَى
إِذَا مَنْ دَعَا لِلطَّعَامِ انْتَقَرَ
وَيَا صَاحِبَ السَّيْرِ السَّائِرَا
تِ تُلْتَلَى وَتَبْقَى بَقَاءَ السُّورِ

رأى الله عدلك في خلقه
فأجرى على ما تشاء القدر
وإن المغيث بك المسلم
من أحسن للمسلمين النظر
وإنك من معشر جاوزت
مدى الحسن أفعالهم والصور
وجوه تلوح فتخفى البذور
وأيد تسح فتتري البدر
قروم مضوا في سبيل الردى
وذكرهم ماثل ما دثر
دوو عثر نثر أعراقها
هو المسك لا ما حوته العثر
أصولكم شامخات الفروع
وأيامكم شادخات العرر
ومحض اليباء وحسن الوفاء
غرائر في بدوكم والحصر
ومنكم رجال أقاموا الحدود
بحد السيوف على من كفر
وكانوا لذا الدين لما نبت
به أرض مكة نعم الورر
مساع لقومك ما غادرت
لمفتخر في الورى مفتخر
تغص ربيعة منها العيون
ولولا الرسول لعصت مضر
وإنك إذ جنت من بعدهم
سنا الشمس غطى ضياء القمر
يفيض بوجهك ماء الحيا
ء إن شئت نفعاً وإن نت ضر
وتغضي على الذنب لأرهبه
كما احمرت البيض لا من خفر
وتهتز عند استماع المديح

كَمَا اهْتَرَّ فِي الرَّوْعِ عَضْبٌ ذَكَرُ

وَقَدْ أَيُّنَ ابْنَاكَ فَلَيْسَلَمَا

بِأَنَّ الْعَلَى فِرْصٌ تَبْتَدِرُ

فَكُلُّ بِهَا مَسْتَهَامُ الْفَوَادِ

قَلِيلُ الرِّقَادِ كَثِيرُ السَّهْرِ

يَعِيفُ إِذْ مَا خَلَا مِثْلَمَا

تَعَفُّ وَيَعْفُو إِذَا مَا قَدَرُ

يَفُوتَانِ فِيمَا أَفَادَ الثَّنَا

ءَ لَمَعَ الْبِرُوقُ وَلَمَحَ الْبَصْرُ

فَهَلْ مِنْ مُجِيدٍ يُدَانِيهِمَا

إِذْ الْمَجْدُ عَنْ سَاعِدَيْهِ حَسِرُ

وَمَا الْعَيْدُ إِلَّا كَعَافٍ أَنَا

كَ أَحْمَدْتُهُ وَرَدَهُ وَالصَّدْرُ

فَلَا زِلْتَ تَخْلُفُهُ مَا اسْتَقَّ

لَ فِعَابٌ وَتَذَهَلُهُ مَا حَضِرُ

لَقَدْ ضَلَّ فِكْرِي وَضَاقَ الْقَرِيضُ

بِوَصْفِ نَدَى فَاضٍ حَتَّى غَمْرُ

وَمَا خَلْتُ قَبْلَ بُلُوغِي إِلَيْكَ

أَنَّ الْغِنَى مِنْ دَوَاعِي الْحَصْرِ

وَمَا أَعْرَفُ الْفَقْرَ حَتَّى أَقُولَ

عَلَى أَنِّي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ

زَوْتَهَا عَطَايَاكَ عَنْ مَعْشَرِ

بِأَجْيَادِهِمْ لِأَتْلِيْقِ الدُّرْرِ

وَحَلِيَّتِ حَالِي بَعْدَ الْعَطُولِ

وَأَحْلَيْتَ مِنْ عَيْشَتِي مَا أَمَرَ

إِذَا مَا مَضَتْ زَمْرٌ مِنْ لَهَاكَ

تَلَّثَمَهَا وَأَرَبْتِ عَلَيْهَا زَمْرُ

فَجُودٌ أَنَالَ جَمِيعَ الْمَنَى

وَجُودٌ بَبَالَ الْمُنَى مَا خَطَرُ

أَخُو الْعَدَمِ مَنْ ظَلَّ يَرْجُو سِوَاكَ

وَرَبُّ الْغِنَى مَنْ إِلَيْكَ أَفْقَرُ

وَمَا طَالِبُ الدَّرِّ مِنْ بَحْرِهِ
كَمَنْ ظَلَّ يَطْلُبُهُ مِنْ نَهْرٍ
وَمُعْتَصِنَةٌ المِثْلِ فِي ذَا الزَّمَا
نِ مَعْتَاذَةٍ صَحْفًا مِنْ فِكْرٍ
لَهَا أَرْجُ كُنْسِيمِ الرِّيَاضِ
وَافِي رَسِيلِ نَسِيمِ السَّحْرِ
تَحَلَّتْ مَقَابِلَ لَمْ تَسْتَعِنُ
عَلَيْهَا سِوَاهَا وَلَمْ تَسْتَعِرْ
تَطَاوُلُ أَعْمَارِ زَهْرِ النُّجُومِ
وَيَبْقَى سِوَاهَا بَقَاءَ الزَّهْرِ
وَإِنَّ الَّذِي يَبْتَغِي عِدَاهَا
لِكَالْمَبْتَغِي عَدَّ قَطْرِ المَطَرِ
لِذَلِكَ المُبَالِغِ فِي مَذْجِهَا
إِذَا هُوَ أَكْثَرَ قَيْلٍ اخْتَصَرَ
وَإِنْ أَقْعَدْتَنِي عِنَّا الخُطُوبُ
فَعِنْدِي ثَنَاءٌ يَدِيمُ السَّفَرِ
وَحَضُّ السَّقَامِ عَلَى ذَا المَقَامِ
مُشِيرٌ لِعَمْرُكَ لَمْ يُسْتَشْرَ
رَأَى هَجْرَتِي فِي الزَّمَانِ النَّهِيمِ
وَوَاصِلَتِي فِي الزَّمَانِ الأَعْرُ
وَلَوْ أَنِّي أَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ
حَفِظْتُ الوَفَا وَأَضَعْتُ الحِذْرَ
لَقَدْ أَظْهَرَ الغَدْرَ إِذْ غَبْتُ عِنَّا
زَمَانِي وَلَوْ لَمْ أَغْبُ مَا غَدْرُ
وَإِنْ أَهْلَتْنِي حَتَّى أَرَاكَ
حَوَادِثُهُ فَعَلَيْهَا المَكْرُ

يَا دِيمَتِي نَوْءِ الثَّرِيَّا دُومَا

يَا دِيمَتِي نَوْءِ الثَّرِيَّا دُومَا
لَتَرَوِيَّا بِالأَبْرَقِينَ رَسُومَا
حُطًّا رَحَالَ المَزْنَ فَوْقَ مَعَالِمِ

جعل الهوى مجهولها معلوما
ومعاهدٍ عهدي بها مأهولةً
بصريم إنس لم يكن مصروما
وإذا الغمام عدا المنازل صوبه
فغدا على أجا أجش هزيما
وسقى لیسلمى دون سلمى منزلاً
أضحى بوسمي النكا موسوما
بان الفريق فكم حميم منهم
صار الفراق له أخوا وحميما
رحلوا كأن البين كان غمامةً
حجبت بدورا منهم ونجوما
بقلائص لولا المها وخذت به
ما كان يحسد مهمل محروما
يا عاذلي أرى الملام جميعه
في الحب لوما فاعذرا أو لوما
وبنفسى القمر الذي في عشقه
ألغيت ربي واطرحت ظلوما
رشا تشابه طرفه ومحبه
ووداده كل أراه سقيما
يحكي تعرضه لنا ويفاره
والجيد والطرف الكحيل الريما
ويشاكل الشمس المنيرة وجهه
نورا وبعد تناول وأديما
ويقايس المسك الذكي بعرفه
فيكون أطيب في الأنوف نسима
دو هجرة أيامها ما تنقضي
ومواعد إنجازها ما سيما
مطل كما مطل البخيل بوعد
لا مثلما مطل الغريم غريما
فسأطلب الموجود عن ثقة بما
يؤدي علي وأترك المعدوما

وأقول للحدثان نصرٌ نصري
فأطلب لجورك مارناً مخطوما
إني أبيتُ وعبرُ بدع أن أبي
من في ذراه أن يرى مهضوما
في ظلّ أروع لا يمرُّ ببفعةٍ
إلا وكان ثرائها ملثوما
تتناهب الأفواه موطيءَ رجله
قبلاً لمنع الهيبة التسليما
بيتٌ من كلماته الفقر التي
ملأت قلوب الحاسديه كلوما
فاق الملوك فصاحةً وسماحةً
وصباحةً ورجاحةً وعزيمًا
وبدا الزمانُ به أغرَّ محجلاً
ولقد عهدناه أغمَّ بهيما
إن همَّ بالأعداء كان غشمشماً
وإذا همت كفاه كان غشيمًا
من معشر راعوا الممالك وارتعوا
روض المحامد بارضاً وجميما
حتى إذا ذهبوا بحرّ نباته
تركوه للمتعقبين هشيمًا
أخفوا هباتهم وخفوا للندى
والمستغيث ويطقلون حلوما
من كلّ أروع ما استقلَّ عطاؤه
في الممحات ولا استقلَّ زميما
عُدُّوا فما ضرَّ الشجاعة والندى
وبغاته أن يظعنوا وتقيما
وأنتيت في أعقابهم متأخرًا
فأتيت فضلاً أوجب التقديما
ماتلهم ثم انفردت بسودد
تلفي إماماً فيه لا مأموما
لا تنك يوماً بالفنديق حسبه

عزاً وجدك من أذل الروما
ورثا مضاء أبي علي صالح
حاوي المآثر حادثاً وقديما
أوفى البرية في قراع ملمة
حزماً وأوسعهم لها حيزوما
كم فآزة ضربت له بمفآزة
تردي السوابق والقلاص الكوما
ضربت على محض النجار مظفر
لا يسأم التقويض والتخيما
بذوابل إن زرن أرض معطم
أكثرن أرملة بها ويتيما
ومبدلات للصوارم والقنا
ومبدلات م العليق شكيما
طوراً تغير وراء عانة شرباً
تردي وطوراً تطرق الداروما
فبقيت من خلف تكفل للعلی
ألاً يبيت بغيرها مهموما
وحسام هيجاء به انحسم الأذى
وحياً يسح المكرمات هزيما
وليسل رتبك العلية راغماً
من كان من در الثناء فطيما
فهي النباهة لن ينال عظيمها
من لا يذود من الخطوب عظيما
أقسمت حلفة صادق بمواهب
غادرني لذوي الثراء قسيما
لولا ابن محمود لعاود روضها
مرعى الخطوب وحوضها مهدوما
بنداك أصبح حاسدي من كان لي
من قبل إفضائي إليك رحيماً
ولديك قام بحق الزم الذي
ما زلت أعهد له ألد عشوما

فلاثنين على سحابٍ غيئه
 أغنى الفقيرَ وأنصفَ المظلوما
 وأعيدُ مجدكَ من عطايا جمّةٍ
 أبغي لها التكميلَ والتثميما
 أو أن أرى في غير مگةٍ محرماً
 ومن الثيابِ خلعتُها محروماً
 ولو انقبضتُ عن السؤالِ لحقَّ لي
 وإذا انبسطتُ فقد سألْتُ كريماً
 علمتُنا الطلّياتِ من بعد الغنى
 ورزقتُ شيخاً يقبلُ التعلّيمَا
 فكمننُ ولا تلم العفاةَ إذا هي كئند
 تطتُ فأنت أبحثها التّحكيمَا
 هل تحفوقُ الآمالُ عند مملكِ
 يهبُ الألوفاً ويُقطعُ الإقليمَا
 يهبُ النّناءَ وماله للمجندي
 نهياً فكان الغانمُ المغنوما
 والوفرُ نافعهُ الذي يحبى كما
 نفعَ المُتقفِ أن يرى محطوما
 بأبي المظفرِ عادَ ذلي عزةً
 والخوفُ أمناً والشقاءُ نعيمَا
 بمصدّقِ الأملِ الذي أنضيتُهُ
 أرجو البخيلَ وأحمدُ المذموما
 وأميلُ طوعَ نوائبٍ لم يستطعُ
 عضُ النّفاقِ لميلها تقويمَا
 أحضرتُ مجلسه فجادَ بنائِل
 بارى به التّقريبَ والتّكريمَا
 درتُ خلوفُ ما مرأها حالبُ
 وهمتُ غيوتُ ما امتطينَ غيوما
 تُهدّي بريح المسكِ لا ریح الصّبَا
 تشرأ وتسقي الحمدا لا التّومَا
 ورأيتُ نغراً مواهبٍ متبسماً

أبدأ وثغر مناقب معصوما
لو شام ذي الشيم ابن أوس لم يبيت
جاراً لإسحق بن إبراهيم
أوراء أحنف وهو أحلم من مضي
ذا الحلم آيس أن يُعدّ حلّما
أوعاينت ذا الجود سعادى وابئها
أوس لو دت أن تكون عقيما
أيام هذا الملك أعيادق لنا
تستغرق التبجيل والتعظيما
فلقل ما نشناق عيداً طاعناً
ما دمت عيداً لالأنام مقيما
إن القوافي لا عدك موادحاً
أمنت بك الإخفاق والتأثيما
فمعتتها من كان مشربها به
كديراً ومرتعها أديه وخيما
لله قول فيك لم أكسب به
إنما وظن لم يكن ترجيما
فلقد أنلت وما مطلت بنائل
وأرى مطالك بالمحامد لوما

كفى الدين عزاً ما قضاه لك الدهر

كفى الدين عزاً ما قضاه لك الدهر
فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر
لقد ظألت هذي البلاد سحابة
بوارقها بشر وإيماضها تير
إذا ما غمام خص أرضاً بغيته
همى هاطلاً في كل قطر لها قطر
ثمانيه لم تفرق مد جمعتها
فلا افترق ما دب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى
ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

بِكَ انجابتِ الأواءُ وامتدتِ المنى
وضوعفتِ الآلاءُ وافتخرَ العَصْرُ
ورَدَّ إِلَيْكَ الأَمْرَ لطفاً ورَحْمَةً
بذا الخلق طراً منْ لَهُ الخلقُ والأمرُ
فَأَمَّنْتَهُمْ غَضَّ الجُفُونِ عَلَى قَدَى
فَأَقْصَى مُنَاهُمْ أَنْ يَطُولَ لَكَ العُمُرُ
فَلِهْ مَلِكُ زَيْنِ الدَسْتِ مَلِكُهُ
وَجَادَ الحَيَا مَلِكاً تَضَمَّنَهُ القَبْرُ
وَكُنَا نَظْنَ الأَرْضِ تَظْلُمُ بَعْدَهُ
فَقَمْتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذْ غَيبَ البَدْرُ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ
فَلَا تَظْهَرِ الشُّكُوى وَلَا يَشْعَبُ الفِكْرُ
فَقِيدُكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الهَمُّ رَدَّهُ
وَخَصْمَكَ مَنْ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُ وَتْرُ
مَضَى حَيْثُ لَا تَغْنِي الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
وَلَا النَّسَبُ الزَّكَايَ وَلَا النَّائِلُ العَمْرُ
وَلَوْ كَانَتْ الأَقْدَارُ تُنْثَى بِقُوَّةٍ
حَمَاهُ الإِبَاءُ المَحْضُ وَالْجَحْفَلُ المَجْرُ
وَسَارَتْ عَلَى مِثْلِ النِّعَامِ ضِرَاعُهُ
عَلَيْهَا مِنَ المَازِي أَوْشِحَةٌ خُضْرُ
إِذَا أَظْهَرُوا سِرَّ الجُفُونِ فَلَا دَجَى
وَإِنْ لَقَهُمْ نَعْفُ المَذَاكِي فَلَا فَجْرُ
وَلَكِنهَا تَمْضِي عَلَى غُلْوَانِهَا
سَوَادٌ عَلَيْهَا مُسْتَعِدٌّ وَمُعْتَرٌ
صَدَرْنَا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا
عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يَمْكُنِ الصَّبْرُ
غَزَانَا بِبُوسَى لَا يِمَاتُهَا الأَسَى
تَقَارَنُ نَعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
وَأَوْجَبَتْ الأُولَى المَلَامَ فَلَمْ نَلَمْ
وَأُنَى لَهُ لَوْمٌ وَأَنْتَ لَهُ عَذْرُ
وَكَادَ شَعَارُ الخَوْفِ يَنْبِثُ فِي الوَرَى

فنادى شعارُ الأمن يا نصرُ يا نصرُ
فَمَرَّتْ بِكَ الشَّقَرَاءُ تَسْمُو تَحْلَقًا
كَمَا حَلَقَتْ فَتَخَاءُ بِجَذْبِهَا وَكُرُ
عَلَيْهَا هُمَامٌ يَمَلَأُ الْأَرْضَ هَيْبَةً
عَلَى الْجَيْشِ كَرَارٌ إِذَا حَزْبُهُ فَرُّوا
بَحَيْثُ حَمَى تِلْكَ الْوُجُوهُ بِسَيْفِهِ
وَقَدْ كَشَفَتْ عَنْهَا الْبِرَاقِعُ وَالْخُمُرُ
حَبِيبٌ إِلَيْهِ الْعَدْلُ وَاللَّيْنُ وَالنَّدَى
بَغِيضٌ إِلَيْهِ الْجَوْرُ وَالْبُخْلُ وَالْكَبِيرُ
أَرَى الْمَجْدَ عَقْدًا أَنْتَ وَاسْطَةُ لَهُ
وَعَنْ جَانِبَيْهِ صَالِحٌ وَفَنَا خُسْرُو
فَجَدُّ لَهُ دَانَتْ نِزَارٌ وَيَعْرَبُ
وَجَدُّ رَعَايَا مَلِكِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
وَأَنْتَ الَّذِي يُرَوَى بِسَحِّ بَنَانِهِ
فَكَيْفَ إِذَا فَاضَتْ أَنْامِلُهُ الْعَشْرُ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ يُخَافُ وَيُرْتَجَى
لَدَيْهِ الْعَطَاءُ الْحَلْوُ وَالْأَنْفُ الْمَرُّ
سَعِدْنَا بِمَوْلَى يَوْجَدُ الْخَيْرُ عِنْدَهُ
وَيَعْدَمُ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ الشَّرُّ
عَوَادِيهِ مَدُّ يَحْدِثُ الْعَفْوُ جِزْرُهُ
وَجَدْوَاهُ مَدُّ لَا يُعَقِّبُهُ جِزْرُ
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ حَقِّهِ
وَجَاهَرَ فِيهِ النَّاسُ إِذْ أَمَكْنَ الْجَهْرُ
بَدَا لَا كَمَا يَبْدُو النَّبَاتُ مِنَ الثَّرَى
وَلَكِنْ كَمَا يَبْدُو مِنَ الصَّدْفِ الدَّرُّ
فَدَاؤُكَ مِنْ هَذِي الصِّفَاتِ وَذَكَرَهَا
عَلَى ظَهْرِهِ وَقُرَّ وَفِي سَمْعِهِ وَقُرَّ
أَعَانَتْ عَلَى إِدْرَاكِ مَا تَسْتَحِقُّهُ
طَرِيقَتِكَ الْمَثَلَى وَهَمَّتْكَ الْبِكْرُ
وَلَمْ تَكُ فِيهِ كَكَيْنِ هِنْدٍ فَإِنَّهُ
بَغَى فَبَغَى مَا لَمْ يُخَلَّفْ لَهُ صَخْرُ

وَمَا ضَرَّ مَنْ فَاقَ الْمُلُوكَ بِرَأْيِهِ
وَإِقْدَامِهِ أَلَّا يَكُونَ لَهُ عَمْرُؤُ
وَخَالِكَ مَنْ شَادَتْ دَعَائِمَ بَيْتِهِ
سَجِيئَتُهُ الْحَسَنَى وَنَائِلُهُ الْعَمْرُ
فِيَا طَيْبَ مَا حَيْثُ بِهِ مِصْرَ بَابِلُ
وَيَا حَسَنَ مَا أَهَدْتَ إِلَى حَلِيبِ مِصْرُ
فَجَاءَ كَمَا يَهْدِي إِلَى الرُّوْضِ صَيْبُ الْ-
حِيَا لَا كَمَا يَهْدِي إِلَى هَجْرِ التَّمْرِ
فَأَهْلًا بِمَنْ تَقْضِي فَضَائِلُهُ لَهُ
بِأَضْعَافٍ مَا تَقْضِي الْقُرَابَةَ وَالصَّهْرُ
وَلَمْ يَتْرِكْ تِلْكَ الْبِلَادَ لِأَنَّهَا
بَغَتْ بِدَلَا مِنْهُ وَلَا أَنْ نَبَا دَهْرُ
وَلَكِنَّهُ كَالسَّيْفِ فَارَقَ غَمْدَهُ
لِيَشْهَدَ حَدَاهُ بِمَا خَيْرَ الْأَثْرِ
وَإِخْوَتِكَ الرَّاقُونَ يَبِغُونَ ذُرْوَةً
تَقِيلُهَا مِنْ قَبْلِ أَبَاؤِكَ الْغَرُّ
مَلَكْتَ فَمَا كَانُوا كِإِخْوَةَ يُوسُفَ
تُودِدُهُمْ مَكْرًا وَمَحْصُولُهُ خَيْرُ
وَلَكِنْ أَبَاؤُكَ الْمَوَدَّاتِ أَخْلَصَتْ
فَمَا فَوْقَهَا وَدُّ وَلَا تَحْتَهَا غَمْرُ
وَقَبْلِكَ مَا رَاءَ الْأَنَامُ وَلَنْ يَرَوْا
مَدَى الدَّهْرِ شَمْسًا حَوْلَهَا أَنْجَمُ زَهْرُ
فَجَاوَزْ بِهِمْ حَدَّ الْأَخْوَةِ بِالْغَا
إِلَى غَايَةِ فِيهَا لَكَ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ
وَأَمَّا الْعَدَى خَابُوا فَإِنَّ غَنَاءَهُمْ
غِنَاءُ دِخَانِ النَّارِ غَادِرُهُ الْجَمْرُ
وَحَوْشِيَّتْ مَنْ قَرَبَ اللَّثَامَ فَإِنَّهُمْ
إِذَا اسْتَنْصَحُوا عَرُّوا أَوْ اسْتُنْصِحُوا عَرُّوا
فَمَزَقَهُمْ قَتْلًا وَنَفِيًّا فَإِنَّهُ
نَهَى الدِّينُ أَنْ يَسْتَنْصَحَ الْفَاجِرَ الْبِرُّ
وَقَائِضُ إِنْعَامٍ بِهِ يُطْرَدُ الْفَقْرُ

وَيَبْعِدُهَا مِنْ لَيْسَ يَغْلِبُهُ الْقُرُ
 فَيَبْعُدُ عَنْ أَعْطَانِهَا مِنْ بِهِ عُرُ
 وَأَنْشَرَتْ أَمْوَاتَ الْأَمَانِي مُكْدِبًا
 مَقَالَ أَنَسٍ لَيْسَ بَعْدَ النَّوَى تَنْشُرُ
 قَدَامَتُ وَعَزَّتْ دَوْلَةُ نَبَوِيَّةُ
 دَعْتِكَ بِمَا فِيهِ لَهَا لِعَزُّ وَالْفَخْرُ
 فَإِنْ فَاحَرْتِ يَوْمًا فَانْتِ جَلَالُهَا
 وَصَمَّصَامُهَا فِي كُلِّ نَائِيَّةٍ تَعْرُو
 وَإِنْ عَدِمْتَ مَنْ كَانَ أَظْهَرَ حَقِّهَا
 بِمَحْضٍ وَلَا عِلْمًا لَا يَمَازِجُهُ غَدْرُ
 وَأَلَوْتُ بِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ مَلْمَةِ
 عَوَائِدِهَا الْإِقْدَامُ وَالْقَسْرُ وَالْقَهْرُ
 فَنَصْرُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ صَالِحٍ
 لَهَا عَوْضٌ نَعَمَ الْبَيْئَةِ وَالذُّخْرُ
 وَأَنْتُمْ بَحَارُ الْجُودِ وَالْبَأْسِ وَالْحَجَى
 إِذَا غَاضَ بَحْرٌ فَاضَ يَخْلِفُهُ بَحْرُ
 فَكَمْ مِنْ بِلَادٍ أَنْكَحْتَكُمْ رِمَاحَكُمْ
 وَلَيْسَ سِوَى طَعْنِ النُّحُورِ لَهَا مَهْرُ
 تَعُورُ الْعَدَى إِنْ رَمْتُمُوهِنَّ كَالْفَلَا
 وَكُلُّ فَلَائَةٍ رَمْتُمْ مَنَعَهَا تَعْرُ
 أَحَادِيثُ مَجْدٍ يُعْجِزُ الدَّهْرَ طَيْبُهَا
 وَأَخْلَدَهَا مَا كَانَ يَحْفَظُهُ الشَّعْرُ
 تَبَاعَدَتْ عَنْكُمْ حُرْفَةٌ لَا زَهَادَةَ
 وَسَرَتْ إِلَيْكُمْ جِيْنٌ مَسْنِي الضَّرُّ
 فَلَا تُقِيْتُ بَابَ الْأَمْنِ مَا عَنْهُ حَاجِرُ
 يَصُدُّ وَبَابَ الْعُرْفِ مَا دُونَهُ سِيْرُ
 وَطَالَ مَقَامِي فِي إِسَارِ جَمِيلِكُمْ
 قَدَامَتُ مَعَالِيكُمْ وَدَامَ لِي الْأَسْرُ
 وَأَنْجَزَ لِي رَبُّ السَّمَوَاتِ وَعَدَّهُ الْـ
 كَرِيمَ بِأَنَّ الْعَسْرَ مِنْ بَعْدِهِ يَسْرُ
 وَجَادَ ابْنُ نَصْرِ لِي بِالْفِ تَصَرَّمَتْ

وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنْ سَيُخْلِفُهَا نَصْرُ
لَقَدْ كُنْتُ مَأْمُورًا تَرْجَى لِمِثْلِهَا
فَكَيْفَ وَطَوْعًا أَمْرَكَ النِّفْعُ وَالضَّرُّ
وَمَا يَبِي إِلَى الْإِشْطَاطِ فِي السَّوْمِ حَاجَةٌ
وَقَدْ عَرَفَ الْمَبْتَاعُ وَأَنْفَصَلَ السَّعْرُ
وَإِنِّي بِأَمَالِي لَدَيْكَ مُخَيِّمٌ
وَكَمْ فِي الْوَرَى ثَاوِرٌ وَأَمَالُهُ سَفْرُ
وَعِنْدَكَ لَا أَبْغِي بِقَوْلِي تَصْنَعًا
بِأَيْسَرِ مَا تَوَلَّيْهِ يَسْتَبْعُدُ الْحَرُّ
تَقَبَّلْ مِنْ الْمُتْنِي عَلَيْكَ اعْتِدَارَهُ
فَقَدْ ضَاقَ عَنْ أَوْصَافِكَ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَهَنِيئًا جَدًّا لَا يَفْتَرُّ صَاعِدًا
وَمَلِيئًا أَيَّامًا عَنْ اسْمِكَ تَفْتَرُّ

ذَمُّ بِالصِّيَامِ مَهْنًا مَا دَامَا

ذَمُّ بِالصِّيَامِ مَهْنًا مَا دَامَا
تُقْنِي الشُّهُورَ وَتُنْفِذُ الْأَعْوَامَا
فِي عِزِّ مَمْلَكَةٍ تَذِلُّ لَكَ الْعِدَى
وَسَعَادَةٍ تَسْتَحْدِمُ الْأَيَّامَا
أَخَذَ الْفَضَائِلَ آخِرٌ عَنْ أَوَّلِ
وَحِبَاكِهَا رَبُّ الْوَرَى إِلَهَامَا
فَأَفْخَرُ فَمَا لَكَ مَذْهَبٌ عَنْ مَذْهَبِ
تُرْضِي الْخَلِيفَةَ فِيهِ وَالْإِسْلَامَا
وَلتَعْلُ دَوْلَتُهُ بِأَنْتَكَ مَجْدَهَا
وَلِيَعْتَصِمَ بِأَنْ انْتِضَاكَ حِسَامَا
وَمَتَى تُبَارَى أَوْ تُجَارَى بَعْدَ أَنْ
فُتَّ الرَّجَالِ سَكِينَةً وَعُرَامَا
وَمَحَاسِنًا تَبْقَى بِشَاشَتِهَا إِذَا
عَادَتْ أَحَادِيثُ الْكِرَامِ حَطَامَا
كَالدُّرِّ لَمَّا فَارَقَ الْأَصْدَافَ لَا
كَالنُّورِ لَمَّا فَارَقَ الْأَكْمَامَا

ومناقباً لو لم يوعر نهجها
لاقيت للساعين فيه زحاما
أغليت يا شرف الملوك مهورها
في بئك الإنعام والإرغاما
فعلت فما يسمو إليها مرتق
وغلث فلست ترى لها مستاما
يا رب نار أججت فأحلتها
برداً على من حطته وسلاما
وضراعم زارت فمنذ أزرتها
صم القنا عاد الزئير بغاما
كالدوقس المغرور ظن بجهله
أن الوهاد تطاول الأكاما
ورجا فأقدم كي يعز بلاده
ورآك عن بعد فخاب وخاما
لما تيقن من أشد شكيمه
عند التزال ومن ألد خصاما
فاعتاض من خيلانه بتخييل
ورأى الردى خلفاً له وأماما
فلذا استجارك كي يفوز بنفسه
فأطعت فيها الواحد العلما
كأنت محللة فحين حميتها
صارت على البيض الرقاق حراما
لاقي البوار فعاد بالعفو الذي
يمحو الذنوب ويغفر الإجراما
ومضى مضى الطير يطلب وكره
يلحى القتال ويحمد الإجماما
محققاً أن لو دعوت مليكه
لأتاك إسلاماً أو استسلاما
هي فعلة ما أنت مأموم بها
لو لم يكن ملك الملوك إماما
وبحكمه فيهم حكمت منبنا

عَزَمًا يَحُوزُ الْقَهْرَ وَالْإِنْعَامَا
أَغْنَى سِيوفِكَ عَنْ فِرَاقِ غَمُودِهَا
وَجِيَادِكَ الْإِسْرَاجَ وَالْإِلْجَامَا
وَلَقَدْ لَقِيتَ جَمَانِعًا فَسَأَلْتَهَا
فَرْدًا كَمَا شَلَّ الْخَمِيسُ نَعَامَا
وَطَعْنَتْ فِيهِمْ حَاسِرًا لَا تَنْقِي
وَحَزَّ الرَّمَاحَ وَلَا تَهَابُ سَهَامَا
وَنَحَاكَ سَهْمٌ عَارِضَتُهُ مَدِيَةٌ
أُطْفَأَ بِنَا فَنَنْتُهُ عَمَّا رَامَا
لَوْ أَنَّ بَسْطَامًا رَأَىكَ وَعَامرًا
وَاللَّذَّ فَعَلَتْ لِأَوْسَعَاكَ مَلَامَا
هَلْ تَبْتَغِي بَدَلًا بِمَهْجَتِكَ الَّتِي
وَجَدَانَهَا قَدْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَا
أَمْ خَلْتِ أَنْ الْمَجْدَ لَيْسَ يِنَالُهُ
مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الرَّدَى هَجَامَا
لَوْ أَصْحَرُوا لَمْ تَحُو أَنْطَاكِيَّةً
إِلَّا أَرَامِلَ تَكْفُلُ الْأَيْتَامَا
دُونَ الَّذِي أَمَلُوا حَسَامٌ صَارُمٌ
وَوَحِيٌّ عَزَمٌ يَسْبِقُ الْأَوْهَامَا
مَاضٍ يَزِيلُ الْهَمَّ إِنْ خَطَبَ عِرَا
وَوَرَاءَهُ ضَرْبٌ يُطِيرُ الْهَامَا
وَأَسْوَدُ هَيْجَاءٍ إِذَا قَصَدَتْ وَغَى
حَمَلَتْ عَلَى أَكْتَأِهَا الْأَجَامَا
مَا ضَرَّهُمْ لَمَّا تَنَاسَبَ فَعَلُهُمْ
فِي الرَّوْعِ أَنْ يَبَّاعِدُوا أَرْحَامَا
إِنْ طَالَمَا أَثَرَهُمْ فَلَطَالَمَا
خَاضُوا الرَّدَى وَتَحَمَّلُوا الْأَلَامَا
تُصَلِّيهِمْ نَارَ الْحُرُوبِ مُعَرَّرًا
بِهِمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَيْكَ كِرَامَا
لَا يَسْلُبُونَ سِوَى النُّفُوسِ كَفْتَهُمْ
نَعْمَ جَنُوهَا مِنْ يَدِكَ جِسَامَا

تَهْذِيبُ نَصْرٍ إِنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي
يُسْنِي اللَّهُ وَيُعَلِّمُ الْإِقْدَامَ
وَيَكُونُ لِلرَّاجِي حَيَاةً حُلُوةً
وَلَمَنْ طَعَى فَبَغَى عَلَيْهِ حِمَامًا
مَنْ لَا يَرَى أَنَّ الْجَمِيلَ فَضِيلَةٌ
مَعْدُودَةٌ حَتَّى يَكُونَ لِرَامَا
فِي الْجُودِ وَالْإِقْدَامِ لَا يَصْنَعُو إِلَى
حِزْمٍ وَلَا يُصْغِي إِلَى مَنْ لَا مَا
هِيَ صَبُوءٌ كَثْرَ الْعَنَابِ لِأَجْلِهَا
أَوْفَى الْهَوَى مَا كَثَرَ اللُّوَامَا
يَا نَصْرُ إِنَّ النَّصْرَ خَلَقَكَ ظَاعِنٌ
أَتَى طَعْنَتْ وَإِنْ أَقَمْتَ أَقَامَا
أَقَدَمْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُتَقَدِّمًا
وَهَمَمْتَ حَتَّى مَا تَرَكْتَ هُمَامَا
وَحَسَمْتَ دَاءً لَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ
لَوْ غَيْرُكَ الْأَسِي لَكَانَ عُقَامَا
وَقَدَمْتَ مَنْصُورًا فَزَالَتْ غَمَّةٌ
وَحَلَلْتَ مِنْ بَعْضِ الْفُؤُوطِ غَمَامَا
وَحَيًّا أزالَ الْمَحَلَّ يَثْلُو عَارِضًا
فَاقَ الْغَيْوِثَ تَبَجُّسًا وَدَوَامَا
هَامَ يَشْفُ الْبِشْرُ عَنْ أُمُوَاهِ
وَالْغَيْمُ يُحْمَدُ أَنْ يَكُونَ رُكَامَا
وَإِذَا السَّحَابُ الْجَوْنُ أَظْلَمَ أَفْهُهُ
أَلْفَيْتَهُ مُنْهَلًا بَسَامَا
وَيَبِينُ لِلرُّوَادِ أْبْيَضَ سَاطِعًا
لَوْلَا تَدْفِقُهُ لُظُنَّ جِهَامَا
كَمْ قَدْ أَحْقَتْ وَمَا صَبَحَتْ بَعَارَةٌ
أَهْلَ كَلْعِنَادٍ وَمَا دَعَرَتْ سَوَامَا
قَامَتْ مَقَامَ كَلْبُطُسٍ فِيهِمْ هَيْبَةٌ
تَنْفِي كَلْظَلَامٍ وَتَكْشِفُ الْإِظْلَامَا
سَنَّتْ بِسُنَّتِكَ الْوُلَاةُ فَمَا أَتَتْ

حَيْفًا وَأَعْدَى عَدْلِكَ الْحُكَّامَا
فَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَذَّ سَمِعُوا بِهِ
تَرْكُوا الْبِلَادَ وَيَمَّمُوا ذَا الشَّامَا
إِنَّ الرِّعَايَا مَذَّ مَلَكَتْ تَقِيلُوا
مِنْ ظِلِّ عِزِّكَ يَدْبُلَا وَسَمَامَا
أَمْنَا أَنَامَ السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ
خَوْفٌ لِعَمْرُكَ أَسْهَرَ التُّوَامَا
مَعَ أَنْعَمِ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَوْصُولَةً
لِتَوْهَمُوا يَقْطَاتِهِمْ أَحْلَامَا
تَقْدِيكَ مِنْ غَيْرِ التُّوَائِبِ أَنْفُسُ
أَنْتَ الَّذِي أَوْطَنْتَهَا الْأَجْسَامَا
وَمُمُولٌ عَيْدَ الثَّرَاءِ فَعَدَّهُ
الرَّاجُونَ فِيمَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَا
أَوْ مَا دَرَى أَنَّ الثَّرَاءَ يَزِيدُهُ
هُونًا إِذَا مَا زَادَهُ إِكْرَامَا
أَدْنَيْتَ لِي الْحَطَّ الَّذِي عَهْدِي بِهِ
وَإِذَا دَنَا يَوْمًا تَأَخَّرَ عَامَا
وَبَلَّغْتَ بِي أَقْصَى الْغِنَى هِمًّا وَقَدْ
قَصَّرْتُ عَنْهُ يَافِعًا وَعُغْلَامَا
وَوَجَدْتُ دُرَّ الْمَائِرَاتِ مُبَدَّدَا
حَتَّى جَعَلْتُ لَهُ الْقَرِيضَ نِظَامَا
أَبْلَ اللَّيَالِي وَاسْتَجَدَّ وَلَا تَبْلُ
قَعْدَ الْمَنَافِسِ رَاضِيًا أَمْ قَامَا
مَا فِي الْبَسِيطَةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ الْعُلَى
شَطَّ الْمَدَى مَرْمَى وَعَزَّ مَرَامَا
خَالَفَتْ أَمْلَاكًا إِذَا مَا فَاخَرُوا
عَدُّوا مَائِرَ قَدْ عَفْتُ وَعِظَامَا
وَكِفَاكَ سُودْدِكَ الَّذِي لَا يُدْعَى
أَنْ تَذَكَّرَ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَا
مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ سَطَرُوا فِي الْمَجْدِ مَا
أَفْنَى الطُّرُوسَ وَأَتَعَبَ الْأَقْلَامَا

فهمُ كتابٌ للفضائلِ جامعٌ
وأراكِ منْ مسكٍ عليهِ ختاماً

أَمَّا وَظَلُّكَ مِمَّا خَفْتُهُ وَزَرُّ

أَمَّا وَظَلُّكَ مِمَّا خَفْتُهُ وَزَرُّ
يُجِنِّي فَلْتُدِمِ غَارَاتِهَا الْغَيْرُ
إِذَا ظَفَرْتُ بِأَنْ يِرْتَاخَ جُودَكَ لِي
فَمَا لِنَائِبَةٍ نَابٌ وَلَا ظَفْرُ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ تَدْعَ لِي فِي غِنَى أَرْبَا
إِلَى عَوَاطِفَ تَدْنِي مِنْكَ مَفْتَقِرُ
نَامَتْ عَيُونُ الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ
تَرْتَوِ إِلَيْهَا بَعَيْنَ دَابُّهَا السَّهَرُ
سَلُّوا عَنِ الْعِزِّ حُبًّا لِلْحَيَاةِ فَلَمْ
يَجْنُوهُ أَفْعَسَ فِي حَيْثُ الْقَنَا شَجِرُ
وَهُونَ الْحَمْدَ عَزُّ عِنْدَهُمْ
فَعَزَّ عِنْدَكَ حَتَّى هَانَتْ الْبِدْرُ
فَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْأَحْمَادِ مَا تَرَكَوا
حَتَّى وَصَلْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ مَا هَجَرُوا
خَافُوا وَمِنْ دُونَ إِدْرَاكِ الْعُلَى خَطْرُ
يَذُودُ عَنْ نَيْلِهِ مِنْ مَالِهِ خَطْرُ
إِنَّ الْعَوَاصِمَ مَذَّ جَادَتْ يَدَاكَ بِهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا لِلْمُنَى سَفْرُ
مَحَلَّةُ الْأَمْنِ لَا خَوْفٌ يَمَازِجُهَا
وَمَوْطِنُ الْعَيْشِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ
أَمْنَتِهَا بَعْدَ أَنْ مَرَّتْ لَهَا حَقْبُ
وَمَرْكَبَا أَهْلِهَا التَّغْرِيرُ وَالْخَطْرُ
وَجُدَّتْ مُجْدِبِهَا حَتَّى لَقَدْ طَلَعَتْ
بَعْدَ الْأُفُولِ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى خَضْرُ
وَفَاحَ عِرْفَاكِ فِيهَا فَاكْتَسَتْ أَرْجَا
نَسِيمِهَا أَيْدَاً مِنْ نَشْرِهِ عَطْرُ
فَلَيْسَ يَدْرِي أَشَابَ الْمَسْكَ تَرِبَتِهَا

أَمْ بَاتَ يوقُدُ فِي أَرْجَائِهَا القَطْرُ
لِلْمَجْدِ كُلِّ سَبِيلٍ أَنْتَ سَالِكُهُ
وَاللِّمْحَامِدِ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
وَفِي زَمَانِكَ خَلَى الدَّهْرُ عَادَتَهُ
وَعَادَ مِنْ فِعْلِهِ المَدْمُومُ يَعْتَذِرُ
وَمَا تَقَدَّمْتَ أَهْلَ الأَرْضِ قَاطِبَةً
حَتَّى نَهَضْتَ بِمَا أَعْيَا بِهِ البَشَرُ
وَالْبَيْضُ لَوْ لَمْ تَمِيزْهَا مَضَارِبَهَا
بِالْقَطْعِ مَا قَصَّرْتَ عَنْ قَدْرِهَا الزُّبُرُ
أَبُوكَ أَنْسَى بَنِي قَحْطَانَ حَاتِمَهُمُ
جُوداً وَجَدَكَ مِنْ عَزْتٍ بِهِ مَضْرُ
مَا لُمْتُ قَوْمَيْهِمَا إِلَّا لِأَثَمِهِمُ
إِذْ حَانَ يَوْمَهُمَا قَلُوا وَإِنْ كَثُرُوا
لَمْ يَحْفَظُوا الحَقَّ مِنْ مَاضٍ وَمَقْتَبِلِ
حَتَّى كَانَهُمْ غَابُوا وَإِنْ حَضَرُوا
قَوْمٌ رَقُوا هَضْبَاتِ البَغِيِّ مِنْ حَسَدِ
وَمَصْعَدُ البَغِيِّ لَوْ يَدْرُونَ مُنْحَدَرُ
لَوْ أَنْصَفُوا تَبِعُوا غِيثًا بِصِيبِهِ
غَنُوا وَلَمْ يَخْذَلُوا مَلِكًا بِهِ نَصَرُوا
وَكَانَ لَمَّا التَّقَى الجَمْعَانِ بَيْنَهُمَا
ضَرْبٌ بِهِ حَلَقُ المَازِي بَيْنَتَرُ
كَيَوْمِهِمْ بَعَزَازٍ إِذْ مَضُوا قُدْمًا
وَلَكِنْ أَخْفَى إِلَى جَدْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ
ذَلِكَ المَقَامُ لِنَصْرِ آيَةٍ ظَهَرَتْ
لَمْ يُوْتِهَا قَبْلَهُ بَدْوٌ وَلَا حَضْرُ
وَقَدْ تَضَاعَفَ عَزُّ أَنْتَ وَارْتَهُ
كَمَا تَضَاعَفَ تَبْتُ جَادَهُ المَطَرُ
وَقَارَعَتْ عَنْ نُغُورِ المُسْلِمِينَ قَنًا
سَمَرٌ مَوَارِدَهَا اللِّبَاتُ وَالثَّغَرُ
أَطَعْتَ شَارِعَ دِينٍ أَنْتَ نَاصِرُهُ
فَصَارَ يَجْرِي بِمَا أَحْبَبْتَهُ القُدْرُ

وَصَانَعَتِكَ مُلُوكُ الرُّومِ حَازِرَةً
 خَطْبًا إِذَا مَا عَرَا لَمْ يَنْفَعِ الْحَذْرُ
 وَ عَزْمَةً لَكَ لَا تَنْبُو مَضَارِبَهَا
 عَنِ الْعَدَا حِينَ يَنْبُو الصَّارِمُ الذِّكْرُ
 أَلُوتٌ بِنَجْوَةٍ مَنْ فِي طَرْفِهِ خَزْرٌ
 وَقَوْمَتٌ زَيْغَ مَنْ فِي خَدِّهِ صَعْرٌ
 مِنْ أَجْلِهَا سَلَّمُوا مَا أُوْدِعُوا فَرَقًا
 وَلَوْ تَشَاءُ أَبَاحُوكَ الَّذِي ادَّخَرُوا
 وَهَلْ يَحِيدُونَ عَنْ شَيْءٍ أَمَرْتَ بِهِ
 وَبَعْضُ أَنْصَارِكَ التَّأْيِيدُ وَالظَّفَرُ
 فَلْيَلْزَمُوا اللَّقْمَ الْوَضَّاحَ إِنْ طَلَبُوا
 أَمْنًا فَحَزْمُكَ لَا يُمَشَى لَهُ الْخَمْرُ
 تَتَأَى الْمَخَافَةَ عَنْ أَكْنَافِ مَمْلَكَةٍ
 بِنَاصِرِ الدِّينِ تَسْتَعْدِي وَتَنْتَصِرُ
 وَيَسْكُنُ الْخَصْبُ فِي أَرْضٍ يَحُلُّ بِهَا
 تَاجُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَمْ يَسْقِهَا الْمَطْرُ
 ثَبِتُ الْجَنَانَ بِحَيْثُ الصَّبْرِ يَلْجِئُهُ
 إِلَى مَوَارِدَ يَحْلُو عِنْدَهَا الصَّبْرُ
 إِنْ هَمَّ بِالْحَرْبِ صَدْتُهُ عَزَائِمُهُ
 عَمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ الظُّلْمُ وَالْأَشْرُ
 وَإِنْ دَعَاهُ النَّدَى مَوَاهِبُهُ
 وَلَمْ يَحُلْ ذُونَهَا مَطْلٌ وَلَا عُذْرُ
 مِنْ مَعْشَرٍ طَالَمَا شَبُّوا بِكُلِّ وَعَى
 نَارًا رُؤُوسَ أَعَادِيهِمْ لَهَا شَرُّ
 وَصَابَرُوا الْحَرْبَ تَكْذِيبًا لِقَائِلِهِمْ
 " وَقَيْسُ عَيْلَانَ مَنْ عَادَاتِهَا الضَّجْرُ "

مِنْ كُلِّ مَنْ تَنْتَضِي مِنْهُ حَفِيظَتُهُ
 سَيْفًا لَهُ الْأَثْرُ الْمَحْمُودُ وَالْأَثْرُ
 مُعْظَمُونَ يُطِيعُ النَّاسُ أَمْرَهُمْ
 وَلَا يَطِيعُونَ لِلْأَمْلَاقِ إِنْ أَمَرُوا
 وَلَا يُخَوِّفُ مَنْ رَاعُوا وَمَنْ مَنَعُوا

وَلَا يَعْنِفُ مَنْ رَاعُوا وَمَنْ قَهَرُوا
 هُمْ قَارِنُوا الْحَسْنَ بِالْإِحْسَانِ عَنْ كَرَمٍ
 حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَفْعَالُ وَالصُّوَرُ
 وَأَنْتَ أَمْنَعُهُمْ جَاراً وَأَبْعَدَهُمْ
 مَدَىً وَأَطْيِبُهُمْ ذِكْراً إِذَا ذَكَرُوا
 فَذُ شَاغَ ذَكَرَكَ فِي الدُّنْيَا بِرَغْمِ عَدَىً
 يَطْوُونَهُ مَا اسْتَطَاعُوا وَهُوَ يَنْتَشِرُ
 فَهَلْ رِيَّاحُ سُلَيْمَانَ تَجُوبُ بِهِ الْـ
 بِلَادَ أَمْ بَاتَ يَسْرِي بِكَسْمِكَ الْخَضِيرُ
 أَيامَكَ الْغُرُ زَادَتْ بِهِجَةً فِيهَا
 هَذَا الزَّمَانُ عَلَى الْأَزْمَانِ يَفْتَخِرُ
 أَمْنٌ وَعَدْلٌ وَعَفْوٌ فَالْعَدَى حَرَضُ
 وَالظُّلْمُ مَرْتَدَعٌ وَالذَّنْبُ مَعْتَفَرُ
 وَقَدْ أَضَاءَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ إِذْ طَلَعَتْ
 مِنْ مَكْرَمَاتِكَ فِيهَا أَنْجَمٌ زَهْرُ
 لَا يَبْلُغُ الْغَيْثُ غَيْبَ الْمَحَلِّ غَائِبَهَا
 وَلَا يَنَالُ مَدَاهَا وَهُوَ مِنْهُمْ
 تُرْجِي سَحَابَيْ جُودٍ جُودَهَا مِنْ
 تَسْقِي رِيَّاضَ ثَنَاءٍ تَرْبِيهَا الْفِكْرُ
 مَحَوْتَ ذِكْرَ الْكِرَامِ الْأَوْلِيَيْنِ بِهَا
 وَالسَّيْلُ مَا غَرَقَتْ فِي قَبِيضِهِ الْعُدْرُ
 تَقْدِيكَ أَرْوَاحُ أَقْوَامٍ مَتَى بَخَلُوا
 أَنْ يَفْتَدُواكَ بِهَا لَوْماً فَقَدْ كَفَرُوا
 جَلَّتْ سَيُوفُكَ عَنْهُمْ كُلَّ دَاحِيَةٍ
 لَمْ يَجْلُهَا عَنْهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ
 بِبِرْنِكَ اجَابَتْ اللَّأْوَاءُ عَنْ أُمِّ
 لَوْلَا حَيَاتُكَ لَمْ يَحْسُنْ لَهَا النَّظَرُ
 وَهَلْ شَفَاؤُكَ إِلَّا رَحْمَةٌ لَهُمْ
 فَلْيَسْتَكْرِوا اللَّهَ وَلْيُؤْفُوا بِمَا نَذَرُوا
 إِذَا عَدَتْكَ اللَّيَالِي فِي تَصْرِفِهَا
 فَكُلُّ حَادِثَةٍ جَاءَتْ بِهَا هَدْرُ

وَالْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا سَلِمْتَ لَهُمْ
يُرْجَى وَيُخْشَى لَدَيْكَ النِّفْعُ وَالضَّرَرُ
لَا يَعْذَمُوا سَطَوَاتِ طَالَمَا رَدَعَتْ
مَنْ لَيْسَ يَرُدُّعُهُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
أَهْلُ السَّلَامَةِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا
مَا حَطَّتْهُمُ وَلِأَهْلِ الظُّلْمِ مَزْجَرُ
ذَلَّلْتَ لِي الْخَطْبَ حَتَّى صرْتُ أَدْعُرُهُ
وَخَدِي إِذَا عَجَزْتَ عَنْ حَرْبِهِ الْأَسْرُ
وَأَثَمَرْتَ فِيكَ آمَالِي وَلَوْ قَصَدْتَ
سِوَاكَ كَانَتْ غُصُونًا مَالَهَا ثَمْرُ
فَلْيَبْأَسِ الطَّالِبُوا مَدْحِي فَمَطْلَبُهُ
إِلَّا عَلَى مَنْ كَفَانِي بَدْلُهُ عَسِرُ
ظَنُّوا نَوَالَهُمْ قَصْدِي وَمَمْتَنِعُ
أَنْ يَأْكُلَ الْبَازُ مِمَّا يَأْكُلُ النُّعْرُ
لَنْ أَجْعَلَ الْحَمْدَ ذَخْرًا عِنْدَ غَيْرِكَ لِي
مَنْ فَازَ بِأَعْمَرَ لَمْ يَصْلِحْ لَهُ الْغَمْرُ
وَضَلُّنْ أَخْفَى إِلَى جَدْوَى وَإِنْ كَثُرْتُ
أَنْى وَظَهْرِي بِمَا حَمَلْتَنِي وَوَرُ
حَسْبِي إِذَا فَاخَرْتُ الْوَرَى حَسْبًا
أَنْى بِخِدْمَةِ هَذَا الْمَلِكِ أَقْتَحِرُ
بِكَلِّ عِذْرَاءٍ يَطْغِيهَا تَبْرِجَهَا
وَمَنْ صَفَاتِ الْحَسَانَ الْخَرْدِ الْخَفْرُ
مَنْ السَّوَائِرِ فِي الْأَفَاقِ قَدْ جَمَعْتُ
مِنْ مَائِرَاتِكَ مَا لَا تَجْمَعُ السَّيْرُ
نَحْوِي الصَّحَائِفُ مِنْهَا كُلَّمَا كُتِبَتْ
عَرَفْنَا هُوَ الْمِسْكُ لَا مَا تَضْمَنُ الْعَيْرُ
إِنْ قَصَرْتُ دُونَ مَا تُؤَلِي فَلَيْسَ بِهَا
وَأَنْتَ تَعْلَمُ عَنْ نَيْلِ السُّهَى قِصْرُ
فَاقْتِ هِبَاتِكَ أَوْ فِي مَا أَقُولُ فَمَا
أَسْرَفْتُ فِي الشُّكْرِ إِلَّا قَبِيلَ مُخْتَصِرُ
مَتَى أَكْفِيءُ مَا خَوْلْتَ مِنْ نَعْمِ

وَالْمَدْحُ فِي جَنْبِ مَا خَوْلْتَ مُحْتَقِرُ
بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً
مَخْلَدٌ مَمْدُوداً لَكَ الْعَمْرُ
وَلَا عَدَاكَ ثَنَاءُ الْمَادِحِينَ فَكَمْ
قَدَّتْ فَقَارَ حَسُودٍ هَذِهِ الْفَقْرُ

ما في المعالي عليّ منك يعتصمُ

ما في المعالي عليّ منك يعتصمُ
مذ ظافرتك عليها هذه الشيمُ
وَقَدْ سَعَى كُلُّنَا فِي ذَا النَّهْجِ فَالْتَمَسُوا
مَذَاكَ دَهْرًا وَلَكِنْ خَابَ سَعْيُهُمْ
فَلْيَأْسُوا مِنْ مَعَالِيكَ الَّتِي بَهَرَتْ
هَذَا وَمَا بَلَغَتْ غَايَاتِهَا الْهَمُّ
وَكُلَّمَا ازْدَدْتَ بِالْأَفْعَالِ مَنزِلَةً
لَا تُرْتَقَى زَادَ فِي حُسَادِكَ الْأَلْمُ
قَلْدَتَهُمْ مَنَاءً لَا يَنْهَضُونَ بِهَا
أَوَانَ أَوْضَحْتَ بِالْإِعْجَازِ عُدْرَهُمْ
وَقَصَرَ الْقَوْمُ عَمَّا نَلْتَهُ هِمَمًا
فَأَقْلَعْتَ بَعْدَ تَبْرِيحِ هُمُومِهِمْ
لَقَدْ بَنَيْتَ غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ
بِالْجِدِّ وَالْجِدِّ عِزًّا لَيْسَ يَنْهَدُهُمْ
فَكُلُّ مَنْزِلَةٍ حَلُّوا بِهَا حَرْمُ
وَكُلُّ أَشْهُرِهِمْ مِنْ أَمْنِهَا حُرْمُ
وَمَا خَلَا مِنْ جَزِيلِ الْعَرَفِ مَنْتَجِعُ
كَلًّا وَلَا مِنْ جَمِيلِ الصَّفْحِ مَجْتَرُمُ
أَمْنٌ وَعَدْلٌ وَعَفْوٌ فَالْغِنَى حِرْصُ
وَالدَّنْبُ مَغْتَفَرٌ وَالْجورُ مَنْصَرْمُ
وَمُدُّ عَزْرَتِ فَشَعْبُ الْإِفْكَ مُنْصَدِعُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ وَشَعْبُ الْحَقِّ مَلْتَنُمُ
وَكَاتِبَتِكَ مَلُوكُ الْأَرْضِ رَاغِبَةٌ
فِي مَا لَدَيْكَ وَأَقْصَى سُؤْلِهَا السَّلْمُ

كُلُّ إِلَيْكَ يُؤَدِّي جَزِيَّةً رَهْبًا
قَدْ يَبْذُلُ الْخَوْفُ مَا لَا يَبْذُلُ الْكِرْمُ
خَافُوا سُطَاكَ فَمِنْ أَمْوَالِهِمْ نُحَفٌ
تَأْتِي الْإِمَامَ وَمِنْ أَوْلَادِهِمْ حَشْمٌ
عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَوْ قَبِلَ الرَّسُولُ أَنتَ
فَوَادَ مَكَّةَ لَمْ يَعْبُدْ لَمْ يَبْهَأْ صَنْمٌ
خَيْفَتُ فَمُدَّ حَطَمْتُ صَمَّ الْقَنَا حَطَمْتُ
مَنْ الْعَدَى كُلَّ أَنْفٍ لَيْسَ يَنْخَطُمُ
فَصَارَ يَطْعُنُ فِي إِقْدَامِهِ قُبْلًا
مَنْ كَانَ يَطْعُنُ شِزْرًا وَهُوَ مَنْهَزُمٌ
نَظَمْتَ مِنْ شَمَلِ هَذَا الدِّينِ مَا نَنْتَرُوا
لَمَّا نَثَرْتَ مِنَ الطُّغْيَانِ مَا نَظَمُوا
وَلَوْ أَفَادَهُمْ عَمْرُو مَكَايِدُهُ
مَا فَكَّهُمْ مِنْ إِسَارِ الرُّعْبِ إِفْكُهُمْ
وَمَا خَصَصْتَ عَدُوًّا دُونَ صَاحِبِهِ
إِلَّا لِيَنْذِرَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضَهُمْ
مُكَافِحًا عَنْ حُقُوقٍ مَنَعَهَا شَرَفٌ
وَصَافِحًا عَنْ ذُنُوبٍ طَيَّبَهَا كَرَمٌ
عَنْ رَحْمَةٍ طَالَمَا أَدْنَتْ عَوَاطِفَهَا
مَنْ سَبِيكَ الْغَمْرُ مَنْ لَمْ تَدْنِهِ رَحْمٌ
لَمَّا عَتَوْا مَنَعَ الْإِنْعَامَ وَاهْيُهُ
فَمُدَّ عَتَوْا بَدَلَ الْإِنْعَامِ مُنْتَقِمٌ
عَزَائِمٌ دُلُقٌ مَا قَبِلَهَا حَذْرٌ
وَأَنَعَمٌ غَدَقٌ مَا بَعْدَهَا نَدْمٌ
وَمَا مَذَلُّ بْنُ بَادِيَسٍ وَأَسْرَتُهُ
إِلَّا بَغَاةٌ مُحَالٍ مَانَ ظَنُّهُمْ
مَا أَبْعَدَ الصَّدَقَ مَنْ ظَنَّ تَكْدِيبُهُ
زُرْقُ الْأَسْتَةِ وَالْمَهْدِيَّةُ الْخَدْمُ
وَخَيْبُ ابْنِ حَبِيبٍ خَادِعًا فَوْهِي
جَارُ الدَّلِيلِ عَلَى الْعَلَاتِ مَعْتَضُمٌ
حَتَّى نَحَاكَ عَلَى كَرِهِ يَسِيرُ بِهِ

أَقْبُ لَمْ يَدِرْ مَا الْإِعْيَاءُ وَالسَّأْمُ
تَسُوْفُهُ الرِّيحُ حَتَّى وَهُوَ يَسْبِقُهَا
وَيُفْرِجُ المَوْجَ عَنْهُ وَهُوَ يَلْتَطِمُ
وما استجاشَ نصيراً نطقه كذبُ
إلا ليمطى بعيراً خلقه عممُ
على الجيوش مُطِلاً لا لِتَكْرَمَةٍ
وما رأيتُ علواً قبله يصمُ
يرى وَيَسْمَعُ مَا خَيْرٌ لِنَاطِرِهِ
وسمعه منهما الإعماءُ والصَّممُ
وما أراكَ بما قدْ كانَ مقتنعاً
حتى يبيدَ الهالئينَ كلُّهمُ
فَعَلَّ الصُّلْحِيَّ بِالْجَيْشَانِ مُزْدَلِفاً
برائيتِكَ فما زلتُ بهِ قدماً
لَمَّا سقى الأَرْضَ غَيْثاً مِنْ دَمَائِهِمْ
لا تَدْعِي مِثْلَهُ فِي سَحْهَا الدِّيمُ
يومَ اقْتَضَتْ دِينَ دِينَ أَنْتَ نَاصِرُهُ
ظبىً مواردها الأَعناقُ والقَمَمُ
وَقَائِعُ لَيْسَ الحَقُّ الشَّبَابَ بِهَا
منْ بَعْدِ أَنْ قِيلَ قَدْ أودى بِهِ الهَرَمُ
وَلَأَبْنُ بَادِيَسَ يَوْمَ مِثْلِكَ تَرْقُبُهُ
بيضُ الصَّوَارِمِ إِنْ لَمْ يَبِرْهُ السَّقَمُ
يروقه صبره فامتازَ معتصماً
لو كُنَّ صَبْرَةَ مَنْ ذَا كَلْعَزَمَ مُعْتَصِمُ
وَأَمَّ مُرْسَلُهُ بَعْدَادَ مُنْتَجِعاً
حَمَّالَةَ الضَّمِيمِ فِي سُلْطَانِيهِ وَصَمُ
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا رَامَ صَاحِبُهُ
فَعَاضُهُ مِثْحاً وَجَدَّائِهَا عَدَمُ
وَعَادَ تَحْتَ ظِلَامِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً
حتى أذاعَ مَلِيكَ الرُّومِ سِرَّهُمْ
يرجو الرِّضَى مِنْكَ فِي إِخْفَارِ ذِمَّتِهِ
وفي رِضَاكَ لِعَمْرِي تَخْفِرُ الدَّمَمُ

لَقَدْ بَغَى نَصْرَ قَاصٍ قَصَّرَتْ يَدُهُ
عَنْ نَصْرِ مَنْ دَارُهُ مِنْ دَارِهِ أُمُّ
وَمَنْ أَبُوهُ عَلِيٌّ لَا يُنَازِعُهُ
مِيرَاثَ أَحْمَدَ بَاغِ عَمَّةِ قَتْمِ
قَدْ انطوى زمنٌ عزَّ الضَّلَالُ بِهِ
فَفَاتَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ حُفُهُمْ
وَلَوْ تَوَلَّيْتَ أَوْلَى الدَّهْرِ أَمْرَهُمْ
لَمْ يَهْتَضِمُوا وَلَدَ الزَّهْرَاءِ مَهْتَضِمٌ
وَلَمْ تَصِلْ غَيْرُ الأَيَّامِ عَادِيَةً
فَالْبُطْلُ مُدَّعِمٌ وَالْحَقُّ مُدَّعِمٌ
حَوَادِثٌ وَرَثَتْ مِرْوَانَ ظَالِمَةً
خِلَافَةً لَمْ يَخْلُفْهَا لَهُ الحَكْمُ
وَعَاوَدَتْ بِنِي العَبَّاسِ قَاهِرَةً
بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى زَالَ مُلْكُهُمْ
حَتَّى إِذَا أَفْلَعَتْ عَنْ جَوْرِهَا عَقَدَتْ
مَنْ ذِي الأَمَانَةِ عَقْدًا لَيْسَ يَنْفَصِمُ
وَأَيَّدَ اللهُ بِالمِيمُونَ طَائِرَهُ
هَذَا الإِمَامَ فَقَدْ دَانَتْ لَهُ الأُمَمُ
بِمُدْرِكٍ وَهُوَ لِلهَيْجَاءِ مُعْتَزِلٌ
مَا لَمْ يَنْلُهُ سِوَاهُ وَهُوَ مُعْتَزَمٌ
يَقْطَانُ يُحْبَسُ مِنْ أَلْحَاطِيهِ النَّقْسُ الِ
جَارِي وَتُقْبَسُ مِنْ أَلْفَاطِيهِ الحِكْمُ
لَمَّا انْتِضَاكَ لِنَصْرِ الدِّينِ شَارِعُهُ
كُنْتَ الحَسَامَ بِهِ الأَدْوَاءُ تَنْحَسِمُ
خَيْلٌ مِنَ الرَّأْيِ فِي الأَفَاقِ جَارِيَةٌ
يَسُدُّهَا الحَزْمُ يَوْمَ الرُّوعِ لَا الحَزْمُ
تَرُوعُ كُلَّ عَدُوٍّ وَهِيَ صَافِنَةٌ
فَمَا يُظَنُّ بِهَا إِنْ أَنْ مُقْتَحَمٌ
حَمِيَّةٌ أَفْنَتِ المِرَّانَ تَنْصِرُهَا
تَقِيَّةٌ زَالَ فِيهَا الشُّكُّ وَالوَهْمُ
تَعْلُو بِهَا وَزَرَاءٌ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ

كما سما أصفياءً أنتَ تاجهم
هو البناءُ الذي طالَتْ دعائمُهُ
فما بنى مثله عادٌ ولا إرمُ
والمكرماتُ التي تهوى بهنَّ ندىً
مَا حَاتِمٌ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا هَرَمٌ
أرَبِي عَلَى بَاذِلِ الْكَوْمِ الْعِشَارِ قَرِيٌّ
مَنْ جَوَدَهُ النَّعْمُ الْمَسْنَاةُ لَا النَّعْمُ
إِنْ هَاشِمٌ خُزِلَتْ يَوْمًا فَلَا عَرَبٌ
تَقَارِبُ الْأَزْدَ فِي مَجْدٍ وَلَا عَجْمٌ
هُمْ الْأَلَى نَشَرَتْ أفعالهم لَهُمْ
مناقباً عجزتْ عَنْ مثَلها القُدْمُ
وَأَنْتَ وَالْحَقُّ بَادٍ غَيْرُ مَكْتَمٍ
أَعْلَى الْفُرُوعِ الَّتِي طَالَتْ بِهَا الْجِدْمُ
مِنْ مَعَشَرَ عَرُفُوا بِالْبَدَلِ إِنْ سُلُّوا
وَالْفِصْلُ إِنْ نَطَفُوا وَالْعَدْلُ إِنْ حَكَّمُوا
أَرْبَابُ أَرْدِيَّةٍ لَا ظَلَمَ يَصْحَبُهَا
يَوْمًا وَأَرْدِيَّةٌ تَجْلَى بِهَا الظُّلْمُ
فَمَنْ طِيَّالِسَ لَمْ تَعْلُقْ بِهَا نُهْمٌ
وَمِنْ صَوَارِمَ كَمْ رِيَعَتْ بِهَا بُهْمٌ
قَوْمٌ أَفَادُوا بِأَيَّامِ الْحَيَاةِ عَلَى
نَضَاعَفَتْ بِكَ أضعافاً وَهُمْ رَمَمُ
وَابْنَاكَ مِنْ بَعْدِ أَوْفَى النَّاسِ كُلَّهُمْ
فَسَمًا إِذَا ظَلَّتِ الْعَلْبَاءُ تُفْتَسِمُ
مَلَكْتُمْ الْفَخْرَ مَدُّ كُنْتُمْ فَنَاشِيَكُمْ
يَحْتَلُّ أَعْلَى دُرَاهُ قَبْلَ يَحْتَلُّ
تَبَارَكَ اللَّهُ رَبَّ الْخَلْقِ خَالِفُكُمْ
مَنْ جَوْهَرٍ جَلٌّ أَنْ تَلْفَى لَهُ قِيمُ
سَعَيْتُ لِلْمَجْدِ مِنْ طَرُقٍ ضَلَلْتُ بِهَا
وَذَاكَ وَالْمَجْدُ غَفْلٌ مَالُهُ عِلْمُ
وَ هَا أَنَا الْيَوْمَ لَا أَرْضَى الْخُمُولَ وَلِي
هَذَا الْمَقَامُ إِلَى التَّنْوِيهِ بِي لَقْمُ

سَلْ عِلْمَكَ الْجَمَّ عَنِّي فَهُوَ يُخْبِرُنِي
 يُخْبِرُكَ أَنِّي لِسَانُ وَالزَّمَانُ فَمُ
 وَكَيْفَ أُغْضِي لِأَيَّامِي عَلَى دَخَلِ
 أَنِّي وَأَنْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مُحْتَكِمُ
 وَمَا طَلَبْتُ الْغَنَى حَتَّى عَمِمْتَ بِهِ
 وَكَانَ مِثْلَكَ هِينًا عِنْدَهُ الْعَدَمُ
 تَحَرَّرَ الْمَجْدُ حَتَّى قَالَ طَالِبُهُ
 أَمَاتَهُ الدَّهْرُ أَمْ أَمَاتَهُ عَقْمُ
 أَرِي التَّجَمُّلَ أَعْدَائِي فَأَعِينَهُمْ
 تُسَيِّعُهُ ثُمَّ تَأْبَاهُ فُلُوبُهُمْ
 كَخَاضِبِ وَاللَّيَالِي غَيْرُ أَلِيَةٍ
 تُذِيْعُ مِنْ شَبِيهِ مَا يَكْتُمُ الْكُتْمُ
 سَمَنِي بِمَيْسَمِ نَعْمَاكَ الَّتِي غَمِرْتَ
 غَيْرِي فَمَا تُغْوِلُ الْأَيَّامُ مَنْ تَسِمُ
 أَرُومُ تَرُكَ دِمَشْقَ ثُمَّ يَجْدُبُنِي
 حَرَى فُلُوبٍ بِهَا لَا مَأْوَاهَا الشَّيْمُ
 وَحَيْثُ كُنْتُ فَإِنِّي نَاطِمٌ عُمْرِي
 لَذِي الْمَعَالِي عَقُوداً دَرُّهَا الْكَلْمُ
 أَنَأَى إِذَا مَا انْقَضَتْ مَشْكُورَةٌ خَدَمِي
 حِينًا وَأَدْنُو إِذَا مَا عَنَّتِ الْخَدْمُ
 لِلَّهِ عَصْرُكَ مَا أَوْفَى مَحَاسِنُهُ
 كَمْ يَقْطَعُ فِيهِ خَلْنَا أَنَّهَا حَلْمُ
 بَقِيَتْ مَا كَرَّتِ الْأَيَّامُ مَغْتَنِمًا
 شَكَرَ الْوَرَى وَلَدَيْكَ الْفُوزُ مَغْتَنِمُ
 وَلَا خَلَا مِنْكَ مَا جَلَى كَلْدُجِي فَلَقُ
 دَهْرٌ بِكَ انْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهِ الْغَمُّ

سَلْ عَنْ فَضَائِكَ الزَّمَانَ لِتُخْبِرَا

سَلْ عَنْ فَضَائِكَ الزَّمَانَ لِتُخْبِرَا
 فَنَطِيرُ مَجْدَكَ مَا رَأَهُ وَلَا يَرَا
 أَوْ لَا فَدَعُهُ وَادِعِ الشَّرْفَ الَّذِي

أعيا الأنامَ فلستَ تلقى منكرا
ما احتاجَ يوماً أنْ يقامَ بشاهدٍ
حقُّ أزالَ الشكَّ واجتاحَ المرا
ولقدَ جمعتَ مناقباً ما استجمعتُ
مشهُورَةً ما استعجمتُ فنفسراً
وملكتُ أهواءَ النفوسِ بأنعمِ
عمتُ فأيسرُ حقّها أنْ تُشكّرا
منّ يلوحُ على الجباهِ مسطّراً
وهوىٌ يطلُّ على القلوبِ مُسيطرًا
لو لم تملككِ الأمورُ قيادها
ضعفتُ قوىٌ مما عرا وهتُ عرى
فطل الكرامَ فأنتَ أثبتهمُ قرا
في حملِ نائبةٍ وأعجلهمُ قرى
لسهرتُ في حفظِ الدمارِ وإبتهُ
مجدٌ لذكّ أنْ ينامَ وتسهّرا
فالسلمُ مثلُ الحربِ مُنذُ نُحوّقتُ
وتّباتُ بأسيكِ والإقامةُ كالسرى
ما كانَ هذا الأمرُ مطّوناً ولا
مؤهّماً فجعلتهُ مستشعراً
قد فاقَ جدُّك جدَّ عمك وهو من
ذلتُ لسطوةِ عزّه أسدُ الشرى
إنْ كانَ هذا الجدُّ أردى تُبعاً
خَوْفاً ودَاكِ الجدُّ رَوْعَ قيصراً
فكفخرُ فأنتَ السيفَ يفرى مُعمداً
قَمَمَ العدى والليثُ يفرسُ مخدرا
جرّدتُ رأيكِ والسيفُ مقرّةٌ
بغمودها فكفيتها أنْ تُشهرًا
ولو الوغى شُبّتْ كَفَيْتَ مُصاليتا
كَيْدَ الطُّغاةِ كما كَفَيْتَ مُدبِّرا
لم لا تعرُّ وأنتَ غرةُ أسرةٍ
ضمّنتُ لها النّحوّاتُ ألا تُفهرًا

قَدْ أَصِيحَ اسْمِكَ عَنْ قِرَاعِكَ نَائِباً
وَكَفَى الْعَدُوَّ مَرُوعاً أَنْ تَذَكَّرَا
لِلدَّوْلَةِ الْعِرَاءِ مِنْكَ دَخِيرَةٌ
جَلَّتْ فَحَقٌّ لِمِثْلِهَا أَنْ يُدْخِرَا
يَا سَيِّقَهَا الْمَاضِي وَنَاصِرَهَا أَفْتَخِرُ
بِمَكَانِكَ الْأَعْلَى عَلَى كُلِّ الْوَرَى
إِنَّ الْخَلَائِفَ مَذْ بَلْوَكٍ نَصَاحَةٌ
جَعَلُوا لَكَ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ مُقَرَّراً
وَصَى بِذَلِكَ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ أَبْنَهُ
قَدَمًا وَأَوْصَى الظَّاهِرُ الْمُسْتَنْصِرَا
ضَنْئًا يَمَنْ يَعْشَى الْوَعَى مُنْبَرِّجًا
وَتَفْوُحُ رِيَّاهَا فَتُحْسَبُ عُنْبُرَا
مَحْضُ الْإِبَاءِ مِنَ النَّزَاهَةِ كُؤِنْتُ
أَفْعَالُهُ وَمِنَ النَّبَاهَةِ صُورَا
قَلْبٌ لَهَا بِالنُّسْكِ عَنْ ذِكْرِ الْخَنَا
وَأَلْهَى أَبْتٌ لِلْوَفْرِ أَنْ تَتَوَقَّرَا
لَوْ لَمْ يَفِضْ ذَهَبَ التَّنَاءُ إِضَاعَةٌ
أَوْ لَا فَكَانَ بَضَاعَةٌ لَا تَشْتَرَى
يَابِنَ الْأَلَى قَالَتْ لَهُمْ أَفْعَالُهُمْ
لَا يَسْتَحِقُّ سِوَاكُمْ أَنْ يَفْخِرَا
الْعَارِضِينَ إِذَا الْكُرِيهَةُ عَارِضَتْ
فَوْقَ الْمَعَارِفِ كُلِّ لَدُنْ أَسْمَرَا
بَيْنَ الْأَسْنَةِ وَالْأَعْنَةِ ذِبْلٌ
لَا تُكْسِرُ الْأَعْدَاءَ حَتَّى تُكْسِرَا
وَرُودًا بِهِنَّ مِنَ الدَّرُوعِ غَدَائِرَا
يَأْبَى تَحْطَمُهَا بِهَا أَنْ تَصْدُرَا
مَا ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَتْ تَكْلًا شَامَهُ
بِمِضَاءِ عِزْمِكَ أَنْ يَغِيبَ وَتَحْضُرَا
مَا خَصَّ خَالِفُنَا بِفُرْيُوكَ بَلْدَةً
إِلَّا أَتَاكَ لَهَا الصَّلَاحَ الْأَكْبَرَا
فَدُ كُنْتَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَرَّةً

فأريتها منْ عدلكَ الإسكندرا
يَبْغِي العِدَى إِطْفَاءَ نَارِكَ ضِلَّةً
فيزيدها هذا الفعالُ تسعرا
فتقدمُ الأمراءَ غيرَ منازعٍ
فوراءَ زندكُ كلُّ زندٍ قدُ وري
إنْ حاولوا إدراكَ سعْيِكَ خَبِيئوا
فلْيُسْبِهُوكَ تَصَوُّنًا وَتَصَوُّرًا
مَابِينِ مَجْدِكَ وَالْمُحَاوِلِ نَيْلُهُ
إِلَّا كما بين الثريا والثرى
أصبحتَ منقطعَ القرينِ فلو جرى
وَهُمُ المُنَافِسِ فِي مَدَاكِ تَقَطَّرَا
أَمَّا الصِّيَامُ فَقَدْ قُضِيَتْ فِرْوَضُهُ
بِقُضِيَّةٍ مَا حُلَّتْ عَنْهَا مَطِيرَا
لما أقامَ لَدَيْكَ حَلًّا موقرا
وَقَدْ اسْتَقَلَّ بِشُكْرِ صُنْعِكَ موقرا
شهرٌ نمتُ بركاتُهُ فتهنئه
حَتَّى لَقَدْ مِئَّةً لَنْ تُكْفَرَا
شهرٌ به نزلَ الكتابُ وجاءنا
فيه الكتابُ بِمَ يَسْرُكُ مُحْبِرَا
خبرٌ تقدمهُ إلينا عرفهُ
حتى أتى قِبَلَ البشيرِ مبشرا
حيالكَ قِبَلَ قَدُومِهِ بنسيمه
فكأنه إذْ جاءَ جاءَ مكررا
لو لم يفضَّ عن الكتابِ ختامه
أَعْنَاهُ طَيِّبُ نَسْرِهِ أَنْ يُنْسَرَا
قَدِمَتْ بِمَقْدَمِهِ سَعَادَاتُ المُنَى
وَبِهِ تَسَالَمَتِ التَّوَاظِرُ وَالْكَرَى
أبدأ معدُّ عندَ عَدِّ ثقاته الـ
مستخلصينَ له أعدَّ الخنصرا
وَاخْتَارَ مِنْ تاجِ الرِّيَاسَةِ مَنْ بِهِ
فاقَ الأئمةَ فِكْرَةً وَتَخِيْرَا

من ناب فخرُ الملكِ عنه فلم يزلْ
للملكِ بالأمرِ العظيمِ مُظفراً
إنَّ الوزارةَ مذُ تحلتُ باسمه
عزتُ ذرىً في ظلِّه وعلتُ ذرى
أفضى إلى المُتهلَّلِ العذبِ الجنى
ما قارقَ المُتَجَبِّرَ المُتَكَبِّرا
شكراً لما فعلَ الزمانُ وَمَنْ لنا
لو كانَ قَدَمَ مجملاً ما أخرا
فكسعدُ بعيدِ يَتْبَعُ النَّبَأَ الَّذِي
أطرا لنا فعلَ الليالي إذ طرا
وتَمَلَّ عمرَ أبي عليٍّ إنه
فرغَ أنافَ فجاءَ يحكي العنصرأ
قدَّ همَّ أن يرقى محلك بل رقا
وسعى لِحِرْزِ مَائِرَاتِكَ بَلْ جَرَى
هويَ الجميلِ ففأقَ مِثْلَكَ مَحْبِراً
وحوى الجمالَ قَرَأَقَ مِثْلَكَ مَنظِراً
ومضتُ عزائمه وليسَ بمُنكرِ
لابنِ الغضنفرِ أن يكونَ غَضنْفِراً
فليلحق النعمانَ في سلطانه
بل فليطله فقد علوت المنذرا
سهلت لي نهجَ الغنى مع أنني
لم ألقه فيما مضى متوعرا
لكن أنلت ودوحَ حالي مزهراً
فسقيته بنداك حتى أثمرأ
جودُ كفى الآمالَ أولَ وهلةٍ
ما كانَ مستقصىً ولا مستقصراً
إن راقك السكرُ الحلالُ فإنني
سأديرُ كاساتِ الثناء لتسكرا
سكراً لو أن أباً نواسَ ذاقه
يوماً لأنساه سلافةً عكبرا
من بحرِ فكري تُفنتى الدررُ التي

أَعَيْتَ نَظَائِرُهَا عَلَى مَنْ فَكَّرَا
فَلَانْظَمَنَّ لَذَا الْعَلَاءِ قَلَانْدَا
مَتَضَمَّنَاتِ ذَا الْكَلَامِ السِّيرَا
تَبْدُو لِرَائِيهَا فَنُحَسَّبُ جَوْهَرَا
شَرُفَتْ لَدَيْكَ مَطَالِبِي وَمَكَاسِبِي
فَعَدَوْتُ مَنْ وَفِرَ وَفَخِرَ مَكْتَرَا
وَهَجَرْتُ أَمْلَاكَ الزَّمَانِ مَوَاصِلَا
هَذَا الْجَنَابِ وَحَقٌّ لِي أَنْ أَهْجُرَا
لَوْ رُمْتُ نَيْلِكَ عِنْدَهُمْ لَعَدِمْتُهُ
أَوْ رُمْتُ مِثْلَكَ فِيهِمْ لَتَعَدَّرَا
سَاجِلُ بِرَاحَتِكَ الْبَحَارَ فَإِنِهَا
بَحْرٌ تَضَمَّنَ مِنْ بِنَاتِكَ أَبْحُرَا
وَأَسْلَمَ لِمَعْرُوفٍ رَفَعْتَ مَنَارَهُ
فَقَسْنَا بِأَرْضِكَ مَدُّ قَمَعَتِ الْمُنْكَرَا
وَأَبْجَحَ بِأَنْكَ دُو الْأَحَادِيثِ الَّتِي
ظَلَّ الزَّمَانُ يَنْشُرُهَا مُنْعَطَّرَا

وَلِي مَوْلَى أَسَاءَ فَلَمْ أَسِمَهُ

وَلِي مَوْلَى أَسَاءَ فَلَمْ أَسِمَهُ
بِمَيْسَمٍ مَنْ أَسَاءَ وَلَمْ أَسِمَهُ
وَقَدْ عَجِبَ الْوَرَى وَاللَّهُ يُبْقِي
لِي الْإِحْسَانَ مِنْ عَدْلِي وَظُلْمِهِ
أَعْرَضُ وَمَا جَنَاهُ
فَيَمْرُجُهُ وَيَأْخُذُنِي بِجُرْمِهِ
وَيَحْسِبُنِي أَخَذْتُ الْمَطْلَ عَنْهُ
فَهَا أَنَا ضَارِبٌ فِيهِ بِسَهْمِهِ
فَلَا تَرَكْنُ إِلَى صَبْرِي وَمَيْلِي
عَلَى نَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ ابْنَ أُمَّةٍ
فَقَدْ يَعْدُو الْحَمِيمُ عَلَى أَخِيهِ
فَيَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْهُ ابْنُ عَمَّةٍ

مأذِي المَسَاعِي العُرُ في قَدْرِ الوَرَى

مأذِي المَسَاعِي العُرُ في قَدْرِ الوَرَى
فلذاك نحنُ نظنُّ يقظتنا كرى
تبدي لأعيننا فضائلَ ما رأَتْ
أمثالها في العالمينَ ولَا تُرى
وَصَحَتْ لنا فعلاؤها لا يمتري
في صدقه وتناؤها لا يفتري
قد كنتُ عن مكنونها مستخبرا
فغدوتُ مدَّ قربتي مستخبرا
فوددتُ أيامي تكونُ لديكَ أع
وَأَمَّا وساعاتي القصيرةَ أشهرًا
لرى وأسمعُ كلَّ لحظةٍ ناظر
ما راق مستمعًا وأذهلَ منظرًا
يَأْمَنُ إذا نَشَرَ الأنامُ حديقه
مألاً الدُّنَا عرفًا يُفوقُ العنبرًا
إنْ فاحَ في أَقصى البلادِ فَبَعْدَ أنْ
أضحى الشَّامُ بعرفه مُتَعَطِّرًا
حتَّى لَحْنَا دَوْحَهُ وتُرَابَهُ
عوداً قمارياً ومسكاً أذفرا
مَنْ أَصْدَرَ الرِّايَاتِ حُمْراً مثملاً
أصدرتها غبضَ الحروبِ تصدرا
وملابسُ التَّعْظِيمِ لآئِقَةٌ بَمَنْ
نَعَى إذا لَبَسَ العَجَاجَ الأَكْدرا
لولا انصلاتكَ وَ الحوادثُ جمةٌ
لغذا الهدى مما عرا وآهي العرى
بكَ أَيْدِ الرَّحْمَنِ ظَاهِرَ دينِهِ
وَبِحَدِّ سَيْفِكَ يَنْصُرُ المُسْتَنْصِرا
ومَتى تُخِيفُ عَصَائِبُ قَسَمَتِّها
بَيْنَ المَنَايَا والرِّزَايا اشْطُرا
ذلتهمُ فلذاك أرخى ذيله
مَنْ كانَ قَدِّماً لِلْحُرُوبِ مُسَمِّرا

وَمَنِّيَّتُهُم بِالْفَقْرِ حَتَّى أَشْبَهَتْ
فِي قَلْبِ اقْتِرَاءِ مَعْنٍ بِحْتِرَا
وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَ دُعْرُ سَوَامِهِمْ
لَأَبَى لَهَا صَمُّ الْقَنَا أَنْ تَذْعِرَا
حَتَّى إِذَا مَا أَقْلَعْتَ ظِلْمَ الْوَعَى
عَنْهُمْ وَأَبْصَرَ رَشْدَهُ مِنْ أَبْصِرَا
عَاذُوا بِمَلِكِكَ خَاضِعِينَ لِيَأْمَنُوا
صَرَفَ الرَّدَى وَاسْتَعْفَرُواكَ لِتَغْفِرَا
فَمَنَعْتَ حَتَّى لَمْ تُجِدْ مُسْتَبْدِلًا
وَعَفَرْتَ حَتَّى لَمْ تَدَعْ مُسْتَعْفِرَا
وَلَوْ وَقَدْ أَلْقُوا أَعْنَةَ خَيْلِهِمْ
وَأَتَوْا وَقَدْ سَلَبَتْ قِلَاصُهُمُ النُّرَى
وَمَتَى جَنُوتَا ثَمَرَاتٍ وَعَدِكَ وَاعْتَدُوا
أَلْفُوا وَعَيْدِكَ مِثْلَ وَعَدِكَ مِثْمِرَا
فَلْتَحْذِرِ الذُّبَابُ فِي فُلُواتِهَا
أَسْدًا تَحَامَتُ سَخِطُهُ أَسْدُ الشَّرَى
وَمَظْفَرًا كَفَلَتْ لَهُ عِزْمَاتُهُ
أَنْ لَا يَقْدَمَ هَمُهُ مِنْ أُخْرَا
إِنَّ ابْنَ جِرَاحٍ دَعَاكَ وَمَالُهُ
مِمَّا يَحَازِرُ غَيْرَ عَفْوِكَ مَدْرَا
فَأَجِبْ نِدَاءَ أَبِي النَّدَى فَلَطَالِمَا
نَادَاهُ غَيْرُكَ خَاضِعًا فَكَسْتُكْبِرَا
وَأَمْنُنْ عَلَيْهِ مُحَقِّقًا آمَالُهُ
كِرْمًا فَكَلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفِرَا
مَا كَانَ أَثْقَبَ زَنْدُهُ لَوْ أَنَّهُ
مَسْتَقْبِلٌ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدْبِرَا
خَلَى بِلَادًا بَعْدَ ذَمِّ وَرُودِهَا
وَلَسَوْفَ يَحْمَدُ إِنْ عَفَوْتَ الْمَصْدِرَا
مَذْرَاءَ أَفْنِيَةِ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا
غُبْرًا تَذَكَّرَ ذَا الْجَنَابِ الْأَخْضِرَا
فَبَكَى وَأَضْحَكَهُ الرَّجَاءُ فَمَا رَأَتْ

عينٌ سواه ضاحكاً مستعبدا
قرت جياذ الخيل منذ كفيتها
طلبَ العدوَّ مغلساً ومهجرا
فأراحها من لا يريخ جياذه
حتى تثيرَ بكلِّ أرضٍ عثيرا
حتى لقيدتَ بُدناً ولو أنّها
قيدتَ ليومٍ وغيَّ لقيدتَ ضميراً
من كلِّ أشقرٍ لم يكن من قبل أن
تغشى به وخزَّ الأسنانِ أشقرا
يتلوهُ أدهمُ كانَ ورداً برهةً
مِمَّا تُسرِّبُهُ النَّجِيعَ الأحمرا
دَاجٍ ويُشرقُ من ضياءِ حُجُولِهِ
فِيخَالُهُ رَائِيهِ لَيْلاً مُقمِرا
وَوَرَاءَهُ خَيْلٌ كَأَنَّ جُلُودَهَا
من نسج قسطنطينةٍ أو عبقرا
لَقَدْ أُنْتَحَيْتَ لِمُصْطَفِيكَ مَنَاحاً
تعيي الملوكَ مقدماً ومؤخرا
من بَعْضِ مَا سَلَبْتَ فَنَاكَ مِنَ العدى
ما هذه مما يباعُ وَيَشْتَرَى
وَالجَاهِلِيَّةُ كُلُّهَا كَانَتْ تَرَى
عقرَ القلوص ندىً إذا المحلُّ اعترى
إذ لم تكن في عصرهم ولو أنهم
شهدوا زمانك ما استحلوا الميسرا
وَكَفَّاهُمْ عَقَرَ القُلُوصِ مُمْلِكُ
بعطيةِ الدرر الثمينةِ موفرا
وَنَشَرْتَ من كَشَفِ المَظَالِمِ مِيْتَةً
مَا كَانَ يَأْمُلُ أَمِلٌ أَنْ تُنْشِرَا
فَوَرَى بِحُكْمِكَ زَنْدُ عَدْلِ قَدْ كَبَا
وَ كَبَا لِحُوفِكَ زَنْدُ جُورٍ قَدْ وَرَى
وَ حَسَمْتَ ظَلَمَ الظالمينَ فَعَادَ من
يَمْشِي العِرْصَنَةَ وَهُوَ يَمْشِي القَهْقَرَى

فالجورُ قد أَلغاهُ منْ لمْ يَلِغِه
وَالْحَقُّ مُعْتَرَفٌ بِهِ مَنْ أَنْكَرَا
خُلِقَ الْمُطْفَرُ بِالْفَضَائِلِ وَالنُّهَى
وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ الْجَمِيلُ مُطْفَرَا
جَدُّ يُشَابِعُهُ عَلَى حَوَزِ الْعُلَى
جَدُّ إِذَا طَلَبَ الْعَسِيرَ تَيْسِرَا
وَهِيَ الْعُلَى وَأَبِيكَ لَيْسَ يَحُوزُهَا
مَنْ لَمْ يَطِيبْ أَصْلًا وَيَكْرُمْ عُنُصُرَا
وَالثَّرِكُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُمْ
أَقْوَى وَأَصْلَبُ فِي الْكَرْيَهَةِ مَكْسِرَا
وَالنَّبْعُ كَالشَّرِيَانِ إِلَّا أَنْ ذَا
تَبَّتُ الْوَهَادِ وَذَاكَ تَبَّتْ فِي الدُّرَى
بَاغِي نَظِيرِكَ فَانْزُ بِمِرَادِهِ
لَكِنْ إِذَا التَّقَتِ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
فَلَأَنْتَ عَيْدُ الْمُسْلِمِينَ فَلَا رَأُوا
رَبَّعَ الْمَعَالِي مِنْكَ يَوْمًا مُقْفَرَا
وَنَدَاكَ رَوَى رَوْضَ شَعْرِي بَارِضًا
حَتَّى لَصَارَ كَمَا تَرَاهُ مُنَوَّرَا
فَلِيرِعَ مَجْدِكَ مِنْهُ كُلَّ خَمِيلَةٍ
كَفَلَنْتُ لَهَا نَعْمَاكَ إِلَّا تَمَعِرَا
وَالرَّوْضُ لَسْتَ تَرَاهُ أَبْلَجَ نَاضِرًا
إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْحَيَا مَثْعَجِرَا
إِنِّي وَجَدْتُكَ تَاجَ كُلِّ مُمْلِكِ
فَكسوتُ هَذَا التَّاجَ هَذَا الْجَوْهَرَا
وَلَوْ أَنَّنِي أَجْرِي وَلَسْتُ بِفَاعِلِ
قَلَمًا بِمَدْحٍ فِي سِوَاكَ لَمَا جَرَى
أَوْ كُنْتُ غَائِصَ غَيْرِ بَحْرِكَ لَمْ أَكُنْ
مَسْتَخْرَجًا ذَا اللُّوْلُوِّ الْمَتَخِيرَا

مَا مُرْتَفَاكَ عَلَى مَنْ رَامَهُ أُمَّمُ

مَا مُرْتَفَاكَ عَلَى مَنْ رَامَهُ أُمَّمُ
فَلتَسْلُ عَنْ نَيْلِ مَا أُوتِيَتْهُ الْأُمَّمُ
وَلِيَأْسُوا رَمَةً كَانَتْ مُؤَهَّلَةً
لِهَمَّةٍ مَا اهْتَدَتْ فِي طُرُقِهَا الْهَمَمُ
فَمَا تَحْطُّ مَطَايَا الْمَجْدِ أَرْحَلَهَا
إِلَّا بِحَيْثُ أَنْخَ الْبِأْسُ وَالْكَرْمُ
وَإِنَّ أَوْلَى الْوَرَى بِالْأَمْرِ أَوْفَرُهُمُ
قِسْمًا إِذَا ظَلَّتِ الْأَخْطَارُ تُقْتَسَمُ
وَمَنْ أَحَقُّ بِمَلِكِ الْأَرْضِ مِنْ مَلِكِ
بِسَيْفِهِ انْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهَا الْغَمُّ
عَدَلُ الْقَضِيَّةِ يُمِضِي وَهُوَ مَطْرَحٌ
ثُوبَ الْحِيَاءِ وَيَنْدِي وَهُوَ مُحْتَشِمُ
أَغْرُ لَوْ وَهَبَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
لَمَا تَتَّبَعَهَا مَنْ وَلَا نَدَمُ
وَرُبَّ عَفْوٍ إِذَا لَادَ الْجَنَانُ بِهِ
أَنْسَاهُمْ بِجَمِيلِ الصَّفْحِ مَا اجْتَرَمُوا
وَذِي يَدٍ تَلْدُ التُّعْمَى فَإِنْ قَصَدَتْ
كَيْدَ كَلْعَدُوٍّ فَمِنْ أَوْلَادِهَا الرِّقْمُ
سَيِّفَ الْإِمَامِ بِكَ كَزَادَ كُلْهُدَى وَضَحًا
وَفِيكَ كَادَتْ تُعْطِي نُورَهَا الظُّلْمُ
وَمُدَّ دَعَاكَ إِمَامُ الْعَصْرِ عُدَّتُهُ
ذَلَّ الْعَدَى فَازَالَ الْحَقُّ إِفْكَهْمُ
فَقَدْ كَانَ مُتَّهَمًا صَرَفُ الزَّمَانِ وَمُدُّ
وَفِي بَقْرَبِكَ لَمْ تَعْلُقْ بِهِ التُّهْمُ
وَعَيْرُ مُسْتَوْجِبِ دَمِّ الْوَرَى زَمَنْ
أَيَّامُهُ لَكَ فِيمَا تَشْتَهِي خَدَمُ
تَبَّتْ وَطْأَةُ دِينِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا
بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
لَقَدْ نَهَضْتَ بَعْبِ فِي حِمَايَتِهِ
لَا يَسْتَوِلُّ بِهِ رَضْوَى وَلَا إِضْمُ

بِهِمَّةٍ لَوْ أَرَادَ الْعُصْمَ صَاحِبُهَا
 لَمْ يَحْمَهَا فِي نَزْرِ الْأَطْوَادِ مَعْتَصِمٌ
 وَعِزْمَةٌ مُدَّ الْمَتُّ بِالشَّامِ بَيِّنَةٌ
 دُونَ الْخِلَافَةِ سَوْرًا لَيْسَ يَنْهَدُمُ
 وَطَالَمَا عَرَسَتْ فِي أَرْضِيهِ فِتْنٌ
 تَشِيْبُ مِنْهَا قُلُوبُ الْخَلْقِ لَا اللَّيْمُ
 وَرَبُّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ الْفَضَاءُ بِهِ
 رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ الْأَرْضِ تَصْنَطِدُمُ
 بَحْرٌ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرَّمَاخُ أَرْتِ
 أَمْوَاجَ بَحْرِ الْمَنَائِيَا كَيْفَ تَلْتَطِمُ
 لِخَيْلِ فُرْسَانِيهِ مِنْ طَعْنِ مَا لَقِيَتْ
 بِرَاقِعٍ وَلَهُمْ مِنْ نَفْعِهَا لَتْمٌ
 تَنَاهَى بِأَسْكَ فَاَنْصَاعَتْ كِتَابِيَهُ
 كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذَلَّةٍ نَعْمُ
 عَنَّتْ حُمَاهُ بُيُوتِ الشَّعْرِ رَاغِمَةٌ
 مَدَّ طَلَبَتْ لَكَ فِي أُوطَانِهَا الْخِيْمُ
 وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالَ الْحَمَامُ بِهِ
 لَوْ كَانَ غَيْرِكَ فِيهِ الْخِصْمَ مَا خَصِمُوا
 وَكَمْ لَقُوا فِيكَ يَوْمًا أَيُّوْمًا خَلَقْتَ
 فِيهِ السَّنَابِكُ لَيْلًا جَنَّةُ الْخَدْمُ
 لَيْلًا إِذَا غَطَّتِ الْأَبْصَارَ ظَلَمْتَهُ
 كَانَتْ مَصَابِيْحَكَ الْهِنْدِيَّةُ الْخَدْمُ
 مَنَعَتْ آسَادَهُمْ قَسْرًا فَرَأَيْسَهَا
 فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجْمُ
 وَمَا تَظَلُّ قَنَاةُ الْعِزِّ قَائِمَةٌ
 إِلَّا بِحَيْثُ الْقَنَا الْخَطِيُّ يَنْحَطُّ
 وَإِنْ تَكُنْ نَارُ تِلْكَ الْحَرْبِ قَدْ خَمَدَتْ
 فَإِنَّهَا فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ تَضْطَرُّ
 عَنِ هَيْبَةِ سَكَنْتِ أَحْشَاءَهُمْ فَفَضَّتْ
 أَنْ يَقْفَلَ الْجَيْشُ عَنْهُمْ وَهُوَ عِنْدَهُمْ
 عَضَّتْ رُؤُوسَهُمْ بَعْدَ الْجَمَاحِ ظَبْيٌ

على المواردن من آثارها حكمُ
بييضُ إذا فارقتُ في يومِ معركةٍ
أعمادها فارقتُ أجسادها القممُ
ولو توخَّيتِ إغنائَ المذمِّ لهمُ
لم يرَضَ سيفُك حتى تُخفَرَ الدَّمُ
لو أنَّهم جاوزوا الجوزاءَ ما امتنعوا
من ذي العتاق المذاكي أن تدوسهمُ
ذرههم ونصرةَ من لاذوا بعقوته
فقدَ وهتَ عربُ بالرومِ تعنَّصمُ
أرى لياليَ من أذنيتهُ زهراً
كما لياليَ من أفصيتهُ سحماً
إن لم تكن بينهم قريبي فيبينهمُ
من المساواةِ في خوفِ الردى رجمُ
عاصتِ دماؤهمُ خوفاً فلو شرعتُ
فيهم رماحك لم يعلق بهنَّ دمُ
ولو أردتِ لأغرَّيتِ الثرابَ بهمُ
فلم يكن لهم في الأرض منهزمُ
لكن جريت على رسمِ ظللت به
في العفو ملتزماً ما ليس يلتزمُ
ومذ رأيتك تولى العفو كافرهُ
علمتُ أنك بالإئعام تننقمُ
علماً بأن الذي عودت نصرته
يُحيقُ بالكافري نِعماك كُفرهمُ
والرومُ قد أيقنوا لا شكَّ أنهمُ
لو ساهموك بسهم في الورى سهُموا
وكيف تطمخ نحو الحربِ أعينهمُ
وذكرُ بأسك في أفواههم لجمُ
ولو أعرتهم ألبابهم لدروا
أن الذي جهلوا أضعافُ ما علموا
إن المظفر من ما حل في بلدُ
إلا تحمَل عنه الخوفُ والعدمُ

وَكَيْفَ تُظْلِمُ أَرْضٌ أَنْتَ سَاكِنُهَا
نُوراً تَسَاوَتْ بِهِ الْأَطْهَارُ وَالْعَتَمُ
أَوْ تَسْتَكِي النَّاسُ إِمْحَالاً وَقَدْ فَعَلْتَ
فِيهِمْ بِمِثْلِكَ مَا لَا تَفْعَلُ الدِّيمُ
وَأَيْنَ مِنْكَ حَيًّا يَحْيَا الثُّرَابُ بِهِ
أَتَى وَأَنْتَ حَيًّا يَحْيَا بِهِ النَّسَمُ
خَلَائِقُ عَمَّتِ الدُّنْيَا بِمَا نَسَلَتْ
مِنَ الْعَطَايَا وَأَمَاتُ النَّدَى عَفْمُ
يَبْنِي بِالْأَنْهَارِ مِنْ فِي الْحَيَاةِ وَلَوْ
تَسْطِيعُ نُطْقًا إِذَا أَثْنَتَ بِهَا الرَّمَمُ
وَأَيُّ بَارِقَةٍ لِلْمَجْدِ صَادِقَةٍ
لَا حَتَّ وَلَمَّا تَشْمَهَا هَذِهِ الشَّيْمُ
وَهَلْ تَسَاوَيْكَ أَمْلاكَ مَضُوا وَبَقُوا
أَسْمَاؤُهُمْ فِي اسْمِكَ الْمَشْهُورِ مَدَّعَمُ
مَنَاقِبُ لَيْسَ تُحْصَى حَصَّ مَفْخَرُهَا
بَنِي أَبِيكَ وَعَمَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
فَمَا خَلَا عَرَبِيٌّ مِنْ مَفَاخِرَةٍ
بِذِي الْمَعَالِي وَإِنْ خُصَّتْ بِهَا الْعَجْمُ
فَاعْلُ الْوَرَى بِمَسَاعِ طَالَمَا اقْتَحَمْتُ
إِلَى الْعُلَى عَمَرَاتٍ لَيْسَ تُقْتَحَمُ
وَاسْمِعْ لِحَاكِمَةٍ فِي الْقَلْبِ مُحْكَمَةٍ
لَمْ يَسْتَمِعْ مِنْ زُهَيْرٍ مِثْلَهَا هَرْمُ
وَإِنِّي لَجَدِيرٌ أَنْ أُطَوَّلَ إِذَا
أَصْبَحْتُ مَهْدِي تَاجِ دُرِّهِ الْكَلْمُ
قَوْلٌ يُجَاوِزُ غَايَاتِ النَّهَاءِ فَمَا
تَزِيدُ فِي حُسْنِهِ الْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ
صَعْبُ الْقِيَادِ إِذَا أُرْعِيَّتَهُ أُدْنَا
عَلِمْتَ أَلِي لِسَانٍ وَالزَّمَانُ فَمُ
وَأَيْمًا بَغِيَّةٍ تَتَأَى عَلَى أَمْلِي
وَذَا الْمَقَامُ إِلَى مَا أَبْتَغِي لَقْمُ
أَيَّامَنَا بِكَ أَعْيَادٌ وَأَشْهُرُنَا

مِنْ كَثْرَةِ كَلَامِنِ فِيرِقَا أَشْهُرِ حُرْمٍ
فَكَلَّلَهُ عَزَّ مُجِيبًا فِيكَ مُسْتَمِعٌ
دُعَاءَ مَنْ ضَمَّمَهُ فِي أَمْنِكَ الْحَرَمُ
لَا خَابَ فِيكَ رَجَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ
صَحَّتْ بِعِزِّكَ دُنْيَاهُمْ وَدِينُهُمْ
وَدَامَ رِبْعُكَ مَأْهُولًا وَلَا بَرِحَتْ
وَقَفَا عَلَيْكَ كَمَا تَمَّتْ بِكَ النَّعْمُ

هل العدلُ إلاّ دونَ ما أنتَ مظهرُ

هل العدلُ إلاّ دونَ ما أنتَ مظهرُ
أو الخيرُ إلاّ ما تذييعُ وتضميرُ
قضى لك بالعلباء عزمٌ وهمةٌ
وجودٌ وإقدامٌ وفرغٌ وعنصرُ
ورأيٌ كفى كيدَ الخطوبِ وقبلةُ
عدتُ غيرُ الأيامِ إذ لا مُغيّرُ
بلَغْتَ بأدناه إلى الغايةِ التي
كبا دونهما كسرى وقصرَ قيصِرُ
وأنى يُجارِيكَ العلاءَ مُعظّمُ
يُعظّمُ من شأنِ العلى ما تُصعّرُ
يخافُ من الإقدامِ مالا تخافهُ
ويَرفدُ عن مَنعِ الدمارِ وتَسهرُ
فضلتَ الحيا السحاحَ والعامُ ممرعُ
وأسرفتَ في التهطالِ والعامُ ممرعُ
ودانتَ لك الأيامُ فكُنْجَابَ ظلمها
كما ائجابتِ الظلماءُ والصُبْحُ مُسفرُ
وكانَ وقارُ الشَّيبِ في النَّاسِ فاشيياً
فأعلمتُهُمْ أَنَّ الشَّيْبَةَ أَوْقرُ
ضَفَّتْ نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا
حَدِيثُهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤْتِرُ
وجودكُ والدنيا إليك فقيرةُ
وجودكُ والمعروفُ في الخلقِ منكرُ

بعارفةٍ لو عارضتُ آلَ برمكٍ
لأكبرها يحيى وفضلٌ وجعفرُ
ولو عاينتكَ الجاهليةُ لم يذُ
فَقِيرٌ وَلَا ضَمَّ الجماعةَ مَيَسِرُ
وَأَبْطَلَ عَقْرَ العَوْدِ فِيهِمْ مُبِيحُهُ
لِمَنْ يَعْتَقِيهِ وَهُوَ بِالذَّبْرِ مُوقِرُ
إذا عزمتُ كعبُ على حوزِ سؤددٍ
قضى بالذي تهوى القضاءُ المقدرُ
وهلْ عدمتُ أعداؤها منْ سيوفها
رسوماً تعفى أو قروماً تعفرُ
إذا لاقَتِ الأبطالَ يَوْمَ كَرِيهَةِ
فَكَمْ أَبْطَلْتِ ما يَدَّعِيهِ السَّنورُ
لها منك يَوْمَ السلمِ تاجٌ وحلةٌ
تزيّنُ ويومَ الروعِ درعٌ ومغفرُ
وإنك أوفاهها بعهدٍ وذمةٍ
وضأثبتها والخيلُ بالهام تعثرُ
وفارسها والبيضُ تقطرُ منْ دمِ الد
كمامةٍ وفرسانُ الوغى تتقطرُ
كفعلك بالرومي إذ رامَ خطةً
تكاذُ سماءُ العِزِّ فيها تَقَطَّرُ
نهضتُ إليه نهضةً شرفيةً
بها الدينُ يحمى والخلافةُ تنصرُ
رَفِيئُكَ مِمَّا تَطْبَعُ الهِنْدُ أبيضُ
وهاديك مِمَّا تُنْبِتُ الخَطُّ أسمرُ
وقدْ كانتِ الریحُ الرخاءُ تغرهُ
إلى أنْ أنتهتْ وهي نكباءُ صرصرُ
فولى ولو لا حُسْنُ عَفْوِكَ لَمْ يَلُ
ولا عادَ عنه بالنجاةِ مبشرُ
وقدْ عاينوا شَزْراً منْ الطَّعْنِ كافلاً
لدينيك ألا تَمْنَعِ الرومَ شَيْرُ
بعزك سرخُ المسلمينْ ممنعُ

وَكَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ يَذْعُرُ
وَلَمَّا تَعَدَّى التُّرْكُمَانِي طُورَهُ
وَأَضْمَرَ بَعْثًا ضِدًّا مَا كَانَ يُظْهِرُ
بَعَثَتْ إِلَيْهِ الْمُفْرَبَاتِ حَوَامِلًا
أَسْوَدَ وَغَىَّ عَنْ نَاجِذِ النَّصْرِ تَفْغُرُ
فَوَلَّتْ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا عَنْ مَخَافَةٍ
وَقَدْ يَحْضُرُ الرُّوعَ الذَّلِيلُ فَيَنْصُرُ
فَفَازَ بِكَسْرِ عَجَلٍ اللَّهُ جِبْرَهُ
وَأَعْقَبَهُ الْكَسْرُ الَّذِي لَيْسَ يُجْبَرُ
وَرَجَى سَفَاهَا أُحْتَهَا وَهُوَ صَائِمٌ
فَأَذْرَكَهُ مَا سَأَهُ وَهُوَ مُفْطِرُ
وَلَوْ لَمْ يُجِرْهُ اللَّيْلُ خَامِسَ خَمْسَةِ
لَمَا عَادَ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ مُخْبِرُ
وَأَخْرَجَتْ الطَّلَابَ عَنْهُ عَصَائِبُ
تَحْكُمُ فِيهَا الْمَرْهَفَاتُ وَتَأْسُرُ
فَإِنَّ تِلْكَ أَسْرَى عَقَّتِ الْبَيْضُ عَنْهُمْ
فَمَنْ بَعْدَ أَنْ عَافَتْ ضِبَاعٌ وَأَنْسُرُ
تَوَغَّلَ مَجْتَابًا مِنَ اللَّيْلِ جَنَّةً
وَعَادَ وَأُخْرَى لِلْكَرَامَةِ تُذَخَّرُ
وَخَيْرُ أَخِيهِ رَدَّهُ عَنْكَ سَالِمًا
وَبَاءَ بِمَحْضِ الذَّلِّ مَنْ لَيْسَ يَخْبِرُ
مَلَكَتْ مِنَ الدَّهْرِ الْعَصِيَّ قِيَادَهُ
فَمَا قَدِمْتَ أَحْدَاثِهِ مَنْ تُوَخَّرُ
وَلَيْسَتْ تَرُدُّ مَا أَمَرْتَ خَطُوبَهُ
وَلَا تَرُدُّ الْأَمْلَاقُ مَنْ حَيْثُ تَصْدُرُ
هَدَيْتَ إِلَى طَرِيقِ الْمَعَالِي وَمَا اهْتَدُوا
وَأُنْجِدْتَ فِي كَسْبِ التَّنَاءِ وَغَوَّرُوا
تَوَقَّلْتَ فِي تِلْكَ الْهَضَابِ فَحَزَّتْهَا
عَلَى أَنَّهَا لَوْلَاكَ لَمْ تَكُ تَعْبِرُ
فَإِنْ طَاوَلُوا أَوْ صَاوَلُوا بِقَدِيمِهِمْ
فَأَنْتَ بِمَا تَأْتِي عَلَى الطُّوْلِ أَقْدَرُ

وَأِنْ كُنْتَ ذَا الْجَدِّينَ جَلًّا وَأَعْظَمًا
فَكُلُّ بِهِ يَسْمُو الزَّمَانُ وَيَفْخَرُ
فَجَدُّ بِهِ يَسْمُو جَوَادٌ وَصَارُمٌ
وَجَدُّ بِهِ يَعْلُو سَرِيرٌ وَمِئْبَرٌ
بَنَصْرٍ بِنَ مَحْمُودٍ بِنَ نَصْرٍ تَسَهَّلَتْ
مَطَالِبُ كَانَتْ قَبْلَهُ تَتَوَعَّرُ
بِأَرْوَغِ أَعْمَارِ الْمَكَارِمِ عِنْدَهُ
تَطُولُ وَأَعْمَارُ الْمَوَاعِيدِ تَقْصُرُ
لِجَوْجٍ إِذَا قَادَ اللَّجَاجُ إِلَى الْوَعْيِ
وَلَوْجٍ وَنِيرَانِ الْوَعْيِ تَتَسَعَّرُ
إِذَا عَدَّ صَدَقُ النَّاسِ أَوْ ذَكَرَ الْوَعْدَى
فَمَا يَتَعَدَّاهُ لِسَانٌ وَخَنَصْرُ
رَوَيْدُ الْمَسَاعِي تَعْرِفُ الْقَوْلَ مَقْصِدًا
فَمَا الْقَوْلُ عَنَ هَذَا الْفَعَالِ مُعَبَّرُ
وَهَلْ بِالَّذِي تَأْتِي إِلَى الْوَصْفِ حَاجَةٌ
وَأَخْبَارُهُ بِالشَّرْقِ وَالْعَرَبِ تُشْهَرُ
وَلَكِنَّهُ بِالشُّعْرِ يَزْدَادُ بَهْجَةً
كَمَا كَزْدَادَ حُسْنِ الرَّوْضِ وَهُوَ مُنَوَّرُ
لَقَدْ مَاتَتْ الْأَمَالُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَلَوْلَا نَدَاكَ الْعَمْرُ لَمْ تَكُ تَنْشُرُ
فَيَا لَيْتَ أَيَّامِي بِظِلِّكَ لَا أَنْطَوِي
سَنُونَ وَسَاعَاتِي الْقَصِيرَةَ أَشْهَرُ
بِحَيْثُ اللَّهِ تَنْهَلُ وَالْحَمْدُ يَقْتَنِي
وَصَيْدُ الْمُنَى قَدْ شَاعَ وَالذَّنْبُ يُعْفَرُ
فَقَرَيْكَ أَنْسَانِي عَطَايَا بِلَوْتِهَا
مَنْ الْمَطْلُ تَجْنِي بَلْ مَنْ اللَّوْمُ تَعْصُرُ
مَنَاظِرُ رَاقَتْ لَمْ تَعْنَهَا مَخَابِرُ
وَمَا كُلُّ دَوْحٍ رَاقٍ رَائِيهِ مَثْمَرُ
إِذَا عَذَرَ الْمَأْمُولُ فِي الْبَخْلِ نَفْسَهُ
فَأَمْلُهُ فِي مَنْعِهِ الشُّكْرَ أَعْدَرُ
وَعِنْدِي لَمَا خَوْلْتَنِيهِ مَحَامِدُ

تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَسِيرُ
غَرَانِبُ إِنْ لَاحَتْ فُذْرٌ وَجَوْهَرُ
ثَمِينٌ وَإِنْ فَاحَتْ فَمَسْكٌ وَعَنْبِرُ
وَمَا أَضَعَفَتْ عَشْرُ الثَّمَانِينَ مِنِّي
كَمَا تُضَعْفُ الضَّرَّ غَامٌ وَهُوَ غَضَنْقَرُ
أَرَى خَبَرَ الْبَحَالِ يَهْلِكُ عِبْطَةً
فَيُنْسَى وَأَخْبَارُ الْكِرَامِ تُعَمَّرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا كَذَا مَاتَ حَاتِمٌ
مَمَاتَ رَجَالٍ عَنِ مَدَى الْجُودِ قَصْرُوا
فَلِلَّهِ مَوْلَى أَصْبَحَ الْحَمْدُ دَابَهُ
فَلَمْ يَعْذُهُ هَذَا التَّنَاءُ الْمُحَبَّرُ
مِنَ الذَّمِّ مَعْصُومٌ كَأَنَّ مَغْيِبَهُ
وَلَوْ جَمَعْتَ فِيهِ أَعَادِيهِ مُحَضَّرُ
وَمَعْتَرَفٌ لِلطَّالِبِينَ بِمَا أَدْعُوا
وَلَكِنَّهُ بَعْدَ الْمَوَاهِبِ مُنْكَرُ
تَحَوَّزُ الْغِنَى جِدْوَاهُ أَوْلَ وَهَلَةٌ
وَيَحْسِبُهَا لَمْ تُعْنِ فَهِيَ يُكْرَرُ
كَصُوبِ حَيَا عَمَّ الْبِلَادَ بَغْيِيهِ
فَفَارَتْ بِأَقْصَى رِيهَا وَهُوَ مَمْطَرُ
بَقِيَتْ بَقَاءَ الْفِرْقَدِينَ مَلَاظِمًا
جَوَارَهُمَا مَا جَاوَرَ الْعَيْنَ مَحْجَرُ
وَلَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَقْدِمُ هَكَذَا
وَمُلْكُكَ مَحْرُوسٌ وَمَعْنَاكَ أَخْضَرُ

يا أيها الملك السامي الذي شرفت

يا أيها الملك السامي الذي شرفت
به السُّعُودُ فَمَا خَلَقُ يُلَايِمُهُ
حَاشَا لِأَشْقَرِكَ الْمِيْمُونَ غَرَّتُهُ
يَزَلُّ وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ خَادِمُهُ
وَإِنَّمَا عَابِنَ الْأَمْلَاكُ سَاجِدَةٌ
إِلَى عِلَاكَ فَلَمْ تَنْتَبِتْ قَوَائِمُهُ

تَمَنَّى العُلَى سَهْلٌ وَمَنْهَجُهَا وَعَرُ

تَمَنَّى العُلَى سَهْلٌ وَمَنْهَجُهَا وَعَرُ
وَشِيمُهَا إِلَّا سُمَّتْهَا العَدْرُ
أَبَتْ كُلَّ مَنْ أَنْصَى إِلَيْهَا رِكَابَهُ
فَلَا حَازِمٌ أَفْضَى إِلَيْهَا وَلَا عَمْرُ
وَأَغْلِيَتْ بِالْإِقْدَامِ وَالْجُودِ مَهْرَهَا
فَأَحْجَمَتْ الخَطَابُ لِمَا غَلَا المَهْرُ
فَمُدَّ سُدَّتْ لِمَ تَطْمَحُ بِذِي هِمَّةٍ مُنَى
وَمُدَّ جُدَّتْ لَمْ يَسْنَحْ لِذِي مِئَةِ ذِكْرُ
فَضَحَّتْ الأَلَى حَنَّتْ إِلَيْهَا قُلُوبُهُمْ
فَمَا لَهُمْ فِيهَا قُلُوصٌ وَلَا بَكْرُ
هُمْ اعْتَدُوا قَدَمًا بِإِشْكَالِ طَرَقِهَا
عَلَيْهِمْ فَمَدَّ أَوْضَحْتَهَا لَمْ يَضَحْ عَذْرُ
عَلَوْتَ بِحُكْمٍ لَا يُقَارِنُهُ هَوَى
وَمَحْضٌ وَفَاءٍ لَا يُقَارِبُهُ خَيْرُ
وَعَدَلٌ سَوَاءٌ فِيهِ سُخْطُكَ وَالرَّضَى
وَدَيْنٌ سَوَاءٌ فِيهِ سِرُّكَ وَالْجَهْرُ
وَطَبَقْتَ الأَفَاقَ أَخْبَارِكَ الَّتِي
إِذَا نُشِرَتْ فِي بِلْدَةِ كَسَدِ العِطْرِ
فَهَلْ وَلَّيْتَ رِيحَ ابْنِ دَاوُدَ حَمَلَهَا
فَغَدَوْتَهَا شَهْرٌ وَرَوَحْتَهَا شَهْرُ
أَحَلَّكَ فَوْقَ الخَلْقِ قَدْرًا وَرَثْبَةً
وَدَيْنًا وَدُنْيَا مَنْ لَهُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ
وَمَنْذُ أَخْفَتَ الدَّهْرَ لَمْ يَعُدْ حَادِثُ
وَلَمْ يَدْمَ لِلْأَيَامِ نَابٌ وَلَا ظَفْرُ
وَمَنْكَ اسْتَفَادَتْ كُلُّ أَمْرٍ يَزِينُهَا
فَلَا عَجَبٌ أَنْ طَاوَعَتْكَ وَلَا تُكْرُ
وَمَا زَالَ لِلرَّاجِي لَهَى كَقَكِ العِنَى
وَمَا زَالَ لِلْجَانِي التَّجَاوُزُ وَالْعَفْرُ
وَيَارُبَّ جَبَّارٍ أَرَدْتَ اجْتِيَاحَهُ
فَلَمْ يَنْجِهْ بَرٌّ وَلَمْ يَنْجِهْ بَحْرُ

وَأَيُّ خِلَالِ الْمَجْدِ مَا مَلَكَتْهُ
وَإِنْ رَغِمَ الْحُسَّادُ هِمَّتْكَ الْبِكْرُ
تَبَاعَدَ عَنِ إِعْطَاكَ الْمَنْ وَالْأَذَى
وَلَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ الطَّلَاقَةُ وَالْبَشْرُ
فِدَاؤُكَ أَمْلَاكُ ثَوَابُ عَفَاتِهَا
لَدَيْهَا الْعَبُوسُ الْجَمُّ وَالنَّظَرُ الشَّرْزُ
إِذَا مَا رُفُوا بِالْحَمْدِ لَمْ تَنْقَعِ الرُّقَى
وَإِنْ سَحَرُوا بِالْمَدْحِ لَمْ يَنْفِذِ السَّحْرُ
تَوُوْ عَزَمَاتٍ لِأَيْقُلُ بِهَا عَدَى
وَأَرْبَابُ وَقَرٍ لَا يُفَكُّ لَهُ أَسْرُ
وَعَزَمَكَ يَا بِي أَنْ تَقُومَ مَقَامَهُ
مَهْنَدَةٌ بَيْضٌ وَخَطِيئَةٌ سَمْرُ
وَلَوْ أَنْ أَسَدَ الْغَابِ رِيَعْتُ بَحْدَهُ
عَلَى عَزَّهَا لَمْ يَخْشَهَا الْعُفْرُ وَالْعُفْرُ
أَمَا قَوْمَكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا جَنُوا
أَبَى عَزُّهُمْ أَنْ يُقْتَضَى عِنْدَهُمْ وَثْرُ
حَمِيَّةٌ بِأَسٍ قَدْ تَلْتَهُ تَقِيَّةٌ
فَطَالُوا وَهُمْ بَدُوٌّ وَطَائِبُوا وَهُمْ حَضْرُ
أَسُودٌ عَلَى أَسَدِ الْكَرَائِهِ قَدْ ضَرُوا
إِذَا حُوسِبُوا سَرُّوا وَإِنْ حُوشِبُوا ضَرُّوا
يَطُولُ إِلَى أَنْ لَا يِمَاتِلُهُ عُمُرُ
وَحُوشُوا وَ أُنَى تَهْبِطُ الْأَنْجُمُ الزَّهْرُ
لِبَلَّغَتُهُمْ مَا لَمْ تَنْلُهُ بِكَعْبِهَا
إِيَادٌ وَلَمْ تَبْلُغْ بِخَالِدِهَا قَسْرُ
فَضَلْتُمْ كِرَامَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَوْدِدِ
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَفْضَلَ الْبِرْمَعُ الدَّرُّ
إِذَا فَاحَرَّتْ بِالْجُودِ عُرْبٌ سِوَاكُمْ
فَفَحْرُهُمْ مَا تَمَنَحُ الْجَفَنَةُ الْقُدْرُ
وَعِنْدَكُمْ خَيْرُ الْقَرَى وَوَرَاءَهُ
وَلَوْ قَصْرًا الْإِمكَانُ جُودُكُمْ الْعَمْرُ
فَإِنْ نَعِمٌ بِالشَّلِّ بَادَتْ فَلَمْ يَبْدُ

عُرُوجِكُمْ إِلَّا الْمَوَاهِبُ وَالْعَقْرُ
وَقَدْ أَيْدِ الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِأَسْرَةٍ
فَكَانَ لَهَا الْإِيوَاءُ مِنْ قَبْلِ وَالنَّصْرُ
بِكُلِّ مَنِيْعِ الْجَارِ مَا سَلَّ سَيْفُهُ
وَلَمْ يَكُ مِنْ أَضْيَافِهِ الدُّنْبُ وَالنَّسْرُ
إِذَا طَلَبَ الْغَايَاتِ لَمْ يَهْنِهِ الْكُرَى
وَإِنْ قَارَعَ الْأَعْدَاءَ لَمْ يَنْهَهُ الزَّجْرُ
تَفَرَّدَ تَاجُ الْأَصْفِيَاءِ بِحَوْزِهَا
مَكَارِمُ جَمِّ الْوَصْفِ فِي جَنْبِهَا نَزْرُ
تَلَا رَهْطُهُ فِي كُلِّ فَخْرٍ سَمَوَالَهُ
فَأَرَبَى كَمَا أَرَبَى عَلَى الْأَنْجَمِ الْبِدْرُ
وَلَمْ يَكُ مِثْلَ الصُّبْحِ يَهْدُمُهُ الدُّجَى
وَلَكِنهَا شَمْسٌ تَقْدِمُهَا فَجْرُ
هُمَامٌ يُغْصُ الْحَاسِدِيهِ بِبَابِهِ
بِمَا لَمْ يُغْصُ يَوْمًا عَلَى مِثْلِهِ الْفِكْرُ
وَيَحْكُمُ فِي أَهْلِ النِّفَاقِ وَعَيْدِهِ
بِأَضْعَافٍ مَا يَقْضِي بِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
وَمَلَكُ تَوَالِي دُبُّهُ وَعَطَاؤُهُ
فَمَا خَافَ مُعْتَرٌّ وَلَا خَابَ مُعْتَرٌّ
وَضَائِنٌ ظَلَّ يَهْمِي قَيْلَ بِالْدَهْرِ مَغْتَرٌّ
وَمَا هِيَ إِلَّا غِرَّةٌ سَنَّا النَّدَى
عَلَى غَارَةٍ فِي مَالِهِ شَنَّا الشَّعْرُ
وَتَشْوَانُ مِنْ حَمْرِ الْمَكَارِمِ لَمْ يُفِقْ
فُوقًا وَلَوْلَاهُنَّ لَمْ يَدْرِ مَا السُّكْرُ
فَلَا يَطْمَعُ الْعَدَالُ مِنْهُ بَسْلَوَةٌ
لِغَيْرِ النَّدَى مِنْهُ الْقَطِيعَةُ وَالْهَجْرُ
وَكَمْ قَدْ نَهَاهُ النَّاصِحُونَ بِزَعْمِهِمْ
فَمَرَّ كَأَنَّ النَّهْيَ فِي سَمْعِهِ أَمْرُ
فَكُلُّ حَيًّا يَحْيَا التَّرَابُ بِمَائِهِ
فِدَاءُ غَمَامٍ مِنْ مَوَاطِرِهِ التَّنِيرُ
يُحَجِّبُ إِعْظَامًا وَمَا تُونَ عَدْلِهِ

وَفَائِضَ جَدْوَاهُ حِجَابٌ وَلَا سِثْرُ
 وَيَطْفُو عَلَى مَاءِ الْجَمَالِ بُوْجْهَهُ
 حِيَاءٌ تَنْظِي جَاهِلٌ أَنَّهُ كَبِيرُ
 وَمَا تَبَيَّنَتْ إِلَّا لَهُ حُجْجُ الْعُلَى
 وَلَا أَقْلَعْتُ إِلَّا بِهِ الْحَجَجُ الْغَبْرُ
 وَلَا هُوَ عِنْدَ الْفَخْرِ دُو السُّوْدُدِ الَّذِي
 يَقْرُ بِهِ زَيْدٌ وَيَجْحَدُهُ عَمْرُو
 خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ أَنْجَلْتُ
 حَنَابِسُ لَا شَمْسُ جَلَّتْهَا وَلَا بَدْرُ
 وَأَمْنَتْنَا كَيْدَ الْخُطُوبِ الَّتِي عَرَتُ
 فَهَانَتْ عَلَيْنَا كُلُّ حَادِثَةٍ تَعْرُو
 مِنَ اللَّهِ نَسْتَهْدِي لَكَ الْعُمْرَ الَّذِي
 وَنَسْأَلُهُ إِيزَاعَنَا شُكْرَهُ الَّذِي
 تُوخِيهِ إِيْمَانٌ وَالْغَاوَةُ كَفْرُ
 فَجَاجِدْ مَا تُؤَلِّي عَلَى اللَّهِ مُفْتَرُ
 وَكَاتَمُهُ عَنْ نَاجِذِ الْكُفْرِ مُفْتَرُ
 لَقَدْ أَشْكَلْتُ أَعْيَادُنَا مِنْذُ أَصْبَحْتُ
 تُشَاكِلُهَا فِي الْحُسْنِ أَيَّامُكَ الْغُرُ
 فَلَوْلَا مَوَاقِيْتُ تَعَالَمَهَا الْوَرَى
 لَمَا عُرِفَ الْأَضْحَى لَدَيْنَا وَلَا الْفُطْرُ
 كِفَاكَ الرَّدَى مَنْ أَنْتَ نَاصِرُ دِينِهِ
 فَلَمْ يَقْتَحِرْ إِلَّا بِأَفْعَالِكَ الدَّهْرُ
 وَلَا غَاضَ مِنْ بَحْرِ الْأَجْلَيْنِ زَاخِرُ
 عَلَا طَامِيًا أَدْيُهُ وَنَأَى الْفَعْرُ
 فَقَدْ حَازَ هَذَا الْعَصْرُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا
 فَضَائِلٌ لَمْ يَظْفَرُ بِأَيْسَرِهَا عَصْرُ
 وَكَمْ مَنَةً أَسَدِيَّتْهَا وَشُكْرَتِهَا
 فَأَسَدِيَّتْ أُخْرَى لَا يَفْهَمُ بِهَا شُكْرُ
 وَإِنْ طَالَمَا أُرْسَلْتُ غَيْرَ مُدَافِعِ
 وَإِنْ جَلَّ عَنْ قَوْلٍ يُمَاتِلُهُ قَدْرُ
 وَأَهْدَتْ إِلَى مِصْرٍ دِمَشْقُ عَلَى النَّوَى

نَظَائِرَ مَا تُهْدِيهِ دَارِينُ وَالشَّحْرُ
قَرِيضًا كَأَحْوَى الرُّوَضِ صَافِحَهُ النَّدَى
نَدَى اللَّيْلِ لَمْ يُفْلِعْ وَصَابِحَهُ الْقَطْرُ
يَخْفُ عَلَى الْأَفْوَاهِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا
فَيَسْتُو بِهِ شَرِبٌ وَيَحْدُو بِهِ سَقَرُ
وَيَعْرَبُ عَنْهُ حِينَ يُنْشِدُ نَشْرُهُ
وَمَا طَيْبٌ مَسْكٍ لَا يَضْوَعُ لَهُ نَشْرُ
وَيَقْبِحُ إِدْلَالِي بِنِظْمِ مَدَائِحِ
لِمَجْدِكَ أَدْنَى قَلْبِهَا وَلِي الْكَثِيرُ
فَحَظُّكَ مِنْهَا مَا يُعَاظُ بِهِ الْعَدَى
وَحَظِّي الْغِنَى وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ وَالْفَخْرُ
تَنَاءَتْ عَلَى الْوَصَافِ أَوْصَافِكَ الَّتِي
وَلَيْسَ لِقَوْلِي عِنْدَمَا أَنْتَ فَاعِلُ
وَلَكِنَّ شِعْرِي لِارْتِيَاكِ عَاشِقُ
وَمَا بَعْدَتْ يَوْمًا عَلَى عَاشِقٍ مِصْرُ

دَعَا الْقَوْلَ فَيَمُنُّ جَادَ مَنَا وَمَنْ ضَنَا

دَعَا الْقَوْلَ فَيَمُنُّ جَادَ مَنَا وَمَنْ ضَنَا
فَلَيْسَ بِيَدْعُ أَنْ أَسَاءَ وَأَحْسَنًا
بَلِي عَجَبٌ فِي الْحَالَتَيْنِ رَجَاؤُنَا
لَكُمْ لَيْتَهُ يَأْسٌ وَيَأْسُكُمْ مَنَا
فَكُلُّ رَأْيٍ طَرَقَ الْهَوَى غَيْرَ أَنْكُمْ
تَأَخَّرْتُمْ عَنْ قَصْدِهَا وَتَقَدَّمْنَا
وَقَدْ عَلِمَ التَّوَدِّيعُ أَنَّ أَشْحَنًا
بِصَاحِبِهِ إِذْ جَدَّ أَسْمَحُنَا جَفْنَا
وَكَانَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بِيضًا كَغَيْرِهَا
فَلَمَّا تَلَوْتُمْ عَلَيْنَا تَلَوْنَا
فَلَا تُلْزِمُونَا مَيِّنَ وَاشٍ وَشَى بِنَا
خُذُوا الْحَقَّ مَنَا فِي الْمَوَدَّةِ إِنْ مَنَا
لِئِنْ كُنْتُ فِي الْحُبِّ الْمُضِرِّ بِمُهْجَتِي
بَلَا جَسَدٍ مُضْنَى فَلِي حَسَدٌ مُضْنَا

كَذَاكَ إِذَا يَمَمْتُ بِالرَّكْبِ مَنزِلًا
أَجَابْتُ دَمُوعِي قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَ الْمَغْنَا
فَحَيًّا وَدَنَا اللَّهُ حَيًّا عَلَى اللُّوَى
بِحُبِّ كَحِيلِ الطَّرْفِ مِنْ سِرْبِهِ دِنًا
لَهُ نَظْرٌ يَثْنِي الْعَدَى عَنْ قَرِيْقِهِ
وَلَا مَنكَرٌ لِلطَّعْنِ أَنْ يَمْنَعَ الطَّعْنََا
وَرُبَّ جَمَالٍ فَثَنَّتِي فِي افْتِنَانِهِ
فَلَا زَلْتُ مَفْتُونًا وَلَا زَالَ مَفْتِنَا
تَحَقَّقْتُ أَنَّ الْوَرْدَ يُجْنَى بِخَدِّهِ
وَلَمْ أَدْرُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ صَدِّهِ يُجْنَا
تَبَاعَدَ هَجْرًا وَالْدِّيَارُ قَرِيْبِيَّةُ
فِيَا طَوَلَ أَشْوَاقِي إِلَى الْأَبْعَدِ الْأَدْنَا
وَنَفْسِي عَلَى الْعِلَاتِ فِي الثُّرْبِ وَاللُّوَى
فِدَاءُ الَّذِي مَتَى زَمَانًا وَمَا مَنَّا
فَالأَّ اقْتَنَى أَفْعَالَ زَيْدِ بْنِ أَحْمَدِ
مَكْمَلٌ مَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحَسْنَا
فَكَمْ سَنَةً مَأْتُورَةٌ سَنًا فِي النَّدَى
وَكَمْ غَارَةٌ شَعْوَاءَ فِي مَالِهِ سَنَا
رَأَى الدَّهْرَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ مَا رَأَى
وَأَخْنَى عَلَى مَا حَازَ وَالدَّهْرُ مَا أَخْنَا
فَلَوْ سَبِيلَ عَنْ أَمْجَادِهِمْ مَنْ أَعْفَهُمْ
لِمَا فِي يَدِيهِ قَالَ زَيْدٌ وَمَا اسْتَنْنَا
إِذَا عَنْ مَجْدٍ كَانَ أَطْوَلَهُمْ يَدًا
وَإِنْ عَزَّ قَوْلٌ كَانَ أَحْضَرَهُمْ نَهْنًا
بِرُوقِكَ مَرَأَى ثُمَّ يَسْتَرُ حَسْنَهُ
فَتَلَقَى مِنَ الْإِحْسَانِ مَا يَفْضَلُ الْحَسْنَا
ضَمِيرٌ عَلَى غَيْرِ السَّلَامَةِ مَا انطَوَى
وَقَلْبٌ إِلَى غَيْرِ الْفَضَائِلِ مَا حَنَّا
جَدِيرٌ بِإِذْلَالِ الْخُطُوبِ إِذَا سَطَا
عَلِيمٌ بِإِضْمَارِ الْعُيُوبِ إِذَا ظَنََّا
إِذَا هُرَّ مِنْ يُرْجَى لَهَا فَعِنْدَهُ

غُصُونُ ارْتِيَا ح لَا تُهَزُّ وَلَا تُحَنَّا
أَيَا مُبْدِلَ الْعَافِينَ مِنْ فَقْرِهِمْ غِنَى
وَمَنْ دَلَّهِمْ عِزًّا وَمِنْ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
وَيَاذَا الْعَطَايَا تَسْتَفِلُّ جَزِيلَهَا
فَمَا تَتَّبِعُ الْمَنَّ اعْتِدَادًا وَلَا مَنًّا
كَفَى النَّاسَ مِنْ عَلَيْكَ قَوْمٌ غِنَاهُمْ
فَقَرُّوا وَعَنَى كَاذِبُ الظَّنِّ مَنْ عَنَا
هُمْ حَاوَلُوا الْحَمْدَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
بِكَلِّ فَعَالٍ يَوْجِبُ الدَّمَ وَاللَّعْنَا
فَفَازُوا مِنَ الْبَحْرِ الَّذِي جَبَّتْ لَجَّةُ
إِلَى الْحَمْدِ بِالمَوْجِ الَّذِي أَغْرَقَ السُّفُنَا
قَضَى اللهُ فِي الدُّنْيَا لَهُمْ ذَمَّ أَهْلِهَا
وَيَوْمَ الْحِسَابِ لَا يُقِيمُ لَهُمْ وَزَنَّا
لأَعْضَانِنَا شَغْلٌ لِمَجْدِكَ شَاغِلٌ
عَنِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِذَا ذَكَرَهُ عَنَا
فَمَنْ نَاطَرَ يَرِنُو وَمَنْ مَسْمَعٌ يَعِي
وَمَنْ مَقُولٌ يُثْنِي وَمَنْ خِنَصِرٌ تُثْنَا
وَلَوْ لَمْ يَضِيحَ مَعْنَى النَّدى بِكَ لِلوَرَى
لَكَانَ عَلَى عَادَاتِهِ اسْمًا بِلا مَعْنَا
فَلَا سَقَتِ الأَنْوَاءُ رَانْدَ نَجْعَةٍ
رَأَى الغَيْثَ فِي كَفِّكَ وَانْتَجَعَ المُرْنَا
وَإِنَّا لَمَفْضُولُونَ وَالفَضْلُ بَيِّنٌ
إِذَا نَحْنُ قَسْنَا مَا تَقُولُ بِمَا قَلْنَا
عَرَائِبُ فِكْرٍ لَمْ يَجُلُ قَطُّ مِثْلَهَا
بِفِكْرٍ وَلَمْ يُثَجِّفْ لِسَانٌ بِهَا أُذْنَا
يَرَى حَزَنَهَا سَهْلًا وَأَفْضَلُ مَنْ يَرَى
وَإِنْ لَجَّ فِي الدَّعْوَى يَرَى سَهْلَهَا حَزْنَا
بَدَائِعُ لَا تُدْرِي أَرِيْدُ أَفَادَهَا الِ
مَلَاحَةَ أَمْ القَرِيضُ لَهَا لِحْنَا
تَهَيِّجُ لِي الأَطْرَابَ عِنْدَ سَمَاعِهَا
إِلَى أَنْ نَظْنَ أَنْ مَنَشْدَهَا غِنَا

وكم أخذتُ بي في فنون كثيرةٍ
مساعديكَ لما رُمتُ من وصفها فنا
فيا من حبابي الفضل في بعض ما حبا
فأيقنتُ أنّ الوفرَ أيسرُ ما أقنا
تجاوزَ إذا أحرّتُ مدحك حشمةً
لتقصيره عن كنه قدرك لا ضنا
وزعتُ رجائي عن ندى كلِّ باخلٍ
يُنولُ باليسرى ويسلبُ باليُمنا
ووقرتُ قسماً من صفاء مودةٍ
مكاني بها الأعلى وحظي بها الأسنا
إذا خفتُ كانتُ لي مجتاً من الردى
وإن رُمتُ أثمارَ الغنى فهي لي مجنا
وإني متى حاولتُ سيبك ظالمٌ
وفي بعض ما نولتني منه ما أغنا
فجدُّ بالعطايا عن أمانِي عمها
جميلك لا أني أسأتُ بك الظنا
ولكن أرى غيباً لِمالك أخذهُ
بما فقتني فيه وما أشتهي الغبنا
كفأك الإله في أجلّ هباته
صروف الردى ما أطلعت دوحه غصنا
فتي يَممتُ أفعاله المجد ناشياً
إلى أن علا في كسبه من علا سنا
هو الأبيض الصمصام عزمًا وهزّةً
وإن كان يحكي لونه الأسمر اللدنا
سمتُ رتبةُ الأيام مُدُّ أنتُ به
وقدرُ المعالي مُدُّ صارَ بها يُكنا
أمنا بك الدهرَ المخوفَ فكُلما
دعا لك داع بالسلامة أمنا
ورُعنا بك الأحداثِ حتى كأتنا
حططنا على الأحداثِ من يدبُل رُكنا
بقيتَ برغم الحاسدين مؤهلاً

لإعداد ما يبقى وإنفاد ما يفنا
مطلاً على الدهر الذي أنت عينه
ومستخدماً فيه السعادة واليمن

لو أن شامخ قدر دافع قدرا

لو أن شامخ قدر دافع قدرا
لم يخرم من لإعزاز الهدى ظهرا
وليس يعلو قرا العبراء من أحد
حتى يكون لأضياف المئون قري
حوادث لم تميز في تصرفها
من ضيع الحزم ممن أكثر الحذرا
ولو مشت غير البراح له
لحاولت من رداه مطلباً عسرا
وردها سيفه الماضي مفلة
عنه ولكيها دبت له الحمرا
حتى قضى ما قضى من لذة وطرا
وكم قضت منه أمال الورى وطرا
ورأغب عن سرير الملك فارقه
فعاضنه الله في جناته سرا
أعظم به حدنا أفضى إلى جدث
عرى القلوب من الأوجال حين عرا
دمع تفرق في الأجان ثم رقا
ولو تأخرت البشرى إذا لجرى
لو لم تكن لدموع العين عاقلة
لأطلق الحزن دمعاً طالما أسرا
فليرغم الدهر أنفاً أن حادثه
أرادنا بسهاد فاستحال كرى
رزية جلبت نعى وزند هدى
لم يكب إلا كرجع الطرف ثم ورى
وصارم حمت الدنيا مضاربه
ماقبل أغمد حتى قيل قد شهرا

إِنَّ الزَّمَانَ جَنَى لِمَا جَنَى نَدْمًا
فَقَامَ مِنْ فِي فِعْلِهِ الْحَالُ مُعْتَذِرًا
وَهَلْ يَبَاحُ حَمَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَقَدْ
أَلْفَى مَعْدًا مَعْدًا لِلْهَدَى وَزَرَا
فَقَامَ مَنْ دُونَ دِينِ اللَّهِ يَكْلُوهُ
بِاللَّهِ مُسْتَنْصِرًا لِلْحَقِّ مُنْتَصِرًا
وَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِنَصْرَتِهِ
فَقَبْلَ يُدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِرًا نُصِرًا
أَمَّتْ خِلَافَتُهُ رِيحُ النَّدى يَسْرًا
وَوَظَلَّ نَشْرُ الدِّنَا مَنْ نَشَرَهَا عَطْرًا
عُرْفًا وَعَرَفًا فَمَا يَنْفُكُ أَمِلُهُ
يَسْتَنْزِلُ الْقَطْرَ أَوْ يَسْتَنْشِقُ الْقَطْرًا
وَوَخَّصَّ بِالشَّرَفِ الْمُحَضُّ الَّذِي ارْتَفَعَتْ
لَهُ النُّوَاطِرُ وَالنُّورُ الَّذِي بَهَرَ
نُورَ النَّبِيِّ الَّذِي مَازَالَ مُنْتَقِلًا
فِي مَنْ دَعَا ظَاهِرًا مِنْهُمْ وَمَسْتَنْتَرًا
أَهْلُ الصَّفَا كَرُمَتْ أَعْرَافُهُمْ وَزَكَتْ
فَكُلُّ صَفْوٍ سِوَاهُمْ عَائِدٌ كَدْرًا
وَمَا بَقِيَ خَلْفَ مِنْهُمْ فَمَا نَقَصَتْ
مِنَ الْهَدَى وَالنَّدَى أَيْدِي الرَّدَى مَرَا
هُمْ الْأَلَى أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ لَهُمْ
وَالنَّاسُ ذُرٌّ عَلَى مَنْ بَرٌّ أَوْ فَجْرًا
لَأَجْلِهِمْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَأَسْكَنَهَا
وَوَدَّ أَنْ يَدْعُوَهُمْ لَمَّا غَفِرَا
أَيُّمَةً لَمْ يَغِيبْ عَنَّا لَهُمْ قَمَرٌ
إِلَّا وَأَعْقَبْنَا مِنْ سِيخِيهِ قَمْرًا
وَخَيْرُهُمْ وَأَنَا الْمَسْئُولُ تَأْمِينُهُمْ
يَزِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنْ حَضَرَ
مَنْ مَا يَزَالُ يَرِينَا مِنْ عَزَائِمِهِ
فِي كُلِّ ظُلْمَاءٍ تَدْجُو أَنْجُمًا زُهْرًا
عَوْدٌ إِذَا دَوْلَةٌ أَلْقَتْ مَقَالِدَهَا

لرأيه لم يدع في عودها خورا
ما زال بالجد يئفي كل نائبة
حتى استقام به الجد الذي عثرا
ردّ الوزير الأجل العزّ مقبلاً
والأمن منبسطاً والعدل منتشراً
مبرح بالعدى يأبى الإباء له
أن يبتغي عنده وترّ إذا وترا
ظباك لا شك من آرائه طبعت
فما أراقت دماً إلا مضى هدرا
يا أوضح البيض عند المجتلى أثرا
أجل وأشهرها يوم الوغى أثرا
إقهر أساك بما قد جرّ من فرح
فكم فهرت عزيزاً قط ما فهرا
فهو الأسي كلما سكنته سكنت
نيرائه وإذا سعرته أستعرا
كأن حظك ممن غاب محضراً
يزيد في كل يوم عند من حضرا
سارعت منصلتاً في أخذ بيعته
حتى جمعت عليها البدو والحضرا
مبادرين لها مستعصمين بها
من الحوادث والحسنى لمن بدرا
لما دعوتهم عزاً لها الجفلى
ولو سواك دعا ذلاً لها النقرى
وما تميز فيها مذ أمرت بها
من ينزل القاع ممن يسكن المدرا
جاؤوك من كل أوب قاطعين فلا
تلقى العرامس نصاً دونها وسرى
يُصافحون يداً تنفي بسورتها
كيد الخطوب وتستسقي بها المطرا
تحمي وتهمي فلا زالت مؤملة
ترجى لمنع ثراء أو لري ثرى

لَوْ لَمْ تَمُدَّ لَكَ الْأَيْدِي مَدَدْتَ قَنًا
عَوْدَتَهَا تَرُدُّ اللَّبَاتِ وَالثَّغْرَا
مَرَى سَدَاذُكَ خُلْفَ الرَّأْيِ مُجْتَهِدًا
حَتَّى لَقَدْ قَلَّ خُلْفُ وَأَسْتَقَلَّ مِرَا
وَأَيُّ لِلْإِسْلَامِ مَا حَمَدْتُ
لَكَ الْخِلَافُ فِيهِ الْوَرْدَ وَالصَّدْرَا
تَقَدَّسَتْ رُوحٌ مِنْ سَمَاكَ عُدَّتُهُ
فَنِعَمَ مَا وَرَثَ الْبَاقِي وَمَا دَخْرَا
وَمُنْتَضِيكَ وَقَدْ لَجَّ الْجِمَاحُ بِمَنْ
بَغَى عَلَيْهِ فَكُنْتَ الصَّارِمَ الذِّكْرَا
أَفْرَى وَإِنْ شَاءَ إِصْلَاحَ الْأُمُورِ فَرَى
وَكَيْفَ يُصْبِحُ هَذَا الْحَقُّ مُهْتَضَمًا
وَقَدْ عَدَا دُونَهُ ذَا اللَّيْثُ مُهْتَصِرَا
مُطْقَرًا لَمْ يَزَلْ فِي مَعِّ حَوَزِيَّتِهِ
يَسْتَعْدِمُ الْعِزَّ وَالنَّائِبِي وَالطَّفْرَا
مُدُّ أَصْطَفَاكَ لَهُ الْمَلِكُ الرَّفِيعُ دُرَى
وَدُدْتَ عَنْهُ الْعِدَى أَضْحَى الْمَنِيْعُ دُرَى
فَإِنْ يَفُوضُ إِلَيْكَ الْأَمْرَ أَجْمَعُهُ
فَبَعْدَ مَا رَفَعَهُ مَرَأَى وَمُخْتَبِرَا
لَا يَطْلُبَنَّ الْوَرَى مَا أَنْتَ مُحْرَزُهُ
أَجْلُهُمْ خَطْرًا مِنْ بَاشَرَ الْخَطْرَا
فَعَاوَدَ الْخَوْفُ أَمْنًا وَالْمَبَاحُ حَمَى
لِيَأْسِيهِ وَوَقَى الدَّهْرُ الَّذِي عَدْرَا
مَا عَادَ صَرْفُ اللَّيَالِي فِي إِسَاءَتِهِ
مُدُّ أَحْسَنَ اللَّهِ لِلدُّنْيَا بِكَ النُّظْرَا
فَأَنْتَ يَا عِدَةَ الْإِيْمَانِ أَوَّلُ مَنْ
يَعُدُّ ذَا الدَّهْرُ مِنْ فُخْرٍ إِذَا فُخْرَا
إِذَا جَدْنَاكَ مَا أَوْلَيْتَ مَنْ حَسَنُ
فَقَدْ كَفَرْنَاكَ وَالْمَغْبُورُ مَنْ كَفْرَا
نَنْتِي بِأَلَاءِ مَنْ وَلَاكَ نَصْرَتَنَا
فَشَادَ إِقْدَامَكَ الْعِزَّ الَّذِي دَثْرَا

وَإِنَّ آلاءَهُ مَا لَا يُحِيطُ بِهَا
وَصَفٌّ عَلَىٰ أَنهَا تَسْتَنْطِقُ الْحَجْرَا
مَدْحُ الْأَيْمَةِ شَيْءٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ
جَهْدُ الْبَلِيغِ وَإِنْ أَنْضَىٰ لَهُ الْفِكْرَا
مَنَاقِبٌ عَدَدَ الْأَنْفَاسِ مَا تَرَكْتُ
لِفَاخِرٍ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ مَفْتَخِرَا
وَكَيْفَ تُدْرِكُ بِالْأَشْعَارِ وَصْفَ عَلِيٍّ
نَعْدُ إِعْرَاقَنَا فِي وَصْفِهَا حَصْرَا
لَا تَسْأَلَنَّ الْقَوَافِي عَنْ فَضَائِلِهِمْ
إِنْ شِئْتَ تَعْرِفَهَا فَاسْأَلْ بِهَا السُّورَا

إِدْرَاكُ وَصْفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ

إِدْرَاكُ وَصْفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
مَا لِلْمَقَالِ بَذَا الْفِعَالِ يَدَانِ
قَدْ دَقَّ عَنْ فِكْرِ الْوَرَى وَتَحَيَّرَتْ
فِيكَ الْعُقُولُ وَكَلَّ كُلُّ لِسَانٍ
وَالْوَصْفُ مَا لَا تَسْتَزِيدُ بِهِ عَلَىٰ
أَنَّى وَمَجْدُكَ وَاضِحُ الْبُرْهَانِ
جَاوَزَتْ مَا لَمْ تَسْعَ فِي طَرَفَاتِهِ
هِمَمٌ وَلَمْ تَطْمَحْ إِلَيْهِ أَمَانِي
وَأَبَانَ فَضْلَكَ لِلزَّمَانِ فَضِيلَةً
تَبْقَى إِذَا دَرَسْتَ هِضَابُ أَبَانَ
قَدْ كَانَ مِنْ غُرَرِ الْمَحَاسِنِ مُعْدِمًا
فَالآنَ قَدْ أَفْضَىٰ إِلَى الْوَجْدَانِ
أَعْطَى الرَّعِيَّةَ سَوْلَهَا مِنْ عَدْلِهِ
مَلِكٌ عَلَيْهَا بِالرَّعَايَةِ حَانَ
يُغْفِي وَلَيْسَ يَنَامُ نَاطِرُ دِينِهِ
أَعْظَمُ بِهِ مِنْ نَائِمٍ يَقْظَانِ
فَإِذَا دَعَا وَتَضَرَّعَا لَمْ يَسْأَلُوا
إِلَّا إِدَامَةَ عِزِّ ذَا السُّلْطَانِ
قَدْ كَانَ هَذَا الشَّامُ نُهْرَةً نَاكِثٌ

حيناً فصارَ أعزَّ من خفان
 أسكنتَ مفوره ولو لم تحمه
 لخلتَ معاقله من السگان
 مذ ظلَّ في عمانَ جيشك نازلاً
 عنتَ البوادي من وراء عمان
 عن هيبتهِ ضمَّنتها إذ لم تزل
 للعزَّ أوفى ضامن بضمن
 ألا يقرَّ النومُ في أجفانهم
 حتى تقرَّ طباك في الأجفان
 ما زلتَ تُزجي مُزنةً في ضميرها
 إطفاءً ما شئوا من النيران
 حتى تركتَ ظنونهم وقلوبهم
 وفقاً على الإخفاق والخفان
 من أخذ بمضلةٍ أو عائدٍ
 بمدلةٍ أو عائدٍ بأمان
 بين الثبابةِ والخمول مسافة
 لولاك ما بعدتُ على حسان
 لو لم تددْ عنه الإمارةَ عتوةً
 لاقتادَ مصعبها بغير حران
 ليئتهِ ولويتهِ فتراثه
 بين اللبانِ يضيعُ واللّبان
 وسطاك تآبى أن تفوزَ قداحه
 حتى يفوزَ لديك بالغفران
 فأمذدْ عليه ظلَّ رَأفتك الذي
 يجني ثمارَ العفو منه الجاني
 فمتمى يسرُّ العدرَ من غادرته
 حيَّ المخافةِ ميّت الأضعان
 مطلت مطامعه بما مئيته
 فمئيته بتخاذل الأعوان
 مذ زال مخائيلُ عن خيلانه
 زلتَ بطالب نصره القدمان

لرأى بناظر حزمه لماً رأى
الأ سلاحَ لديك كالإذعان
وكفى احتماءً ملكَ قيصراً أنه
ألقى مقالدهُ إلى خاقان
أوفى البريةِ نائلاً وحميةً
في عامِ مسغبةٍ ويومِ طعان
ملكٌ إذا ما امتاحَ أرواحَ العدى
جعلَ القنا عوضاً منَ الأشطان
وإذا القوارسُ أمكنتُ أسلابها
لم يُرضيه سلبٌ منَ النيجان
منَ كنتَ عدتهُ لقهراً عداته
ذلَّ البعيدُ لعزّه والداني
بأسٌ لو كنَّ الجاهليةُ روعتُ

سَمَا بِكَ دَهْرُكَ فَلْيَفْتَحِرْ

سَمَا بِكَ دَهْرُكَ فَلْيَفْتَحِرْ
على كُلِّ دَهْرٍ مَضَى أَوْ غَبِرْ
قَلُّوا أَنْ أَيَّامَهُ أَوْجُهُ
لَكَانَتْ مَسَاعِيكَ فِيهَا عُرْرُ
وَكَمْ جَدَّ مُجْتَهِدٌ فِي طَلَابِ
عَلَاكَ قَلَمٌ يَكْتَحِلُ بِالْأَثْرِ
وَأَيْنَ النَّمَادُ مِنَ الرَّافِدِينَ
وَأَيْنَ مِنَ الْقَرْقَدِينَ السَّمْرُ
كَأَنَّكَ أَحْكَمْتَ رَبِّبَ الزَّمَانِ
وَسَقَفْتَ إِلَى مَا تَشَاءُ الْقَدْرُ
بِصِرْفِ اعْتِزَامِكَ صِرْفِ الْخُطُوبِ
وَكَفَّ انْتِقَامِكَ كَفَّ الْغَيْرِ
وَطَاوَعَكَ الدَّهْرُ فِيمَنْ تَرِيدُ
فَمَنْ شُنْتَ سَاءَ وَمَنْ شُنْتَ سُرُ
هَنَّاكَ أَنْفِرَاذُكَ بِالْمُعْجَزَاتِ
وَيَوْمَكَ ذَا فَهوَ يَوْمٌ أُغْرُ

وَهَذَا السدلى الذي ما سما
لَهُ ملكٌ في قديم العصرِ
رَفَعَتْ لَهُ قَبَّةً أَصْبَحَتْ
تَطولُ على ما علا وَاشمخُرُ
إِذا ما بدتْ في الدجى خلتها
مرصعةً بالنجوم الزهرُ
وَفِي الدجن تحسبها كاعباً
عَلَيْهَا السَّحَابُ مِثْلُ الأُرُزِ
تُرَاعُ لَهَا الشَّمْسُ عِنْدَ الطُّلُوعِ
قَلْبُ مَلَكْتِ نَفْسَهَا لَمْ تُبْرِ
وَلَوْ رَأَتْهَا البِدْرُ فِي يَمِّهِ
وَكَانَتْ لَهُ قَدْرَةٌ لَاسْتَرَتْ
فَصَارَ لَهَا عِلْمًا فِي البِنَاءِ
كَسِيرَةٍ صَاحِبَهَا فِي السَّيْرِ
فَيَإِيوانُ كِسْرَى وَإِنْ أُعْجَزَ الـ
بِرِيَّةَ فِي جنبه محتقرُ
وَكُلُّ بِنَاءٍ بَنَتْهُ المُلُوكُ
حَدِيثٌ عَلَا وَقَدِيمٌ دَثْرُ
وَقَلَّ مَقْرَأٌ عَلَى ذِي الصَّفَاتِ
لَمَنْ نَصَرَ الدِّينَ لَمَّا انتصرُ
فَأَضَحَتْ عَرَى الحَقِّ فِي ظِلِّهِ
بِرغمِ العدى محكماتِ المررُ
لَمَنْتَجِبِ الدَّولَةَ المِصْطَفَى الـ
مُظَفَّرِ سَيْفِ إِمَامِ البَشَرِ
مَآئِرُ نُخْبِرُ عَنْ أَصْلِهِ
وَمَا نَسَبَ السَّيْفِ مِثْلُ الأَثَرِ
وَكَمُ قَدْ بَغَاها المُلُوكُ الأَلَى
فَأَعْيَتْ عَلَى بَدْوِهِمُ وَالْحَضْرُ
وَلَوْ يظفرونَ لِعَمْرِي بِهَا
لَكَانَتْ لِيَتِجَانِهِمُ كَالدَّرِ
شَاهُمْ إِلَى المَجْدِ نُو هِمَّةٍ

بِإِذَاكَ الْمَجْرَةَ عَنَّا قِصْرُ
تَضِلُّ مَنَاقِبُهُمْ فِي عِلَاةِ
كَمَا ضَلَّ فِي الرِّيحِ سَافِي العَقْرِ
وَيَعْرِقُ جُودُهُمْ فِي نَدَاهُ
كَمَا غَرَقَتْ فِي الأتْيِ الغَدْرُ
وَأَتَى يُسَامِي سَحَابَ السَّمَاءِ
ء فِي الأَرْضِ مِنْهُ الحَيَا المُنْهَمِرُ
وَيُزْجِي الطَّعَائِنَ صَوْبَ البُرُوقِ
وَيَشْرُكُ ذَا بَارِقٍ لَا يُغْرُ
أَمْرًا أَرْتِيحُكَ حَبْلَ الرَّجَا
إِلَى أَنْ حَلَا لِلْمُنَى مَا أَمْرُ
وَغَادِرَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرَّتْ
بِهَا أَثْرًا يَا لَهُ مِنْ أَثْرٍ
أَبَانِي بِالسِّيفِ أَعْلِيَّتَهَا
وَلَوْلَاكَ مَا قَامَ مِنْهَا حَجْرُ
مَحَوَّتْ بِهَا أَثْرَ المُقْسِدِينَ
وَمَا لَيْسَ تَجْبِرُ لَا يَنْجِبِرُ
كَذَا يَبْلُغُ العِزَّ مَنْ رَامَهُ
وَيَعْمُرُ أوطَانَهُ مِنْ عَمْرٍ
لَيْنَ حَمَلِ الوِزْرِ فِيهَا العَدَى
فإِنَّكَ مِمَّا جَنَوَهُ الوِزْرُ
أَحَلُّوا مَحَارِمَ مِنْ دُونِهَا
تَكَادُ السَّمَوَاتُ أَنْ تَنْقَطِرُ
وَقَدْ وَارِدُوكَ بِحَارِ الرَّدَى
وَكَمْ وَارِدٍ مِنْهُمْ مَا صَدْرُ
رَضُوا بِالْفِرَارِ جِدَارَ البَوَارِ
وَلَوْ شِئْتَ لَمْ يُنْجِ مِنْهَا المَقْرُ
فَأَذْهَلْتَهُمْ عَنِ طَلَابِ التَّرَاتِ
فَكَمْ مِنْ دَمٍ مَرَّ مِنْهُمْ هَدْرُ
وَمَا يَقْتَضُونَكَ تِلْكَ الدِّيُونَ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي عِدَادِ الشَّجَرِ

مَنِّيَهُمْ بجوار الصَّليب
وَمَنْ لَمْ تجرْ مِنْهُمْ لَمْ يجرْ
وَقَدْ ذَلَّ مَنْ حاولوا نصره
فَكَيْفَ يَعَزُّ بِهِ الْمُنتَصِرُ
وَعَزَّ عَلَى الرُّومِ ما كُلُّوا
حمى نغزَ الدين طعنُ النغزِ
وَفِيمَا جَرَى مِنْ طَرِيدِي ظَبَاكَ
على ملكهم لهم معتبرُ
وَبَعْضُ كِلَابٍ وَهُمْ بَعْضُ مَنْ
قَهَرَتْ رَمَاهُمْ بِإِحْدَى الكُبُرِ
وَقَدْ يَمَمُوا الشَّامَ فِي قُوَّةٍ
يخزُّ لها الجبلُ المشمخرُ
مَنِينِ أَلُوفٍ غَزَوْا فِي مَنِينِ
فَلَمْ يَلْبِثُوا غَيْرَ لَمَحِ البَصْرِ
وَوَلَّوْا هَزِيمًا حِذَارَ الرَّدَى
وَهَلْ حَذَّرُ عَاصِمٍ مِنْ قَدَرِ
بِئُومٍ تَكَنَّتْ كِلَابٌ بِهِ
على كُلِّ ذِي نَخْوَةٍ مِنْ مُضَرِّ
فَأَلَّا تَنُوهَا حِيَالَ القَصِيرِ
وَعَزْمَكَ يَقْدُمُ تِلْكَ الزَّمْرُ
وَقَدْ كَلَّ بِأَسْهُمٍ وَالْحَدِيدِ
دُ خَوْفًا مِنَ الأَسَدِ المِهْتَصِرِ
وَوَقَعَ الظَّبْيِ دُونَ قَرَعِ العِصَا
وَوَخَزُ القَنَا دُونَ نَخْسِ الإِبْرِ
وَمَا يَدْفَعُ الكُرُّ عَنِ أَهْلِهِ
إِذَا ضَاقَ بِالدَّرَاعِينَ المَكْرُ
ذَعَرَتْ حِمَاةَ الوَعْيِ مِنْهُمْ
كَمَا أُنْذَعَرَتْ لِلهَزْبِ الحُمُرُ
وَفِي أَيِّ يَوْمٍ شَهَدْتَ الوَعْيَ
وَمَا عُدْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ الطَّفَرِ
تَجَنَّبَ ذُو الخَبِرِ هَذَا النِّزَالَ

وَرَوْعَ غَيْرِ الْخَيْرِ
وَلَوْ شَاجِرُوكَ الْقَنَا ضَلَّةً
لَطَمَّ عَلَى الْخَبْرِ الْمُخْتَبِرِ
يَقْرُ بِبِأَسْكَ أَسْدُ الشَّرَى
إِذَا الْمَوْتُ عَنْ نَاجِدِيهِ قَعْرُ
فَقَدْ أَحْجَمَ النَّاسُ عَنْكَ الْغَدَا
ةَ أَهْلُ الْفِيَّافِي وَأَهْلُ الْمَدْرُ
وَقَائِعَ جَلَى دِيَاجِيرِهَا
إِبَاؤُكَ تَمَّ الْحُسَامُ الدَّكْرُ
بِهَا بَانَ فَضْلُكَ لِلْعَالَمِينَ
وَبِاللَّيْلِ يُعْرِفُ فَضْلُ الْقَمَرِ
صَفَتْ فِي جَنَابِكَ أَيَامِنَا
فَحَاشَى لَهَا أَدَا مِنْ كَدْرُ
وَحَسَنَتْ بِالْعَدْلِ أَوْطَانِنَا
وَلَوْلَاكَ مَا حَسَنْتُ مُسْتَقْرُ
قَشَيْدَ رَبِّ الْعُلَى مَا بَيَّتْ
وَلَا أَعَدَمَ الشَّامَ هَذَا النَّظْرُ
وَكَمْ حَرَمَ لَوْ نَأَيْتَ أَسْتِيحَ
وَكَمْ ثَعْرَ لَوْ بَعَدْتَ انْتَعْرُ
وَلَوْلَا قِرَاعَكَ وَالْمَكْرُمَاتُ
لَمَاتَ بِهِ النَّاسُ خَوْفًا وَضُرُ
جَزِيَتَ الْمَنِيْبِيْنَ وَ الْمَارْقِبِ
بِنَ بِالْخَيْرِ خَيْرًا وَبِالشَّرِّ شَرُّ
فَلَسْنَا نَفَكْرُ بِالْحَادِثَاتِ
طَوَى جَوْرَهَا عَدْلُكَ الْمُتَنَشِّرُ
وَإِنَّكَ أَكْرَمُ ذِي ثَدْرَةٍ
عَفَا وَتَجَاوَزَ لَمَّا قَدْرُ
وَاللُّعْدْرُ عِنْدَكَ إِيسَاعُهُ
قَبُولًا وَلِلذَّنْبِ أَنْ يُعْتَفَرَ
فَفَخْرًا بِنَيْلِكَ هَذَا الْخَلَالِ
فَفِي عَشْرِ مَعْشَارِهَا مَفْتَخَرُ

فضائلُ لم تجتمع في الورى
فسبحانَ جامعها في بشرُ
ولو خُلقتَ قبلَ أن يُنزلَ الـ
كتابُ أتى ذكرها في السورُ
فلا يبرجُ ذو شرفٍ نيلها
فإنَّ الطريقَ إليها خطرُ
ومَا يركبُ الخطرَ المُستَهالَ
منَ القومِ إلاَّ العظيمُ الخطرُ
ومَا يكملُ المرءُ حتى يكونَ
لدى السلمِ حلواً وفي الحربِ مرّاً
وعذراءُ لما تلدها النساءُ
ولكنَّها منَ بناتِ الفكرُ
إذا رفعَ الخفرُ الغانياتِ
سمتُ بالنَّبرجِ لا بالخفرُ
تَحَلَّتْ بدائعُ حرِّ الكلامِ
كما يتحلَّى القُضيبُ الزَّهرُ
وجاءتكِ تنني بما قد أنلتِ
وللغارِسينَ اجْتِنَاءُ الثَّمَرُ
ولم أَلْ جُهْداً كما قد ترى
وإنِّي بئفصيرِ جَرِي مُقرُ
ومَا أنا مُثنِ على مَنْ عَدَاكَ
رَجَاءٌ لَهُ مَا تَمَادَى العُمُرُ
نهاني عن الضيغِ قربُ الصريحِ
وأنساني الغمرُ شربُ الغمرُ
وجادَتُ أمانِيَّ منَ راحتيكِ
فلم يبقَ لي عندَ خلقِ وطرُ
أيادي يَعمُرُني جودُها
كما غمرَ الأرضَ جودُ المطرُ
بها أفلعَ الدَّهرُ عن جُرمِه
ولو لم أصِرْ في حماها أصِرُ
فلي بالجميلِ الَّذي حَوَّلَتْ

لسانُ يقرُّ وعينُ تقرُّ
لقد سارَ فَعَلَكَ بي في الأنامِ
ولا عُذْرَ لِلْحَمْدِ إن لم يسِرُّ

بجيدِ عَلاكَ مَذْحِي كُلِّ آن

بجيدِ عَلاكَ مَذْحِي كُلِّ آن
يلوُحُ كأنَّهُ عَقْدُ الجُمانِ
ولو لم ينظم الشعراءُ مدحاً
لكم أَعْتَنَكُم سُورَ القرآنِ
وفي ضمِن الصَّلَاةِ لَكُمْ صَلَاةٌ
فَلَاخُ في الإِقَامَةِ والأَذَانِ
أَلَسْتَ ابنَ الَّذِي قَهَرَ الأَعادي
وذاذَ برأيه غيرَ الزَّمانِ
وروعَ كلِّ صاحبِ مشرفيٍّ
مروعَ وهوَ صاحبُ طيلسانِ
وَسَاحَ إبأؤُهُ في النَّاسِ حَتَّى
تَنادِرُهُ الأَقاصي والأَذاني
إذا الهَيَجَاءُ هاجَبَهُ رأتهُ
ملياً بالضرابِ وبالطَّعانِ
لَهُ في الصُّبْحِ فرسَةٌ ليثٌ غابِ
وَتَحَتَ اللَّيْلِ نَهْشَةٌ أفعوانِ
ولمَّا غابَ عَنَّا نَبَتَ عَنْهُ
كما نابَ الحسامُ عن السَّنَانِ
وإن كَانَتْ خِلالُ النَّاسِ شَتَّى
فَمَا العَلِيَاءُ إلا في ثَمَانِ
إقالةِ عاتِرٍ وِغنى فقيرِ
وَنَيْلِ مُمَنِّعٍ وَفَكَالِكِ عَانِ
وأمنٌ لم يشبُ بمذيقِ خوفِ
ومنٌ لم يُكَدِّرْ بامتنانِ
وَبَدَلِ الرُّعْبِ في عاصِ وَبَاغِ
وَبَسْطِ العَدْلِ في قاصِ وَدَانِ

صِفَاتُ كَمَلَتْ لَكَ مُؤَدِّنَاتُ
بَأَنَّكَ فِي الْكِرَامِ بَغِيرُ ثَانٍ
وَأَنَّ الْمَجْدَ مَا تَوْلِيهِ لَا مَا
يَحْدِثُهُ فَلَانٌ عَنْ فَلَانٍ
رَأَيْنَا مِنْكَ مَا لَمْ يُرَوْ عَنْهُمْ
فَأَلْغَيْنَا السَّمَاعَ لَدَى الْعِيَانِ
خَفُوا لَمَّا ظَهَرَتْ كَذَلِكَ يَخْفَى
بِضَوْءِ الشَّمْسِ نُورُ الزَّبْرَقَانِ
وَقَهْرِكَ مِنْ أَخَافِ النَّاسِ قَدَمًا
كَفَاكَ تَطَاوُلًا فِي ذَا الزَّمَانِ
فَمَا مِنْ عَالَمِ الْعَبْرَاءِ عَادٍ
وَلَا فِي الْجَمَّةِ الْخَضْرَاءِ جَانٍ
لَأَنَّكَ مِنْذُ صَرْتِ لَهَا قَرِينًا
بَدَا فِي الْأَرْضِ تَأْتِيرُ الْقِرَانِ
وَإِنْ جَاوَزْتَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى
لَأَصْبَحَ جَاهِدٌ فِيهِ كَوَانٍ
وَإِنَّ حَدِيثَكَ السَّيَّارَ أَشْهَى
إِلَى سَمْعِ الطَّرُوبِ مِنَ الْأَغَانِي
فَدَاوُكَ كُلُّ ذِي عَرْضٍ عَزِيزٍ
عَلَى الرَّاجِي وَذِي عَرْضٍ مُهَانَ
وَأَمْلَاكَ أَبَادُوا مَا أَبَادُوا
مُضَاعَاً فِي الْقِنَانِي وَالْقِيَانِ
وَعَرَّ الْخَيْرُ مِنْهُمْ فَالْتَعَاذِي
إِذَا بَطَشَ الزَّمَانُ بِهِمْ تَهَانِي
لَقَدْ رَوَى وَهَادِيَ وَالرَّوَابِي
حَيًّا قَبْلَ انْتِجَاعِيهِ سِقَانِي
وَأَغْنَى بِالسَّوَارِي وَالغَوَادِي
رِيَاضَ الْحَمْدِ عَنْ سَقِيَا السَّوَانِي
هِدَايَا وَاصْلَتْ فُظُنَنْتُ كَسْرِي
وَأَيَّامًا كِيَوْمِ الْمَهْرَجَانِ
وَمَا شِينَتْ بِمَطْلٍ وَاقْتِضَاءِ

وَلَا سُبُوتٌ بوعَدٍ أَوْ ضَمَانٍ
وَإِنْ أَعْنَى نَدَاكَ فَفَدُّ تَعْنَى
بِمَا حَبَّرْتُ فِيكَ الْخَافِقَانَ
فَأَفْصَاهُ بِأَرْضِ النَّهْرَوَانَ
وَأَدْنَاهُ بِأَقْصَى الْقَبْرِوَانَ
عَرَابُ لَا يُرَدُّ لَهَا شَفِيعٌ
إِذَا حَلَّتْ ذُرَى مَلِكٍ هِجَانَ
أَوَانِسُ عَنْ سِوَاكَ لَهَا نِفَارٌ
كَمَا نَفَرْتُ مِنَ الشَّيْبِ الْغَوَانِي
زَفَقْتُ إِلَيْكَ فِيهَا كُلَّ بَكْرٍ
وَلَمْ أَسْمَحْ لغيرِكَ بِالْعَوَانِ
أَأَمَدَحُ مَنْ أَرَجَّمُ فِيهِ ظَنِّي
وَأُتْرِكُ مَنْ بِأَنْعَمِهِ ابْتَدَانِي
وَأُدْعُو مَنْ بِهِ صَمَمٌ وَعِيٌّ
وَأَفْعُدُ عَنْ إِجَابَةِ مَنْ دَعَانِي
وَلَسْتُ أَرَى إِرَاقَةَ مَاءٍ وَجْهِي
نَوَالِكَ عَنْ إِرَاقَتِهِ نَهَانِي
شَرَفْتُ مَنَاقِبًا وَشَرَفْتُ قَوْلًا
فَأَيُّقِنَ مَنْ رَأَكَ وَمَنْ رَأَنِي
بِأَنَّكَ رَبُّ أَبْكَارِ الْمَعَالِي
وَأَنِّي رَبُّ أَبْكَارِ الْمَعَانِي
فَلَا بَرَحْتَ تَدِينُ لَكَ اللَّيَالِي
وَتَخْضَعُ مَا تَدَانِي الْفِرْقَدَانِ
وَلَا دَجَبَتِ الْبَسِيطَةُ بَلْ أَضَاءَتْ
بِمَجْدِكَ مَا أَضَاءَ النَّيِّرَانِ
تُقْضَى الدَّهْرَ عَامَاصَ بَعْدَ عَامٍ
وَتُفْنِيهِ بِعَمْرِ غَيْرِ فَا نِ

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَى حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَى حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى
مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَهَذَا حِطًّا مَخْتَارًا
إِمَّا الْمَقَامَ عَلَى خَوْفٍ وَمَسْغَبَةٍ
أَوْ الرَّحِيلَ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالِدَارِ
وَالْمَوْتِ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ وَمَا
كَرَبُ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَارٍ
مَنْ جَاوَرَ الْأَسَدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَائِقِهَا
وَلَيْسَ لِلْأَسَدِ إِبْقَاءٌ عَلَى الْجَارِ

أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَكَ تَيْفَنُوا

أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَكَ تَيْفَنُوا
بِأَتِكُمْ فِي رِبْعِ قَلْبِي سَكَانُ
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ فَطَلَمَا
بُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا حَفِظُوا خَانُوا
رَعِينَا لَهُمْ حِفْظَ الْوَدَادِ فَمَا رَعُوا
وَصَنَّا هَوَاهُمْ أَنْ يُذَالَ فَمَا صَانُوا
سَلُّوا النَّوْمَ عَنِّي مُدَّ تَنَاءَتِ دِيَارِكُمْ
هَلْ اكْتَحَلْتُ بِالنَّوْمِ لِي بَعْدُ أَجْفَانُ
وَهَلْ جَرَدْتُ أَسْيَافَ بَرَقِ دِيَارِكُمْ
فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جَفُونِي أَجْفَانُ

طَاوُلٌ بِقَدْرِكَ مَنْ عَلَا مِقْدَارُهُ

طَاوُلٌ بِقَدْرِكَ مَنْ عَلَا مِقْدَارُهُ
فَأَرَى الْعَلَا فَلَكَ عَلَيْكَ مِدَارُهُ
مَنْ يَدْفَعُ الشَّرْفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
مَنْ بَعْدَ أَنْ أَعْيَا الْوَرَى إِنْكَارُهُ
نَطَقَ الْوَلِيُّ بِهِ وَأَسْكَبَتْ حَاسِدُهُ
عَنْ وَصْفِهِ وَسَكَوَتْهُ إِقْرَارُهُ
فَلْيَعْلَمْ السَّاعِي لِيُذْرِكَ ذَا الْمَدَى
أَنَّ الطَّرِيقَ كَثِيرَةَ أخطَارُهُ
وَهِيَ الرِّيَاسَةُ لَنْ تَبُوحَ بِسَرِّهَا

إِلا لأروغ لأيباح ذماره
 يحمي حماه قلبه ولسانه
 وتودد عنه يمينه ويساره
 لا العذل ناهيه ولا الحرص الذي
 أمر الفوس يشحها أماره
 لك في الشجاعة والسماحة رتبة
 تركت عدوك لا يقر قراره
 لم يعطيها عمرو القنا إقدامه
 فذما ولا كعب الندى إيتاره
 تفنى العدى قتلا بكل كريمة
 لك فخره وعليهم أوزتره
 فلطالما اضرم في إحرازها
 لهباً رؤوس الدار عين شراره
 بوغى يضل عن المتقف قصده
 في ضنكها وعن الكمي شعاره
 ليذم لك العز المؤئل وليذم
 لمريد كيدك ذله وصغاره
 ما فاز عندك من وترت ببغية
 بل ضاع في تيار عرك ثاره
 ففدك ذو ملك يصيح ليربط
 شغلته عن أوتاره أوتاره
 وقضى المسر لك العداوة نحه
 غيظا عليك ولا أنقضت أوطاره
 يك بن الألى لا يعظمون عظيمهم
 حتى يجار من النوائب جاره
 قوم إذا حملوا الوشبيج تطاولت
 أطرافه وتقصرت أعماره
 وتحت أسنته الصريخ كأنها
 طير وأفندة العدى أوكاره
 كثرت منى قصادكم الأوكم
 كرماً كما كثر الحجيج جماره

وَأَبْيَتُمْ أَنْ تَنْتَمُوا إِلَّا كَمَا
نسبتُ لدى الروحِ الصفيحِ سفارهُ
وَأَعَدْتُمْ عُودَ الْمَكَارِمِ أَخْضَرًا
لِلَّهِ عُودٌ أَنْتُمْ أَثْمَارُهُ
شَيْمٌ حَوَتْ مِنْ كُلِّ قَخْرٍ صَفْوَهُ
وَتَعَقَبْتُ مِنْ بَعْدِهَا أَكْدَارُهُ
فَلذَا تَعَمُّ ذَوِي النَّبَاهَةِ عُونَهُ
إِنْ سَامَحْتَ وَتَخَصُّنَا أَكْبَارُهُ
إِنَّ الْإِمَامَ سَطَا بِسَيْفٍ وَقَانِعٍ
مَدُّ سَلًّا مَا عَرَفَ النَّبِيُّ غَرَارُهُ
شَيْدَتَ حَيْنَ نَصَرْتَ دَوْلَتَهُ لَهُ
عِزًّا بَنَيْتَهُ لِجَدِّهِ أَنْصَارُهُ
وَتَصَحَّتْ مَلِكُ بَنِي عَلِيٍّ نُصِيحَ مَنْ
أَرَبِي عَلَى إِعْلَانِهِ إِسْرَارُهُ
أَتْنِي بِهِ مَنْصُورُهُ وَعَلَيْهِ
وَمَعَدَّهُ وَأَبَانَ عَنَّهُ نِزَارُهُ
شهدَ المشاهدُ ذا الفعالِ بما رأى
فِيهِ وَصَحَّ لِمُخْبِرِ إِخْبَارُهُ
مهدتَ هذا الشامَ حتى لاستوت
في أمنها بلدانهُ وَقَفَارُهُ
لا أنتَ متبِعُ ما صنعتَ بأهلِهِ
مَنْ المُنِيلِ وَلَا هُمْ كُفَّارُهُ
نوبٌ تطيشُ سهامها وَمَنِي يعي
شُ يَقِينها وَندىَّ تجيشُ بحارُهُ
ما كانتِ الغبراءُ تحملُ باخلا
لو قَضَّ في سكانها معشارُهُ
في ظلِّ أروغٍ أَعْجَزَتْ أفعالُهُ
هذا الأتَامَ وَأَعْوَزَتْ أَنْظَارُهُ
وَمُؤَيِّدِ العَزَمَاتِ لَا إِبْرَادُهُ
يدنيه منْ ذامٍ وَلَا إِصْدَارُهُ
يَعْنِي غِنَاءَ سَيُوفِهِ إِيعَادُهُ

وَتَنُوبُ عَنْ نَظَرَاتِهِ أَفْكَارُهُ
مَلِكٌ مُؤَيَّمٌ فِي دِمَشْقٍ وَذِكْرُهُ
فِي الْخَافِقِينَ بَعِيدَةٌ أَسْفَارُهُ
لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ رَبِّ مَسْأَلَةٍ وَلَا
سَدَلَتْ عَلَى غَيْرِ التَّقَى أَسْتَارُهُ
جَعَدَ عَنِ الْأَثَامِ إِلَّا أَنَّهُ
مَتَّابِعٌ مَعَ فَقْدِهَا أَسْتَعْفَارُهُ
أَخْبَارُ مَجْدٍ كَادَ يَحْفَظُهَا الدَّجَى
مِمَّا يُكْرَرُ ذِكْرَهَا سُمَارُهُ
لَوْ عَاصَرْتَ كَسْرَى لَكَانَ بُوْدُهُ
لَوْ صَيَّغَ مِنْهَا تَاجُهُ وَسَيَّوَارُهُ
فَلْيَبْأَسِ الْمُتَمَحِّلُونَ مَحَلَّ مَنْ
هَذِي مَنَافِيَهُ وَذَاكَ نِجَارُهُ
خَيْرُ الْبُيُوتِ إِذَا عَدَوْنَا هَاشِمًا
بَيْتٌ حَلَّتْ بِهِ وَأَنْتَ خِيَارُهُ
بَيْتٌ يَحْنُ إِلَى الْفَضَائِلِ طِفْلُهُ الـ
حَابِي فَتَحَسِبُ أَنَّهَا أَظَارُهُ
مَا زَالَ بِالْحَسَنَاتِ مُرْتَقِيًا فَهَلْ
فَوْقَ الْمَجْرَةِ مَنْزِلٌ يَحْتَارُهُ
وَأَبُو عَلِيٍّ مُعْرَبٌ عَنْ مِثْلِهَا
فِي كُلِّ فَضْلٍ تَقْتَفَى آثَارُهُ
مَا حَادَ عَنْ شَرْفِ عُلُوتَ بِهِ الْوَرَى
فَيَقُولُ مَادِحُهُ إِلَيْكَ مَحَارُهُ
أَعْطَى فَبَحَلَ كُلَّ جَوْدٍ أَتَجَمَّتْ
أَنْوَاؤُهُ وَتَنَابَعَتْ أَمْطَارُهُ
وَسَطَا فَمَا جَرَّ اغْتِرَارُ وَلِيِّهِ
ضَرَرًا وَلَا نَفَعَ الْعَدُوَّ جَذَارُهُ
عَلِمَ يَدُلُّ عَلَيْهِ سَاطِعُ نُورِهِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلِيَّ الْهَدَايَةَ نَارُهُ
مَتَأَلَّقُ الْبِشْرَ الْمُبَشِّرَ بِالْغَنَى
وَالدَّوْحُ قَبْلَ تِمَارِهِ نُورُهُ

يُرْضِيكَ إِنْ رَكِبَ الْحَيَادَ عَرَامُهُ
عزاً وَإِنْ حَضَرَ النَّدِيَّ وَقَارُهُ
تَأْبَى لَهُ النِّسْوَاتِ نَفْسٌ مَرَّةٌ
حَتَّى يَكُونَ مِنَ النَّتَاءِ عُقَارُهُ
فَرَأَيْتَ إِخْوَتَهُ بِمَرَاهُ الَّذِي
أَقْدَتْ عَيْونَ عَدُوِّكُمْ أَنْوَارُهُ
ضَيْفٌ يَشُقُّ عَلَى اللَّئَامِ مَزَارُهُ
أَقْلَتُ أَهْلَتُهُ وَلَا أَقْمَارُهُ
وَأَسِيرُ أَنْعَمَكَ الثَّنَاءُ قَضَى
رَبُّ الْخَلَائِقِ أَنْ يَفْكَ إِسَارُهُ
لَمْ تُلَفَ فِيهِ وَهُوَ مُلْكُكَ شَامِخًا
وَسَوَاكَ يَسْتَعْلِي أَوْ أَنْ يَعَارُهُ
وَإِذَا أَرَدْتَكَ بِالْمَدِيحِ تَفْتَحَتْ
أَغْلَافُهُ وَتَسَهَّلَتْ أَوْعَارُهُ
وَإِذَا زَفَفْتُ إِلَى نَدِيكَ كَاعِبًا
أُنْتَى عَلَيَّ بِحُسْنِهَا حُضَارُهُ
وَالْمَسْكُ أَوْلُ مَنْ يَفُوزُ بِعَرْفِهِ
فِي وَقْتِ فَضِّ خِتَامِهِ عَطَّارُهُ
لَوْلَاكَ كَانَ الشَّعْرُ شَيْئًا ذَاهِبًا
أَوْ مَذْهَبًا مُتَجَنِّبًا إِظْهَارُهُ
أَكْرَمْتَ مَثْوَاهُ عَلِيمًا أَنَّهُ
ضَيْفٌ يَشُقُّ عَلَى اللَّئَامِ مَزَارُهُ
فَسَلِمْتَ لِلرَّيِّمِ الْفَقِيرِ إِلَيْكَ مَا
كَرَّتْ عَلَى أَصَالِهِ أَسْحَارُهُ
وَبَقِيَتْ مَا شِئْتَ الْبَقَاءَ لِمُنْكَرِ
تَمَنَّاؤُهُ عَنْهُ وَسُوْدُودِ تَمَنَّاؤُهُ

أَمَّا الزَّمَانُ فَفِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ

أَمَّا الزَّمَانُ فَفِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَعْظَمُ شَأْنُهُ
ذَلَّلَتْ جَامِحَهُ فَصَارَ كَمَا تَرَى

لَا جَوْرُهُ يُخْشَى وَلَا عُدْوَانُهُ
 وَأَرِيَّتُهُ السُّنَنَ الْحَمِيدَةَ رَادِعًا
 عَنْ ضِدِّهَا فَتَقَلَّبَتْ أَعْيَانُهُ
 إِنْ دَمَّ سَائِرَ مَنْ يَرَاهُ فَإِنَّهُ
 يُثْنِي عَلَيْكَ وَلَا يَكُلُّ لِسَانُهُ
 لَا غَاضَ ذَا الْمَلِكِ الْعَقِيمِ فَإِنَّهُ
 بَحْرٌ وَأَمْلَاكُ الدُّنْيَا خُلْجَانُهُ
 طَلَهُمْ فَإِنَّكَ مَعْدُنُ الشَّرَفِ الَّذِي
 أَخْبَارُهُ عَجَبٌ فَكَيْفَ عِيَانُهُ
 أَوْتَيْتَ فِي أَفْقِ الْعِلَاءِ مَحَلَّةً
 لَا يَدَّعِي إِذْرَاكَهَا كَيَوَانُهُ
 فَاسْلُمَ لِمَلِكٍ صِدْقُ عَزْمِكَ حِصْنُهُ
 وَعَلَى سِيوفِكَ لَا نَبْتَ إِحْصَانُهُ
 وَرَعِيَّةٍ أَنْسَبَتْهَا مَذْحُطَّتْهَا
 زَمْنَا تَشْيِبُ لِهَوْلِهِ وَلِدَائِهِ
 فَمَقْبِلُهُمْ بِفَنَاءِ دَوْحٍ لَمْ يَزَلْ
 عَذْبًا جِنَاهُ ظَلِيلَةٌ أَنْفَانُهُ
 وَعَشِيرَةٌ ظَلُّوا خِلَافَكَ فِرْصَةً
 طَوْعَ الْهَوَى فَاضْلَعْتَهُمْ شَيْطَانُهُ
 وَدَوَاؤُهُمْ مَا شَاهَدُوهُ وَدَاؤُهُمْ
 إِنْكَارُ حَقِّ وَاجِبِ عِرْفَانِهِ
 فَلَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتِهِ
 فَتَجَا وَأَرْدَى حَائِنًا عَصِيَانُهُ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ دَلُّوا لِعِزِّ مَلِيكِهِمْ
 لَا زَالَ يَفْهَرُ مَنْ بَغَى سُلْطَانَهُ
 لَمَحَا دُنُوبُهُمْ وَجَمَعَ شَمْلُهُمْ
 بَعْدَ الشَّتَاتِ حَنُوءُهُ وَحَنَانُهُ
 لَا يَطْمَعَنَّ فِي حُسْنِ عَفْوِكَ طَامِعٌ
 حَتَّى يُمَائِلَ سِرَّهُ إِعْلَانُهُ
 وَلَيْسَلُهُ مَنْ لَا يَفَارِقُ غَلَّهُ
 حَتَّى يُفَارِقُ رُوحَهُ جِثْمَانُهُ

وَلْيَتَّبِعَنَّ رِضَاكَ غَيْرَ مُوَارِبٍ
 مِنْ فِي يَمِينِكَ خَوْفُهُ وَأَمَانُهُ
 فَلَأَنْتَ مَنْ يَأْبَى التَّفَاقَ فَلَمْ يَعِشْ
 فِي ظِلِّهِ مَنْ لَمْ تَمُتْ أَضْغَانُهُ
 وَغِنَاءُ مَنْ أَصْبَحَتْ عَنْهُ مَعْرَضًا
 كَغِنَاءِ رُوحِ بَانَ عَنْهُ سِنَانُهُ
 فَلْيُصْحَبُوا لَكَ رَعْبَةً أَوْ رَهْبَةً
 فَلَطَالَمَا ضَرَّ الْجَوَادَ حِرَانُهُ
 لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَهُمْ لَتَصَعَّصَعَتْ
 أَعْوَانُهُ وَتَضَعَّضَعَتْ أَرْكَانُهُ
 وَهُمْ الْأَلَى مَا أَشْرَعُوا صُمَّ الْقَنَا
 فِي مَأْزِقِ الْإِلَى وَهُمْ فِرْسَانُهُ
 أَبْطَالُ صَعِصَعَةٍ حُمَاهُ رِبِيعَةٌ
 فِي حَيْثُ يُزْرِي بِالْجَبَانَ جَنَائُهُ
 مِنْ كُلِّ مُخْتَبِرِ الْمَضَاءِ مُجْرَبٍ
 يَحْمِي حِمَاهُ ضِرَابُهُ وَطِعَانُهُ
 مَنْ يَنْتَبِي وَمَنْ النَّجِيعُ مُدَامُهُ
 طَرِبًا وَمَا طَبَعَ الْقَيُونَ قِيَانُهُ
 لَيْثٌ وَفِي خَلَلِ الْوَشِيحِ عَرِينُهُ
 وَفَنِيْقُ حَرْبٍ وَالْمَكْرُ عِرَانُهُ
 مَا أُمَّ قَفْرًا لَمْ تَجْعَلْ أَسْدُهُ
 فَرَقًا كَمَا جَفَلَتْ بِهِ ظِلْمَانُهُ
 غَرُّوا بِأَنْ عَقُّوا سَوَاكَ وَأَسْرَفُوا
 وَعَقُوقُ مِثْلِكَ مَعُوزٌ إِمْكَانُهُ
 فَاتَتْ عَزَائِمُ لَوْ قَرَّ عَنْ مَتَالَعَا
 لَتَهَافَّتَتْ هَضْبَانُهُ وَرَعَانُهُ
 لِمُؤَيِّدِ الْإِقْدَامِ بِالرَّأْيِ الَّذِي
 لَمْ يَأْتِهِ عَمْرٌ وَلَا وَرْدَانُهُ
 وَنَصِيَّةِ الْبَيْتِ الَّذِي طَالَ السُّهْيُ
 وَعَلَا الثَّرِيًّا صَاعِدًا بُنْيَانُهُ
 أَوْتَادُهُ بِيضُ الظُّبَا وَعِمَادُهُ

بِعَضِّ الرَّمَا حِ وَبِعَضِّهَا أَشْطَانُهُ
مِنْ مَعَشِيرٍ لَمْ يُطَوِّ مَهْرَقٌ سُوْدُودٍ
إِلَّا وَطِيبُ ذِكْرِهِمْ عِنَانُهُ
وَإِذَا انْتَهَى دَهْرٌ فَهُمْ أَعْيَانُهُ
وَإِذَا أَتَى خَيْرٌ فَهُمْ أَعْوَانُهُ
وَإِذَا أَتَوْا بَلَدًا جَدِيْبًا أَحْصَبَتْ
فِيهِ رُبَاهُ وَأَنْتَقَتْ غَدْرَانُهُ
لَوْ لَمْ تُفَرِّ بِهَمْ الْعُقَاةُ لَمَا دَرَى
مَتَطَلَّبُ الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَكَانُهُ
لَمْ يَجْحَدِ الْأَعْدَاءُ وَاصِحَ مَجْدِهِمْ
كَيْفَ الْجُحُودُ وَسَابِقُ بُرْهَانُهُ
مَنْ خُصَّ بِالشَّرْفِ الَّذِي ظَنَنْتَ بِهِ
زُهْرُ الْكَوَاكِبِ أَنَّهَا جِيرَانُهُ
مَمْنُوعَةٌ أَحْوَالُهُ مَمْنُوعَةٌ
أَقْوَالُهُ مُتَّبَاعِ إِحْسَانُهُ
مَا إِنْ يُعَادِي الْعِلْمُ أَوْ يَحْوِي الْغِنَى
حَتَّى يَفِيضَ بَيَانُهُ وَبِنَانُهُ
لَا خَابَ أَمَلُهُ وَلَا خَبَّ الرَّدَى
يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا خَبَتْ نِيرَانُهُ
يَا عَوْنَ مَنْ غَدَرْتَ بِهِ أَيَّامُهُ
وَمُعِينَ مَنْ تَنَبَّؤَ بِهِ أَوْطَانُهُ
أَغْنِيَتْ عَنْ مَرِّ السُّؤَالِ وَحَلْوِهِ
بَنْدَى يَزِيدُ عَلَى الْحَيَا تَهْتَانُهُ
هُوَ كَالْعَوَادِي لَا تَمُنُّ إِذَا هَمَّتْ
لَا كَالْغَمَامِ تَبَاعَدَتْ أَحْيَانُهُ
لَمْ لَا أَبَالُغُ فِي مَدِيْحِكَ مَطْنِبًا
وَالشَّعْرُ طَرْفُ خَاطِرِي مِيْدَانُهُ
أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَنَا لَتْنِي يَدُ
بَكَرُ الْغِنَى مِنْ سَيِّبِهَا وَعَوَانُهُ
فَلْيَعْذِرِ الْمَوْلَى الَّذِي خَالَقْتُهُ
فَأَدْعَتْ جُودًا رَأْيُهُ كِنَمَانُهُ

ما ضرَّ طيفكَ والكرى لوزارا

ما ضرَّ طيفكَ والكرى لوزارا
فَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ يَعْذَنَ قِصَارَا
يا عادلاً في حكمه ومزاره
نَاءً فَلَمَّا صَارَ جَاراً جَارَا
لَا أَبْتَغِي فَوْقَ الْخِيَالِ زِيَارَةً
حَسْبِي خِيَالُكَ لَوْ أَنَالَ مَزَارَا
أَكُونُ مَنْ يُهْدِي إِلَيْكَ حَيَاتَهُ
وَأُرُومُ مَا يُهْدِي إِلَيْكَ الْعَارَا
وَأَمَا وَشَعَثِ فَوْقَ شَعَثِ رِزْحِ
جَعَلُوا بُلُوعَ الْمَشْنَعَرَيْنِ شِعَارَا
مَلِكٌ عَدَّتْ يُمْنَاهُ يُمْنًا لِأَمْرِي
فِيهَا عَلَى مَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَا
مَا أَحَدَتْ الْعُدَالُ عِنْدِي سَلْوَةً
بَلْ زَادَنِي مَنْ لَأْمَنِي اسْتِهْتَارَا
فَعَلَى التَّسْلِي أَنْ يَغِيضَ جَمِيعَهُ
وَعَلَى الْمَدَامِعِ أَنْ تَفِيضَ غِرَارَا
مَا كُلُّ مَا أَلْقَى وَإِنْ هَدَّ الْقَوَى
كَفَوْاً لَخَوْفِي أَنْ أَرَى غِدَارَا
يَا حَبِذَا ذَاتَ الْأَرْجَاعِ مَنْزِلاً
وَجَوَارُتَنَا قَبْلَ الْعَقِيقِ جَوَارَا
وَأَعَنَّ تَحْكِيهِ الْغِزَالَةُ مَقْلَةً
وَمَقْلَداً وَتَعْرِضَا وَنَفَارَا
يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدٍ يَعْلُ بَبَارِدِ
مَنْ رَيْقِهِ تَرَكَ الْقُلُوبَ حِرَارَا
لَمْ أَدْرِ حِينَ رَنَا إِلَيَّ بِطَرْفِهِ
أَدَارَ لِحْظاً أَمْ أَدَارَ عَقَارَا
نَظَرُ نَظِيرِ الْخَمْرِ فِي إِسْكَارِهَا
لَكِنَّهُ مِنْهَا أَشَدُّ حُمَارَا
وَالْحَ يَلْحَى فِي الْفِرَاقِ أَخاً هَوَى
لَمْ يَقْضِ مِنْ أَحْبَابِهِ أَوْطَارَا

فَأَجَبْتُهُ لَا تَلْحَ رَبَّ عَزَائِمِ
هَجَرَ التَّوَاءَ وَوَأَصَلَ الْأَسْفَارَا
فِيهِذِهِ الْأَسْفَارَا أُسْفَرَ لِي غَنَى
لَوْلَا أَبْنُ يُوسُفَ جَانِبَ الْإِسْفَارَا
أَسْدَى وَمَا أَكْدَى أَيْدِي لَمْ يَزَلْ
مَعْرُوفَهَا يَسْتَعْبِدُ الْأَحْرَارَا
وَصَنَائِعَا غُرًّا أَفْذَنَ مَنَائِحَا
عُونَا وَلَدَنَ مَدَائِحَا أَبْكَارَا
وَلَكُمُ دَعَا مَدْحِي نَوَالُ مَمْلِكِ
فَأَبْتُ عَتَوَا عَنْهُ وَاسْتَكْبَارَا
حَتَّى وَجَدْتُ لَهَا هُمَامًا لَمْ تَزَلْ
أَوْصَافُهُ تَسْتَعْرِقُ الْأَشْعَارَا
فَوَسَمْتُ أَوْجُهَا بِمُسْتَوَلِ عَلَى
رَتَبِ الْعَلَاءِ مَنَاقِبَا وَنَجَارَا
وَأَعْرَفِي فِي إِجْمَالِهِ وَجَمَالِهِ
مَا يَمْلَأُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا
مَلِكٌ غَدَتُ يَمْنَاهُ يَمْنًا لَامْرِي
بِيغِي نَوَالًا وَالنَّيْسَارُ يَسَارَا
حَلَى الزَّمَانَ وَكَانَ قَدَمًا عَاطِلًا
وَأَعَادَ لَيْلَ الْأَمَلِينَ نَهَارَا
بِعُلَى أَقَامَتْ لَا تَرِيْمُ فِنَاءَهُ
وَحَدِيثُهَا بَيْنَ الْوَرَى قَدْ سَارَا
بَلَعَتْ بِهِ رُئْبًا فَرَعْنَ مَحَلَّةً
أَمَسَتْ نَجُومُ سَمَائِهَا أَقْمَارَا
زَانَتْ فُضَائِلُهُ بَدَائِعَ نَظْمِهَا
كَمْ مِعْصَمٍ أَضْحَى يَزِينُ سِوَارَا
وَلَقَدْ جَزَيْتُ الْحَادِثَاتِ بِمَا جَنَّتْ
فَسَلَبْتُهَا الْأَنْبِيَابَ وَالْأَظْفَارَا
مَذْ شَمْتُ أَوْضَحَ مِنْ حَسَامِ صَارِمِ
أَثْرًا وَأَحْمَدَ فِي الْوَرَى آثَارَا
وَأَعَمَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ نَانِلًا

وَأَعَزَّ مِنْ زَيْدِ الْفَوَّارِسِ جَارَا
وَمَظْفَرَ الْأَقْلَامِ كَمْ أَرَدَى بِهَا
مَلَكًا وَرَوْعَ جِحْفَلَا جِرَارَا
عَجِبًا لَهَا تَجْرِي بِأَسْوَدَ فَاحِمِ
يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامُهُ أُنُورَا
تَمْضِي بِحَيْثُ تَرَى السِّيُوفُ كَلِيلَةً
وَتَطُولُ حَيْثُ تَرَى الرِّمَاحُ قِصَارَا
وَتَخَالِهَا بِالظَّنِّ أَعْمَارًا وَقَدْ
مَلَأَتْ صُدُورَ عِدَاتِهِ أَعْمَارَا
تَجْرِي بِوَاحِدِهَا ثَلَاثُ سَحَابِيبِ
تَهْمِي الصَّوَاعِقَ وَالْحَيَا الْمَدْرَارَا
وَيَمِدُهُ بِالْوَصْلِ حِينَ يَمِدُهُ
بِبِدِيهِةٍ لَا تَتَعَبُ الْأَفْكَارَا
إِنْ رَامَ نَائِلُهُ الْعَفَاةُ أَمَدَّهُ
كِرْمًا وَإِنْ رَامَ الْخَمِيسُ مُغَارَا
مَلَأَ الْكِتَابَ تَهْدُدًا فَكَأَنَّمَا
مَلَأَ الْكِتَابَ أَسِنَّةً وَشِفَارَا
تُجْنِي النَّوَاطِرُ مِنْ مَحَاسِنِ خَطِّهِ
رَوْضًا وَمِنْ أَلْفَاظِهِ أَرْهَارَا
خَطُّ رِمَاحِ الْخَطِّ مِنْ خِدَامِهِ
إِنْ رَامَ ذَمْرًا أَوْ أَعَزَّ ذَمَارَا
وَبَلَاغَةً تَضْحِي بِأَدْنَى فِقْرَةٍ
تُعْنِي فَقِيرًا أَوْ تُفْدُ فَقَارَا
وَيَشِيمُ رُؤَادُ اللَّندَى مِنْ بَشْرِهِ
بَرَقًا وَمِنْ إِحْسَانِهِ أَمْطَارَا
بَشْرٌ يُبَشِّرُ بِالْجَمِيلِ وَعَادَةُ الْأَرْهَارَا
زَهَارُ أَنْ تَتَقَدَّمَ الْأَثْمَارَا
وَلَدَى يَعْجُ وَلَا يَخْضُ كَأَنَّهُ
هَامِي فُطَارِ طَبَّقَ الْأَفْطَارَا
يَسْتَصْغِرُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ إِذَا عَرَا
بِعَزِيمَةٍ تَسْتَسْهَلُ الْأَوْعَارَا

وَيَرُدُّ غَرَبَ الْحَادِثَاتِ مَفْلَا
بِسَعَادَةٍ تَسْتَخْدِمُ الْأَقْدَارَا
كَمْ دَلَّتْ صَعْبًا وَرَدَّتْ ذَاهِبًا
وَحَمَتِ أَدْلَى وَدَلَّتْ جَبَّارَا
وَيَخْفُ نُحُورَ الْجُودِ إِلَّا أَنَّهُ
وَأَمَّا وَشُعْتُ فَوْقَ رُزَّحِ
وَلَهُ وَجُرْدُ الْخَيْلِ تَعْتَرُ بِالْقَنَا
وَالِهَامِ رَأْيِي لَا يَخَافُ عَنَارَا
وَلَفَقْدُ عَرَفْتُ النَّاسَ مِنْ أَطْوَارِهِمْ
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْوَرَى أَطْوَارَا
فَوَجَدْتُهُمْ يَنْبَائِيُونَ وَإِنْ غَدُوا
فِي خَلْقِهِمْ وَفَنَائِهِمْ أَنْظَارَا
يَا مَنْ عَرَفْتُ بِجُودِهِ وَجَهَ الْغِنَى
حَقًّا وَكُنْتُ جَهْلُهُ إِنْكَارَا
أَمَّا وَقَدْ وَسَعْتُ لِي طُرُقَ الْمُنَى
وَجَعَلْتُ لِأَمَالٍ أَنْ تَخْتَارَا
وَعَمَرْتَنِي بِمَوَاهِبِ مَوْصُولَةٍ
لَمْ تَبْقَ لِي عِنْدَ الْحَوَادِثِ ثَارَا
فَلَأُبْقِيَنَّ مِنَ التَّنَاءِ عَلَيْكَ مَا
يَتَعَقَّبُ الْأَثَارَ وَالْأَخْبَارَا
كَمْ ذَاهِبٍ عَمَرْتُ لَهُ أَخْبَارُهُ
لَمَا تَقْضَى عَمْرُهُ أَعْمَارَا
إِنَّ الْوَزِيرَ رَأَى النَّوَائِبَ جَمَّةً
فَاخْتَارَ مِنْكَ لِدَفْعِهَا مَخْتَارَا
فَصَرَفْتَهَا قَسْرًا بِهَمِّكَ الَّتِي
لَمْ تُرْضَ مَادُونَ الْمَجْرَةَ دَارَا
وَعَدَى الْأَعَادِي أَنْ تُثِيرَ جِيَادَهُمْ
خَوْفَ انْتِقَامِكَ بِالسَّامِ غُبَارَا
وَسَلَبْتَهُمْ بِالْعِزِّمِ تَالِدَ عِزِّهِمْ
فَكَأَنَّ ذَلِكَ الْعِزَّ كَانَ مُعَارَا
وَعَمَرْتُ هَذَا السَّامَ بَعْدَ دُنُورِهِ

حَتَّى غَدَتُ أَطْرَافُهُ أُمُصَارَا
لَمْ تَدْعُ الغِمْرَاتِ عَن سَكَانِهِ
حَتَّى لَقِيَتْ أذَىً وَخُضَّتْ غِمَارَا
وَسَمَحَتْ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ فِي العُلَى
تَسْتَحْمِدُ الإِيرَادَ وَالِإِصْدَارَا
يَارَاكِبَ الأَخْطَارِ عَن عِلْمِ بِهَا
أُدْرِكْتَ أَعْلَى رُتْبَةٍ أَخْطَارَا
لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ العِزَائِمِ جَهْدَهَا
قَدْ سِرْتُ حَتَّى مَا وَجَدْتَ مَسَارَا
عُدْ أَهْلَ الأَرَجَائِ مَمْتُوغِ الحِمَى
جَمَّ المَسَاعِي نَافِعًا ضِرَارَا
وَاسْلُمْ عَلَى الأَيَّامِ أَرْكَى صَائِمِ
صَوْمًا وَأَسْعِدْ مَفْطِرَ إِفْطَارَا

لَا تَخْشَ عَدُوِي مَنْ أَبْحَثَ ذِمَارَهُ

لَا تَخْشَ عَدُوِي مَنْ أَبْحَثَ ذِمَارَهُ
مَنْ مَاتَ قَلْبًا لَمْ تَعِشْ أَضْغَانُهُ
دَعُهُ لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ دَرِيَّةً
أَتْرَاهُ يُكْرِمُ مَنْ هَوَاكَ هَوَائُهُ
وَإِذَا أُرِدْتَ بَوَارَ مَمْلَكَةٍ طَغَتْ
سَقَهَا فَبِعْنُكَ رَايَةَ عُنْوَانُهُ
فَلَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتُهُ
فِيهَا وَلَجَّ بِخَائِنِ طُعْيَانُهُ
فَلْيَطْلُبِ الرُّومُ الأَمَانَ فَفَقْدَ بَدَتْ
لَهُمْ خَشُونَةُ صَارِمِ وِلْيَانُهُ
هَجَرَ الرُّفَادُ جَفُونَهُمْ مَذَّ نَبَّهُوا
مَنْ لَا نَنَامُ عَلَى القَدَى أَجْفَانُهُ
ذَا العِزْمُ جَاشُ الدَّهْرِ مِنْهُ مَرَوَّعٌ
وَالجَيْشُ يُفْتَرَسُ العَدَى فُرْسَانُهُ
ضَمَنْتُ سَوَافَ مَعَانِدِيهِ سِيوفُهُ
فَأَمَرَ عَيْشَ عَدَائِهِ مَرَانُهُ

ولقد سمتُ شرفاً ملوكُ قسّمتُ
فيما تقدّمَ بيّنها بلدانه
بجحوا بها وأجلّ عنها نفسه
مُدّ حازها قولائها علمائه
فلذا الجيوشُ يقودها ويسودها
بنجوتكين أميرها وطغائه
والله جاء بها على أعقابهم
ليفيضَ من إحسانهم إحسانه
يُغني غنَاءَ سُيوفهم إيعاده
وتفيضُ فيضَ بحارهم غدرائه
والغيثُ ليسَ يئوبُ عنه وطالما
غابَ الغمامُ فَنَابَ عنه بَنائه
يحوي النّباهةَ من تقدّمَ فضله
لا من تقدّمَ عصره وأوائه
هل من يساهمُ والمعلّى سهمه
إن كان بعدَ الأنبياءَ زمانه
فليدر أملاكُ الطوائفِ أتّه
فلكُ تضمّنَ سلبها دورائه
فليما حمتَ أثرها أثر الحمة
ولما حمتَ سودانها سودانه
يا كافي الإسلامِ غيرَ مُشتركِ
فتناً تشيبُ لهولها ولدانه
أغني صفاتك عن شهادةِ شاهدِ
مجدِّ لعمركَ وأضحُ برهائه
حزتَ الفضائلَ ليسَ يمكنُ جدها
والصُّبحُ ليسَ بممكنٍ كثمانه
بشراً يبشّرُ بالغنى إيماضه
كالبرقِ دلّ على الورى لمعانه
وندىّ قصرتَ على الثناءِ فؤونه
وتظللُ أمالَ الورى أفنانه
والمالُ لا يبقَى على مُتملكِ

إِلَّا وَأَبْنَاءَ الْمُنَى خُرَّائُهُ
أَمَّا شَبِيهَكَ فِي الْأَنَامِ فَإِنَّهُ
مَا كَانَ قَطُّ وَلَا يَجُوزُ كِيَانُهُ
مَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ غَيْرَكَ مَهْتَدٍ
كُلُّ سِوَاكَ يَقُولُ أَيْنَ مَكَائُهُ
فَفَعَلْتَ مَا عَجَزَ الْوَرَى عَنْ فَعْلِهِ
فَعَرَفْتَ مَا أَعْيَاهُمْ عَرَفَانُهُ
وَلَقَدْ شَفَعْتَ الْحَجَّ بِالْغَزْوِ الَّذِي
لَوْلَاكَ أَعْجَزَ أَهْلُهُ إِمْكَانُهُ
وَبَدَّلْتَ حُمْرَ الْمَالِ فِي تَنْفِيذِهِمْ
أَيَّامَ عَزَّ عَلَيْهِمْ وَجَدَانُهُ
فَمُعَجَّلٌ لَكَ مِنْ إِلَهِكَ نَصْرُهُ
وَمُؤَجَّلٌ لَكَ عِنْدَهُ رِضْوَانُهُ
هِيَ مَنَّةٌ يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا
فِي النَّاسِ مَا صَحِبْتَ حِرَاءَ رِعَائِهِ
فَالنَّبِيُّ يَشْكُرُهَا إِذَا طَافَتْ بِهِ
زَمَنَ الْحَجِيحِ وَقَبَّلَتْ أَرْكَانَهُ
فَأَجَابَ فِيكَ اللَّهُ دَعْوَةَ قَارِنِ
يَتَلُو هُنَاكَ قِرَانَهُ قِرَانُهُ
وَيَقِيْتُ لِلْمَوْلَى الَّذِي شَرَفْتَهُ بِهِ
أَيَّامَهُ وَتَطَاوَلَتْ أَرْمَانُهُ
حَتَّى تَرَى أَضْعَافَ جَيْشِكَ جَيْشَهُ
وَيَكُونُ أَكْثَرَ مِنْ بِهِ فَتْيَانُهُ
لَمْ لَا أَبَالُغُ فِي مَدِيحِكَ مَطْنِبًا
وَالشَّعْرُ طَرَفٌ خَاطِرِي مِيدَانُهُ
بَلْ كَيْفَ أَجْحَدُ مَا أَنَا لثَنِي يَدُ
بِكْرُ الْغَنَى مِنْ سَيِّبِهَا وَعَوَانُهُ
فَاسْمَعْ لِمَادِحِكَ الَّذِي لَا يَنْطَوِي
إِلَّا عَلَيْكَ إِذَا انْطَوَى دِيْوَانُهُ
مَا فِي بَنِي حَوَاءَ عِنْدِي آخِرُ
يُرْجَى عَطَاهُ وَيُبْقَى حِرْمَانُهُ

فلذا رجائي عن سواك منكب
واليك يتبع نصته ذملائه
أثنى عليك العيد بالثقوى التي
أثنى بها من قبله رمضانه
فتهنه واسلم وعزك قاهر
أبدأ فسُلطان الهدى سلطانهُ

أرى لك ياخزرون لبنان في الورى

أرى لك ياخزرون لبنان في الورى
أحاديث صدق لأشباب بالباس
مقابح شاعت في البلاد بأسرها
أبنت بها فضل الكلاب على الناس
مررت به مستعجلاً لا لحاجة
كما مر مخموراً بد كان هراس
فأحسن بي إذ لم يقم لي مؤخرأ
من اللثن ما استنشقته عند جلاسي
وجعمسني مستخبراً فصعته
فقت بلا أنف وقام بلا راس

ظن الأراك لدى واديه أظعانا

ظن الأراك لدى واديه أظعانا
فلم يطق لرسيس الشوق كتماننا
فبان للركب شجو كان يستره
عن كل مستخبر من حب من بانا
وفي الطعائين غزلان هوادجها
ثحوي بدوراً وأغصاناً وكثباننا
وغادة عادة منها الصدود فما
تفقك نوسعنا مطلاً وليانا
فهب نواها استببت دونا عبنا
بها وإن بعدت في القرب هجرانا
فما على طيفها لو عاد يطرقتنا
فطالما زار أحياناً فأحياناً

إِنَّ يُعْقِبُ كُلَّ حَزْنٍ حُزْنًا بَعْدَ جِيرَتِهِ
 فَقَدْ نَعَمْنَا بِهِمْ دَهْرًا بِنَعْمَانَا
 أَوْ نُصْبِحُ الدَّارُ صِفْرًا إِنْ دَنَا صَفْرُ
 فَقَدْ تَلَاءَمَ فِي شِعْبَانِ شِعْبَانَا
 وَقَدْ وَقَفْتُ بِأَصْحَابِي بِمَنْزِلَةٍ
 يَبِيْتُ يَفْظَائِهَا وَهَلَانَ وَلَهَانَا
 فِيهَا جَنَى حِينَ حَيَّانَا النَّسِيمُ بِمَا
 سَفَنَاهُ يَوْمَ التَّقَى بِالْجَزَعِ حَيَّانَا
 نَبْكِي وَتَسْعِدُهَا كَوْمُ الْمَطِيِّ فَهَلْ
 نَحْنُ الْمَشُوقُونَ فِيهَا أَمْ مَطَايِينَا
 وَلَا وَمَنْ بَرَأَ الْأَشْيَاءَ مَا وَجَدَتْ
 كَوَجَدْنَا الْعَيْسُ بَلْ رَقَّتْ لِشُكْرَانَا
 بِحَيْثُ أَنْشِدُ أَنْعَارِي وَأَنْشِدُهُمْ
 لَوْ تَسْمَعُ الدَّارُ إِثْسَادًا وَيَشْدَانَا
 لَا وَجَدَ إِلَّا كَوَجِدِ كُنْتُ أَكْتَمُهُ
 خَوْفًا وَلَا مَجْدَ إِلَّا مَجْدُ مَوْلَانَا
 الْحَائِزُ الْفَخْرَ مَوْلُودًا وَمَكْتَسِبًا
 وَالْجَائِزُ الْحُكْمَ فَيَمَنْ شَطَّ أَوْ دَانَا
 مُصَدِّقٌ كُلُّ مَا يُبْنَى عَلَيْهِ بِهِ
 كَأَنَّ مَدَاحَهُ يَتَلَوْنَ قَرَانَا
 مَنْ أَظْهَرَ الْعَدْلَ فِي الْأَفَاقِ فَاْمْتَنَعَتْ
 ظِبَاءُ وَجِرَةَ مَنْ آسَادِ خَفَانَا
 فِي دَوْلَةٍ جَعَلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهَا
 حَوَادِثَ الدَّهْرِ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
 عَزَّتْ فَمَنْ دَانَ لَمْ يُلِمَّ بِسَاحَتِهِ
 خَطْبٌ وَمَنْ خَانَ يَوْمًا رَبَّهَا حَانَا
 يَا بَنَ الْكَرَامِ الْأَلَى كَانَتْ سُبُوفُهُمْ
 قَوَاعِدًا لِمَعَالِيهِمْ وَأَرْكَانَا
 لَكَ الْأَصُولُ الَّتِي طَابَتْ مَغَارِسُهَا
 قَدَمًا فَجَاوَزَتْ الْجُوزَاءَ أَغْصَانَا
 فَمَنْ جَدُّهُمْ الْأَمْلاكَ فِي حَلْبِ

ومن جدودهم أملاكُ بغدانا
الطيبونَ أحاديثاً وأنديةً
ومكرُ ماتٍ وأفياءٍ وأفنانا
رُجوا قديماً لما تُرجى الرجالُ له
أجتهً واستحقوا الملكَ ولدانا
إذا نبتَ بالورى أوطانهم فنأوا
كانت لهم رتبُ العلياء أوطانا
وقبلكمُ والجيادُ الجارياتُ بكمُ
تَسْتَدُّ ما امْتَنَطتِ الآسادُ عِقبانا
وربعَ حيِّ لقاحٍ لا يروعهمُ
منَ الملوكِ عَظِيمٍ كانَ مَنْ كانا
حتى مضوا يحسبونَ اللَّيْلَ من فرق
نفعَ الردى ونجومَ اللَّيْلِ خِرْصانا
كم استعقبتُم نفوساً عزَّ ناصيرُها
منذ اتَّخذتم رماحَ الخطِّ أشطانا
حتى بدتْ أنجماً في الأرضِ باقيةً
فكم رجتمُ بها مِ الإنسِ شيطانا
قد أعجمتْ طاءً طعانَ العدى فترى
ليخوفها قبْلَ وشكِّ الروعِ طعاننا
يا طالما ناجزوكم عندَ معتركِ
حيناً فجرَّ طلابُ الرِّيحِ خسرانا
أبيئتم سلبَ قتلاهم فلو دُفِنوا
لاستصبحوا حلقَ الماذي أكفانا
ملأتم الأرضَ إقداً ومرحمةً
وقفتم أهلها شيباً وشبانا
وأنتَ أرهفهمُ حدّاً وأسعدهمُ
جدّاً وأعظمهمُ في سوؤدِ شاننا
أرى رعاياك حلتْ روضةً أنفاً
يجودها الأمنُ والإنصافُ تهتاننا
أثرتهمُ بالكرى لَمَّا ملكتَ ومن
أضافَ همكُ باتَ اللَّيْلَ يفظانا

هَمُّ إِذَا مَا عَرَى أَفْضَى إِلَى هَمِّ
جَاورِنَ بَهْرَامَ أَوْ جَاورِنَ كِيارِنا
بِنايِ كِلابِ أَطِيعوا أَمْرَ سَيِّدِكُمْ
فَقَدْ أَعَزَّ جِماهُ مَن لَه دانا
تَضْحى النِّعامُ أَسوداً تَحْتَ طاعَتِهِ
وَتُمسِخُ الأَسدُ إِنْ عاصتُهُ ظِلْمانا
لا تُضْمِرُوا حَسداً مَحْضولُهُ عَطْبُ
إِنَّ التَّحاسُدَ أَفنى آلَ دُيَّيانا
وَلِلتَّنَافُسِ صارا المُسْلِمُونَ إلى
ما يَكْرَهُونَ وَعادَ الدِّينُ أديانا
لوذوا بِأروَعِ يُعْطى الأَلْفَ مَقْتَضِياً
فَبِالِ السُّؤالِ وَيَلْقَى الأَلْفَ جَدِّلانا
فَلَوْ تَقَدَّمَ لَمْ تَفْخَرَ بِحائِمِها
وَعَمَرُها سَالِفاً أَبْناؤُ قَحْطانا
ولم تَوَبَّنْ إِيادُ في مَحافِلِها
مَنْ ماتَ في طاعةِ المَعروفِ ظَمَانا
أبا المَظْفَرِ جاوزتَ المَدى وِعا
لَكَ الزَّمانُ فَمَا يَسْطِيعُ عَصيانا
لا يَدَّعِ الآنَ ما أُوتِيتَ مِنْ شَرَفِ
مَنْ لا يَقِيمُ على دِعاوِهِ بُرْهاناً
فالمَجْدُ لو أَنَّهُ شَخْصٌ يَرى وَيُرى
إِذا لَكُنْتَ لَه رُوحاً وَجِئْمانا
أَتَيْتَهُ مِنْ طَرِيقِ قَطْ ما طَرَقْتَ
أَكَانَ عَنها جَمِيعُ النَّاسِ عُميانا
مناقِبُ لَكَ لو فَازَ المَلوكُ بِها
لصَيَّرَها على التَّيْجانِ تِجانا
أَهْنَتَ ما لو أَهانوا لَمّا حَمَلوا
على المَقارِقِ يَافُوتاً وَعِقيانا
مُنْاقِضاً لَهمُ في الأَرْضِ تُبْديها
بالخوفِ أَمناً وبالإِخْرابِ عِمْرانا
وكلُّ صامِةٍ فيها وَناطِقَةٍ

تدعو لك الله إسراراً وإعلاناً
أما أبوك الذي بدّ الملوك إلى
مدى الثناء بما أعطى ابنَ سلمانا
أهانَ بالجود ما لو فضَّ أيسره
على كرام بني الدنيا لما هانا
لأشكرنَّ هباتٍ منك ما كدرتُ
بالمنَّ يوماً وظنناً فيه ما مانا
مكارم زانها الإكرام واتصلت
أرى الجُود لها ظلماً وعدوانا
أنساني الله ما أعددته لعدٍ
إن اعتمدتُ لما أولاه نسيانا
أمنتُ ما خفتُ مذ يممتُ حضرته
واعترضتُ من عدم الإيسار وجدانا
وللحمية لا عن زلةٍ حكمتُ
بالبعدِ فارقتُ أخذانا وخلانا
تُخيفني بلدٌ حتى أعود إلى
أخرى كأنِّي عمرانُ بنُ حطانا
ومذ عقلتُ المني وكلعيسَ في حلبٍ
حللتُ أمنَ أرض الله سگانا
لا يطبيني مكانٌ بعدَ ظلكما
حتى يهزَّ هبوبُ الرِّيحِ ثهلانا
حسبي الذي جاد لي تاج الملوك به
وما أنال جلال الدولة إلا أنا
عرفُ حويتَ به أجراً موازيةً
فخذُ ثناءً يجوبُ الأرضَ رجحانا
في كلِّ معدومةِ الأشباه لو طرقتُ
سمع ابن جفنة لم يحفل بحسانا
أعيتَ زياداً فلم يحب الجلاح بها
ولم يجدها بلالٌ عند غيلانا
لها إذا حسن الشعر الغناء غنىً
عن أن يصوغ لها الشادون ألعانا

ما أنشدت قط إلا ظلّ من طرب
من لا تحركه الصهباء نشوانا
بكر إذا ردت الخطاب خائبة
جاءتك خاطبة يا فخر عدنانا
فهنت بك أعياد الزمان فقد
صحا بظلك دهر كان سكرانا
إني وجدت لطرف المجد منك على
سمالها ولطرف المدح ميدانا
فاسلم لباعي عدا تبتز مهجته
فسراً وباعي ندى تولىه إحسانا

هُوَ ذَاكَ رُبْعُ الْمَالِكِيَّةِ فَكْرُبِعِ

هُوَ ذَاكَ رُبْعُ الْمَالِكِيَّةِ فَكْرُبِعِ
وَأَسْأَلُ مَصِيفًا عَافِيًا عَن مَرَبِعِ
وَاسْتَسْقِ لِلدَّمَنِ الْخَوَالِي بِالْحَمَى
غَرَّ السَّحَائِبِ وَاعْتَذِرْ عَن أَدْمَعِي
فَلَقَدْ فَنِينَ أَمَامَ دَانَ هَاجِرِ
فِي قُرْبِهِ وَوَرَاءَ نَاءِ مُزْمِعِ
لَوْ يُخْبِرُ الرُّكْبَانُ عَنِّي حَدَّثُوا
عَن مُقَلَّةٍ عَبْرِي وَقَلْبِ مُوجِعِ
رُدِّي لَنَا زَمَنَ الْكُثَيْبِ قَائِهِ
زَمَنٌ مَتَى يَرْجِعُ وَفَاؤُكَ يَرْجِعِ
لَوْ كُنْتَ عَالِمَةً بِأَدْنَى لَوْعَتِي
لَرَدَدْتِ أَقْصَى نَيْلِكَ الْمُسْتَرْجِعِ
بَلْ لَوْ قَنَعْتِ مِنَ الْعِزَامِ بِمَظْهَرِ
عَن مُضْمَرِ بَيْنَ الْحَشَا وَالْأَضْلَعِ
أَعْتَبْتِ إِثْرَ تَعْتَبِ وَوَصَلْتِ غَبَّ تَجَنَّبِ وَبَدَلْتِ بَعْدَ تَمْنَعِ
عَبَّ تَجَنَّبِ وَبَدَلْتِ بَعْدَ تَمْنَعِ
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُ نَفْسِي صَنْتَهَا
عَنْ أَنْ أَكُونَ كَطَالِبٍ لَمْ يَنْجِعِ
وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْعِزَّ مِنْ أَوْطَانِهِ

وَتَرَكْتُ أَهْلَ الشَّامِ تَرَكَ مَوْدِعِ
بِالْمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتٍ مَا نَأَى
لَمْ يُعِيهَا بَلَدٌ بَعِيدُ الْمَنْزَعِ
مَرَّتْ تُجَاذِبُنَا الْأَعْتَةَ بَعْدَ أَنْ
مَرَّتِ الْبِلَادَ بِكُلِّ مَرْتٍ بَلَّغِ
شَوْقًا إِلَى الْمَجْدِ لَا يُرْتَقَى
فِي مَنْصَبِ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ
وَمَحَلِّ فُحْرِ الدَّوْلَةِ السَّامِي الدُّرَى
أَمْنُ الْمَخُوفِ وَمَقْرَعُ الْمُسْتَفْرَعِ
سَبَقَ السُّؤَالَ نَدَى وَعَفَّ سَرِيرَةً
فَظَفَرْتُ بِالْمَتَبَرِّعِ الْمَتَوَرَعِ
فَرَعُ نَمَى بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْبَطِينِ الْأَنْزَعِ
وَمَهْدَبُ الْأَثْبَاعِ مَمْنُوعِ الْحَمَى
صَافِي أَدِيمِ الْعِرْضِ صَافِي النَّبْعِ
فَالْمَنْ غَيْرُ مُكَدَّرٍ وَالشَّرْبُ غَيْبِ
رُ مَصْرِدٍ وَالسَّرْبُ غَيْرُ مَرُوعِ
عَلَّتِ الدُّسُوتُ بِهِ وَقَدِّمًا شَرَّفَتْ
مِنْهُ الْمَنَابِرُ بِالْحَطِيبِ الْمَصْقَعِ
فَلِيهِنَّ أَمَالَ الْخَلَائِقُ أَنَّهَا
عَلَقْتُ بِأَرْوَعِ بِالْمَكَارِمِ مَوْلَعِ
يُعْطِي وَلَوْ وَهَبَ الشَّيْبَةَ فِي اللَّهِى
وَحِبَا الْحَيَاةِ مَعَ الْغَنَى لَمْ يَقْنَعِ
يَفْدِيكَ صَاحِبُ ثَرْوَةٍ لَكِنَّهُ
بِجَزِيلِ مَا يَحْوِيهِ غَيْرُ مُمْتَعِ
وَمُؤَمَّلِ سَبَقِ الْمَدِيحِ نُوَالِهِ
فَكَأَنَّهُ مَا جَادَ لَوْ لَمْ يَخْدَعِ
جَارِكَ مَغْرُورٌ فَخَانَتُهُ الْمَنَى
هَلْ يَلْحَقُ الْمَسْؤُولُ بِالْمَتَبَرِّعِ
وَلَقَدْ سَلَكَتَ وَمَا اتَّخَذْتَ مِرَافِقًا
نَهَجًا إِلَى الْعَلْيَاءِ لَيْسَ بِمَهْيَعِ

عادَ الورى منه حذاراً مثلما
عادَ الدليلُ عن الطريق المسببِ
ما إن تراحمُ في اقتناء فضيلةٍ
ذهبَ الصناعاتُ ببيغيةِ المتصنعِ
وإذا مُحقُّ القومِ أوضَحَ حقَّهُ
فوضوحُهُ بطلانُ قولِ المُدَّعيِ
والهمةُ البكرُ التي لم تفتَرغْ
حصَّنتك بالشرفِ الذي لم يُفرعْ
والمجدُ كلُّ يدَّعي ما لم يئلْ
منه وأنتَ تحوزُ ما لا تدعي
لكمُ الصوارمُ لم تزلْ آثارها
يومَ الكريهةِ درعاً في الأدرعِ
يوغى إذا ضاقتْ مسالككمُ بها
فلنمُّ لأطرافِ الأسيئةِ وسَّعيِ
وسوابقُ يابى لها طلبُ العدى
في كلِّ أرضٍ أنْ تقرَّ بموضعِ
وسوائمٍ وليتْ ظباكمُ نحرها
عندَ الرواحِ ومنعها في المرتعِ
ولكمُ غداً في الحشرِ كلُّ مؤملِ
ترجى النجاةُ بهِ وكلُّ مشفعِ
هذي مناقبكمُ فهلُ من طامعِ
وصفاتُ مجدكمُ فهلُ من مطمعِ
إني دعوتُ ندى الكرامِ فلم يجبْ
فلاشكرنَّ ندىً أجابَ وما دعي
فحويتُ مالمَ يجرُ في خلدِ المنى
من سيبهٍ وحصدتُ مالمَ أزرعِ
مئنً وصلنَّ على التَّداني والئوى
فجمعنَّ شملَ رجائي المتوزعِ
إنْ أقتربُ فنوالُ كفك موطني
أو أغتربُ فإلى جميلك مرجعي
مع أنْ جودك لا يراقبُ مقدمي

إِنْ سِرْتُ عَنْهُ بَلْ يَسِيرُ مُتَّبِعِي
بمواهبٍ لولا اتصال دوامها
لظننتها بعض الغيوب ألهمع
تخفى أحاديث الكرام بها كما
تخفى الوقائع في السيول الدفع
شغلت لعمري خاطري وتعاطمت
في ناظري وتكررت في مسمعي
تعتادني طول النهار مغذةً
فإذا ادلهم الليل زارت مضجعي
ومن العجائب والعجائب جمّة
شكر بطيء عن ندى متسرع
إني وقفت ووقفت من قصر الخطى
عن حيرة لا وقفة المتمعن
أذهلتني عن أن أقول وإنما
نابت هباتك عن لساني فاسمع
عرفت ووقفت بصمته فكتمته
كرماً ففاه بعرفه المتضوع
سبقت موارننا إلى عرفانه
أسماعنا فوعاه من لم يسمع
قل للهي كفي فأتار الحيا
ليست بظاهرة إذا لم تُقلعي
يامن تفرّد بالعلی فصفاة
لا تدعى وصفاته لم تفرع
أنا قائل بفناء عزك قائل
للنائب خذي بحكمك أودعي
من كان جارك لا يخاف إذا عدت
من واقع منها ولا متوقع
فليدر قومي أنني في ذا الحمى
ألقى الخطوب بمارن لم يجدع
لي عنك إن شط المزار غداً غنى
إن كان يُعني مُعير عن مُمرع

فَكَسَلُمْ وَلَا بَرَحَ الْحَسُودُ بَغِيظِهِ
حَتَّى يَمُوتَ بَغْلَةً لَمْ تُنْفَعِ

بِنَصْرِكَ يُدْرِكُ الْفَتْحُ الْمُبِينُ

بِنَصْرِكَ يُدْرِكُ الْفَتْحُ الْمُبِينُ
وَعِنْدَكَ يُؤْمَنُ الزَّمَنُ الْخَوْوُنُ
وَجَارِكَ ضِدُّ مَالِكَ مِنْذُ أَمَّا
مَحَاكَ ذَا نُعْرُ وَذَا تُهِينُ
لَكَ الْعَرَضُ الْمُبَاحُ لِمَنْ بَغَاهُ
مَنْ الْعَافِينَ وَالْعَرَضُ الْمَصُونُ
وَإِقْدَامُ ثُبُورٍ بِهِ الْأَعَادِي
وَإِنْعَامُ تَقَرُّ بِهِ الْعَيُونُ
تَحُوزُ يَدَاكَ أَبْكَارَ الْمَعَالِي
وَيَأْبَاهَا إِبَاؤُكَ وَهِيَ عُونُ
وَلَمْ تَطُلِ الْوَرَى حَتَّى تَسَاوَتْ
سُهُولُ الْمَجْدِ عِنْدَكَ وَالْخَزُونُ
بِسَاحَتِكَ الْعَطَايَا وَالرِّزَايَا
فَفِي يَدِكَ الْأَمَانِي وَالْمُنُونُ
عَطَايَا إِنْ تَجَاهَلَهَا حَسُودُ
فَعِنْدَ وَهَيْبِ الْخَبْرِ الْيَقِينُ
أَيَادٍ جَدَنَ سَحًّا وَهِيَ بِيضُ
بِمَا يُعْيِي السَّحَائِبَ وَهِيَ جُونُ
وَصَلَّتْ بِهَا كَرِيمَ النَّجْرِ دَارَتْ
عَلَيْهِ لِلْعَدُوِّ رَحَى طَحُونُ
فَكَنْتَ بَرْدٌ ثُرُوتِهِ جَدِيرًا
وَأَنْتَ بَعُودِ عَزَّتِهِ قَمِينُ
وَمَنْ بَعْدَ الْأُلُوفِ مَنَحْتَ كَوْمًا
عَنِّي مَنْ ثَقُلُ وَمَنْ تَمُونُ
مَحْرَمَةٌ الْغَوَارِبِ مَا عَلَتْهَا الرِّ
جَالُ وَلَا تَبْطِنُهَا وَضِيئُ
وَلَا حَكَّتْ لَهَا الْأَقْتَابُ جَلْدًا

وَلَا خَرَمَتْ مَنَاخِرَهَا الثُّرَيْنُ
وَلَوْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ يَبْتَعِيهَا
لِعَزَّتْ عِنْدَهُ الْعَنْسُ الْأُمُونُ
مَتَالٍ لَوْ يَعَايِنُهَا جَرِيرٌ
دَرَى أَنَّ ابْنَ مِرْوَانَ ضَنِينُ
وَلَمْ يَذْكُرْ هَنِيذَتُهُ حِيَاءً
وَعِنْدَ الْمَسْكِ يُلْغَى الْيَاسَمِينُ
حَلَفْتُ بِرَبِّ مَنْ صَلَّى وَضَحَى
وَمَا ضَمَّنَ الْمُحَصَّبُ وَالْحَجُونُ
فَمَهْلًا فَالْحَدِيثُ مِنَ النَّعْدِي
سَيَخْلُقُ وَالْحَدِيثُ لَهُ شَجُونُ
وَفِي التَّحْكِيمِ قَدْ رَضِيَتْ فُرَيْشُ
بِمَا لَمْ يَرْضَ أَنْزَعَهَا الْبَطِينُ
وَعِنْدَ أَبِي سَلَامَةَ مَا يُدَاوِي
بِهِ إِنْ أَعْجَزَ الطَّبَّ الْجُنُونُ
عَتَاقٌ لَيْسَ يَسْبِقُهَا طَرِيدٌ
وَسَمْرٌ لَا يُبِلُّ لَهَا طَعِينُ
وَلَنْ تَنْسَى ضِعَانِهَا قُلُوبُ
لِنِيرَانِ الْحُقُودِ بِهَا كُمُونُ
وَلَا تَرْضَى نَمِيرٌ وَهِيَ حَيٌّ
لِقَاحٍ لِلنَّوَابِ لَا يَلِينُ
كَأَنَّهُمْ وَقَدْ فَهَرُوا صَرِيحٌ
كَرِيمُ النَّيْتِ رَوَعَهُ هَجِينُ
وَمَا تَغْنِي الصُّورُ وَالْعَوَالِي
إِذَا مَا أَعَوَزَ الرَّأْيُ الرَّصِينُ
وَلَا تَحْمِي الدُّرُوعُ وَمَا عِلَاهَا
فَتَى لَمْ يَحْمَشِ أَجْلٌ حَصِينُ
وَلَوْ لَا الْخُلْفُ مَا خَافَتْ عِدَاهَا
لِإِلْبَاسٍ وَلَا خَفَّ الْقَطِينُ
وَلَا زَارَتْ عِبَادَةٌ بَعْدَ صَمْتِ
زُنَيْرًا سَوْفَ يَتْبَعُهُ أَنْبِينُ

وَأِنْ تَبِعُوا زَعِيمَهُمْ وَتَأَلَوْا
مَنَالًا كَذَّبْتَ فِيهِ الظَّنُونَ
فَمَا انْعَطَفُوا لَهُ إِلَّا خَدَاعًا
كَمَا انْعَطَفْتَ عَلَى الْبَوِّ اللَّبُونُ
وَلَوْ لَا ظَلْمُهُ اسْتَمَلُوا عَلَيْهِ
كَمَا اسْتَمَلْتَ عَلَى الْحَدِيقِ الْجَفُونَ
وَأَعْلَمُ أَنْ سَيَبْدُو مَا أُسْرُوا
إِذَا أَبَدْتَ سَرَائِرَهَا الْجَفُونَ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سَأَلْتَ سَيُوفُ
بِمَاضِي حُكْمِهَا تُقْضَى الدُّبُونَ
جَنَى وَانصَاعَ مَغْتَرًا بِفَتْحِ
أَعَانَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ
وَنَاقِضَ مَنْ يَذُودُ حِمَاةَ حَرْبِ
وَلَا تَخْشَى جَرِيرَتَهُ كَلْظُعُونَ
يُخَافُ الْحَرُّ وَالْمَمْلُوكُ فِيكُمْ
وَيُرْجَى الطُّفْلُ مِنْكُمْ وَالْجَنِينُ
فَلَا عَدَمْتَ سَمَاءَ الْمَجْدِ مِنْكُمْ
شُمُوسًا لَا تَغِيْبُهَا الدُّجُونُ
فَأَنْتُمْ دُوْحَةٌ طَالَتْ وَطَابَتْ
سَقَى أَعْرَاقَهَا كَرَمٌ وَدِينُ
لَهَا فِي الْعَامِ أَجْمَعِهِ ثَمَارُ
وَفِي أَعْلَى السَّمَاءِ لَهَا غُصُونُ
أَذَا الشَّرَقَيْنِ إِنْ أَعْتَقْتَ أُسْرِي
فَشُكْرِي بِالَّذِي تَوَلَّى رَهِيْنُ
لَقَدْ كَثُرَتْ حَسَادِي فَأَرْبُوا
عَلَى حَسَادِ أَدْمَضٍ وَهُوَ طِينُ
دَنَا فَصَلُّ الشُّتَاءِ وَلِي عِدَاتُ
نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ بِهَا قَمِيْنُ
بِذَاكَ شَهِدْتُ حَتَّى أَزِدَدْتُ مِنْهُ
لَأَعْلَمُ أَنَّكَ الْبِرُّ الْأَمِيْنُ
وَتَلْبَسْنِي عَلَى عَيْبِي فَعَنْدِي

ثناءً لا يحولُ ولا يخونُ
يزورُ ذرّكَ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ
غِنَاءٌ لَمْ تُدْرِ فِيهِ اللُّحُونُ
ولوْ في غيرِ بحركَ غصتُ عاماً
لأعوزَ فِيهِ ذَا الدُّرِّ التَّمِينُ

هَلْ لِلْأَمَانِي عَنْ جَنَابِكَ مَدْفَعٌ

هَلْ لِلْأَمَانِي عَنْ جَنَابِكَ مَدْفَعٌ
أَمْ هَلْ لَهَا مِنْ دُونَ بَابِكَ مَشْرَعٌ
لَكَ فِي الْعِلَاءِ مَحْجَةٌ لَا يَهْتَدِي
فِيهَا الْمُلُوكُ وَحُجَّةٌ لَا تُدْفَعُ
رَكِبُوا بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ فَضَلَّ سَا
لِكهَا وَمَنْهَجَكَ الطَّرِيقُ الْمَهْبِغُ
وَرَعَيْتَ حَقَّ الْقَاصِدِينَ وَمَا رَعَوْا
وَوَعَيْتَ قَوْلَ الْمَادِحِينَ وَلَمْ يَعُوا
فِرْجَاؤُهُمْ إِلَّا لِفَضْلِكَ كَاذِبُ
وَمَنَاخُهُمْ إِلَّا بِظِلِّكَ جَعِجُ
فَكَفَخَرُ فَاتَّكَ وَاحِدٌ مِنْ مَعَشَرِ
بِهِمْ تُدَادُ النَّائِبَاتُ وَتُدْفَعُ
فِرْعَوَا هَضَابَ الْعِزِّ وَهِيَ مَنِيعَةٌ
فِرْعَوَا رِيَاضَ الْفَخْرِ وَهِيَ مَمْنَعُ
قَوْمٍ إِذَا رَامُوا مَمَالِكَ غَيْرَهُمْ
حَصَدُوا بَبِيضَ الْهِنْدِ مَا لَمْ يَزِرْعُوا
وَرَأَى الْمُعَايِنُ مِنْكَ مَا يُرْبِي عَلَى
أَخْبَارِ مَجْدٍ عَنْ سِوَاكُمْ تَوْضَعُ
مَعَ أَنْكُمْ مَا عَزَّ مِنْكُمْ وَاحِدٌ
إِلَّا وَتَالِيهِ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ
لَوْ أَنْ يَرْبُوعاً رَأَتْكَ بِمَازِقِ
عَلِمْتَ بِأَنَّكَ مِنْ عَنِّيْبَةٍ أَشْنَجُ
أَبَتْ الظُّلَامَةَ هَمَّةٌ كَعِيْبَةٍ
نَامَ الْأَنَامُ وَرَبَهَا لَا يَهْجَعُ

وَعَزَائِمٌ مِثْلُ السُّيُوفِ وَطَالَمَا
 قَطَعَتْ غَدَاةَ الرُّوْعِ مَا لَا يُفْطَعُ
 وَصَوَارِمٌ ذَلَقُّ سِوَاءَ عِنْدَهَا
 يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ حَاسِرٌ وَمَقْنَعُ
 وَقَفْنَا تَرَوُّعَ مِرَاكِزِهَا الْعَدَى
 رَهْبًا فَمَاذَا ظَنَّهُمْ إِذْ تَشْرَعُ
 لَزُمُوا الْمَنَازِلَ وَأَكْتَفَوْا بِقَعَائِعِ
 مَسْمُوعَةٍ لَكِنِهَا لَا تَنْجِعُ
 مَنْ بِالسِّنَانِ يَصُولُ مُنْذُ فِطَامِهِ
 لَمْ يَخْشَ آخَرَ بِالسِّنَانِ يُقَعِّعُ
 لَمَّا تَرَكْتَ ظِلَالَ قِصْرِكَ نَاهِيضًا
 أَضْحَى يِظْلَكَ الْقَنَا الْمَتْرَعِزْغُ
 وَغَمَامَةٌ لَمْ تَحْوِ غَيْثًا يِرْتَجِي
 وَتُظِلُّ غَيْثَ غَمَامَةٍ لَا تُفْلِعُ
 حَضْرَاءُ حَمْرَاءِ الْأَسَافِلِ تَارَةً
 تَبْدُو وَطُورًا بِالْعَجَاجِ نَلْفَعُ
 وَتَخَالِهَا تَسْعَى بِقَائِمَةٍ وَإِنْ
 سَارَتْ بِحَامِلِهَا قَوَائِمُ أَرْبَعُ
 أَبَدًا تَضِييْقُ إِذَا السَّمَاءُ تَعَيَّمَتْ
 وَتَعُودُ إِنْ ظَهَرَتْ ذِكَاؤُ تَوْسَعُ
 فَكَأَنَّهُا إِبَانٌ تَنْشُرُ هَالَةً
 لَكِنَّهَا عَنَ بَدْرِهَا تَنْرَفَعُ
 قَدَّتْ الْجَحَافِلَ لَمْ يَقْدُ مَعَشَارِهَا
 كَسَرَى الْمُلُوكِ وَلَا رَأَى تَبْعُ
 لَوْ أَبْصَرْتُ فَهَرٌّ فَرِيْقًا مِنْهُمْ
 مَا قَبِيلَ لِلْفَهْرِيِّ أَنْتَ مُجْمَعُ
 وَعَصَابِيًا مَلُوا الْفِرَاتِ سَفَانِيًا
 لَمَّا نَبَا بِهِمُ الْفِضَاءُ الْأَوْسَعُ
 فِي حَيْثُ لَا تَسْعُ الْفَيَافِي جَمْعُهُمْ
 إِلَّا كَمَا يَسْعُ الْإِنَاءُ الْمَتْرَعُ
 طُوقَانُ عَزْمٍ لَا يَسْتَقُ عِبَانَهُ

فلكٌ وَلَا الجوديُّ منه يمنعُ
 مَا عَايَنْتُ صِيقِينَ عِنْدَ تَقَارُعِ الصَّفِّ
 بين جيشاً جامعاً ما تجمعُ
 خَلْطَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَعَجْمٍ طَالَمَا
 تُدْبُوا لِصَرْفِ النَّائِبَاتِ فَاسْرَعُوا
 فرقٌ تخالفُ ألسناً وعناصراً
 لكنَّ شَبَابَهُ مَا أَلْتَصَّوْا وَتَدَّرَعُوا
 لَيْسُوا إِذَا شُبَّتْ وَعَى كَجَمَانِعِ
 بخلافهمُ عَصِيَّ البَطِينِ الأَنْزَعِ
 تبعوا رضاكَ فسرتَ فيهمُ أمناً
 من حيلةٍ فيها المصاحفُ ترفعُ
 حَكَمَاكَ لَدُنْ دَابِلٍ وَمُهَنَّدٍ
 مَا فِيهِمَا إِنْ حُكِّمَا مَنْ يُخَدِّعُ
 ما إِنْ رَأَى مِنْ حَلٍّ رَحْبَةَ مَالِكِ
 شمساً سواكَ منَ المغاربِ تطلعُ
 كلاً وَلَا نظروا جيوأ قبليها
 في ضِمْنِهَا عَضَدَ اللِّتَامِ البُرْفُوعِ
 وَلِذَاكَ مَا ظَنُّوا نُفُوسَهُمْ لَهُمْ
 إِلا وَأَنْتَ عَلَى التَّرْحُلِ مُزْمِعُ
 عَمْرِي لَقَدْ أودَعْتَهَا أَجْسَامَهُمْ
 وَعَلَيْهِمْ أَنْ يحفظوا ما أودعوا
 وَلَقَدْ نَضَمْتَنَّا لَكَ العِزْمُ الَّذِي
 لو كَانَ شَخْصاً لَمْ يسعهُ موضعُ
 فَرَحَلْتِ عَنْهَا عَنْ يَقِينِ أَنَّهَا
 مِنْ بَعْدِ قَتْلِكَ أَهْلُهَا لَا نَنْفَعُ
 وَتَرَكْتَهَا ضَنْباً بِهَا عَنْ أَنْ تُرَى
 وَمِنْ البلى فِيهَا خَطِيبٌ مصنَعُ
 دُدَّتِ الحَمِيَّةَ بِالتَّقِيَّةِ رَاغِباً
 في الأجرِ تغربُ في الجميلِ وتبدعُ
 طاعَ الزَّمانُ لِصَالِحِ فَكَبَّرَتْهَا
 بِيَدِ الخُطُوبِ وَإِنَّهَا لَكَ أَطْوَعُ

وَبِحُكْمِ جَدِّكَ سِرْتَ فِيهِمْ إِذْ بَغَى
إِحْرَازَهَا مِنْ قَبْلُ وَهِيَ تَمَعُ
كَفَّ الصَّوَارِمَ وَأَسْتَنَابَ نَوَائِبًا
فِي الْقَوْمِ وَاحِدَةً بِأُخْرَى تَسْفَعُ
فَمَضَتْ ثَلَاثٌ مِنْ سِنِينَ أَبَتْ لَهُمْ
أَنْ يَزْرَعُوا وَتَهْتَهُمْ أَنْ يَهْجَعُوا
حَتَّى أَنَابُوا وَالنَّفُوسُ سَلِيمَةٌ
وَقِيَادٌ مِنْ مَنَعِ الْمَقَادَةَ طَبِيعُ
وَلِذَا قَصِدْتَ فَلَا بَرِحْتَ مُوَفَّقًا
فِيمَا تَجُودُ بِهِ وَفِيمَا تَمْنَعُ
فَرَقْتَ جَمْعًا لَوْ رَمَيْتَ بِيَعْضِهِ
أَرْكَانَ رَضْوَى لِأَثَرَتْ تَنْضَعُضَعُ
وَحَوَيْتَ صِرْفَ الْمَأْتِرَاتِ مُغَادِرًا
أَكْدَارَهَا بَيْنَ الْوَرَى تَنْتَوِزُ
فَالظُّلُّ صَافٍ وَالْهَبَاتُ جَزِيلَةٌ
وَالْوَرْدُ صَافٍ وَالْعَطَاءُ تَبْرُغُ
وَخَصَصْتَ فِي زَمَنِ بَجْنَةٍ
حَسَنَ الْمَصِيفُ بِهَا وَطَابَ الْمَرْبَعُ
دَارًا بِهَا اِكْتَسَتْ الْبَسِيطَةُ زِينَةً
وَيَزِينُهَا مِنْكَ الْهَمَامُ الْأَرْوَعُ
مَا زَالَ مَبْصَرُهَا يَعُودُ بِخَاطِرِ
يَشْتَكُو الْكِلَالَ وَنَاطِرِ لَا يَشْتَبِعُ
وَتَرَى طُيُورَ الْجَوْ فِي جَنَابَاتِهَا
بَعْضُ مَحْلَقَةٍ وَبَعْضُ وَقَعُ
وَسَوَابِقًا لَيْسَتْ تَفَارِقُ أَرْضَهَا
وَزَرَاقَتَانِ أُقِيمَتَا كِلْتَاهُمَا
بِالْمُصَلَّتَيْنِ صَوَاعِقًا لَا تُعْتَدِي
وَالْأَلْبَسِينَ يَلَامِقًا لَا تُنْزَعُ
رَهْطٌ نَضُوعًا بِيضَ السُّيُوفِ وَآخِرُ
قَدْ جَرَّ قَوْسًا لَيْسَ فِيهَا مَنْرَعُ
وَسِيَاهُمُ لَا تَسْتَطِيعُ فِرَاقَهَا

وَحَبَالُهُ أَبْدَاً لِيَطِيرَ مَصْرَعُ
وَالْأَيْمُ يُوْخِذُ وَالْحُرُوبُ لِدُودَةُ
طَوْلَ الزَّمَانِ وَمَا أَرَاهُ يَجْزَعُ
وَمِنْ الصُّيُودِ مَحَلٌّ وَمُحْرَمٌ
وَلَحُومَهَا حَرَمٌ فَمَا تَتْبَضَعُ
بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فِيهَا نَخْلَةٌ
نَاءٍ جَنَاهَا وَهُوَ أَنْ مُوْنَعُ
وَتَرُوقُ عَيْنُكَ دُوحَةً مِنْ غَرْبِهَا
فِيهَا جَنَى يَحْمِيهِ ظِلُّ مُسْبِعُ
رَأَى إِلَيْكَ بِمُقَلَّةٍ لَا تَهْجَعُ
وَكَأَنَّ مِصْرًا أَتَحَفَّتْ حَلْبًا بِهَا
مِنْ قَبْلُ إِذْ هِيَ لِلْمَحَاسِنِ مَجْمَعُ
وَالْفِيلُ يَقْرَعُ جِلْدَهُ سِوَا سُهُ
مِنْ كُلِّ قَطْرٍ وَهُوَ لَا يَتَزَعْرَعُ
وَطَعَانُنْ تَخْشَى الْعِيُونَ وَتَنْتَقِي
نَظَرَ الْمَرْيَبِ فَدَهْرَهَا تَنْبَرِقُ
أَبْدَاً يُقَادُ بِهَا وَتَخْذِي عَيْسُهَا
وَخَدَاً حَتِيثًا لِلنَّوَاطِرِ يَخْدَعُ
هَلْ عَاقِبَهَا مَا عَابَتْهُ فَلَمْ تَسِرْ
أَمْ رَاقِبَهَا هَذَا الْجَنَابُ الْمُمْرَعُ
وَالْبَحْرُ عَائِمَةٌ بِهِ حَيْثَانُهُ
وَمَنْ الشَّبَاكُ لَهَا سَامٌ مَنْقَعُ
طَامٌ وَمَا يَخْشَى عَلَى رِكَابِهِ
غَرَقٌ وَ مَرْكَبُهُ مَقِيمٌ مَقْلَعُ
وَأَبْنُ الْمُتَوَّحِّ قَائِمٌ وَسَقَامُهُ أَلْ
بَادِي طَلِيْعَةٌ مَا تُجِنُّ الْأَضْلَعُ
يَشْكُو إِلَى لَيْلَى الْغَرَامِ إِشَارَةً
شَكْوَى لِعَمْرُكَ لَمْ تُعْنَهَا أَدْمَعُ
وَمَوَاضِعُ فِيهَا كَعَرْضِكَ وَضَحُ
تَلْجِيَّةُ الْأَلْوَانِ بَلْ هِيَ أَنْصَعُ
وَمَنْ الرِّخَامُ مَقَابِلُ وَمَوْلَفُ

وَمَفُوفٌ وَمَضِلُّعٌ وَمَجْزَعٌ
وَمِنْ النُّضَارِ بِهَا سَحَابٌ جَمَّةٌ
لَزِمَتْ أَمَا كَيْهَا فَمَا تَنْقَسَعُ
سُحُبٌ جَوَامِدُ قَدْ أَظَلَّتْ عَارِضاً
تَحْيَى بِصِيْبِهِ الْبِلَادُ وَتَمْرَعُ
كِرْمٌ أَهَانَ التَّبَرَ حَتَّى أَنَّهُ
مِنْ نَاطِقٍ أَوْ صَامِتٍ لَا يُمْنَعُ
أَطْلَعَتْ مِنْ جِدْرَانِهَا وَسَقُوفِهَا
شَمْساً لَهَا مِنْ كُلِّ أَفْقٍ مَطْلَعُ
تَعْلُو ضِيَاءَ الشَّمْسِ عِنْدَ شُرُوقِهَا
وَيَعْمَهَا الْإِظْلَامُ وَهِيَ تَشْعَشَعُ
مَنْ حَلَّهَا وَهَذَا تَوَهَّمْ لَيْلِهَا
صَبْحاً وَصَبِغُ اللَّيْلِ فِيهَا مَشْبَعُ
وَبَدَتْ بِأَعْلَاهَا رِيَاضٌ حَاكِيهَا
حَسَنٌ اقْتِرَاحِكُ لَا الْغِيُوثُ الْهَمْعُ
رَوْضٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ يَعْسُرُ رَعِيَهُ
لَكِنَّ لِلْأَبْصَارِ فِيهِ مَرْتَعُ ؟
يَا مَعْجَزَ الْأَمْلاِكِ فِيمَا بِيْتَنِي
مُعْجَبَ الْأَفْلَاكِ مِمَّا يَصْنَعُ
نَظْرُ الْخَلِيفَةِ لِلْمُلُوكِ كَسَاهُمُ
تَاجاً بِهِ تَسْمُو وَطَوْرًا تَخْضَعُ
فَوْقَ الْمَقَارِقِ مِنْهُ سَيْفٌ حُدَّهُ
مَاضٍ وَتَاجٌ بِالثَّنَاءِ مَرْصَعُ
نَاقَضْتَهُمْ فَوَهَبْتَ مَا ضَنُّوا بِهِ
وَحَفِظْتَ غَيْرَ مُنَازَعٍ مَا ضَيَّعُوا
فَبَدَلْتَ فِي الْأَزْمَاتِ مَا لَمْ يَبْدُلُوا
وَمَنَعْتَ بِالْعَزْمَاتِ مَا لَمْ يَمْنَعُوا
فَكُنْجَحَ فَإِنَّكَ أَوْحَدُ الرِّمَنِ الَّذِي
لَمْ يَفْتَرِقْ فِي أَهْلِهِ مَا تَجْمَعُ
لَا زِلْتَ تَكْسُو كُلَّ عَيْدٍ قَادِمٍ
حُسْنًا وَمُلْكُكَ بِالْبَقَاءِ مُمْتَعُ

أمنتني الحدثانَ حتى أنني
لا واقعُ أخشى ولا متوقعُ
وأقدتَ مالمَ يجرُ في خلدِ المنى
يوماً ولمَ يطمَحَ إليهِ مطمَعُ
ووهبتَ لي قربي أنالتُ رفعةً
والدهرُ ليسَ بخافضٍ من ترفعُ
وعطيةً ما فازَ مروانُ بها
عندَ الرشيدِ ولمَ ينلها أشجعُ
لكنَّ عبدكَ عاثَ فيها موقناً
أن سوفَ يرزقُ بعدها أو يُقطعُ
وعلى ارتياحكَ ما يؤمِّلهُ وإنْ
عزَّ الأخيرُ ففي المقدمِ مقنعُ

عداكمُ هوىً مدَّ شفقنا ما تعدانا

عداكمُ هوىً مدَّ شفقنا ما تعدانا
فهوتنمُ خطباً من البين ما هانا
وقلنمُ تداووا بالفراقِ فما الذي
الآنَ اللوى من بعدِ قسوتها الأنا
وإنا لنرضى أن تصدوا وتقرُّوا
فردوا لنا ذاكَ الدنوّ كما كانا
هُوَ الوجدُ أرضانا بأدنى نوالكمُ
وأقصى مُنانا أن تقاربَ أرضانا
إذا ما ادعينا سلوةً عن هوالكمُ
جرى الدمعُ منهلأ فكذبَ دعوانا
فليت الوشاةَ حينَ رقتُ حديثنا
إليها دموعُ العينِ رقتُ لبلوانا
هبوا الوصلَ بالعدال صارَ قطيعةً
فماذا الذي قد صيرَ الذكرَ نسيانا
بنا حبُّ من نرعاهُ وهو يروعنا
وتذكرُهُ حتى المماتِ ويئسانا
وكيفَ نُعطي وهو دان غرامنا

وَنَكْتُمُ مَا نَلْقَى فَقَدْ بَانَ مُدْبَانَا
فَلَيْتَ نَسِيمَ الرِّيحِ حُمَلْ عَرَفَهُمْ
فَأَدَّاهُ أَحْيَانًا إِلَيْنَا فَأَحْيَانَا
تَجَبَّوْا فَمَا حَنُّوا عَلَيْنَا وَلَا حَنُوا
وَمُنُّوا وَمَا مُنُّوا لِيَانًا وَلِيَانَا
وَفِي الْأَرْضِ عَشَّاقٌ وَلَيْسُوا كَمَثَلِنَا
أَسَارَى غَرَامٍ لَا يُرْجُونَ سَلْوَانَا

مَحَلٌّ لَهُمْ بَيْنَ النَّقَا وَالْأَجَارِعِ

مَحَلٌّ لَهُمْ بَيْنَ النَّقَا وَالْأَجَارِعِ
عَدْتُهُ الْعَوَادِي فَاسْتَنَابَ مَدَامِعِي
وَلَوْ أَنِّي نَهْنَهْتَهَا خَوْفَ كَاشِشِ
فَشَتَّ زَفَرَاتٌ لَمْ تَسْعَهَا أَضَالِعِي
وَفِي الْحَيْرَةِ الْمُسْتَفِيدِي الصَّبْرَ عُصْبَةَ
لَوْ اكَتَفُونِي مَا مُنَيْتُ بِرَائِعِ
عَجَزْتُ عَنِ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
كَعَجَزَ بَنَانٌ لَمْ يُنْطِ بِأَشَاجِعِ
وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ مَضَتْ لَا عَزَائِمِي
مُقَلَّةٌ فِيهَا وَلَا التُّومُ رَادِعِي
لِيَالِي لَا اللَّاحِي عَلَى الْوَجْدِ قَادِعِي
بِمَا سَرَ أَعْدَائِي وَلَا الشَّيْبُ وَازِعِي
فَبَدَلْتُ مِنْ شَرِّ الشَّبَابِ وَعَشْرَةَ الْأُ
حَبَةَ تَسَالَ الدِّيَارِ الْبِلَاقِعِ
وَقَائِلَةَ حَتَامٍ يَخْدَعُكَ الْمَنِي
وَتَوَسَّعَهَا عَتْبًا وَلَيْسَ بِنَافِعِ
فِيَأْسًا فَمَا عَهْدُ الْكَثِيبِ بِعَائِدِ
إِلَيْكَ وَلَا أَيَّامُهُ بِرَوَاجِعِ
وَلَا وَدُّ مِنْ أَبْدَى لَكَ الْوَدَّ صَادِقُ
وَمَا هُوَ إِلَّا خُدْعَةٌ مِنْ مُخَادِعِ
دَرِ الْخَلْقِ لَا تَتَّبِعُهُمْ مُنْقَرِدًا
بِنَفْسِكَ وَاتَّبِعْ رَأْيَ أَهْلِ الصَّوَامِعِ

فما الناسُ إلا ضاحكٌ وهو عابسٌ
 سريره أو واصلٌ وصل قاطع
 فبعضُ سرابٍ غرَّ باللمع ظامئاً
 وبعضُ شرابٍ لا يسوغ لجارح
 مخالفةً أقوالهم وفعالهم
 كما خالف الصهباء لونُ الفواقع
 عرنتي صروفُ النائبات فقصرت
 ذراعي ورددت خائبات ذراعي
 يُصيبُ ألقى مالم يكن في حسابهِ
 ويحذرُ من شيءٍ وليس بواقع
 وما خلت أن الدهرَ يلجئني إلى
 زمان بييت العجزُ فيه مضاجعي
 صحبتُ أناساً برهةً ما مرامهم
 مرامي ولا أطماعهم من مطامعي
 ولو لم يدان الضدُّ ضيداً لما ضيداً دنا
 محلُّ الأفاعي من محلِّ الأسارع
 وغيرُ قريبٍ من فؤادٍ ومنسمع
 زئيرُ الأسود من نقيق الضفادع
 إلى أن أبت لي عزمةً أعصريةً
 صرعتُ بها الخطبَ الذي كان صارعي
 فتابَ ضياءُ الفجرِ عن ظلمةِ الدجى
 وأنسى الفراتِ ناضياتِ الوقائع
 وعوضتُ من رعي البروق وشيمها
 غماماً تجلَّى عن سيولِ دوافع
 ووسميهُ جودُ ابنِ نصر بن صالح
 وكان الوليُّ لابنِ شبل بن جامع
 هما أنعماً قيلَ السؤالُ وأجزلاً
 فأعظمُ بمنبوعٍ وأكرمُ بتابع
 لتكذيبِ من ظنَّ المعيشةَ ضنكةً
 ومن قال إن الرزقَ ليسَ بواسع
 لقد أغنيا عن أمةٍ طالبُ الندى

لديهم كباغي الرسل من يد راضع
يُراوَحُ مَنْ نالَ النّوَالَ أو الفرى
بأذهى الدّواهي أو بأنكى الفجائع
وإني وإن أكَثَرْتُ وَصَفَ مُبارِكٍ
وَاطَّئِنْتُ ما حَبَّرْتُ إلا بِشائِعِ
همامٍ حوى في أولياتِ شبابه
مآثرَ أعْيَتِ كُلِّ كَهْلٍ وَيَافِعِ
إذا بذلوا خوفاً تت مكرماته
عطايا كريم لا عطايا مُصانِعِ
نصيةُ أنجادٍ تخافُ وتتنقى
وَنُخْبَةُ أمجادٍ ضيخام الدّسائِعِ
وَأَسْرَعُ في منع الذمارِ إجابةً
إذا نادَتِ الأبطالُ هلْ مِنْ مُفارِعِ
يلاقيه من يرجو جزيلاً نواله
بإذلالِ حَفْضٍ لا بِذِلَّةٍ طامِعِ
كفى كلِّ راجِ سومه العرفَ ضارِعاً
لَهُ وَخَلَّتْ أفعاله من مضارع
وَدَرَّتْ لَهُ في كُلِّ أَفقٍ غَمامَةٌ
تَدُلُّ عَلَى بُخْلِ العُيُوثِ الهوامِعِ
الأنمة في الجود مهلاً فإنها
نصائحُ تُهدِيها إلى غيرِ سامِعِ
وَهَلْ خَرَجَتْ أفعاله عن محاسنِ
تُحَبِّرُ أو أقواله عن شَوَافِعِ
من القوم لا يستتصرون سوى الطبى
إذا المانعون استتصروا بالمقانع
وما استأثروا عن كلِّ عافٍ وزائرٍ
بما كَسَبُوهُ بِالرِّمَاحِ الشّوارِعِ
يروقك مرأهم مضاءً ورونقاً
وَبَلِّغْ سَجِيَّاتِ السُّيُوفِ القواطِعِ
وتلقاهم في نازلٍ وَحَمِيَّةٍ
غيوثِ العطايا أو ليوثِ الوقائعِ

عتادهم خطية قد تكفلت
 برزق نُسور حوم وخوامع
 وهديّة في كل يوم كريهة
 تفرق ما بين اللهى والأخادع
 ومقرّبة عزّت شراً فكلها
 قلائع حيزت أو بنات قلائع
 ومهرية يحمونها الذهر نخوة
 ويبدلها عند القرى كل مانع
 تبيت جداد البيض أوفى حنوفها
 وتضحى حجازاً دونها في المرابع
 وكم مازق سدّ الفضاء جيوثه
 تنوها على أعقابها بالطلايع
 وللعار كشافون إن غشيتهم
 وعى كشفتم عمّا وراء البراقع
 ولو منيت عوف بن عبد بفقدهم
 لكانت أكلها لم نعن بأصابع
 لقد أسست أبناء زائدة لها
 قواعد أرسى من هضاب متالع
 وهم خلفوا النعمان في صون بيته
 وما ظفرت لولاهم بممانع
 فنكبتها كسرى على عز ملكه
 وماشاع منه مكرها غير طانع
 وقد سار شبل فيهم ومبارك
 بما لم يسر عن نهشل ومجاشع
 ولو أن همّاماً رأى ما رأيته
 لكان على هذا المقال مشايعي
 وما خلقا إلا لإفناء قاسط
 يخاف ويرجى أو لإغناء قانع
 أباترجم جادت يدك تبرعاً
 فعال كريم الصنع جم الصنائع
 مواهب إن أودعتها الناس سالفاً

فإني أؤلاههم بحفظ الودائع
أبييت فلم تنكث ولا أنت ناكب
طريقاً إلى العلياء ليس بشاسع
وراءك أهل السبق في حلبة الندى
إذا ما سعت من حسير وظالع
إقامة عدل للألى استبعدوا المدى
فهم بين ماض في الضلال وراجع
لقد جرت أفضاه بغير مرافق
وددت الورى عنه بغير منازع
سأشكر مادام الكلام يطيعني
صنوقاً أنت من جودك المتتابع
توالى على من لا يدل بخدمة
عليك ولا يدلي إليك بشافع
فأجنتك من محض القريض وحره
بضائع ليس العرف فيها بضائع
سئطرق منها كل أرض غرائب
حسان المبادي رابعات المقاطع
إذا أنشيدت كادت لفرط بيانها
تعيها القلوب قبل وعي المسامع

أما وبديع ما تأتي يميناً

أما وبديع ما تأتي يميناً
تخرج ربها من أن يميناً
لقد أوتيت ياشرف المعالي
عنان المجد دون العالمينا
ولم ترض ابتداع سواك عوناً
فلست بأخذ الحسنات عوناً
فاعود شگنا فيما سمعنا
بما تبديه من حسن يقينا
وكتا ذاهلين إذا سمعنا
بأبناء الملوك الأولينا

وَجِئْتَ فَصَارَ أَكْثَمُ مَا رَوَيْنَا
هَبَاءً عِنْدَ أَيْسَرِ مَا تُرِينَا
مَسَاعٍ طَلْتَهُمْ جَدًّا وَمَجْدًا
بِهَا وَفَضْلَتَهُمْ دُنْيَا وَدِينَا
إِذَا قَالَ الْوَرَى بَلَّغْتَ مَدَاهَا
عَلْتَ شَرَفًا بِرَعْمِ الْحَاسِدِينَا
فَمَدَّةُ عَصْرِكَ الْمَاضِي حَمِيدًا
تُرَى سَاعًا وَإِنْ كَانَتْ سَنِينَا
وَأَيْفُهُ بَعْدَكَ سَوْفَ تَبْقَى
عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي مَا بَقِينَا
فِيَا مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي
وَمَنْ يَدْفَعُ الْحَقَّ الْمَبِينَا
وَيَا عَيْنًا يَعْجُمُ الْعَامَ سَبِينًا
وَصُوبُ الْغَادِيَاتِ يَخْصُ حِينَا
وَيَا لَيْثًا حَمَى الْأَفَاقَ طَرًّا
وَمَنْعُ اللَّيْثِ لَا يُخْطِي الْعَرِينَا
لِيَالِينَا بَظْلُ عِلَاقِ بَيْضُ
وَكَانَتْ قَبْلَكَ الْأَيَّامُ جُونَا
أَضَفْتَ إِلَى الْغِنَى أَمْنًا وَعَدْلًا
لَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْمُعْجَمِينَا
فَطُورًا تَصْرِفُ الْأَلْوَاءَ عَنَّا
وَطُورًا تُجْزِلُ الْأَلَاءَ فِينَا
فَأَيْنَ قِرَاعِ عَمْرٍو مِنْ قِرَاعِ
حَمِيَّتِ بِهِ تُرَاثِ الْمُسْلِمِينَا
وَأَيْنَ فَتَى إِيَادٍ مِنْ إِيَادٍ
بِهَا تَسْتَعِيدُ الْمُسْتَعِيدِينَا
وَهَلْ تَعْصِي مَلُوكِ الْأَرْضِ مَلِكًا
بِسُلْطَانِ سَمَائِيٍّ أَعِينَا
إِذَا طَلَبُوا عَظِيمًا فَاسْتَعَانُوا
فَلَسْتَ بِغَيْرِ عِزْمِكَ مُسْتَعِينَا
وَبَيْضِ مَنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ سَلْتُنَا

فألوى جهلها بالجاهلينا
وعاودت الجفون وقد تَقَصَّتْ
هناتٌ تمنع التَّومَ الجفونا
أحلت مدلةَ الإسلامِ عزاً
بها وقساوةَ الأيامِ لينا
وسمُرٍ عودتُ في كلِّ حربٍ
تحكَّمُ في نفوس الدَّارِ عينا
تُحيِدُ إلى المقاتِلِ عن سواها
فهلَّ خلقُ القيونُ لها عيونا
وتُردي من يُقابلها وتأبى
جباناً لا يقبلها الجبينا
وحَيْلٍ كلُّما حاولتَ أمراً
سبقن إلى مآربك الطُّنونا
إذا علَّتِ الهضابُ قلستَ تُذري
أصخراً دسنَ أم طيناً وطيناً
تغيرُ على العدى من كلِّ أوبٍ
مخافتها وإن كانت صفونا
ومن أضحى بملكك مستجيراً
فما يُلْفى لخطبِ مُستكينا
أخفت الأَمِينِ سَطىً فلماً
عفوتَ عدوتَ أمن الخائفينا
نصيرتَ من السماءَ وكان حقاً
على الرَّحمنِ نصرُ المؤمنينا
وشدَّتْ لِهَاشِمِ بالسَّيفِ عزاً
فقد أَسْهَتْ أَنْزَعَهَا البطينا
وقائعُ شَيَّبَتِ أَيَّامَ شُبَيْتِ
قروناً بعد أن أفنتَ قرونا
رأها الأقربون فأعظموها
وسارَ حديثها في الأبعدينا
فلو لم يعرفوا لك ما عرفنا
لما اعترَفُوا بحَقِّكَ طائِعينا

وَقَدْ لَبَّأكَ قِرْوَانٌ مُجِيبًا
فَبَوَّأَ مُلْكُهُ حِصْنًا حَصِينًا
وَجَاوَرَ دُوْحَةً عَذْبَتْ ثَمَارًا
وَطَابَتْ مَعْرَسًا وَعَلَتْ عُصُونًا
رَجَا نَفَحَاتِكَ الْمَلِكُ الْمُرَجَّى
وَقَادَ رَجَاؤُكَ الْأَمَلَ الْحَرُونَ
فَمَا دُونَ الْعِرَاقِ الْيَوْمَ خَصْمٌ
يُلِطُّ وَقَدْ تَخَيَّرْتَ الضَّمِينَا
أَقِلْ سَكَّانَهُ الْعَتْرَاتِ وَأَحْسِمِ
بِهَذَا الْعَدْلِ جَوْرَ الْجَائِرِينَا
فَقَدْ نَزَلَتْ رِسَائِلُكَ الْمَوَاضِي
مَكَانًا مِنْ قُلُوبِهِمْ مَكِينَا
رِسَائِلُ ضَمْنَتْ أَمْنًا وَخَوْفًا
فَهُمْ بِسَمَاعِهَا مُتَخَالِفُونَ
فَمَظْلُومٌ يَحْنُ إِلَيْكَ شَوْقًا
وِظْلَامٌ يُحَازِرُ أَنْ يَحِينَا
فَكَيْفَ بَمَنْ لَهُ الزُّورَاءُ دَارٌ
إِذَا فَارَقَتْ مَيَّا فَارَقِينَا
سَتَسْتَوْفِي الطُّبَى لِيَنِي عَلِيٌّ
بِهَا مِنْ آلِ عَبَّاسٍ دُونَا
وَشَطْرُ الْأَرْضِ فِي يَسْرَاكَ مَلِكٌ
أَلَا فَانْتَعَلَ بِنَاقِيهَا الْيَمِينَا
فَكَمْ حَاوَلَتْ مُعْجَزَةً فَكَانَتْ
وَقَدْ حَكَمَ الْوَرَى أَنْ لَا تَكُونَا
وَقَالُوا أَصْحَرَتْ جَهْلًا نَمِيرٌ
لِنْتَصِرَهَا جُنُودَ الْمُشْرِكِينَا
وَمَا أَعْتَوْهُمْ وَبَنُو كِلَابٍ
عَشِيَّةَ رَعْتِهِمْ مَتَظَافِرِينَا
أَبَا الطُّرْدَاءِ بِيغُونَ انْتِصَارًا
وَمَا انْتَفَعُوا بِبِئْسَ الطَّارِدِينَا
وَلَوْ عَدَّكَ هَذَا الْجَيْشُ يَوْمًا

لأَصْبَحَتِ الحُصُونُ لَهُمْ سُجُونَا
وقلعةٌ دوسرِ بابٍ إلى ما
تُحَاوِلُ قَارْمَهَا بالقَاتِحِينَا
بِأَسْدٍ وَعَى إِذَا زَارَتْ أَحَالَتُ
زئيرَ الأسدِ من فرق أنينا
كتائبُ شبن حاضرةً ببدو
يُصِرُّقَنَ المَنَايَا حَيْثُ شِينَا
فكم بلدٍ ملكتَ بهِ بلاداً
وكم حصنٍ فتحتَ بهِ حُصُونَا
وشمٌ للرقّةِ البيضاءً بيضاً
بها أفررتَ في حلبِ العيونَا
كثبتَ من الخُطوبِ لها أماناً
وكنتَ على رعيّتها أمينَا
لئنُ أعيّتَ على بنجوتكين
فقدُ وليّتها بنجوتكينَا
تعدى ربُّها سفهاً وحيناً
وكنّتَ بأخذها سلباً قمينَا
ثمّى أن ينالَ النّجمَ جهلاً
فما صدقتُ منىً جلبتُ منونا
أعنتَ السيّفَ مُصلتاً برأي
إذا شهدتهُ الحربَ الزبونَا
جعلتَ طليعةً منه أمّامَ ال
جُيُوشِ ومنَ ورائهمُ كمينَا
ألا لا يدعُ العلياءَ خلقُ
فقدُ فضحَ المُحقِّ المدّعينَا
ولا يقضي الرّمّانُ بعزّ شيءٍ
إذا شاءَ المُظفرُ أن يهُونا
ودونكها مدائحُ بت أنضي
إليها الفكرةَ العنّسَ الأمونا
لقد غادرتَ بالإحسانِ بيبي
وبين الثّائباتِ نوى شطونا

وَضَنَّ نَدَى يَدَيْكَ بِمَاءِ وَجْهِ
فَمَالِي لَا أَكُونُ بِهِ ضَنِينَا
فَمَيَّرَ خَاطِرًا يَأْبَى الدَّنَائِيَا
وَشِعْرًا مَا تَبَدَّلَ مِنْذُ صِينَا
وَقَفْتُ لَدَيْكَ وَالْعَشْرُونَ سِنِي
وَهَا أَنَا فَذُ قَرَبْتُ الْأَرْبَعِينَا
وَمَا جَارَيْتُ مِنْ نُعْمَاكَ يَوْمًا
عَلَى أَنِّي أَفُوتُ الْقَائِلِينَا
لَئِنْ أَضْحَى مَعِينًا مَاءُ قَوْلِي
فَمُنْذُ جَعَلْتَ فِعْلَكَ لِي مُعِينَا
مَأْتِرُ أَصْبَحْتَ فِي كُلِّ تَاجٍ
عَلَى هَامِ الْعُلَى دُرًّا تَمِينَا
إِذَا مَا رُمْتُ مِنْهَا وَصَفَ فَنٌّ
أَتَّاحْتَ بِالْفَضَائِلِ لِي فُنُونَا
وَمَاذَا يَبْلُغُ الشُّعْرَاءُ مِنْهَا
وَقَدْ ذَهَلَ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَا
فَعَشُّ مَا كَرَّ شَهْرُ الصَّوْمِ تَجْنِي
مُضَاعَفَةً أَجُورَ الصَّائِمِينَا
أَفَادَ الْحَمْدُ مِنْ رِيَّاكَ طَبِيًّا
فَدَامَ لَدَيْكَ مُحْتَبَسًا رَهِينَا
فَسُكَّانُ الْبَسِيطَةِ مَا تَوَالِي
بِحَضْرَتِكَ الْهِنَاءُ مَهْنُونَا

مَنْ عَفَّ عَنِ ظُلْمِ الْعِبَادِ تَوَرُّعًا
مَنْ عَفَّ عَنِ ظُلْمِ الْعِبَادِ تَوَرُّعًا
جَاءَتْهُ الْطَافُ الْإِلَهُ تَبَرُّعًا
إِنَّا تَوَقَعْنَا السَّلَامَةَ وَحَدَهَا
فَكَسْتُلْحَقْتُ مَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا
مَا قِيلَ أَصْبَحَ مُفْرَقًا مِنْ دَائِهِ
ذَا اللَّيْثُ حَتَّى قِيلَ أَصْبَحَ مُتَبَعًا
خَبِرٌ تَضَوَّعَتْ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ

طيباً فأغنى سائفاً أن يسمعا
ما إن إتي فهم القريب عبارةً
حتى لقد فهم البعيد تضرعاً
قدمته قبل فؤوميه النعمى التي
جلت المخافة والمحول فأفشعا
يوم امتطيت قرى جوادٍ وقعه
من وقع ذاك الغيث أحسن موقعا
الغيث يهمني ثم يفلح صوبه
حيناً وليس نذاك عنا مقلعا
إن سمي الإثنين مغرب همنا
فالسبب يدعى للمسرة مطالعا
يومان إن يتفرقا فلقد غدا
سهم السعادة فيهما مستجمعا
قد أدرك الإسلام فيك مراده
فليهنك الفرغ الذي لن يفرعا
سبقته عين الشمس علماً أنه
يزري ببهجتها إذا طلعا معا
لو فترت حتى يجيء أمامها
فتراً لما أمن الورى أن ترجعا
ما غض منه طلوعها من قبله
إذ كان أبهى في العيون وأرفعا
ولئن سقينا الغيث من بركاته
فلقد سقى الأعداء سماً منقعا
وهو ابن أروع مذ رأينا وجهه
لم نلق من صرف الزمان مروعا
قد ظل قصرك مشيلاً منه فعيش
حتى تراه من بنيه مسبعا
فهو الذي كفلت له الأوه
ألا يصيب الحمد عنه مدقعا
ودعا القلوب إلى هواه فأصبحت
فأجاب فيه الله دعوة من دعا

عَمَّتْ قَوَاضِيَهُ فَأَنْجَحَ سَعْيِي مَنْ
يَبْغِي مَآرِبَهُ بِهِ مُسْتَشْفِعَا
سَيَكُونُ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي شَافِعَا
لَكَ مِثْلَمَا أَضْحَى إِلَيْكَ مَشْفِعَا
رَبِعْتُ لَهُ الْأَمْلَاكَ قَبْلَ رِضَاعِهِ
وَ تَرَعَزْتُ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَرَعَرَ عَا
سَامٌ وَلَمَّا بِسَمِ نَفَاعٌ وَلَمْ
يَأْمُرْ وَسَاعٌ فِي الْعِلَاءِ وَمَا سَعَا
وَإِخَالَهُ يَا بِي النَّدِيَّ بَعْزَةً
حَتَّى تَدْرَ لَهُ الثَّنَاءَ فَيَرْضِعَا
فَتَمَلَّ دَارًا بَلَّغْتِكَ سُغُودَهَا
أَقْصَى الْمُنَى وَإِخَالَهَا لَنْ تَفْنِعَا
حَتَّى تَرَى هَذَا الْهَيْلَالَ وَقَدْ بَدَا
بَدْرًا وَذَا الْعُصْنَ الْأَنْبِيَقَ مُفْرَعَا
مَتَعْتَ مَا مَتَعَ النَّهَارُ بِقَرِيبِهِ
أَبْدًا وَدَامَ بِكَ الزَّمَانُ مِمْتَعَا
وَرَأَيْتَ مِنْهُ مَا رَأَى مِنْكَ الْوَرَى
لِئْتِطِيبَ مَرَأَى فِي الْبِلَادِ وَمَسْمَعَا
وَلِيَهِنَ بَيْتًا نِعْمَةً وَهَيْتُ لَهُ
شَرْفًا أَعَزَّ مِنَ السَّمَاءِ وَأَمْنَعَا
أُزْرِي بِهَا إِنْ قُلْتُ خَصَّتْ عَامِرًا
فَأَقُولُ بَلْ عَمَّتْ نِزَارًا أَجْمَعَا
خَضَعْتَ لِعِزَّتِكَ الْقَبَائِلُ رَهْبَةً
وَمِنَ الصَّوَابِ لِمُرْهَبٍ أَنْ يُخْضِعَا
ظَلَّتْ تَخْرُ مُلُوكَهَا لَكَ سَجْدًا
وَيَعِزُّ أَنْ تُنْفِي لِعَيْرِكَ رُكْعَا
عَرَفُوا مِصَالِكَ فِي الْحُرُوبِ فَأَدْعُوا
فَرَجَعْتَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَنْ يَدْفِعَا
وَكَسَوْتَهُمْ فِي السَّلْمِ غَيْرَ مَدَافِعِ
أَضْعَافَ مَا سَلَبْتَ سُيُوفُكَ فِي الْوَعَا
فَأَبْدَتَهُمْ عِنْدَ التَّبَازُرِ قَاطِعَا

وَأَقَدْتُهُمْ عِنْدَ التَّجَاوُزِ مُقْطِعًا
وَجَعَلْتَ شَقْوَتَهُمْ بِعَفْوِكَ نِعْمَةً
وَأَحَلَّتْ مَسْتَنَاهُمْ بِفَضْلِكَ مَرَبَعًا
تَرَكُوا التَّجَاعَ الْمُعْصِرَاتِ وَيَمَّمُوا
ظِلًّا إِذَا مَا الْعَامُ أَمْعَرَ أَمْرًا
وَمَتَى يَاطْرِكُ الْعِلَاءَ مَشَاطِرُ
تَرَكَ الْبَطِيءَ وَرَأَاهُ مَنْ أَسْرَعَا
تَرَقَى إِلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ فَرَسَخًا
وَسَوَاكَ يَرْقَى كُلُّ يَوْمٍ إِصْبَعًا
يَا عِدَّةَ الْخِلْفَاءِ كَمْ مِنْ يَدٍ
قَامَ الزَّمَانُ بِهَا خَطِيْبًا مَصْعَا
خَوَّلَتْهُ النُّعَمَ الْجِسَامَ فَجَاهِلٌ
مَنْ ظَنَّهُ يَنْتِي عَلَيْكَ تَطْوَعَا
بِنْدَاكَ وَاصِلَ حَمْدُهُ مِنْ ذَمِّهِ
وَسَطَاكَ قَدْ حَوِظْتُ لَهُ مَا ضَيَّعَا
تَتَقَاصِرُ الْأَمَالُ عَمَّا نَلْتُهُ
وَلَوْ أَنَّهَا أُمَّتُهُ عَادَتْ طَلْعَا
لَأَبَيْتُ أَنْ تُجَنَّبَ ثَوْبَ مَنَاقِبِ
حَتَّى تَرَاهُ بِالنِّئَاءِ مُرْصَعَا
فَأَتَاكَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ آفَاقِهَا
رَغْبًا لَقَدْ نَادَى نَدَاكَ فَاسْمَعَا
يَكِينِ الدِّينِ إِذَا تَقَاصَرَتِ الْخُطَى
طَالُوا خَطِيًّا وَظَلَمِيًّا هُنَاكَ وَأَذْرَعَا
أَحَلَّلْتَ قَوْمَكَ رُبِّيَّةً لَا تُرْتَقَى
إِنَّ الْمَجْرَةَ رَوْضَةٌ لَنْ تُرْتَعَا
فَلْيَعْلُ قَدْرُ الثُّرُكِ أَنْكَ مِنْهُمْ
فَلَهُمْ بِكَ الشَّرْفُ الَّذِي لَا يُدْعَا
قَدْ دَانَتْ الدُّنْيَا لِحُكْمِكَ هَيْبَةً
فَحَكَمْتَ فِي أَقْطَارِهَا مُتْرَبَعَا
مَدَّ سَارِفِي الْأَفَاقِ ذِكْرَكَ مَوْضِعًا
لَمْ يُخَلِّ مِنْ خَوْفِ انْتِقَامِكَ مَوْضِعَا

يَقْدِيكَ مُنْكَمِشٌ بَعِيدٌ شَأُوهُ
وَمُضْجَعٌ جَعَلَ الْهُوَيْنَا مَضْجَعَا
وَمُؤَمِّلٌ أَلْفَاكَ مُنْتَجِعَا لَهُ
وَمَرُوعٌ لَمْ يَلِقَ غَيْرَكَ مَفْرَعَا
غَمَرْتُ ثَنَائِي مِنْ لَدُنْكَ مَوَاهِبُ
مَا غَادَرْتُ فِيهِ لَغَيْرِكَ مَطْمَعَا
قَدْ كَانَ أَشْكَلَ نَهْجُهُ فِيمَا مَضَى
فَجَعَلْتُهُ بِنْدَاكَ نَهْجًا مَهْيَعَا
وَالْحَمْدُ عِنَّا مَقْصَرٌ مَعَ أَنِّي
لَمْ أَبْقِ فِي قَوْسِ الْمَحَامِدِ مَنْزَعَا

هَلْ بَعْدَ فَتْحِكَ ذَا لِبَاغٍ مَطْمَعُ

هَلْ بَعْدَ فَتْحِكَ ذَا لِبَاغٍ مَطْمَعُ
لِلَّهِ هَذَا الْعَزْمُ مَاذَا يَصْنَعُ
مَا زَالَ يَرْفَعُ لِلْخِلَافَةِ سَيْفَهَا
مَنْذُ انْتَضَتْهُ رَايَةٌ لَا تَوْضَعُ
بِالْجِدِّ تَنْثِي الْحَادِثَاتِ فَتَنْثِي
وَالْجِدُّ يَقْتَادُ الْحَرُونَ فَيَنْبِغُ
لَا يَأْمَنَنَّ سَطَاكَ ذُو جَهْلٍ بِهَا
مَا لِلْقَضَاءِ وَلَا لِأَمْرِكَ مَدْفَعُ
بَاغِي النُّجُومِ مَبِينٌ عَنْ عَجْزِهِ
وَمَصَارِعُ اللَّيْثِ الْغَضَنْفَرِ يَصْرَعُ
فِي قَتْلِكَ الْأَسَدَ الَّذِي رَاعَ الْوَرَى
لَوْلَا سَفَاهَةٌ شَيْلِهِ مَا يَرْدَعُ
وَأَرَى ابْنَ صَالِحٍ اسْتَعْرَّ بِجَهْلِهِ
إِنَّ الْجَهَالََةَ فِي الْمَكَارِهِ تَوْقَعُ
لَمْ يَلِقَ عَنْهَا وَازِعًا مِنْ رَأْيِهِ
حَتَّى انْبَرَتْ أَعْضَاؤُهُ تَتَوَزَعُ
فَلَيْنُ أَبِي أَنْ يَسْتَجِيرَكَ نَحْوَةً
فَلَقَدْ أَتَى وَلَهُ قِيَادٌ طَيِّعُ
رَأْسُ تَرَاغٍ لَهُ الْعَيُونُ وَلَمْ تَزَلْ

قَبِلَ الْعُيُونِ بِهِ الْقُلُوبُ تُرَوِّغُ
وَرَأَى التَّخْلِيَّ عَنِ حِمَاةِ شِنَاعَةٍ
وَمُعَامُ جُنَيْتِهِ عَلَيْهَا أُسْتَعُ
مُتَخَطَفٌ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ قَوْمُهُ
شَيْئاً بَلْ اِنْدَفَعُوا وَقَدْ قَبِلَ اِدْفَعُوا
وَتَنَى شَيْبياً عَنْهُ صِهْرٌ خَانُهُ
فَإِذَا الصَّهَارَةُ عِنْدَهُ لَا تَنْفَعُ
مَنْ رَامَ مُعْتَصِماً سِوَاكَ فَجَمَعُهُ
مُنْصَعِصِعٌ وَبِنَاؤُهُ مُنْضَعِضِعُ
أَذْكِيَّتِهَا بِالسَّمْرِ تَعْسَلُ شَرَعاً
وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْمَذَاكِي تَمْرَعُ
هَيْجَاءَ لَمْ تُكَلِّ عَجَائِزَ عَامِرِ
إِلَّا وَأُمُّ الْمَوْتِ فِيهَا مُثْبَعُ
مَا إِنْ تَخَاذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالطَّلَى
حَتَّى تَنَاصَرْتَ الطَّبِي وَالْأَرْدُعُ
كَانَتْ صَلَاةً وَالشُّعَارُ إِقَامَةً
وَالهَامُ تَسْجُدُ وَالصَّوَارِمُ تَرْكُعُ
إِذْ هَامَهُمْ كَالطَّيْرِ لَاقَتْ مَشْرَعاً
بَعْضُ مَحَلْقَةٍ وَبَعْضُ وَقَعُ
ظَنُّوا وَمِيضَ الْبَرْقِ بَارِقَ نُجْعَةٍ
مَا تَحْتَ كُلِّ وَمِيضِ بَرْقٍ مَرْتَعُ
وَلَقَدْ أَبَانَتْ طَيِّئُ عَنِ رُشْدِهَا
أَثَارَهَا وَأَرَبِينَ مَنْ لَا يَسْمَعُ
لَوْلَا تَقَادِمُهَا لَقَلْنَا إِنْهَا
لَا شَكَّ مِنْ عَزْمِ الْمُطَقَّرِ تُطْبَعُ
لَمَّا جَعَلَتْ صَلِيلِهَا عَدْلًا لَهُمْ
إِنَّ الْمَلَامَ بَغِيرَهَا لَا يَنْجَعُ
وَلَوْ أَكْثَرُ قَوْلٍ مِنْ فَاتِ الْوَعَى
مَا فِي الْحَيَاةِ لِعَامِرِيٍّ مَطْمَعُ
مَنْ كَلَّ مَسْلُوبِ الْبَصِيرَةِ خَانُهُ
حُسْنُ الْعَزَاءِ وَلَمْ تَخْنَهُ الْأَدْمَعُ

نعمُ تقسمها الفيافي وَ الردى
نَفِيًّا وَعَفْرًا وَالْعَوَالِي شُرْعُ
فَلَمَنْ مَضَى زَجْرٌ بِالسِّنَةِ الْقَنَا
منهمُ وَلِلثَاوِي مَنَاحُ جَعَجُعُ
وَقَسَتْ جِرَاحُ كَانَ أَخْطَرَ مَوْقِعًا
مِنْهَا وَأَنْكَى مَا تُجِنُّ الْأَضْنُعُ
كفَلتُ لِكُلِّ تَنُوفَةٍ مَرُوا بِهَا
أَلَّا تَجُوعَ ذِنَابُهَا وَالْأَضْبُعُ
سَلُّبُوا بِهَيَّاتِ الْجَهَالَةِ مُلْكُهُمْ
إِنَّ الْهَيَّاتِ بِكُفْرِهَا تَسْتَرْجِعُ
فليذهبوا في الأرض أو فليرجعوا
فَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ وَعَفْوُكَ أَوْسَعُ
ما أزمعوا هرباً وَلَا فلوا شِبَاً
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى التَّرَجُّلِ مُزْمِعُ
وَالْعِزْمُ إِلَّا مَا عَزَمْتَ مَفْلُ
وَالْمَلِكُ إِلَّا مَا حَفِظْتَ مَضِيْعُ
أَبْنِي كِلَابٍ إِنَّ عِزَّكُمْ وَهَى
فخذوا بأحكام المذلة أو دعوا
أعن الرشادِ تلوّمٌ وَتَأخُرُ
وَالِى الْفَسَادِ تَقَدَّمَ وَتَسْرَعُ
طالَ الْعِرَامُ بِكُمْ أَلْمَا تَعْلَمُوا
أَنَّ الْعِرَامَةَ بِالصِّرَامَةِ تُفَدَعُ
وَنَحْتُ نَمِيرُكُمْ فَأَلَّا دَافَعْتُ
وَالْمَوْتُ فَيْكُمْ طَاعِمٌ لَا يَشْبَعُ
مَنَعْتَهُمْ مَنْ وَصَلَهُمْ أَرْحَامُكُمْ
رُؤْيَاهُمْ أَوْصَالُكُمْ تَنْتَقِعُ
حَتَّى إِذَا أَسَرَ الْخَمِيسُ رِجَالَكُمْ
وَمَضَى نَعَامٌ فِي الْهَزَائِمِ مَسْرَعُ
أَخَذَ الْوَتَاقُ وَهُمْ بِهِ مِيثَاقُهُمْ
أَلَّا يُجِيبُوا الْمُسْتَعِيثَ إِذَا دُعُوا
يَنْخِيلُ الْبَطْلُ الْكَمِيَّ إِذَا رَأَى

إقدام جيشك أنه ما يشجع
عودتهم فرس الكماة لدى الوعى
فأقل من فيهم همام أروع
وبنو عدي حين خالطت الطبي
واليوم من نفع الحوافر أسفع
ضاقنت مسالكها فأشربت القنا
إن الوشيج لمشرعيه موسع
منع ابن جوشن الذمار بحيث لا
يحوي عنان العز من لا يمنغ
وحماه من كلب العدو وقد علا
رجل تكاد له الجبال تصدغ
وتبائه والخوف قد قصر الخطى
جردته عضباً سواءً عنده
يوم الكريهة حاسر ومدرع
فإذا رميت به عدي في مأزق
فبغير رأس عظيمهم لا يرجع
أو كيف لا يمضي الحسام بكف من
ما زال يضرب بالكهام فيقطع
نالت جناب في جنابك سؤلها
فلها مصيف في ذراك ومربع
لا تشتكي جدياً وروضك ممرغ
كلاً ولا ظماً وروضك مترغ
وضلقت أبانت طيء عن رَشدها
واليوم تخفض بالفعال وترفع
ما ضرهم لقا القنا بجلودهم
وعليهم من حسن رأيك أدرغ
إذ ظل غلاب يذود حماتهم
إن التقرب من رضاك يشجع
وعدا ترى حسان يفعل فعله
إن كان فيهم للأسنة مشرع
فأب بعفوك يقتني أثر ابنه

وَابْنُ لَوْلَاهِ بِسَيْفِكَ يَتَّبِعُ
هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي لَا يُرْتَفَى
أَبْدًا وَذَا الْمَجْدُ الَّذِي لَا يَفْرُغُ
ظَلَّلَ بِسِحْبِكَ طَبِيبًا لِتَجُودِهَا
مَنْ جُودَ كَفَكَ دِيمَةً لَا تَقْلَعُ
عَرَبٌ مَضَتْ أَحْكَامَ عَزَاكَ فِيهِمْ
طَوْرًا تَفَرَّقَهُمْ وَأُخْرَى تَجْمَعُ
مَرَّتَتْ عَلَى خَطْمِ الْمَوَارِنِ عِنْدَمَا
رَأَتْ الْخَنَاجِرَ فِي خِلَافِكَ تَجْدَعُ
لَمْ يَخْلُ مِنْ فَرْحٍ بِنَصْرِكَ فَلَيْدُمْ
قَلْبٌ وَلَا مِنْ ذِكْرٍ فَتَحِكَ مَوْضِعُ
فَتَحَّ جَلِيلٌ فِي النُّفُوسِ وَإِنَّهُ
سَيَقُولُ عِنْدَ وُفُوعِ مَا يُتَوَقَّعُ
فِي بَعْضِ مَا بَلَغَ اعْتِزَامَكَ مَقْنَعُ
لَوْ أَنَّ هِمَّتَكَ الْعَلِيَّةَ تَفَعُّعُ
لَكَ عَزْمَةٌ كَالسَّيْفِ بَلْ أَمْضَى شَبَابًا
مَنْ رَتَبَةَ كَالشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَرْفَعُ
حَاوَلْ بِهَا أَيَّ الْمَمَالِكِ شَتْنَهُ
إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى ابْتِغَائِكَ مَهِيغُ
وَأَنْظِرْ إِلَى حَلْبِ بِنَاظِرِ رَحْمَةٍ
فَشَفِيعِهَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مَشْفَعُ
أَرْضٌ يُطَلُّ عَلَى الْمَمَالِكِ رُبُّهَا
فَيَبْضُرُ مِنْهَا مَا يَسَاءُ وَيَنْفَعُ
فَانْهَضْ إِلَيْهَا نَهْضَةً عَضْدِيَّةً
مَا مِثْلُ رَأْيِكَ بِالزَّخَارِفِ يُجَدِّعُ
لَا تَتَّخِذْ رِسَالًا سِوَى بِيضِ الطَّبِيبِ
فَشَفَارِهَا أَبْدًا بِأَمْرِكَ تَصْدَعُ
فَهُنَاكَ أَبْصَارٌ تَطَّلُ شَوَاحِصًا
شَوْقًا إِلَيْكَ وَأَنْفُسٌ تَنْطَلَعُ
تَقْدِيكَ لَا مُمْتَنَّةً بِنُفُوسِهَا
مَنْ كُلَّ حَادِثَةٍ تَجَلُّ وَتَفْطَعُ

أُمَّمٌ إِذَا رَغِبُوا فَأَنْتَ الْمَجْتَدِي
 فِيهِمْ وَإِنْ رَهَبُوا فَأَنْتَ الْمَقْرَعُ
 أَمْنَتُهُمْ وَقَتَلْتَ مَنْ رِيعُوا بِهِ
 فَلذَٰكَ مَالَهُمُ الْغَدَاةَ مَرُوعُ
 مَلِكِ الْمُلُوكِ وَمَنْ أَحَقُّ بِدَعْوَتِي
 مِمَّنْ تَذَلُّ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَخَضَعُ
 قَدْ ظَلَّ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُكَ نَافِذًا
 فَمَوَاقِعَ الْأَقْدَارِ حِينَ تُوقَعُ
 لَوْ كُنْتَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ وَإِنْ شَأَى
 بِالْمُعْجَزَاتِ السَّابِقِ الْمُسْتَنْبَعُ
 لِأَقَمْتَ مِنْ حُجَابِ قَصْرِكَ قَيْصِرًا
 وَلَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ مُلْكِكَ تُبَّعُ
 تَزْدَادُ مَجْدًا كُلَّمَا قَالَ الْوَرَى
 لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ السَّيَادَةِ مَنْرَعُ
 وَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْ مَآثِرِ سَيْفِهَا
 تَاجُ بَدْرِ الْمَكْرَمَاتِ مَرِصَعُ
 مَنْ ذَا يُطْمَعُ نَفْسَهُ بِفَضِيلَةٍ
 وَاللَّيْكَ تَنْتَسِبُ الْفَضَائِلُ أَجْمَعُ
 وَالْهَمَةُ الْبِكْرِ الَّتِي لَمْ تَقْتَرَعُ
 خَصَنَتِكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
 يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ
 لَا تَدْعَى وَصِفَاتُهُ لَا تَقْرَعُ
 إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا ثَنَاءٌ خَالِدٌ
 يَبْقَى عَلَيْكَ فَمَا أَقُولُ وَتَسْمَعُ
 فَبَقِيَتْ تَبْدَعُ فِي الْفِعَالِ فَإِنِّي
 فِي الْقَوْلِ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي أُبْدَعُ

كذا في طلاب المجد فليسع من سسعى

كذا في طلاب المجد فليسع من سسعى
 بلعت المدى فليعط فخرك ما ادعى
 مدى لو تجاريك الرياح تؤمه

لخلفها التقصيرُ حسرى وظلعا
فلست ترى طرفا إلى المجد طامحا
سلا الناسُ عما لم تدع فيه مطمعا
إذا ما ملوك الأرض تيهها ترفعوا
كفالك علو القدر أن تترقا
وإنك إن عنت غمار من الردى
لأوردهم ما لم تر العار مشرعا
وأمنعهم حزبا إذا اشتجر القنا
وأنداهم تربا إذا الغيث ألقا
وحاشاك أن يغشاك عجز أباتهم
مدى الليل عن ساري همومك هجعا
تبييت العتاق القنب تحت سروجها
على كلهم وكلائجسام بيضا وأذرا
وتمنع ما تحوي لتعطيه ندى
وغيرك لا ينفك يعطى ليمعا
ولما تعدى كلدهر بكلامس طوره
فأحدث خطبا ما أجل وأفظعا
وقد أصبحت أم العزاء لما عرا
سلوبا وأم الهم والرعب متبعا
أحلت شديد كلخوف أمنا لوقته
فأضحك من بكى وبشر من نعا
تداركت يا سيف كإمامين ديننا
وقد كربت أركائه أن تضعضعا
برأي متى أعلمته في ملة
فكم يرجع العاتي به متضرعا
إذا خدعت أراء قوم أبي له
مهذب أن يستزل فيخدعا
أخذت على من ضم ششامك بيعة
بها أمئوا كلامر كلذي كان أجزعا
جمعت بها كالأهواء لما تفرقت
وفرقت شمل الغي لما تجمعا

فللت ظبي الأيام لما جعلتها
دعاك لها مُسْتَنْصِرُ كَلِّهِ دَعْوَةٌ
فلبينته قبل الخلائق مسرعا
فلم تأل أن أوقعت بالإفك كل ما
يخاف وأمنت الهدى ما توقعا
ولو أمهلت تلك الأباطيل ساعة
لأبقى شباها مازن الحق أجدعا
وقد علت الأصوات حتى رددتها
بحزمك من تحت الحيازيم خشعا
فمدت لك الأيدي ولو أنها أبت
لمدت رقاب للصوارم خضعا
ولو عميت عما أريت بصائر
لبصرتها بالفعضبية لمعا
مساع حلبت الدهر فيها شطوره
ولم تبق في قوس السيادة منزعا
وما زلت عن حق الأئمة دافعا
حوادث لم يعرف لها الناس مدفعا
فإن ضربوا عن ذي الفقار فبعدهما
أصابوك أجرى منه حداً وأقطعا
وإن نلت هذا المرتقى وهو لم ينل
فلم ترق حتى رقت مرأى ومسمعا
ومنذ اصطفاك الملك ألكا مونا
له ولنا فيما ألم ومفزا
ومد ددت عن إرث الإمامة من طغي
بسيفك أضحي روضة ليس ترتعا
تحدث أهل البغي حتى أصرتهم
لأمرك ممن ما بغى قط أطوعا
وأدنييت بالجدوى أمانى لم تنزل
إليك على بُعد كلمسافة نرعا
فدانت لك كل الدنيا وأعطاك أهلها
قيادا على رغم المعاطس طيعا

وَكَمْ مَازِقَ رَدَّ كَلْدَى لَكَ وَجْهَهُ
 وَقَدْ طَالَمَا وَلَاكَ لِلخَوْفِ أَخْدَعَا
 وَلَوْ لَمْ تُمَيِّلْهُ إِلَى كَلْبِرٍ عَنَوَةً
 لَأَوْجَفَ فِي نَهْجِ كَلْعُفُوقٍ وَأَوْضَعَا
 لَقَدْ فَازَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عَصِيهَهُ
 كَمَا خَابَ مَنْ لَمْ يُبْقِ لِلْعَفْوِ مَوْضِعَا
 وَمَا زِلْتَ دُونَ كَلْدَيْنِ قَدِيمًا مُقَارِعَا
 نَوَائِبَ لَوْ قَارَ عَنْ رِضْوَى تَصْدَعَا
 أَقَمْتَ لَهَا سَوْقَ الطَّعَانِ وَلَمْ تَقْمِ
 دَعَائِمَ هَذَا الدِّينِ كَالْمَسْرِ شَرِعَا
 وَلَوْ لَمْ تُنْذِرْ عَنْهُ كَلْخُطُوبَ بُقُوءَةٍ
 لَمَا أَمْنْتَ تِلْكَ القَوَى أَنْ تَقْطَعَا
 فَتَحْتَ مَلُوكِ الخَافِقِينَ أُسْرَةً
 تَزَعَزَعُ خَوْفًا إِنْ فَنَّاكَ تَزَعَزَعَا
 عَزَائِمُ لَمْ تُؤْمِنْ عَوَادِيهَا كَلْعِدَى
 وَتُؤْمِنُ مَا أَمْضِيَتْ أَنْ يَتَّبِعَا
 لئنُ قَبِحَتْ فِي عَيْنِ شَانِيكَ مَنْظَرًا
 لَقَدْ حَسَنْتُ عِنْدَ الخِلَافَةِ مَوْقِعَا
 وَإِنْ أُسِدْتَ ذُؤْبَانُ ذُبْيَانَ فَاحْتَمْتَ
 فَكَمْ رُوَعَتْ مِنْ طِيءٍ رُوَعِ أَرُوعَا
 سَلْبُهُمْ فَخْرًا تَلِيدًا وَنَخْوَةً
 حَصَانًا مِنْ كَلْعَدْوَى وَعِزًّا مُمَّعَا
 وَمَا مَلَكُوا مِنْ عَهْدٍ عَادٍ وَتُبَّعِ
 بَحْدَ ظَبِيٍّ يَذْكَرْنَ عَادًا وَتَبَّعَا
 قَوَاطِعُ مَا تَنْفَكُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
 تَمِيثُ لَتَحِي أَوْ تَضُرُّ لَتَنْفَعَا
 وَكَأَثُوا هُمْ كَلْحِي كَلْلِقَاحِ فَعُودِرُوا
 بِهَا لِلقَاحِ الذَّلِّ وَالضَّيْمِ مَرْتَعَا
 وَلَا رَاحَةَ لِلقَوْمِ مِنْ فَنَّاكَ رَاحَةَ
 يَطْلُ القَنَا فِيهَا وَإِنْ كَانَ إِدْرُعَا
 إِذَا العَزْمُ كَفَّ كَلْدَهْرَ عَنْ غُلُوبَائِهِ

قَلَمٌ يُدْنِ مَنْ أَقْصَى وَلَا رَاعٍ مَنْ رَعَا
 أَقَلَّتْ عِثَارِي لَا عَرَّتْكَ مُلِمَّةٌ
 فَقَالَ لَعَا مَنْ قَالَ مِنْ قَبْلُ لَا مَا
 وَجُدْتَ بِإِدْنَائِي ابْتِدَاءً وَلَمْ تَزَلْ
 تُجُودُ إِذَا الْمَسْئُولُ ضَنَّ تَبْرُعَا
 وَلَمَّا أُبَيِّنُ الشَّافِعِينَ لِمَنَّهُمْ
 وَجَدْتُ شَفِيعًا مِنْ عِلَاكَ مَشْفَعَا
 فَعَاوَدَ إِعْدَامِي بِظِلِّكَ لَا انْطَوَى
 تَرَاءٌ وَمُصْطَافِي بِرَبِّعِكَ مَرْبُعَا
 وَأَصْبَحَ حَوْضِي فِي جَنَابِكَ مُثْرَعَا
 عَلَاءٌ وَرَوْضِي مِنْ سَحَابِكَ مَمْرَعَا
 فَجَدُّ بِالْعَطَايَا عَنْ حِيَاضِ مَلَاتَهَا
 كَفَانِي نَوَالًا أَنْ أَقُولَ وَتَسْمَعَا
 فَمَا طَلَبِي الْمَعْرُوفَ إِلَّا غَنِيمَةً
 لَدَيْكَ وَقَدْحُرْتُ الْعُلَى وَالْغِنَى مَعَا
 أَيَادِي تَبَارِي الْغَيْثِ إِبَانَ هَطْلِهِ
 وَتَخَلَّفَهُ فِينَا إِذَا هُوَ أَقْلَعَا
 وَزَعْتُ رَجَائِي عَنْ سَوَالِكَ بِيَعِضَهَا
 وَلَوْلَاكَ أَضْحَى فِي الْوَرَى مُتَوَزَّعَا
 وَكَيْفَ يُوْدِي الْحَمْدُ فَرَضَ جَمِيعَهَا
 وَأَيْسَرُهَا يَسْتَعْرِقُ الْحَمْدَ أَجْمَعَا
 وَمَالِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ بِيَعِضُ مَا
 أَنْلَتَ وَقَدْ أَثْنَى الْجَمَادُ تَطْوَعَا
 فَذُمْتُ لِهَذَا الْعِيْدِ مَا دَامَ وَأَنْكَفَى
 بِرِغْمِ الْعَدَى مُسْتَقْبَلًا وَمَشِيعَا
 وَلَا زَالَ فِيهِ مُسْتَجَابًا دَعَاءُ مَنْ
 دَعَا لَكَ مَا لَبَّى الْحَجِيجُ وَمَا دَعَا
 فَكَمْ مُسْتَقَلِّ عِنَّا مَا تَرَكْتُ لَهُ
 إِلَيْكَ عَطَايَاكَ الْجَسِيمَةَ مَرْجِعَا
 وَمَا أَحْسَنَ الْعَافِي بِعَيْنِكَ قَادِمًا
 وَأَقْبَحَهُ فِيهَا إِذَا هُوَ وَدَّعَا

قَدُونَكهَا مَا أَطْلَعَتْهَا صَحِيفَةٌ
كَمَا ظَنَّتْهَا دُو الْفَضْلِ لِلْفَضْلِ مَطْلَعَا
إِذَا قَلَّ عَرَفُ الْمَسْكَ مِنْ طَوْلِ لَبِئْتِهِ
أَجَدَّ لَهَا مَرُّ اللَّيَالِي تَضَوُّعَا
سَقَى رَوْضَهَا غَيْثُ الْمَعَالِي وَضَمِنَتْ
حَدِيثًا إِذَا مَا سَارَ فِي الْأَرْضِ أَسْرَعَا
وَصِيرَهَا تَبِيرُ الْكَلَامِ وَدَرُهُ
عَلَى هَامَةِ الْعَلْيَاءِ تَاجًا مَرْصَعًا
لِعَاشٍ مَدَّ ظَلَمْتَ فِينَا فَلَا رَأَتْ
لِجَنبِ النَّدَى عَيْنٌ مَدَى الدَّهْرِ مَصُوعَا

قَسَمًا بِسُوْدُوكِ الَّذِي لَا يُدْعَا

قَسَمًا بِسُوْدُوكِ الَّذِي لَا يُدْعَا
وَحَلُولِكَ الشَّرَفِ الَّذِي لَنْ يَفْرَعَا
لَقَدْ أَكْتَسَتْ أَيَّامُنَا بِكَ رَوْتَقًا
حَسُنْتُ بِهِ مَرَأَى وَطَابَتْ مَسْمَعَا
طَالَ الْأَلَى طَالُوا الْأَنَامَ بِيَاظِلِ
وَعَلَوْتَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا
وَسَلَكْتَ فِي حَوْزِ الثَّنَاءِ مَسَالِكًا
ظَلَّ الْأَنَامُ بِهَا وَرَاءَكَ ظُلْمَعَا
بِمَكَارِمِ أَوْلِيَّتِهَا مَتْبِرَعَا
وَجَرَائِمِ أَلْغِيَّتِهَا مَتُورَعَا
مَجْدٌ تَضُوعَتْ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ
طَيِّبًا فَأَعْنَى سَائِفًا أَنْ يَسْمَعَا
مَا إِنْ أَتَى فَهَمَّ الْقَرِيبِ عِبَارَةً
حَتَّى أَتَى أَنْفَ الْبَعِيدِ تَضُوعَا
لِلَّهِ تَاجُ الْأَصْفِيَاءِ فَإِنَّهُ
أَضْحَى بِدُرِّ الْمَائِرَاتِ مَرْصَعًا
مَلِكُ رِيَاضِ ثِرَائِهِ مَرْعِيَّةً
كَرَمًا وَرَوْضُ عَلَائِهِ لَا يُرْتَعَا
مَا زَالَ يَكْلُوهُ بَعِينٌ لَمْ تَنْقُ

سِنَّةٌ وَيَمْنَعُهُ بِقَلْبِ أَصْمَعَا
حَتَّى اسْتَبَدَّ بِالْفِ جَزءٍ مِنْ عَلِيٍّ
وَأَصَارَ جَزءًا فِي الْأَنَامِ مَوْزَعَا
يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ فُفَّتْ بِهَمَّةٍ
عَزَّتْ عَلَى كِسْرَى وَأَعْيَتْ تُبْعَا
وَلَهَى تَنْظُلُ قُرَيْبَةً مِمَّنْ نَأَى
عَنْ سَبِيهَا وَمُحِبَّةً مِمَّنْ دَعَا
أَدْنَى الرَّجَاءِ إِلَيْكَ مَنْ لَمْ يُدْنِهِ
وَطَنٌ لَقَدْ نَادَى نَدَاكَ فَاسْمَعَا
وَأَرَى ارْتِيَاكَ ضَامِنًا إِيمَانَ مَنْ
دَهَتْ الْخُطُوبُ فَأَمَّ دَارَكَ مُهْطِعَا
دَارٌ بِكَ اسْتَعْلَتْ وَطَالَ بِنَاوَهَا
شَرْفًا فَلَا زَلَّتْ لَوْجَهَكَ مَطْلَعَا
وَلَقَدْ أَضَفْتَ إِلَى التَّوْقِيَةِ هَيْبَةً
جَبَرَتْ عَدُوَّكَ أَنْ يَذَلَّ وَيَخْضَعَا
وَتَكَلَّمْتَ لَكَ بِالْمُرَادِ عَزَائِمُ
لَوْ لَأَمَسَتْ جَبَلًا أَشَمَّ تَصَدَّعَا
فَالِإِفْكَ مِنْذُ حَضْرَتِهِ لَمْ يَنْفَسِحْ
وَالدِّينُ مِنْذُ نَصْرَتِهِ مَا رُوِعَا
أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ غَدَا بِكَ مُصْلِحًا
مَا كَانَ أَفْسَدَ ، حَافِظًا مَا ضَيَعَا
رُوِعَتْ عَاصِيَهُ فَأَصْبَحَ طَائِعَا
وَقَدَّعَتْ جَامِحَهُ فَأَصْحَبَ طَيِّعَا
فَإِذَا أَشْرَتْ عَلَيْهِ بِالْقَصْدِ أَرْعَى
وَإِذَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ إِيمَاءً وَعَا
قَلَدْتَهُ الْمَنُّ الْجِسَامَ فَجَاهِلُ
مَنْ ظَنَّهُ يَثْنِي عَلَيْكَ تَطْوَعَا
لَمَّا هَجَرْتُ إِلَى جَنَابِكَ مُضْجِعِي
مَا كُنْتُ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ مُضْجِعَا
بَلْ كَانَ جُودُكَ مِنْ سَحَابِ هَاطِلِ
أَنْدَى وَمِنْ إِيمَاضِ بَرَقِ أُسْرَعَا

ما إن لقيتكَ مادِحاً ومُسلماً
حتَّى لقيتكَ حامداً ومودِّعا
لا نالتِ الآمالُ أيسرَ سؤلها
إن نكبتُ ما عشتُ هذا المشرعا
فلقدُ كفاني غيبُ كفك أن أرى
طولَ الحياةِ لديمةٍ متوقعا
أيجوزُ ذاكَ وقد أضاقَ مذاهبي
عن مُلكهِ ملكُ أنالٍ فأوسعا
مئنُ توالتُ بالمواهبِ فكُنبري
رَوْضي بها أحوى وحوضي مُثرعا
وسررتُ من قبل اللقاءِ بذكرها
من كانَ إذ حمَّ الفراقُ مروعا
إن ضرهمُ بعدي بظاهرِ أمره
فلربما ضرَّ الزمانُ ليئبقا
لرددتنِّي بعرائبِ الجدوى إلى
من كانَ أقصى سؤلِهِ أن أرجعا
إني أتيتكَ للغنى قبل العلى
فَنحوتَ لي حتَّى أنلثُهما معا
لم تُرضَ لي حُللاً سائرُها غداً
فَشَفَعَتْها بمَلايسَ لن تُنزعَا
أمطيتني ظهرَ السماكِ برتبةِ
سقيتُ عدايَ بها سماماً منقعا
فَلْيَعْلَمُوا أَنِّي تَبْتُ بمَوْقِفِ
لو قامَ سحبانٌ به لنتعنا
فَدُ كُنْتُ مَعْلُولَ اليَدَيْنِ عَنُ الغنى
فَجَعَلْتُ لي بِنْدَاكَ أنُ أَنبَوَّعا
أمُ الرَّجَاءِ ذَرَاكَ غَيْرَ مُفْرَعِ
فسقيتهُ ماءَ الندى فتفرعا
لم تنفتقُ عنه كمامُ نورهِ
في ظِلِّكَ المَمْدُودِ حتَّى أَيْنعا
جاوزتَ ما فعلَ ابنُ جفنتكمُ بحد

سَانَ وَمَا فَعَلَ الرَّشِيدُ بِأَشْجَعَا
فَقَدْتِكَ مِنْ صَرْفِ النَّوَائِبِ أُمَّةً
لَوْلَاكَ كَانَتْ لِلنَّوَائِبِ مَرْتَعَا
إِنْ خَافَتِ الْأَرْمَاتُ كُنْتَ غِيَاثَهَا
أَوْ خَافَتِ النِّكْبَاتُ كُنْتَ الْمَفْرَعَا
وَهَنَّتْكَ عَافِيَةُ الْخَطِيرِ فَإِنَّهَا
مَنْ أَحْسَنَ الْأَلَاءِ عِنْدَكَ مَوْعَا
إِنْ رَاعَ إِذْ أَلَمَ الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا
فَهُوَ ابْنُ مَنْ أَمَنْتَ بِهِ أَنْ تَهْلَعَا
أَوْ جَانِبَ النُّوْمِ الْعِيُونَ إِذْ اشْتَكَى
فَسَطَى أَبِيهِ قَضَتْ لَهَا أَنْ تَهْجَعَا
بَهَرَ الْوَرَى بِالْحُكْمِ فِيهِمْ حَاكِمًا
عَدْلًا وَرَاعَهُمْ خَطِيبًا مَصْقَعَا
فَلَقَدْ أَبَانَ عَنِ الْفَصَاحَةِ وَالْحَجَى
وَالْحُكْمِ يَوْمَ تَلَا النِّيَانَ فَأَبْدَعَا
فَأَمَنْتَ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ حَوَادِثَا
مَا كُنَّ فِي أَيَّامِ غَيْرِكَ خُشَّعَا
فَكِلَاهُمَا خَطَبَ الثَّنَاءِ بِمَهْدِهِ
وَسَعَى لِحُوزِ الْحَمْدِ أَوْلَ مَا سَعَى
وَبَقِيَتْ مَا مَنَعَ النَّهَارُ مُمْتَعَا
بِهِمَا وَدَامَ بِكَ الزَّمَانُ مُمْتَعَا
ضَلَّتْ عَوَارِفُ لَمْ تَجِدْ بِي مِثْلَهَا
إِنْ لَمْ تَجِدْنِي لِلضَّيْعَةِ مَوْضِعَا
لَا تَحْكَمَنَّ لَصَارِمٍ بِفِرْنَدِهِ
فَأَجَلُ جَوْهَرِ صَارِمٍ أَنْ يَقْطَعَا
وَاحْبِسْ عَطَايَاكَ الَّتِي قَدْ أَذْهَلَتْ
حَسْبِي نَوَالًا أَنْ أَقُولَ وَتَسْمَعَا
سَأَعُودُ عَنْ كَتَبٍ وَإِنْ لَمْ تُنْبِقْ لِي
فَعَلَاؤُكَ الْحُسْنَى إِلَيْهَا مَرْجَعَا
أَسْتُوْدِعُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ وَالتُّقَى
وَالْعَدْلَ رَبًّا حَافِظًا مَا أَسْتُوْدِعَا

وَأَجَلٌ مَا أَرْجُوهُ بَعْدَ لِقَائِكَ الـ
مَحْبُوبِ أَنْ أَلْفِي لِشُكْرِكَ مُوَزَّعَا

لصرف اللبالي أن يصول ونخضعا

لصرف اللبالي أن يصول ونخضعا
وَحَتْمٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ وَتَسْمَعَا
أَطْعَنَاهُ كَرَهَا حِينَ لَمْ نَلْقَ نَاصِرَا
عَلَيْهِ وَلَا فِي كَفِّ عَدَوَاهُ مَطْمَعَا
فَكَمْ قَلَّ ذَا حَدِّ وَذَلَقَ نَابِيَا
وَأَمَنْ مُرْتَاعَا وَرَوَّعَ أَرْوَعَا
وَأَبْطَلَ أَمْرًا كَانَ يُرْجَى وَفُوعُهُ
وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعَا
وَبَلَغَ غَايَاتِ الْأَمَانِي عَاجِزَا
وَخَابَ مَشِيخُ خَبِّ فِيهَا وَأَوْضَعَا
سَوَاءٌ عَلَيْهِ مَنْ أَقَامَ بَيْتِيهِ
عَلَى الدُّلِّ صَبَّارًا وَمَنْ بَاشَرَ الوَعَا
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الرِّيحُ عِنْدَ هُبُوبِهَا
تَبَيَّتْ رُخَاءً ثُمَّ تُصْنِخُ زَعْرَعَا
وَمَنْ جَوْرُهُ أَنْ غَادَرَ الدُّلَّ قَاهِرَا
عَزِيزَا وَأَبْقَى مَارِنَ العِزِّ أَجْدَعَا
أَضَاعَ العُفَاةَ فَقَدُ نَصْرُ بِنِ صَالِحِ
عَلَى أَنْ دَهْرًا غَالَهُ كَانَ أَضْيَعَا
غِدَاةَ دَعَا أَنْصَارُهُ فَتَصَامَمُوا
وَقَدَّ طَالَمَا نَادَى نِدَاةً فَأَسْمَعَا
وَلَوْ دَافَعُوا عَنْ رَبِّهِمْ بَعْدَ رَبِّهِمْ
بِأَنْفُسِهِمْ مَا أَبْطَأُوا إِذْ تَسْرَعَا
وَلَأَقَى الْأُلُوفَ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهَا
هَمَامٌ أَجَابَ المَوْتَ أَوْلَ مَا دَعَا
فَهَلْ ظَنَّنَهُ بَعْضَ العُفَاةِ فَلَمْ يَجِدْ
إِلَى رَدِّهِ نَهْجًا وَلَا عَنْهُ مَدْفَعَا
وَجَادَ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا

وَأَعْطَى قِيَاداً لَمْ يَكُنْ قَبْلُ طَيْعَا
وَمَا خَلْتُ أَنْ الشَّمْسَ قَبْلَ مَصَابِهِ
نُضَامُ وَلَا زُهْرَ الْمَجْرَةِ تُرْتَعَا
لِيَبِيكَ طَوِيلًا كُلُّ مُكْدٍ وَعَائِلٍ
عَلَى مَلِكٍ أَغْنَى وَأَرَوَى وَأَسْبَعَا
وَبَحْرَ نَوَالٍ يَنْزَحُ النَّاسُ مَاءَهُ
إِذَا ظَنَّ أَنْ قَدْ غِيضَ عَاوَدَ مُثْرَعَا
أَضَاقَ سَبِيلَ الْمَائِرَاتِ عَلَى الْوَرَى
وَعَمَهُمُ بِالْمَنْفَسَاتِ وَأَوْسَعَا
فَقُلْنَا غَمَامٌ طَبَّقَ الْأَرْضَ سَبِيلُهُ
وَقَالَ الْعِدَى لَوْ كَانَ غَيْمًا نَقَسْنَا
وَمَا زَالَ رَبُّ الْجُودِ طِفْلاً وَيَافِعَا
إِلَى أَنْ تَوَى وَالْجُودَ فِي حُفْرَةٍ مَعَا
وَأَعْجَزَ رَيْبَ الدَّهْرِ أَنْ يَتَّقَرَقَا
وَكَانَ بِنَفْرِيْقِ الْأَحْبَةِ مَوْلَعَا
لَقَدْ رَاضَهُ حَتَّى لَأَنْفَقَ حُكْمَهُ
وَلَوْ لَمْ يُرِضْ لَمْ يَرِضْ بِالثَّرْبِ مَضْجَعَا
وَلَا أَتَخَذَ الْعَبْرَاءَ دَارَ إِقَامَةٍ
وَقَدْ كَانَ مَثْوَاهُ مِنَ النِّجْمِ أَرْفَعَا
وَلَمْ يَدِرْ مِنْ هَالِ التَّرَابِ عَلَيْهِ مِنْ
يُوَارِي وَلَا نَاعِيهِ أَحْرَسَ مَنْ نَعَا
أَرَى ضَحْوَةَ الْإِثْنَيْنِ يَوْمَ تَقَطَعَتْ
قَوَى عِزَّةٍ مَا خَلَّتْهَا أَنْ تَقَطَعَا
فَفَاضَتْ دَمَوْعٌ لَا تَقُومُ بِحَقِّهِ
وَلَوْ نَزَحَتْ أَمْوَاهُ دِجْلَةَ أَجْمَعَا
وَرَبِعَتْ قُلُوبٌ عَمَهَا الْخَوْفُ بَعْدَهُ
وَعَهْدِي بِهَا فِي ظِلِّهِ لَنْ تُرَوَّعَا
وَتَحْتَ مَلُوكِ الْخَافِقِينَ أُسْرَةَ
تُرْعَزُغُ يَوْمًا إِنْ فَنَاهُ تَرْعَزَا
كَيْوَمَ عَزَّازٍ إِذْ حَمَى الدِّينَ سَيْفُهُ
وَقَدْ قَارَبْتَ أَرْكَانَهُ أَنْ تَضَعُضَعَا

أَقَامَ بِهِ سُوقَ الطَّعَانِ وَلَمْ يُقَمِّ
دَعَانِمَ هَذَا الشَّرْعِ كَالسَّمْرِ شَرَعَا
فَوَلَّى عَظِيمُ الرُّومِ وَالرَّأْيُ مَا رَأَى
مَصِيحًا إِلَى دَاعِي السَّلَامَةِ مَهْطَعَا
وَطَائِفَةٌ خَرُّوا إِلَى غَيْرِ قِبْلَةٍ
سَجُودًا بِحُكْمِ الْبَاتِرَاتِ وَرُكْعَا
فَلِلَّهِ نَفْسٌ لَا تَنَافَسُ غَالَهَا الـ
حَمَامُ وَحَقٌّ لِلْمَكَارِمِ ضَيْعَا
لَئِنْ مَاتَ مَقْصُورَ الْحَيَاةِ قَلَمٌ يَزَلْ
أَمَدَ الْوَرَى طَوْلًا وَبَاعًا وَتَبْعَا
شَبَابٌ نَهَاهُ الْحَلْمُ أَنْ يَتَّبِعَ الْهَوَى
وَعَزْمٌ كَفَاهُ الْحَزْمُ أَنْ يَتَّبِعَا
وَمَلَكٌ وَأَيْمٌ لِلَّهِ كَذَبَ كُلِّ مَنْ
يَكْبُرُ كَسْرَى أَوْ يَعْظُمُ تَبْعَا
فَقَيْدُ أَمَاتِ الْمَحَلِّ قَبْلَ فِطَامِهِ
وَرَوْعَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمَّا تَرَعَرَعَا
إِذَا عَنَتِ الْفَحْشَاءُ فِي نَيْلِهَا الْمَنَى
تَوَرَّعَ أَوْ عَزَّ السُّؤَالُ تَبَرَّعَا
حَيٌِّّ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ مَا يُوجِبُ الْحَيَا
وَصُوبٌ حَيًّا بَاقٍ إِذَا الْغَيْثُ أَقْلَعَا
وَدَوَّ سُوْرَةٌ شَطَطَتْ مَرَامًا وَسُوْرَةٌ
تَمِيَتْ لِتَحْيِي أَوْ تَضُرُّ لِتَنْفَعَا
خَلَائِقُ أَغْيَا فِي الْخَلَائِقِ نَدُّهَا
تَشْوُفُكَ مَرَأَى أَوْ تَرُوْفُكَ مَسْمَعَا
تَزِيدُ عَلَى مَاءِ الْغَوَادِي طَهَارَةً
وَيَنْسِيكَ رِيَاهَا الرَّحِيقَ الْمَشْعَشَعَا
كِسَاهُ الْحَجِي وَالْحَلْمُ وَالْعَدْلُ حَلَةٌ
تَرْدَى بِهَا فِي مَهْدِهِ وَتَلْفَعَا
فَكُلُّ جَمِيلٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
تَأْصَلَ مِنْ أَفْعَالِهِ وَتَقَرَّعَا
مَسَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْمَحَامِدِ لَمْ تَمِلْ

وَنَفْسٌ إِلَىٰ غَيْرِ الْعَلَىٰ لَنْ تَطْلُعَا
أَخْلَ بِمَعْنَاهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ
حَمِيٌّ وَخَلَا الْغَابُ الَّذِي كَانَ مَسْبِعَا
مَحَلُّ عَهْدِنَا الْعَرْفَ لِلْعَرْفِ شَافِعَا
بِهِ وَشَفِيعَ السَّائِلِينَ مُشَفَّعَا
إِذَا خِيَفَتِ الْأَوْطَانُ أَوْ مَنَ سِرْبُهُ
وَإِنْ غَمَرَ الْمَحَلُّ الْبَسِيطَةَ أَمْرَعَا
لَحَى اللَّهُ ذَهْرًا بَرَّزْنَاهُ بِرَعْمِنَا
فَعَثْرْتُهُ مَا لَا يُقَالُ لَهَا لَعَا
وَمَنْ عَدَلِهِ أَنْ الَّذِينَ تَعَلَّبَا
عَلَىٰ مَلِكِهِ مِنْ بَعْدِهِ مَا تَمْتَعَا
فَخَصِمٌ بِسَيْفِ اللَّهِ عَاجِلُهُ الرَّدَى
عَلَىٰ أَنْ يُسْتَنْزَلَ فَيُخَذَعَا
خَلِيفَةٌ لَمْ يَصْلُحْ لِنَصْرِ خَلِيفَةً
وَهَلْ أَلْبَسَ الْعَلِيَاءَ إِلَّا لِيَنْزَعَا
أَبَا كَامِلٍ إِنْ غَالَبَتْكَ يَدُ الرَّدَى
وَلَمْ يُغْنِكَ الْبَأْسُ الَّذِي لَيْسَ يُدَّعَا
فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ تَكُونُ قُبُورَهُمْ
إِذَا مَا خَشُوا ضَيْمًا سُورًا وَأَضْبَعَا
إِذَا فَاخَرُوا طَائِبُوا أَخِيرًا وَأَوْلَا
وَإِنْ طَاعَنُوا طَالُوا رِمَاحًا وَأَذْرَعَا
وَإِنْ طَلَبُوا جَابُوا مَهَامَةً لَمْ تَجِبْ
وَإِنْ حَارَبُوا اجْتَابُوا مِنَ الصِّدْرِ أَدْرَعَا
مَضِيَّتَ وَلَمْ تَنْتَرْكْ مِنَ الْمَجْدِ غَايَةَ
وَلَمْ تَبْقِ فِي قَوْسِ الْمَرْوَةِ مِنْزَعَا
كَذَاكَ الْبُدُورُ النَّيِّرَاتُ حُسُوفُهَا
يَخَافُ إِذَا أْتَمَمَ عَشْرًا وَأَرْبَعَا
وَمَنْ بَخَلِي أَنْ جَاءَ ذَا الْقَوْلِ آخِرًا
وَلَمْ أَعْتَمِدْ نَظْمَ الْقَوَافِي تَطَوُّعَا
وَحَسَنَ لِي شَرِّحُ الشَّبَابِ وَجَهْلُهُ
إِضَاعَةً فَرَضَ مِثْلَهُ لَنْ يُضَيِّعَا

فَيَفْبِحُ بِي إِذْ لَمْ أَقُلْ مُتَبَرِّعًا
عَدِمْتُ لِسَانًا حَالَفَ الْعَجْزَ ضَيْلَةً
وَخَالَفَ قَلْبًا كَالْقُلُوبِ مَفْجَعًا
يُؤْبِنُ مَنْ يَدْلِي بِأَدْنَى فَضِيلَةٍ
فَكَيْفَ بَمَنْ حَازَ الْفَضَائِلَ أَجْمَعًا
بِنَفْسِي وَحَيْدُ أَسْلَمْتُهُ جِيُوشُهُ
وَمَرْتَحِلٌ لَمْ يَنْتَظِرْ أَنْ يُوَدَّعَا
وَحَلَّ ضَرِيحًا أُوْدَعِ الْبَاسَ وَالنَّدَى
وَلَوْلَا ابْنُهُ مَا رَدَّ مَا كَانَ أُوْدَّعَا
فَنَابَ مَنَابَ الشَّمْسِ عَنْ قَمَرِ الدَّجَى
وَهَلْ غَابَ بَذْرُ التَّمِّ إِلَّا لِيَطْلُعَا
إِذَا جَارَ فِي كَسْبِ النَّئَاءِ طَرِيفُهُ
أَجَدَّ طَرِيفًا لَمْ يَكُنْ قَطُّ مَهْيَعَا
بَعِيدُ الْمَرَامِي فِي مَسَاعِيهِ مَا جَرَى
يَرُومُ مَدَاهُ الْفِكْرُ إِلَّا تَتَعْتَعَا
حَوَى حَسْبًا مَحْضًا وَرَأْيًا مُؤَيَّدًا
وَمَنَا بِلَا مَنْ وَعِزًّا مَمْنَعَا
أَصَالَةٌ وَثَابٍ وَصَوْلَةٌ صَالِحُ
وَهَزَّةٌ نُصِرَ لِلْعَطَايَا تَبَرُّعَا
حَمْدُنَا بِمَحْمُودٍ دَمِيمِ زَمَانِنَا
وَإِعَاوَدَ مَشْتَانَا بِنِعْمَاهُ مَرَبَعَا
بِأَنْطِقَ مَنْ شَاهَدَتْ بِالْحِكْمِ الَّتِي
تَفَنَّنَ فِي إِظْهَارِهَا وَتَنَوَّعَا
فَأَوْضَحَ مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ غَامِضًا
وَأَنَسَ مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ بَلْقَعَا
وَمَا زَالَ مَخْدُوعًا لِرَاجِيهِ عَاصِيًا
وَتَبَّتْ الْجِنَانُ عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
تَضَعُضَعُ مَنْ مَرَّتْ بِهِ وَتَصَعُصَعَا
مُيْبِدُ الْأَعَادِي وَالْفَوَارِسُ تُدَّعِي
صَحِيحِ الدَّعَاوِي وَالْمَأْتِرُ تُدَّعَا
وَمُخْفِي الْهَبَاتِ سُودِدًا غَيْرَ أَنَّهَا

تَنْمُ نَمِيمَ الْمِسْكِ لَمَّا تَضَوَّعَا
تَوَلَّيْتَ يَا تاجَ الْمُلُوكِ رِعَايَتِي
فَلَمْ أَحْشَ مِنْ جَوْرِ الْخُطُوبِ مُرَوَّعَا
أَمَنْتُ أَذَاهَا مَذْ لَقَيْتِكَ خَائِفَا
وَعَدْتُ غَنِيًّا يَوْمَ زَرْتِكَ مَدْقَعَا
وَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ الرَّجَاءِ وَطَالَمَا
بَدَّالِي بَوَجْهِهِ أَرْبَدَ اللَّوْنِ أَسْقَعَا
بِقَلْعَتِكَ الشَّمَاءِ شَمْتُ سَحَابَةً
كَفَّيْتَنِي فَلَا زَالَتَ لِي وَجْهَكَ مَطْلَعَا
إِذَا مَا انْبَرَى مَدْحِيكَ فِي النَّاسِ شَائِعَا
رَأَوْا مَا أَفَادْتَنِي عَطَايَاكَ أَشْيِعَا
وَأَكْثَرَ مَا أَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَنْ أَرَى
لِشُكْرِكَ مَا أَمْتَدَّتْ حَيَاتِي مُوزَعَا

دلَّ على المجد من إليه سعى

دلَّ على المجد من إليه سعى
كيلاً يدغ في فضيلة طمعا
قد عجز الوهم في طريقك أن
تسعى وضاق الزمان أن يسعا
فاعترف الناس طائعين ولو
دُفِعَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ مَا أُنْدَقَعَا
فالأمن والعدل يا مفيضهما
على جميع الأنام قد جُمعا
بين دماء أرقنتها طلب الأجد
ر وأخرى حقتتها ورعا
وباطل ظل في زمانك مذ
حوضاً وحق بحكمك ارتجعا
فضائل في البلاد قد شهرت
حتى استوى من رأى ومن سمعا
دُدتَ خُطُوباً لَوْ أَنَّهَا نَزَلَتْ
يَوْمًا بطودٍ أَسْمَ لِأَنْصَدَعَا

فَأَمَّنَ الْخَائِفِينَ خَوْفُ سَطَىٰ
بِهَا رَدَعْتَ الزَّمَانَ فَارْتَدَعَا
زَمَمْتَهُ زَمَكَ الْعَنُودَ وَلَوْ
مَكْنَتُهُ مِنْ زَمَامِهِ رَتَعَا
حَتَّىٰ انْبَرَىٰ خَاضِعًا وَلَا عَجَبٌ
أَيُّ عَظِيمٍ لَدَيْكَ مَا خَضَعَا
وَأَيُّ أَرْضٍ حَمِيَّتَ فَايْتَذَلَّتْ
وَأَيُّ شَيْءٍ أَرَدْتَ فَكَمْتَنَّتَعَا
وَأَيُّ جَانٍ لَجَّ الْعَثَارُ بِهِ
فَلَمْ يَقُلْ صَفْحُكَ الْجَمِيلُ لَعَا
يَا مَنْ مَلُوكُ الزَّمَانِ قَاطِبَةً
قَدْ أَصْبَحُوا حَوْلَ قَصْرِهِ دَفَعَا
لَمْ يَجِدِ الرَّاغِبُونَ مُنْقَسِحًا
عَنكَ وَلَا الرَّاهِبُونَ مُنْدَفِعَا
فَشَاعَ فِي سَائِرِ الْقِبَائِلِ إِذْ
عَامَكَ حَتَّىٰ ارْتَبَطَتْهَا شِيْعَا
وَاتَّخَذْتُ فِي جَنَانِ جُودِكَ مُصْطَافًا وَمَشْتَىٰ لَهَا وَمَرْتَبَعَا
طَافًا وَمَشْتَىٰ لَهَا وَمَرْتَبَعَا
إِنَّ أَمِيرَ الْجَيْوشِ مِنْ فِرْعَ الْمَجْدِ
دَ قَاضِحِي عَلَيْهِ مُطَّلِعَا
قَضَىٰ بِحُكْمِ الْكِتَابِ مَتَبَعَا
وَأَظْهَرَ الْمُعْجَزَاتِ مُبَدِّعَا
إِنَّ شَقَعَ الْحَاضِرُونَ حَضْرَتَهُ
أَوْ أَجْزَلَ الْبَدَلِ بِاللَّذَىٰ شَفَعَا